شرح

منهاج الكرامة

في معرفة الإمامة

لأبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر العلامة الحلي

والرد على منهاج السنة لابن تيمية

المجلد ١

تأليف

السيد علي الحسيني الميلاني

بسم الله الرحمن الرحیم

شرح منهاج الكرامه فی معرفه الامامه

کاتب:

آیت الله علی حسینی میلانی

نشرت فی الطباعة:

مرکزالحقایق الاسلامیه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

شرح منهاج الکرامه فی معرفه الامامه المجلد ۱

اشاره

سرشناسه:حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ - ، توشیحگر

عنوان قراردادی:منهاج الکرامه فی معرفه الامامه. شرح

منهاج السنه النبویه فی نقض الشیعه القدریه. شرح

عنوان و نام پدیدآور:شرح منهاج الکرامه فی معرفهالامامه لابی منصور الحسن یوسف الشهیر بالعلامه حلی و الرد علی منهاج السنه لابن تیمیه/ تالیف السیدعلی الحسینی المیلانی.

مشخصات نشر:قم: مرکزالحقایق الاسلامیه، ۱۳۹۱ -

مشخصات ظاهری:ج.

شابک:دوره ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۸۸-۵ : ؛ ج.۱ ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۸۹-۲ : ؛ ج.۲ ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۹۰-۸ : ؛ ج.۳ ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۹۱-۵ : ؛ ۱۱۵۰۰۰ ریال: ج.۴ ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۹۲-۲ : ؛ ج.۵ ۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۹۷-۲ :

وضعیت فهرست نویسی:فیپا

یادداشت:عربی.

یادداشت:کتاب حاضر شرحی بر کتاب "منهاج الکرامه فی اثبات الامامه" که خود ردیه ای بر کتاب "منهاج السنه" اثر ابن التیمیه است.

یادداشت:کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشران متفاوت منتشر شده است.

یادداشت:چاپ دوم.

یادداشت:ج.۱ (چاپ اول: ۱۴۲۸ق.= ۱۳۸۶).

یادداشت:ج.۲ - ۴ (چاپ دوم: ۱۳۹۱)(فیپا).

یادداشت:ج. ۲ و ۳ (چاپ اول: ۱۴۲۸ق. = ۱۳۸۶).

یادداشت:ج. ۴ (چاپ اول: ۱۴۳۳ ق.= ۱۳۹۱).

یادداشت:ج.۵ (چاپ اول: ۱۳۹۵) (فیپا).

موضوع:علامه حلی، حسن بن یوسف، ۶۴۸-۷۲۶ق. منهاج الکرامه فی معرفه الامامه -- نقد و تفسیر

موضوع:ابن تیمیه، احمد بن عبد الحلیم، ۶۶۱- ۷۲۸ ق . منهاج السنه النبویه فی نقض الشیعه القدریه -- نقد و تفسیر

موضوع:شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع:امامت

شناسه افزوده:علامه حلی، حسن بن یوسف، ۶۴۸-۷۲۶ق. منهاج الکرامه فی معرفه الامامه. شرح

شناسه افزوده:ابن تیمیه، احمد بن عبد الحلیم، ۶۶۱- ۷۲۸ ق . منهاج السنه النبویه فی نقض الشیعه القدریه. شرح

رده بندی کنگره:BP۲۲۳/ع۵۷م۸۰۲۱۵۵ ۱۳۹۱

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۵

شماره کتابشناسی ملی:۲۸۸۲۶۹۰

ص :۱

اشاره

کلمه المرکز

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يسّرنا أنْ نقدّم إلى الباحثين و المحققين الكرام،و إلى المكتبه الإسلاميّه و المكتبات العلميّه،هذا السّفر الجليل،من مؤلّفات المحقّق الفقيه آيه اللّه الحاج السيّد على الحسينى الميلانى دامت بركاته.

إن كتاب(منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه)تأليف العلّامه الحلّى،الذى يعدّ من خيره المتون الجامعه بين الأقوال المختلفه فى مسائل اصول الدين،كان بحاجهٍ إلى شرح علميّ رصينٍ،يوضّح مطالبه و يشيّدُ مقاصده،و يدفع عنه الشّبهات و يزيل التوهّمات الّتى أوردها ابن تيميّه و غيره من المخالفين.

و قد طلب من سماحه السيّد-منذ سنين-القيام بهذه المهمّه و سدّ هذا الفراغ العلمى،فشرع بذلك،و انتشر قسم منه بسنه ۱۴۱۸،ثم وضع للشرح مدخلاً طبع بسنه ۱۴۱۹ تحت عنوان(دراسات فى منهاج السنّه).

و قد قمنا بطبع الكتاب من الأوّل،بتحقيقٍ جديدٍ،فى مجلّدات،و الحمد للّه على التوفيق.

ص:۵

هذا،و نذكّر بالامور التاليه:

۱-قد وضعنا فی المقدمه المتن الكامل لكتاب(منهاج الكرامه)،المطبوع بتحقيق الاستاذ عبد الرحيم المبارک.

۲-قد نقلنا مطالب ابن تيميه من كتاب(منهاج السنّه)المطبوع بتحقيق الدكتور محمّد رشاد سالم،فی تسعه أجزاء.

۳-سنضع الفهارس الفنيّه العامّه فی نهايه الجزء الأخير من الكتاب إن شاء اللّه.

مركز الحقائق الاسلاميه

۱۴۲۸

متن کتاب منهاج الکرامه فی معرفه الإمامه

اشاره

ص:٧

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد للّه القديم الواحد،الكريم الماجد،المقدّس بكماله عن الشريك و الضدّ و المعاند،المتنزّه بوجوب وجوده عن الوالده و الصاحبه و الولد و الوالد.

أحمَدُه حَمْدَ معترف بآلائه غير شاكٍّ و لا جاحد،و أشكره على إنعامه المتضاعف المتزايد،شكراً يعجَز عنه الراكعُ و السّاجد.

و الصّلاه على سيّد كلّ زاهد،و أشرف كلّ عابد،محمد المصطفى و عترته الأكارم الأماجد،صلاةً تدومُ بدوام الأعصار و الأوَابد.

أما بعد،فهذه رسالهٌ شريفهٌ و مقالهٌ لطيفهٌ،اشتملت على أهمّ المطالب فى أحكام الدين،و أشرف مسائل المسلمين،و هى مسأله الإمامه،التى يحصل بسبب إدراكها نيلُ درجه الكرامه،و هى أحدُ أركان الإيمان،المستحَقّ بسببه الخلود فى الجنان،و التخلّص من غضب الرحمان،فقد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:(من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليه).

خدمت بها خزانه السلطان الأعظم،مالك رقاب الأمم،ملك ملوك طوائف العرب و العجم،مُولى النعم و مسند الخير و الكرم،شاهنشاه المعظّم،غياث الحق و الملّه و الدّين،أولجايتو محمد خدابنده خلّد اللّه سلطانه،و ثبّت قواعد ملكه و شيّد أركانه،و أمدّه بعنايته و ألطافه،و أيّده بجميل إسعافه،و قرن دولته بالدوام إلى يوم القيامه.

ص:٩

قد لخّصت فيها خلاصه الدلائل،و أشرت إلى رؤوس المسائل،من غير تطويل مملّ و لا إيجاز مخلّ،و سميتها (منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه).

و الله الموفق للصواب،و إليه المرجع و المآب.و رتبتها على فصول:

ص:۱۰

الفصل الأول:فی نقل المذاهب فی هذه المسأله

ذهبت الإمامیه إلی أن اللّه تعالی عَدْلٌ حکیمٌ لا یفعل قبیحاً و لا یُخِلُّ بواجب،و أن أفعاله إنما تقع لغرض صحیح و حکمه،و أنه لا یفعل الظلم و لا العبث،و أنه رؤوف بالعباد یفعل بهم ما هو الأصلح لهم و الأنفع،و أنه تعالی کلّفهم تخییراً لا إجباراً، و وعدهم بالثواب و توعّدهم بالعقاب علی لسان أنبیائه و رسله المعصومین علیهم السّلام،بحیث لا یجوز علیهم الخطأ و لا النسیان و لا المعاصی،و إلّا لم یبق وثوق بأقوالهم،فتنتفی فائده البعثه.ثم أردف الرساله بعد موت الرسول صلّی اللّه علیه و آله بالأئمه علیهم السّلام،فنصب أولیاء معصومین،لیأمن الناس من غلطهم و سهوهم و خطئهم،فینقادون إلی أوامرهم،لئلا یُخلی اللّه تعالی العالم من لطفه و رحمته.

و أنه تعالی لمّا بعث رسوله محمداً صلّی اللّه علیه و آله قام بنقل الرساله و نصَّ علی أن الخلیفه بعده علی بن أبی طالب،ثم من بعده ولده الحسن الزکی،ثم الحسین الشهید،ثم علی بن الحسین زین العابدین،ثم محمد بن علی الباقر،ثم جعفر بن محمد الصادق،ثم موسی بن جعفر الکاظم،ثم علی بن موسی الرضا،ثم محمد بن علی الجواد،ثم علی بن محمد الهادی،ثم الحسن بن علی العسکری،ثم الخلف الحجه محمد بن الحسن علیهم السّلام.

و أن النبی لم یمت إلّا عن وصیّه بالإمامه.

ص:۱۱

و ذهب أهل السنّه إلی خلاف ذلک کلّه،فلم یثبتوا العدل و الحکمه فی أفعاله تعالی! و جوّزوا علیه فعل القبیح و الإخلال بالواجب،و أنه تعالی لا یفعل لغرض بل کلّ أفعاله لا لغرض من الأغراض،و لا لحکمه ألبته،و أنه تعالی یفعل الظلم و العبث،و أنه لا یفعل ما هو الأصلح للعباد،بل ما هو الفساد فی الحقیقه،لأن فعل المعاصی و أنواع الکفر و الظلم و جمیع أنواع الفساد الواقعه فی العالم،مستندهٌ إلیه! تعالی اللّه عن ذلک.

و أن المطیع لا یستحق ثواباً و العاصی لا یستحق عقاباً،بل قد یعذب المطیع طول عمره المُبالغ فی امتثال أوامره تعالی کالنبی صلّی اللّه علیه و آله! و یثیب العاصی طول عمره بأنواع المعاصی و أبلغها کإبلیس و فرعون!

و أن الأنبیاء علیهم السّلام غیر معصومین! بل قد یقع منهم الخطأ و الزلل و الفسوق و الکذب و السهو و غیر ذلک!

و أن النبی صلّی اللّه علیه و آله لم ینص علی إمام بینهم و أنه مات عن غیر وصیه، و أن الإمام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أبو بکر بن أبی قحافه لمبایعه عمر بن الخطاب له برضا أربعه:أبی عبیده و سالم مولی حذیفه و أسید بن حضیر و بشیر بن سعد! ثم من بعده عمر بن الخطاب بنصّ أبی بکر علیه،ثم عثمان بن عفان بنصّ عمر علی سته هو أحدهم،فاختاره بعضهم،ثم علی بن أبی طالب لمبایعه الخلق له.

ثم اختلفوا فقال بعضهم:إن الإمام بعده ابنه الحسن،و بعضهم قال:إنه معاویه ابن أبی سفیان! ثم ساقوا الإمامه فی بنی أمیه إلی أن ظهر السفاح من بنی العباس فساقوا الإمامه إلیه،ثم انتقلت الإمامه منه إلی أخیه المنصور،ثم ساقوا الإمامه فی بنی العباس إلی المعتصم،إلی أربعین!

الفصل الثانی:فی أن مذهب الإمامیه واجب الاتباع

اشاره

لأـنه لما عمَّت البلیّه علی کافّه المسـلمین بموت النبی صـلّی اللّه علیه و آله و اختلف الناس بعـده،تعـددت آراؤهم بحسب تعـدد أهوائهم!

فبعضـهم طلب الأمر لنفسه بغیر حق و بایعه أکثر الناس طلباً للـدنیا،کما اختار عمر بن سـعد مُلْکَ الریِّ أیاماً یسـیره،لمَّا خُیِّرَ بینه و بین قتل الحسین علیه السلام،مع علمه بأن فی قتله النار! و أخبر بذلک فی شعره حیث قال: فو اللّه ما أدری و إنی لصادق

و بعضـهم اشتبه الأمر علیه و رأی طالب الدنیا مبایعاً له،فقلّده و بایعه و قصَّر فی نظره،فخفی علیه الحق،و استحقَّ المؤاخذه من اللّه تعالی بإعطاء الحق لغیر مستحقه، بسبب إهمال النظر.

و بعضهم قلّد لقصور فطنته،و رأی الجمَّ الغفیر فبایعهم،و توهّم أن الکثره تستلزم الصواب،و غفل عن قوله تعالی: «وَ قَلِیلٌ ما هُمْ» ، «وَ قَلِیلٌ مِنْ عِبادِیَ الشَّکُورُ»!

و بعضـهم طلب الأمر لنفسه بحق،و تابعه الأقلّون الذین أعرضوا عن الدنیا و زینتها،و لم تأخذه فی اللّه تعالی لومه لائم،بل أخلص للّه تعالی و اتبع ما أمر به من

ص:۱۳

طاعه من يستحق التقديم.

و حيث حصلت للمسلمين هذه البليّه،وجب على كلّ واحد النظر فى الحق و اعتماد الإنصاف،و أن يقرّ الحق مقرّه و لا يظلم مستحقه،فقد قال اللّه تعالى: «أَلا لَعْنَهُ اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ».

و إنما كان مذهب الإماميه واجب الإتباع لوجوه:

الوجه الأول

لمّا نظرنا فى المذاهب وجدنا أحقّها و أصدقها و أخلصها عن شوائب الباطل، و أعظمها تنزيهاً للّه تعالى و لرسله و لأوصيائه عليهم السّلام،و أحسنها فى المسائل الأصوليه و الفروعيه:مذهب الإماميه،لأنهم:

اعتقدوا أن اللّه تعالى هو المخصوص بالأزليّه و القدم،و أن كلّ ما سواه مُحْدَثٌ، لأنه واحد.

و أنه ليس بجسم و لا فى مكان،و إلّا لكان محدثاً،بل نزّهوه عن مشابهه المخلوقات.و أنه تعالى قادر على جميع المقدورات،و أنه عدل حكيم لا يظلم أحداً و لا يفعل القبيح،و إلّا لزم الجهل و الحاجه تعالى اللّه عنهما.و يثيب المطيع لئلّا يكون ظالماً،و يعفو عن العاصى أو يعذّبه بجرمه من غير ظلم له.

و أن أفعاله محكمه واقعه لغرض و مصلحه،و إلّا لكان عابثاً،و قد قال: «وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما لاعِبِينَ».

و أنه تعالى غير مرئى و لا مدرك بشىء من الحواس،لقوله تعالى: «لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ» .و أنه ليس فى جهه،و أن أمره و نهيه و إخباره حادث،لاستحاله أمر المعدوم و نهيه و إخباره.

و أنه أرسل الأنبياء عليهم السّلام لإرشاد العالم.

ص:۱۴

و أن الأنبياء عليهم السّلام معصومون عن الخطأ و السهو و المعصيه،صغيرها و كبيرها،من أوّل العمر إلى آخره،و إلّا لم يبق وثوق بما يبلغونه فانتفت فائده البعثه، و لزم التنفير عنهم.

و أن الأئمه معصومون كالأنبياء عليهم السّلام فى ذلك،لما تقدّم.

و لأن الشيعه أخذوا أحكامهم الفروعيه عن الأئمه المعصومين عليهم السّلام الناقلين عن جدّهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،الآخذ ذلك من اللّه تعالى بوحى جبرئيل عليه السلام إليه،يتناقلون ذلك عن الثقات خلفاً عن سلف،إلى أن تتصل الروايه بأحد المعصومين عليه السلام.

و لم يلتفتوا إلى القول بالرأى و الإجتهاد،و حرَّموا الأخذ بالقياس و الاستحسان.

أمّا باقى المسلمين،فقد ذهبوا كلّ مذهب،فقال بعضهم و هم جماعه الأشاعره:

إن القدماء كثيرون مع اللّه تعالى،و هى المعانى التى يثبتونها موجوده فى الخارج كالقدره و العلم و غير ذلك،فجعلوه تعالى مفتقراً فى كونه عالماً إلى ثبوت معنى هو العلم! و فى كونه قادراً إلى ثبوت معنى هو القدره،و غير ذلك! و لم يجعلوه قادراً لذاته، و لا عالماً لذاته،و لا رحيماً لذاته،و لا مدركاً لذاته،بل لمعان قديمه يفتقر فى هذه الصفات إليها،فجعلوه محتاجاً ناقصاً فى ذاته كاملاً بغيره! تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً.

و اعترض شيخهم فخر الدين الرازى عليهم بأن قال:إن النصارى كفروا لأنهم قالوا إن القدماء ثلاثه،و الأشاعره أثبتوا قدماء تسعه!

و قال جماعه الحشويه و المشبهه:إن اللّه تعالى جسمٌ له طولٌ و عرضٌ و عمقٌ! و إنه يجوز عليه المصافحه! و إن المخلصين من المسلمين يعانقونه فى الدنيا!

و حكى الكعبى عن بعضهم أنه كان يجوِّز رؤيته فى الدنيا،و أن يزورهم و يزورونه!

ص:۱۵

و حكىَ عن داود الظاهرى أنه قال:أعفونى عن اللّحيه و الفرج و اسألونى عما وراء ذلك! و قال إن معبوده جسمٌ و لحمٌ و دمٌ،و له جوارح و أعضاء و كبدٌ و رِجْلٌ و لسانٌ و عينيْن و أذنيْن!

و حكىَ أنه قال:هو مُجَوَّفٌ من أعلاه إلى صدره،مُصْمَتُ ما سوى ذلك،و له شعر قطط!

حتى قالوا:اشتكت عيناه فعادته الملائكه،و بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه! و أنه يفضل من العرش عنه من كلّ جانب أربع أصابع!

و ذهب بعضهم إلى أنه تعالى ينزل فى كلّ ليله جمعه على شكل أمرد حسن الوجه،راكباً على حمار،حتى أن بعضهم ببغداد وضع على سطح داره مَعْلَفاً يضع كلّ ليله جمعه فيه شعيراً و تِبْناً! لتجويز أن ينزل اللّه تعالى على حماره على ذلك السطح فيشتغل الحمار بالأكل،و يشتغل الربّ بالنداء:هل من تائب،هل من مستغفر! تعالى اللّه عن مثل هذه العقائد الرديَّه فى حق اللّه تعالى.

و حكىَ عن بعض المنقطعين التاركين للدنيا من شيوخ الحشويه:أنه اجتاز عليه فى بعض الأيام نَفَّاطٌ و معه أمردُ حسن الصوره قَطَطُ الشعر،على الصفات التى يصفون ربّهم بها،فألحَّ الشيخُ فى النظر إليه و كرّره و أكثر تصويبه إليه! فتوهّم فيه النفَّاط فجاء إليه ليلاً،و قال:أيها الشيخ،رأيتك تُلِحُّ بالنظر إلى هذا الغلام و قد أتيت به إليك،فإن كان لك فيه نيهٌ فأنت الحاكم! فَحَرِدَ عليه و قال:إنما كرّرتُ النظر إليه،لأن مذهبى أن اللّه تعالى ينزل اللّه على صوره هذا الغلام،فتوهّمت أنه اللّه! فقال له النفّاط:ما أنا عليه من النفاطه أجود ممّا أنت عليه من الزهد مع هذه المقاله!

و قالت الكراميّه:إن اللّه تعالى فى جهه فوق،و لم يعلموا أن كلّ ما هو فى جهه فهو محدث،و محتاج إلى تلك الجهه.

و ذهب آخرون إلى أن اللّه تعالى لا يقدر على مثل مقدور العبد! و آخرون إلى أنه

لا يقدر على عين مقدور العبد!

و ذهب الأكثر منهم إلى أن اللّه تعالى يفعل القبائح،و أن جميع أنواع المعاصى و الكفر و أنواع الفساد واقعه بقضاء اللّه تعالى و قدره،و أن العبد لا تأثير له فى ذلك! و أنه لا غرض للّه تعالى فى أفعاله و لا يفعل لمصلحه العباد شيئاً،و أنه تعالى يريد المعاصى من الكافر و لا يريد منه الطاعه!

و هذا يستلزم أشياء شنيعه:

منها: أن يكون اللّه تعالى أظلم من كلّ ظالم! لأنه يعاقب الكافر على كفره و هو قدَّره عليه،و لم يخلق فيه قدره على الإيمان!

فكما أنه يلزم الظلم لو عذّبه على لونه و طوله و قصره،لأنه لا قدره له فيها،كذا يكون ظالماً لو عذّبه على المعصيه التى فعلها فيه.

و منها: إفحام الأنبياء عليهم السّلام و انقطاع حجتهم،لأن النبى إذا قال للكافر:آمن بى و صدقنى،يقول له:قل للذى بعثك يَخْلقْ فىَّ الإيمان أو القدره المؤثره فيه حتى أتمكن من الإيمان فأؤمن،و إلّا فكيف تكلّفنى الإيمان و لا قدره لى عليه بل خلق فىَّ الكفر،و أنا لا أتمكّن من مقاهره اللّه تعالى! فينقطع النبى عليه السلام و لا يتمكّن من جوابه!

و منها: تجويز أن يعذّب اللّه تعالى سيّد المرسلين صلّى اللّه عليه و آله على طاعته و يثيب إبليس على معصيته،لأنه يفعل الأشياء لا لغرض! فيكون فاعل الطاعه سفيهاً لأنه يتعجل بالتعب و الإجتهاد فى العباده و إخراج ماله فى عماره المساجد و الرُّبُط و الصدقات،من غير نفع يحصل له،لأنه قد يعاقبه على ذلك! و لو فعل عوض ذلك ما يلتذ به و يشتهيه من أنواع المعاصى قد يثيبه! فاختيار الأوّل يكون سفهاً عند كلّ عاقل!

و المصير إلى هذا المذهب يؤدّى إلى خراب العالم،و اضطراب أمر الشريعه المحمديّه!

ص:١٧

و منهـا: أنه يلزم أن لا يتمكّن أحـد من تصـديق أحـد من الأنبيـاء عليهم السّلام،لأن التوصّل إلى ذلك و الـدليل عليه إنما يتم بمقدمتين.إحـداهما:أن اللّه تعالى فعل المعجز على يـد النبى عليه السـلام لأجل التصديق.و الثانيه:أن كلّ ما صدقه اللّه تعالى فهو صادق.و كلتا المقـدمتين لا تتم على قولهم،لأنه إذا اسـتحال أن يفعل لغرض،اسـتحال أن يظهر المعجز لأجل التصديق،و إذا كان فاعلاً للقبيح و لأنواع الإضـلال و المعاصـى و الكذب و غير ذلك،جاز أن يصدق الكذاب! فلا يصح الإستدلال على صدق أحد من الأنبياء عليهم السّلام،و لا التديّن بشىء من الشرائع و الأديان.

و منهـا: أنه لا يصـح أن يوصف اللّه تعـالى بـأنه غفورٌ رحيمٌ حليمٌ عفوٌّ،لأن الوصف بهـذه إنمـا يثبت لو كـان اللّه تعالى مسـقطاً للعقاب فى حق الفساق،بحيث إذا أسقطه عنهم كان غفوراً عفوّاً رحيماً،و إنما يستحق العقاب لو كان العصيان من العبد،لا من اللّه تعالى.

و منها: أنه يلزم منه تكليف ما لا يطاق،لأنه يكلف الكافر بالإيمان و لا قـدره له عليه و هو قبيـح عقلاً! و السـمع قـد منع منه فقال: «لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَها».

و منها: أنه يلزم منه أن تكون أفعالنا الإختياريه الواقعه بحسب قصودنا و دواعينا مثل حركتنا يَمْنَةً وَ يَسْرَةً و حركه البطش باليـد و الرجـل فى الصـنائع المطلوبه لنـا، كالأفعـال الاضـطراريه مثـل حركه النبض و حركه الواقع من شاهق بإيقاع غيره! لكن الضـروره قاضيه بالفرق بينهما،و كلّ عاقل يحكم بأنا قادرون على الحركات الإختياريه،و غير قادرين على الحركه إلى السماء.

قال أبو الهذيل العلّاف:حِمَارُ بِشْرٍ أعقلُ من بشر،لأن حمارَ بشْرٍ لو أتيت به إلى جدول صغير و ضربته للعبور فإنه يطفره،و لو أتيت به إلى جدول كبير لم يطفره،لأنه يُفرّق بين ما يقدر على طفره و ما لا يقدر عليه،و بشرٌ لا يفرّق بين المقدور له و غير المقدور!

و منها: أنه يلزم أن لا يبقى عندنا فرقٌ بين من أحسن إلينا غايةَ الإحسان طولَ عمره،و بين من أساء إلينا غايةَ الإساءه طولَ عمره،و لم يحسن منّا شكر الأوّل و ذمّ الثانى،لأن الفعلين صادران من اللّه تعالى عندهم!

و منها: التقسيم الذى ذكره مولانا و سيّدنا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، و قد سأله أبو حنيفه و هو صبىّ فقال:المعصيه ممّن؟فقال الكاظم عليه السلام:المعصيه إمّا من العبد أو من ربّه أو منهما،فإن كانت من اللّه تعالى فهو أعدل و أنصف من أن يظلم عبده و يأخذه بما لم يفعله،و إن كانت المعصيه منهما فهو شريكه و القوى أولى بإنصاف عبده الضعيف،و إن كانت المعصيه من العبد وحده فعليه وقع الأمر و إليه توجّه المدح و الذم و هو أحق بالثواب و العقاب،و وجبت له الجنه أو النار.فقال أبو حنيفه: «ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ».

و منها: أنه يلزم أن يكون الكافر مطيعاً بكفره،لأنه قد فعل ما هو مراد اللّه تعالى، لأنه أراد منه الكفر و قد فعله! و لم يفعل الإيمان الذى كرهه اللّه تعالى منه،فيكون قد أطاعه لأنه فعل مراده و لم يفعل ما كرهه!

و منها: أنه يلزم نسبه السّفه إلى اللّه تعالى،لأنه أمَر الكافر بالإيمان و لا يريده منه و نهاه عن المعصيه و قد أرادها! و كلّ عاقل يَنْسب من يأمر بما لا يريد و ينهى عمّا يريد إلى السّفه! تعالى اللّه عن ذلك.

و منها: أنه يلزم عدم الرضا بقضاء اللّه تعالى و قدره،لأن الرّضا بالكفر حرامٌ بالإجماع،و الرضا بقضاء اللّه تعالى و قدره واجب،فلو كان الكفر بقضاء اللّه تعالى و قدره وجب علينا الرّضا به،لكن لا يجوز الرّضا بالكفر.

و منها: أنه يلزم أن نستعيذ بإبليس من اللّه تعالى،و لا يحسن قوله تعالى: «فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ» ،لأنهم نزّهوا إبليس و الكافر عن المعاصى و أضافوها إلى اللّه تعالى،فيكون على المكلّفين شرّاً من إبليس عليهم،تعالى اللّه عن ذلك!

و منها: أنه لا يبقى وثوق بوعد اللّه تعالى و وعيده! لأنهم إذا جوّزوا استناد الكذب فى العالم إليه،جاز أن يكذب فى إخباراته كلّها! فتنتفى فائده بعثه الأنبياء عليهم السّلام، بل و جاز منه إرسال الكذّابين! فلا يبقى لنا طريق إلى تميّز الصادق من الأنبياء عليهم السّلام و الكاذب!

و منها: أنه يلزم منه تعطيل الحدود و الزواجر عن المعاصى! فإن الزنا إذا كان واقعاً بإراده اللّه تعالى،و السّرقه إذا صدرت من اللّه تعالى،و إرادته هى المؤثّره،لم يجز للسّلطان المؤاخذه عليها،لأنه يصدّ السارق عن مراد اللّه تعالى و يبعثه على ما يكرهه اللّه تعالى! و لو صدَّ الواحد منا غيره عن مراده و حمله على ما يكرهه،استحق منه اللّوم! و يلزم أن يكون اللّه مريداً للنقيضين،لأن المعصيه مرادهٌ للّه تعالى و الزجر عنها مرادٌ له أيضاً!

و منها: أنه يلزم منه مخالفه المعقول و المنقول:

أمّا المعقول فلما تقدم من العلم الضرورى بإستناد أفعالنا الإختياريه إلينا و وقوعها بحسب إرادتنا،فإذا أردنا الحركه يَمْنَهً لم يقع يَسْرَهً،و بالعكس،و الشك فى ذلك عين السفسطه!

و أمّا المنقول،فالقرآن مملوءٌ من إسناد أفعال البشر إليهم،كقوله تعالى:

«وَ إِبْراهِيمَ الَّذِى وَفّى» . «ادْخُلُوا الْجَنَّهَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» . «الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ» . «الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» . «لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما تَسْعى» . «مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَهِ فَلا يُجْزى إِلاّ مِثْلَها وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ» .

«لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ» . «لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ» . «فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ» . «كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ» . «مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ» . «وَ ما كانَ لِى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلاّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِى» . «إِنَّ اللّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّهٍ» . «وَ ما رَبُّكَ بِظَلاّمٍ لِلْعَبِيدِ» . «وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» .

«وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا» . «وَ مَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ» .و أيُّ ظلم أعظم من تعذيب الغير على فعل لم يصدر منه،بل ممّن يعذّبه؟

قال الخصم: القادر يمتنع أن يُرجّح مقدوره من غير مُرجح،و مع المرجّح يجب الفعل،فلا قدره! و لأنه يلزم أن يكون الإنسان شريكاً للّه تعالى،و لقوله تعالى: «وَ اللّهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ».

و الجواب

عن الأول: المعارضه باللّه تعالى فإنه تعالى قادر،فإن افتقرت القدره إلى المرجح و كان المرجح موجباً للأثر،لزم أن يكون اللّه تعالى موجباً لا مختاراً،فيلزم الكفر!

و عن الثاني: أى شركه هنا و الله تعالى هو القادر على قهر العبد و إعدامه؟! و مثال هذا:أن السّلطان إذا ولّى شخصاً بعض البلاد فنهب و ظلم و قهر،فإن السّلطان يتمكن من قتله و الانتقام منه و استعاده ما أخذه و لا يكون شريكاً للسّلطان.

و عن الثالث: أنه إشاره إلى الأصنام التى كانوا ينحتونها و يعبدونها،فأنكر عليهم و قال: «أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ وَ اللّهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ»!

و ذهبت الأشاعره إلى أن اللّه تعالى مرئيٌّ بالعين،مع أنه مجرّد عن الجهات،و قد قال تعالى: «لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ» ،و خالفوا الضروره فى أن المدرَك بالعين يكون مقابلاً أو فى حُكمه،و خالفوا جميع العقلاء فى ذلك.و ذهبوا إلى تجويز أن يكون بين أيدينا جبال شاهقه من الأرض إلى السماء مختلفه الألوان لا نشاهدها،و أصوات هائله لا نسمعها،و عساكر مختلفه متحاربه بأنواع الأسلحه بحيث تُمَاسُّ أجسامنا أجسامهم لا نشاهد صورهم و لا حركاتهم و لا نسمع أصواتهم الهائله،و أن نشاهد جسماً أصغر الأجسام كالذره فى المشرق و نحن فى المغرب،مع كثره الحائل بيننا و بينها،و هذا عين السفسطه!

و ذهبوا إلى أنه تعالى آمرٌ و ناهٍ فى الأزل و لا مخلوق عنده،قائلًا: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ

اِتَّقِ اللّهَ» . «يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ» . «يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ» .و لو جلس شـخص فى منزله و لا غلام عنـده فقال:يا سالم قم،يا غانم كل،يا نجاح أدخل،قيل:لمن تنادى؟فيقول:لعبيد أشتريهم بعد عشـرين سنه.نَسَبَهُ كلّ عاقل إلى السّفه و الحمق! فكيف يحسن منهم أن ينسبوا اللّه تعالى إليه فى الأزل.

و ذهب جميـع من عـدا الإمـاميّه و الإسـماعيليّه إلى أن الأنبيـاء و الأـئمه عليهم السّـلام غير معصومين،فجوَّزوا بعثَهَ من يَجُوزُ عليه الكـذب و السّـهو و الخطـأ و السـرقه! فأىّ وثوق يبقى للعامّه فى أقاويلهم،و كيف يحصل الإنقياد إليهم،و كيف يجب اتِّباعهم،مع تجويز أن يكون ما يأمرون به خطأً؟

و لم يجعلوا الأئمه محصورين فى عـدد معين،بل كلّ من تابع قرشـيّاً انعقدت إمامته عندهم و وجبت طاعته على جميع الخلق! إذا كان مستور الحال،و إن كان على غايه من الفسوق و الكفر و النفاق!

و ذهب الجميع منهم إلى القول بالقيـاس و الأخـذ بـالرأى،فـأدخلوا فى دين اللّه مـا ليس منه! و حرَّفوا أحكام الشـريعه،و أحـدثوا مـذاهب أربعه لم تكن فى زمن النبى صـلّى اللّه عليه و آله،و لاـ فى زمن صـحابته! و أهملوا أقاويـل الصـحابه.مع أنهم نصّوا على ترك القياس و قالوا:أول من قاس إبليس! و ذهبوا بسبب ذلك إلى أمور شنيعه:

كإباحه البنت المخلوقه من الزنا،و سـقوط الحدّ عمّن نكح أمّه و أخته و بنته،مع علمه بالتحريم و النسب بواسطه عقد يعقده و هو يعلم بطلانه،و عمّن لفّ على ذكره خرقه وزنا بأمّه أو بنته! و عن اللّائط مع أنه أفحش من الزنا و أقبح!

و إلحـاق نسب المشـرقيّه بـالمغربى،فـإذا زوَّج الرجـل ابنته و هو فى المشـرق برجل هو و إيّاه فى المغرب،و لم يفترقا ليلاً و نهاراً حـتى مضت مـده سته أشـهر،فولـدت البنت فى المشـرق،التحق نسب الولـد بالرجـل،و هو و أبوهـا فى المغرب،مع أنه لاـ يمكنه الوصول إليها إلّا بعد سنين متعدده! بل لو حبسه السّلطان من حين العقد و قيّده و جعل

عليه حَفَظَةً مدةَ خمسين سنه،ثم وصل إلى بلد المرأه،فرأى جماعه كثيره من أولادها و أولاد أولادهم إلى عدّه بطون،التحقوا كلّهم بالرجل الذى لم يقرب هذه المرأه و لا غيرها البته!

و إباحه النبيذ مع مشاركته للخمر فى الإسكار! و الوضوء و الصّلاه فى جلد الكلب،و على العذره اليابسه!

و حكى بعض الفقهاء لبعض الملوك و عنده بعض فقهاء الحنفيّه صفه صلاه الحنفى،فدخل داراً مغصوبه و توضأ بالنبيذ و كبّرَ بالفارسيه من غير نيه،و قرأ:

«مُدْهامَّتانِ» لا غير،بالفارسيه،ثم طأطأ رأسه من غير طمأنينه و سجد كذلك و رفع رأسه بقدر حدّ السيف،ثم سجد،و قام ففعل كذلك ثانيه،ثم أحدث! فتبرَّأ الملك و كان حنفياً من هذا المذهب!

و أباحوا المغصوب لو غيّرَ الغاصب الصفه فقالوا:لو أن سارقاً دخل بدار شخص له فيه دوابٌّ و رحىً و طعام،فطحن السارق طعام صاحب الدار بدوابّه و أرحيته ملك الطّحين بذلك! فلو جاء المالك و نازعه،كان المالك ظالماً و السارق مظلوماً! فلو تقاتلا فإن قُتل المالك كان ظالماً و إن قُتل السارق كان شهيداً!

و أوجبوا الحدّ على الزانى إذا كذّب الشهود و أسقطوه إذا صدّقهم فأسقطوا الحدّ مع اجتماع الإقرار و البيّنه! و هذا ذريعةٌ إلى إسقاط حدود اللّه تعالى،فإن كلّ من شهد عليه بالزنا يُصَدِّق الشهود و يُسقط عنه الحدّ.

و أباحوا الكلب،و أباحوا الملاهى كالشطرنج و الغناء.

و غير ذلك من المسائل التى لا يحتملها هذا المختصر.

ص:٢٣

الوجه الثانی:فی الدلاله علی وجوب اتِّباع مذهب الإمامیه

ما قاله شیخنا الإمام الأعظم خواجه نصیر الملّه و الحق و الدین،محمد بن الحسن الطوسی قدّس اللّه روحه،و قد سألته عن المذاهب فقال:

بحثنا عنها و عن قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«ستفترق أمتی علی ثلاث و سبعین فرقه،فرقه منها ناجیه و الباقی فی النار».

و قد عیّن صلّی اللّه علیه و آله الفرقه النّاجیه و الهالکه فی حدیث آخر صحیح متّفق علیه،و هو بقوله:«مثل أهل بیتی کمثل سفینه نوح،من رکبها نجا و من تخلّف عنها غرق».

فوجدنا الفرقه الناجیه الإمامیه،لأنهم باینوا جمیع المذاهب،و جمیع المذاهب قد اشترکت فی أصول العقائد.

الوجه الثالث

إن الإمامیّه جازمون بحصول النجاه لهم و لأئمتهم،قاطعون علی ذلک،و بحصول ضدّها لغیرهم،و أهل السنّه لا یجزمون بذلک لا لهم و لا لغیرهم،فیکون اتِّباع أولئک أولی.

لأنا لو فرضنا-مثلاً-خروج شخصین من بغداد یریدان الکوفه،فوجدا طریقین سلک کلّ منهما طریقاً،فخرج ثالث یطلب الکوفه،فسأل أحدهما:إلی أین یرید؟فقال:

إلی الکوفه فقال له:هذا طریقک یوصلک إلیها؟و هل طریقک آمن أم مخوف؟و هل طریق صاحبک یؤدیه إلی الکوفه؟و هل هو آمن أم مخوف؟فقال:لا أعلم شیئاً من ذلک.ثم سأل صاحبه عن ذلک فقال:أعلم أن طریقی یوصلنی إلی الکوفه،و أنه آمن،

و أعلم أن طريق صاحبى لا يؤدّيه إلى الكوفه و ليس بآمن.

فإن الثالث إن تابع الأوّل عدَّه العقلاء سفيهاً،و إن تابع الثانى نسب إلى الأخذ بالحزم.

الوجه الرابع

إن الإماميّه أخذوا مذهبهم عن الأئمه المعصومين عليهم السّلام،المشهورين بالفضل و العلم و الزهد و الورع،و الاشتغال فى كلّ وقت بالعباده و الدعاء و تلاوه القرآن،و المداومه على ذلک من زمن الطفوله إلى آخر العمر،و منهم تعلّم الناس العلوم و نزل فى حقهم:هَلْ أَتَى،و آيهُ الطَهاره،و إيجاب الموده لهم،و آيه الإبتهال،و غير ذلک.

و كان على عليه السلام يصلّى فى كلّ يوم و ليله ألف ركعه و يتلو القرآن،مع شدّه ابتلائه بالحروب و الجهاد:

فأوّلهم على بن أبى طالب عليه السلام،كان أفضل الخلق بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و جعله اللّه تعالى نفس رسول اللّه حيث قال: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» .و آخاه الرسول صلّى اللّه عليه و آله،و زوّجه ابنته و فضْلُهُ لا يخفى.و ظهرت عنه معجزاتٌ كثيره حتى ادّعى قوم فيه الربوبيّه و قتلهم،و صار إلى مقالتهم آخرون إلى هذه الغايه، كالنصيريه و الغلاه.

و كان ولداه سبطا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سيّدا شباب أهل الجنه،إمامَيْن بنصّ النبى صلّى اللّه عليه و آله،و كانا أزهد الناس و أعلمهم فى زمانهم،و جاهدا فى سبيل اللّه حتى قتلا،و لبس الحسن عليه السلام الصوف تحت ثيابه الفاخره،من غير أن يشعر أحداً بذلک.

و أخذ النبى صلّى اللّه عليه و آله يوماً الحسين عليه السلام على فخذه الأيمن، و ولده إبراهيم على فخذه الأيسر،فنزل عليه جبرئيل عليه السلام و قال:إن اللّه لم يكن

ليجمع لـك بينهمـا فـاختر من شـئت منهمـا،فقـال ع:إذا مات الحسـين بكيت عليه أنا و على و فاطمه،و إذا مات إبراهيم بكيت أنا عليه،فاختـار موت إبراهيم فمـات بعـد ثلاـثه أيام، فكان إذا جاء الحسـين بعـد ذلك يقبّله و يقول:أهلاً و مرحباً بمن فـديته بابنى إبراهيم!

و كـان على بن الحسـين زين العابـدين عليه السـلام يصوم نهـاره و يقوم ليله و يتلو الكتـاب العزيز،و يصـلّى كـلّ يوم و ليله ألف ركعه،و يـدعو بعـد كـلّ ركعتين بالأـدعيه المنقوله عنه و عن آبائه عليهم السّـلام،ثم يرمى الصـحيفه كالمتضـجّر و يقول:أنَّى لى بعباده على عليه السـلام! و كان يبكى كثيراً حتى أخذت الدموع من لحم خدّيه،و سجد حتى سمى ذا الثفنات،و سمّاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سيّد العابدين.

و كان قد حج هشام بن عبد الملك،فاجتهد أن يسـتلم الحجر فلم يمكنه من الزحام،فجاء زين العابدين عليه السـلام فوقف الناس له و تنحّوا عن الحجر حتى اسـتلمه و لم يبق عند الحجر سواه،فقال هشام:من هذا؟فقال الفرزدق الشاعر: هذا الذى تَعرف البطحاءُ وطأتَه

لا یستطیع جوادٌ بُعْدَ غایتهم

من یعرفُ اللّه یعرفْ أوْلویَّه ذا

فغضب هشام و أمر بحبس الفرزدق بین مکه و المدینه.

فبعث إلیه الإمام زین العابدین علیه السلام بألف دینار فردّها و قال:إنما قلت هذا غضباً للّه و لرسوله،فما آخذ علیه أجراً! فقال علی بن الحسین علیه السلام:نحن أهل بیت لا یعود إلینا ما خرج منا،فقبلها الفرزدق.

و کان بالمدینه قوم یأتیهم رزقهم لیلاً و لا یعرفون ممن هو،فلمّا مات مولانا الإمام زین العابدین علیه السلام انقطع ذلک عنهم،و عرفوا به أنه کان منه علیه السّلام.

و کان ابنه محمد الباقر علیه السلام أعظم الناس زهداً و عباده،بقر السجود جبهته، و کان أعلم أهل وقته،و سمّاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الباقر:جاء جابر بن عبد اللّه الأنصاری إلیه و هو صغیر فی الکتَّاب فقال له:جدّک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یُسلّم علیک فقال:و علی جدّی السّلام،فقیل لجابر:کیف هذا؟قال:کنت جالساً عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و الحسین فی حجره و هو یلاعبه فقال:یا جابر! یولد له مولود اسمه علی،إذا کان یوم القیامه نادی مناد:لیقم سید العابدین فیقوم وَلَدُهُ،ثم یولد له مولود اسمه محمد الباقر،إنه یبقر العلم بقراً،فإذا أدرکته فاقرئه منی السلام.

روی عنه أبو حنیفه و غیره.

و كان ابنه الصادق عليه السلام أفضل أهل زمانه و أعبدهم،قال علماء السيره:إنه انشغل بالعباده عن طلب الرياسه.قال عمرو بن أبی المقدام:كنت إذا نظرت إلی جعفر بن محمد،علمت أنه من سلاله النبیین.

و هو الذی انتشر منه فقه الإمامیّه و المعارف الحقیقیّه و العقائد الیقینیّه.

و كان لا یخبر بأمر إلا وقع،و به سمّوه الصادق الأمین.

و كان عبد اللّه بن الحسن جمع أكابر العلویین للبیعه لولده،فقال له الصّادق علیه السلام:إن هذا الأمر لا یتم! فاغتاظ من ذلك،فقال الصّادق علیه السلام:إنه لَصاحب القباء الأصفر،و أشار بذلك إلی المنصور،فلما سمع المنصور بذلك فرح لعلمه بوقوع ما یخبر به،و علم أن الأمر یصل إلیه.و لما هرب كان یقول:أین قول صادقهم؟و بعد ذلك انتهی الأمر إلیه.

و كان ابنه موسی الكاظم علیه السلام یدعی بالعبد الصالح،كان أعبد أهل وقته یقوم اللیل و یصوم النهار.سمّی الكاظم لأنه كان إذا بلغه عن أحد شیء بعث إلیه بمال، و نقل فضله المخالف و المؤالف.

قال ابن الجوزی من الحنابله:عن شقیق البلخی قال:خرجت حاجّاً فی سنه تسع و أربعین و مائه فنزلت القادسیه،فإذا شابٌّ حسن الوجه شدید السمره،علیه ثوب صوف مشتمل بشمله،فی رجلیه نعلان،و قد جلس منفرداً عن الناس،فقلت فی نفسی:هذا الفتی من الصوفیّه یرید أن یكون كلّاً علی الناس،و الله لأمضیّن إلیه و أوبخنّه! فدنوت منه فلما رآنی مقبلاً قال:یا شقیق «اجْتَنِبُوا كَثِیراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ» فقلت فی نفسی:هذا عبد صالح قد نطق علی ما فی خاطری،لألحقنه و لأسألنّه أن یحلّلنی،فغاب عن عینی،فلما نزلنا واقصه إذا به یصلّی و أعضاؤه تضطرب و دموعه تتحادر،فقلت:أمضی إلیه و أعتذر،فأوجز فی صلاته ثم قال:یا شقیق: «وَ إِنِّی لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدی» ،فقلت:هذا من الأبدال،قد تكلّم علی

سرّی مرّتین! فلما نزلنا زُبَاله إذا به قائم علی البئر و بیده رکوه یرید أن یستقی ماء، فسقطت الرکوه فی البئر،فرفع طرفه إلی السماء و قال: أنت ربی إذا ظمئتُ إلی الماء و قوَّتی إذا أردت الطعاما

یا سیدی ما لی سواها! قال شقیق:فو اللّه لقد رأیت البئر قد ارتفع ماؤها،فأخذ الرکوه و ملأها و توضأ و صلّی أربع رکعات ثم مال إلی کثیب رمل هناک،فجعل یقبض بیده و یطرحه فی الرکوه و یشرب.فقلت:أطعمنی من فضل ما رزقک اللّه و أنعم اللّه علیک! فقال:یا شقیق لم تزل نعم اللّه علینا ظاهره و باطنه،فأحسن ظنّک بربّک.ثم ناولنی الرکوه،فشربت منها فإذا سویق و سکر،ما شربت و الله ألذّ منه و أطیب ریحاً، فشبعت و رویت،و أقمت أیاماً لا أشتهی طعاماً و لا شراباً! ثم لم أرهُ حتی دخل مکه، فرأیته لیله إلی جانب قبه السّراب نصف اللّیل یصلّی بخشوع و أنین و بکاء،فلم یزل کذلک حتی ذهب اللّیل.

فلمّـا طلع الفجر جلس فی مصلّاه یسبّح ثم قام إلی صلاه الفجر و طاف بالبیت أسبوعاً و خرج،فتبعته فإذا له حاشیه و أموال و غلمان و هو علی خلاف ما رأیته فی الطریق،و دار به الناس یسلّمون علیه و یتبرّکون به! فقلت لبعضهم:من هذا؟فقال:

موسی بن جعفر! فقلت:قد عجبت أن تکون هذه العجائب إلا لمثل هذا السیّد! رواه الحنبلی.

و علی یده علیه السلام تاب بشر الحافی،لأنه اجتاز علی داره ببغداد فسمع الملاهی و أصوات الغناء و القصب تخرج من تلک الدار،فخرجت جاریه و بیدها قمامه البقل فرمت بها فی الدّرب:فقال لها:یا جاریه! صاحب هذه الدار حرٌّ أم عبد؟فقالت:

بل حرٌّ،فقال:صدقت لو کان عبداً خاف من مولاه! فلمّا دخلت قال مولاها و هو علی مائده السکر:ما أبطأک علینا؟فقالت:حدّثنی رجل بکذا و کذا،فخرج حافیاً حتی لقی مولانا الکاظم علیه السلام فتاب علی یده.

و كان ولده على الرضا عليه السلام أزهد أهل زمانه و أعلمهم،و أخذ عنه فقهاء الجمهور كثيراً،و تولّاه المأمون لعلمه بما هو عليه من الكمال و الفضل.

و وعظ يوماً أخاه زيداً فقال له:يا زيد ما أنت قائل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا سفكت الدماء و أخفت السبيل و أخذت المال من غير حلّه،غرّك حُمَقاءُ أهل الكوفه! و قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:إن فاطمه أحصنت فرجها فحرَّم اللّه ذريّتها على النار،و الله ما نالوا ذلک إلّا بطاعه اللّه،فإن أردت أن تنال بمعصيه اللّه ما نالوه بطاعته،إنک إذاً لأكرم على اللّه منهم!

و ضرب المأمون اسمه على الدراهم و الدنانير،و كتب إلى الآفاق ببيعته،و طرح السّواد و لبس الخضره.

و قيل لأبى نؤاس لم لا تمدح الرضا عليه السلام؟فقال: قيل لى أنت أفضلُ الناس طُرّاً

و كان ولده محمد الجواد عليه السلام على منهاج أبيه فى العلم و التقوى و الجود، و لما مات أبوه الرضا عليه السلام شغف به المأمون لكثره علمه و دينه و وفور عقله مع صغر سنّه،فأراد أن يزوّجه ابنته أم الفضل و كان قد زوّج أباه الرضا عليه السلام بابنته أم حبيب،فغلظ ذلک على العباسيين و استكبروه،و خافوا أن يخرج الأمر منهم،و أن يتابعه كما تابع أباه،فاجتمع الأدنوْن منه و سألوه ترک ذلک و قالوا إنه صغير لا علم عنده، فقال:أنا أعرف به فإن شئتم فامتحنوه،فرضوا بذلک و جعلوا ليحيى بن أكثم مالاً كثيراً على امتحانه فى مسأله يعجزه فيها،فتواعدوا إلى يوم.

فأحضره المأمون و حضر القاضى و جماعه العباسيين فقال القاضى:أسألک عن

شیء؟فقال له علیه السلام:سل.فقال:ما تقول فی محرم قتل صیداً؟فقال له الإمام علیه السلام:أقتله فی حل أو حرم؟عالماً کان أو جاهلاً؟مبتدئاً بقتله أو عائداً؟من صغار الصید کان أو من کبارها؟عبداً کان المحرم أو حراً؟صغیراً کان أو کبیراً؟من ذوات الطیر کان الصید أو من غیرها؟! فتحیَّر یحیی بن أکثم و بان العجز فی وجهه،حتی عرف جماعه أهل المجلس أمره! فقال المأمون لأهل بیته:عرفتم الآن ما کنتم تنکرونه؟!

ثم أقبل علی الإمام علیه السلام فقال:أ تخطب؟فقال نعم.فقال أخطب لنفسک خطبه النکاح،فخطب و عقد علی خمسمائه درهم جیاداً مهر جدّته فاطمه علیها السلام،ثم تزوّج بها.

و کان ولده علی الهادی علیه السلام و یقال له:العسکری،لأن المتوکّل أشخصه من المدینه إلی بغداد،ثم منها إلی سر من رأی فأقام بموضع عندها یقال له العسکر،ثم انتقل إلی سر من رأی فأقام بها عشرین سنه و تسعه أشهر.

و إنما أشخصه المتوکّل لأنه کان یبغض علیّاً علیه السلام فبلغه مقام علی بالمدینه و میل الناس إلیه فخاف منه،فدعا یحیی بن هرثمه فأمره بإشخاصه فضج أهل المدینه لذلک خوفاً علیه،لأنه کان محسناً إلیهم ملازماً للعباده فی المسجد،فحلف لهم یحیی أنه لا مکروه علیه،ثم فتّش منزله فلم یجد فیه سوی مصاحف و أدعیه و کتب العلم، فعظم فی عینه و تولّی خدمته بنفسه.فلما قدم بغداد بدأ بإسحاق ابن إبراهیم الطاهری والی بغداد فقال له:یا یحیی هذا الرجل قد ولده رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و المتوکّل من تعلم فإن حرّضته علیه قتله و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله خصمک! فقال له یحیی:و الله ما وقعت منه إلّا علی خیر.قال:فلمّا دخلت علی المتوکّل أخبرته بحسن سیرته و زهده و ورعه فأکرمه المتوکّل.

ثم مرض المتوکّل فنذر إن عوفی تصدّق بدراهم کثیره،فسأل الفقهاء عن ذلک فلم یجد عندهم جواباً،فبعث إلی علی الهادی علیه السلام یسأله فقال:تصدق بثلاثه

و ثمانین درهماً،فسأله المتوکّل عن السبب فقال:لقوله تعالی: «لَقَدْ نَصَرَکُمُ اللّهُ فِی مَواطِنَ کَثِیرَهٍ» ،و کانت المواطن هذه الجمله،فإن النبی صلّی اللّه علیه و آله غزا سبعاً و عشرین غزاه و بعث ستاً و خمسین سریه.

قال المسعودی:نمیَ إلی المتوکّل بعلی بن محمد أن فی منزله سلاحاً من شیعته من أهل قم،و أنه عازم علی الملک،فبعث إلیه جماعه من الأتراک فهجموا علی داره لیلاً فلم یجدوا شیئاً،و وجدوه فی بیت مغلق علیه و هو یقرأ و علیه مدرعه من صوف،و هو جالس علی الرمل و الحصباء،متوجّه إلی اللّه تعالی یتلو القرآن،فحمل علی حالته تلک إلی المتوکّل،فأدخل علیه و هو فی مجلس الشراب و الکأس فی ید المتوکّل فأعظمه و أجلسه إلی جانبه و ناوله الکأس،فقال:و الله ما خامر لحمی و دمی قط فاعفنی فأعفاه، و قال له:أسمعنی صوتاً فقال علیه السلام: «کَمْ تَرَکُوا مِنْ جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ ..»الآیات..

فقال:أنشدنی شعراً فقال:إنی قلیل الروایه للشعر.فقال:لا بدّ من ذلک،فأنشده: باتوا علی قُلل الأجبال تحرسُهم

فبکی المتوکّل حتی بلّت دموعه لحیته.

و کان ولده الحسن العسکری علیه السلام عالماً فاضلاً زاهداً،أفضل أهل زمانه، روت عنه العامه کثیراً.

و ولده مولانا الإمام المهدی محمد علیه السلام روی ابن الجوزی بإسناده إلی ابن عمر:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«یخرج فی آخر الزمان رجل من ولدی

اسمه كاسمی و كنيته كنيتی،يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فذلك هو المهدی».

فهؤلاء الأئمه المعصومون الذين بلغوا الغايه فی الكمال،و لم يتخذوا ما اتّخذ غيرهم من الأئمه المشتغلين بالملك و أنواع المعاصی و الملاهی و شرب الخمور و الفجور حتی بأقاربهم! علی ما هو المتواتر من الناس!

قالت الإماميه:فاللّه يحكم بيننا و بين هؤلاء و هو خير الحاكمين،و ما أحسن قول بعض الناس: إذا شئتَ أن ترضی لنفسك مذهباً

و ما أظن أحداً من المحصّلين وقف علی هذه المذاهب،فاختار غير مذهب الإماميه باطناً،و إن كان فی الظاهر يصير إلی غيره طلباً للدنيا،حيث وضعت لهم المدارس و الربط و الأوقاف حتی تستمر لبنی العباس الدعوه،و يشيدوا للعامه اعتقاد إمامتهم!

و كثيراً ما رأينا من يدين فی الباطن بمذهب الإماميه و يمنعه عن إظهاره حبّ الدنيا و طلب الرياسه.

و قد رأيت بعض أئمه الحنابله يقول:إنی علی مذهب الإماميه،فقلت له:لم تُدَرِّسُ علی مذهب الحنابله؟فقال:ليس فی مذهبكم البغلات و المشاهرات!

و كان أكبر مدرسی الشافعيه فی زماننا،حيث توفی أوصی بأن يتولّی أمره فی غسله و تجهيزه بعض المؤمنين،و أن يدفن فی مشهد الكاظم عليه السلام،و أشهد عليه أنه علی دين الإماميه!

ص:۳۳

الوجه الخامس

إن الإماميه لم يذهبوا إلى التعصّب فى غير الحق،فقد ذكر الغزالى و المتولى و كانا إمامين للشافعيه:أن تسطيح القبور هى المشروع،لكن لمّا جعلته الرافضه شعاراً لهم عدلنا عنه إلى التسنيم!

و ذكر الزمخشرى-و كان من أئمه الحنفيه-فى تفسير قوله تعالى: «هُوَ الَّذِی يُصَلِّی عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ» ،أنه يجوز بمقتضى هذه الآيه أن يصلّى على آحاد المسلمين، لكن لمّا اتخذت الرافضه ذلك فى أئمتهم منعناه!

و قال مصنف الهدايه من الحنفيه:المشروع التختم فى اليمين،لكن لمّا اتخذته الرافضه عادةً جعلنا التختم فى اليسار! و أمثال ذلك كثير! فانظر إلى من يغيّر الشريعه و يبدِّل الأحكام التى ورد بها حديث النبى صلّى اللّه عليه و آله،و يذهب إلى ضدّ الصّواب معاندةً لقوم معيّنين،هل يجوز اتّباعه و المصير إلى أقواله؟

مع أنهم ابتدعوا أشياء اعترفوا بأنها بدعه و أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:«كلّ بدعه ضلاله و كلّ ضلاله فإن مصيرها إلى النار».و قال صلّى اللّه عليه و آله:«من أدخل فى ديننا ما ليس منه فهو ردّ عليه».و لو رُدُّوا عنها كرهته نفوسهم و نفرت قلوبهم:

كذكر الخلفاء فى خطبتهم،مع أنه بالإجماع لم يكن فى زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله و لا فى زمن أحد من الصحابه و التابعين،و لا فى زمن بنى أميه و لا فى صدر ولايه العباسيين! بل هو شىء أحدثه المنصور لما وقع بينه و بين العلويه فقال:و الله لأرغمنّ أنفى و أنوفهم و أرفع عليهم بنى تيم وعدى! و ذَكَرَ الصحابه فى خطبته.و استمرت هذه البدعه إلى هذا الزمان!

و كمسح الرجلين الذى نصّ عليه اللّه تعالى فى كتابه العزيز،فقال: «فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» ،قال

ابن عباس:عضوان مغسولان و عضوان ممسوحان.فغيّروه و أوجبوا الغسل!

و كالمتْعَتين اللّتين ورد بهما القرآن،فقال فى متعه الحج: «فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَهِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ» .و تأسَّف النبى صلّى اللّه عليه و آله على فواتها لمّا حج قارناً و قال:«لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى».و قال فى متعه النساء:

«فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ» .و استمرَّ فعلها مدةَ زمان النبى صلّى اللّه عليه و آله،و مده خلافه أبى بكر و بعض خلافه عمر،إلى أن صعد المنبر و قال:متعتان كانتا على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما!

و منع أبو بكر فاطمه عليها السلام إرثها فقالت له:«يا ابن أبى قحافه أ ترث أباك و لا أرث أبى»! و التجأ فى ذلك إلى روايه انفرد بها و كان هو الغريم لها،لأن الصدقه تحلّ له:أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه،على ما رووه عنه! و القرآن يخالف ذلك لأن اللّه تعالى قال: «يُوصِيكُمُ اللّهُ فِى أَوْلادِكُمْ» ، و لم يجعل اللّه تعالى ذلك خاصاً بالأمه دونه صلّى اللّه عليه و آله.و كذَّب روايتهم فقال تعالى: «وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ» .و قال تعالى عن زكريا: «وَ إِنِّى خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِى وَ كانَتِ امْرَأَتِى عاقِراً فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ».

و لما ذكرت فاطمه عليها السلام أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وهبها فدكاً قال لها:هات أسود أو أحمر يشهد لك بذلك! فجاءت بأم أيمن فشهدت لها بذلك فقال:

امرأه لا يقبل قولها! و قد رووا جميعاً أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال:«أم أيمن امرأه من أهل الجنه».فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فشهد لها فقال:هذا بعلك يجرّه إلى نفسه و لا نحكم بشهادته لك! و قد رووا جميعاً أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال:«على مع الحق و الحق مع على يدور معه حيث دار،لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض»! فغضبت فاطمه عليها السلام عند ذلك و انصرفت و حلفت أن لا تكلّمه و لا صاحبه حتى تلقى أباها و تشكو إليه.

فلما حضـرتها الوفاه أوصت عليّاً أن يدفنها ليلاً،و لا يدع أحداً منهم يصـلّى عليها، و قد رووا جميعاً أن النبى صـلّى اللّه عليه و آله قال:«يا فاطمه إن اللّه يغضب لغضـبک و يرضـى لرضاک».و رووا جميعاً أنه صلّى اللّه عليه و آله قال:«فاطمه بضعه منى،من آذاها فقد آذانى و من آذانى فقد آذى اللّه»!

و لو كـان هـذا الخبر حقّاً لما جاز له ترک البغله التى خلّفها النبى صـلّى اللّه عليه و آله،و سـيفه و عمامته عنـد أمير المؤمنين عليه السـلام،و لمـا حكم بهـا له لمـا ادّعاهـا العبـاس! و لكان أهل البيت الـذين طهّرهم اللّه تعالى فى كتابه عن الرجس عليهم السّلام مرتكبين ما لا يجوز،لأن الصدقه عليهم محرمه.

و بعـد ذلک،جاء إليه مال البحرين و عنـده جابر بن عبد اللّه الأنصارى فقال له:إن النبى صـلّى اللّه عليه و آله قال لى:إذا أتى مال البحرين حثـوت لـک ثم حثوت لـک ثلاثـاً، فقـال له:تقـدم فخـذ بعـدّتها،فأخـذ من مـال بيت المسـلمين من غير بيّنه،بـل لمجرّد الدّعوى.

و قد روت الجماعه كلّهم أن النبى قال فى حق أبى ذر:«ما أقلَّت الغبراء و لا أظلَّت الخضراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر»،و لم يسمّوه صدِّيقاً و سمّوا أبا بكر بذلک، مع أنه لم يرو مثل ذلک فى حقه!

و سمّوه خليفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مع أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لم يستخلفه فى حياته،و لا بعد وفاته عندهم! و لم يُسَمُّوا أمير المؤمنين عليه السـلام خليفه رسول اللّه مع أنه اسـتخلفه فى عـده مواطن،منها أنه اسـتخلفه على المدينه فى غزاه تبوک و قال له:«إن المدينه لا تصلح إلا بى أو بک أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى».

و أمَّر أسـامه على الجيش الـذين فيهم أبو بكر و عمر و مـات و لم يعزله،و لم يسـمّوه خليفه! و لمـا تولّى أبو بكر غضب أسامه و قال:إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أمَّرنى

علیک فمن استخلفک علیّ؟فمشی إلیه هو و عمر حتی استرضیاه،و کانا یسمّیانه مدّه حیاتهما أمیراً.

و سمّوا عمر الفاروق و لم یسمّوا علیّاً علیه السلام بذلک،مع أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال فیه:«هذا فاروق أمتی یفرق بین الحق و الباطل».و قال ابن عمر:«ما کنّا نعرف المنافقین علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلّا ببغضهم علیّاً».

و عظّموا أمر عائشه علی باقی نسوانه،مع أنه صلّی اللّه علیه و آله کان یکثر من ذکر خدیجه بنت خویلد و قالت له عائشه:إنک تکثر من ذکرها و قد أبدلک اللّه خیراً منها! فقال لها:«و الله ما بُدِّلتُ بها من هو خیر منها:صدقتنی إذْ کذّبنی الناس،و آوتنی إذ طردنی الناس،و أسعدتنی بمالها،و رزقنی اللّه الولد منها و لم أرزق من غیرها!»

و أذاعت سرّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و قال لها النبی صلّی اللّه علیه و آله:

«إنک تقاتلین علیاً و أنت ظالمه».

ثم إنها خالفت أمر اللّه تعالی فی قوله: «وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ» ،و خرجت فی ملأ من الناس تقاتل علیاً علیه السلام علی غیر ذنب،لأن المسلمین أجمعوا علی قتل عثمان و کانت هی کلّ وقت تأمر بقتله و تقول:أقتلوا نعثلاً قتل اللّه نعثلاً،فلمّا بلغها قتله فرحت بذلک ثم سألت:من تولّی الخلافه؟فقالوا:علی علیه السلام فخرجت لقتاله علی دم عثمان! فأیّ ذنب کان لعلی علیه السلام علی ذلک؟!

و کیف استجاز طلحه و الزبیر مطاوعتها علی ذلک؟و بأیّ وجه یلقون رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مع أن الواحد منّا لو تحدّث مع امرأه غیره و أخرجها من منزله و سافر بها،کان أشدّ الناس عداوه له.و کیف أطاعها علی ذلک عشرات الألوف من المسلمین و ساعدوها علی حرب أمیر المؤمنین علیه السلام،و لم ینصر أحدٌ منهم بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لمّا طلبت حقها من أبی بکر،و لا شخصٌ واحد بکلمه واحده!

و سمّوها أم المؤمنين و لم يسمّوا غيرها بذلک!

و لم يسمّوا أخاها محمد بن أبى بکر مع عظم شأنه و قرب منزلته من أبيه و من أخته عائشه أم المؤمنين،خالَ المؤمنين،و سمّوا معاويه بن أبى سفيان خالَ المؤمنين، لأن أخته أم حبيبه بنت أبى سفيان بعض زوجات النبى صلّى اللّه عليه و آله! و أخت محمد بن أبى بکر و أبوه أعظم عندهم من أخت معاويه و من أبيها! مع أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعن معاويه الطّليق بن الطليق اللّعين و قال:إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه! و کان من المؤلّفه قلوبهم،و قاتل عليّاً و هو عندهم رابع الخلفاء إمامُ حق،و کلّ من حارب إمام حق فهو باغ ظالم! و سبب ذلک محبه محمد بن أبى بکر لعلى عليه السلام و مفارقته لأبيه و بغض معاويه لعلى و محاربته له.

و سمّوه کاتب الوحى و لم يکتب له کلمه واحده من الوحى بل کان يکتب له رسائل،و قد کان بين يدى النبى صلّى اللّه عليه و آله أربعه عشر نفساً يکتبون الوحى، أوّلهم و أخّصهم به و أقربهم إليه على بن أبى طالب عليه السلام.

مع أن معاويه لم يزل مشرکاً مدّه کون النبى صلّى اللّه عليه و آله مبعوثاً يکذب بالوحى و يهزأ بالشرع! و کان باليمن يوم الفتح يطعن على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و يکتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيّره بإسلامه،و يقول له:أ صبوت إلى دين محمد،و کتب إليه: يا صخرُ لا تُسلمنْ طوعاً فتفضحنا

و الفتح کان فى شهر رمضان لثمان سنين من قدوم النبى صلّى اللّه عليه و آله المدينه،و معاويه حينئذ مقيمٌ على الشرک،هاربٌ من النبى صلّى اللّه عليه و آله لأنه قد هدر دمه فهرب إلى مکه،فلمّا لم يجد له مأوىً صار إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله

مضطراً فأظهر الإسلام.

و كان إسلامه قبل موت النبى صلّى اللّه عليه و آله بخمسه أشهر،و طرح نفسه على العباس فسأل فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فعفا عنه ثم شفع إليه أن يشرّفه و يضيفه إلى جمله الكتّاب،فأجابه و جعله واحداً من أربعه عشر.فكم كان يخصّه من الكتابه فى هذه المده لو سلّمنا أنه كان كاتب الوحى،حتى استحق أن يوصف بذلك دون غيره!

مع أن الزمخشرى من مشايخ الحنفيه ذكر فى ربيع الأبرار أنه ادّعى بنوّته أربعه نفر!

على أن من جمله كتبه الوحى ابن أبى سرح و ارتدّ مشركاً و فيه نزل: «وَ لكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ».

و قد روى عبد اللّه بن عمر قال:أتيت النبى صلّى اللّه عليه و آله فسمعته يقول:

«يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتى!»فطلع معاويه.

و قام النبى صلّى اللّه عليه و آله يوماً يخطب،فأخذ أبو سفيان بيد ابنه يزيد و خرج و لم يسمع الخطبه،فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله:«لعن اللّه القائد و المقود! و أىُّ يوم يكون لهذه الأمه من معاويه ذى الإستاه؟!».

و بالغ فى محاربه على عليه السلام و قتل جمعاً كثيراً من خيار الصحابه،و لعنه على المنابر،و استمر سبّه مده ثمانين سنه إلى أن قطعه عمر بن عبد العزيز.

و سمَّ الحسن.

و قتل ابنه يزيد مولانا الإمام الحسين.

و كسر جدّه ثنيّه النبى صلّى اللّه عليه و آله.

و أكلت أمّه كبد حمزه عم الرسول صلّى اللّه عليه و آله.

و سمّوا خالد بن الوليد سيف اللّه،عناداً لأمير المؤمنين عليه السلام الذى هو أحق بهذا الإسم حيث قتل بسيفه الكفار،و ثبتت بواسطه جهاده قواعد الدين،و قال فيه

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:علىٌّ سيْفُ اللّه و سَهْمُ اللّه.و قال على عليه السلام على المنبر:أنا سيف اللّه على أعدائه و رحمته لأوليائه.

و خالد لم يزل عدواً لرسول اللّه مكذباً له،و هو كان السبب فى قتل المسلمين فى يوم أحد و فى كسر رباعيه النبى صلّى اللّه عليه و آله و قتل حمزه عمّه.و لما تظاهر بالإسلام بعثه النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى بنى خزيمه ليأخذ منهم الصدقات فخانه و خالفه على أمره،و قتل المسلمين فقام النبى صلّى اللّه عليه و آله فى أصحابه خطيباً بالإنكار عليه،رافعاً يديه إلى السماء حتى شوهد بياض إبطيه و هو يقول:«اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد! ثم أنفذ إليهم أمير المؤمنين عليه السلام لتلافى فارطته و أمره أن يسترضى القوم ففعل».

و لمّا قبض النبى صلّى اللّه عليه و آله و أنفذه أبو بكر لقتال أهل اليمامه،قتل منهم ألفاً و مائتى نفس مع تظاهرهم بالإسلام! و قتل مالك بن نويره صبراً و هو مسلم،و عرَّس بامرأته! و سمّوا بنى حنيفه أهل الردّه لأنهم لم يحملوا الزكاه إلى أبى بكر لأنهم لم يعتقدوا إمامته! و استحلّ دماءهم و أموالهم و نساءهم حتى أنكر عمر عليه.فسمّوا مانع الزكاه مرتداً و لم يسمّوا من استحلّ دماء المسلمين و محاربه أمير المؤمنين عليه السلام مرتدّاً،مع أنهم سمعوا قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«يا على حربك حربى و سلمك سلمى».و محارب رسول اللّه كافر بالإجماع.

و قد أحسن بعض العقلاء فى قوله:شرٌّ من إبليس من لم يسبقه فى سالف طاعته و جرى معه فى ميدان معصيته! و لا شك بين العلماء أن إبليس كان أعبد الملائكه و كان يحمل العرش وحده سته آلاف سنه! و لما خلق اللّه تعالى آدم و جعله خليفه فى الأرض و أمره بالسجود فاستكبر! فاستحق الطرد و اللعن.

و معاويه لم يزل فى الإشراك و عباده الأصنام إلى أن أسلم بعد ظهور النبى صلّى اللّه عليه و آله بمده طويله،ثم استكبر عن طاعه اللّه تعالى فى نصب أمير المؤمنين عليه

السلام إماماً و تابعه الكلّ بعد عثمان و جلس مكانه فكان شرّاً من إبليس!

و تمادى البعض فى التعصّب حتى اعتقد إمامه يزيد بن معاويه مع ما صدر عنه من الأفعال القبيحه،من قتل الإمام الحسين عليه السلام و نهب أمواله و سبى نسائه و الدوران بهم فى البلاد على الجمال بغير قتب،و مولانا زين العابدين عليه السلام مغلول اليدين! و لم يقنعوا بقتله عليه السلام حتى رضّوا أضلاعه و صدره بالخيول و حملوا رؤوسهم على القنا!

مع أن مشايخهم رووا أن يوم قتل الحسين عليه السلام قطرت السماء دماً!

و قد ذكر الرافعى فى شرح الوجيز و ذكر ابن سعد فى الطبقات أن الحمره ظهرت فى السماء يوم قتل الحسين عليه السلام و لم تر قبل ذلك!

و قال أيضاً:ما رفع حجر فى الدنيا إلا و تحته الدم عبيط! و لقد مطرت السماء مطراً بقى أثره فى الثياب مده حتى تقطعت.

قال الزهرى:ما بقى أحد من قاتلى الحسين إلا و عوقب فى الدنيا،إما بالقتل أو العمى أو سواد الوجه أو زوال الملك فى مده يسيره!

و قد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يكثر الوصيه للمسلمين فى ولديه الحسن و الحسين عليهما السلام و يقول لهم:«هؤلاء وديعتى عندكم»،و أنزل اللّه تعالى فيهم: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى».

و توقف جماعه ممن لا يقول بإمامته فى لعنه! مع أنه عندهم ظالم بقتل الحسين و نهب حريمه،و قد قال اللّه تعالى: «أَلا لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ».

و قال أبو الفرج بن الجوزى من شيوخ الحنابله:عن ابن عباس قال:«أوحى اللّه تعالى إلى محمد صلّى اللّه عليه و آله إنى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً و إنى قاتل بابن بنتك فاطمه سبعين ألفاً و سبعين ألفاً!».

و حكى السدّى-و كان من فضلائهم-قال:نزلت بكربلاء و معى طعام للتجاره

فنزلنا على رجل فتعشينا عنده و تذاكرنا قتل الحسين و قلنا:ما شرك أحد فى قتل الحسين إلا و مات أقبح موته! فقال الرجل:ما أكذبكم! أنا شركت فى دمه و كنت فيمن قتله فما أصابنى بشىء.قال:فما كان فى آخر الليل إذا بالصياح! قلنا:ما الخبر؟قالوا:قام الرجل يصلح المصباح فاحترقت إصبعه،ثم دبّ الحريق فى جسده فاحترق! قال السدّى:فأنا و الله رأيته كأنه حِمَمَه!

و قد سأل مهنا بن يحيى أحمد بن حنبل عن يزيد فقال:هو الذى فعل ما فعل قلت:و ما فعل؟قال:نهب المدينه! و قال له صالح ولده يوماً:إن قوماً ينسبوننا إلى توالى يزيد فقال:يا بنىَّ و هل يتوالى يزيد أحد يؤمن باللّه و اليوم الآخر؟فقلت:لم لا تلعنه؟ فقال:و كيف لا ألعن من لعنه اللّه فى كتابه؟فقلت:و أين لعن يزيد؟فقال:فى قوله:

«فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمى أَبْصارَهُمْ» .فهل يكون فسادٌ أعظم من القتل.

و نَهَبَ المدينه ثلاثه أيام و سبى أهلها و قَتَل جمعاً من وجوه الناس فيها من قريش و الأنصار و المهاجرين يبلغ عددهم سبعمائه؟و قَتَل من لم يُعرف من عبد أو حرّ أو امرأه عشره آلاف،و خاض الناس فى الدماء،حتى وصلت الدماء إلى قبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و امتلأت الروضه و المسجد! ثم ضرب الكعبه بالمناجق و هدمها و أحرقها.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«إن قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا،و قد شدّت يداه و رجلاه بسلاسل من نار،منكس فى النار حتى يقع فى قعر جهنم،له ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم من شده نتن ريحه،و هو فيها خالد ذائق للعذاب الأليم،كلّها نضجت جلودهم بدّل اللّه لهم الجلود حتى يذوقوا العذاب لا يفتر عنهم ساعه و يسقى من حميم جهنم،الويل لهم من عذاب اللّه عز و جل».و قال صلّى اللّه عليه و آله:«اشتدّ غضب اللّه تعالى و غضبى على من أهرق

دمی و آذانی فی عترتی».

فلینظر العاقل أی الفریقین أحق بالأمن:الذی نزّه اللّه تعالی و ملائکته و أنبیاءه و أئمته،و نزّهوا الشرع عن المسائل الردّیه،و من یبطل الصّلاه بإهمال الصّلاه علی أئمتهم و بذکر أئمه غیرهم،أم الذی فعل ضدّ ذلک و اعتقد خلافه؟

الوجه السادس

اشاره

إن الإمامیه لمّا رأوا فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام و کمالاته لا تحصی،قد رواها المخالف و المؤالف،و رأوا الجمهور قد نقلوا عن غیره من الصحابه مطاعن کثیره و لم ینقلوا فی علی علیه السلام طعناً البته! اتبعوا قوله و جعلوه إماماً لهم حیث نزّهه المخالف و المؤالف،و ترکوا غیره حیث روی فیه من یعتقد إمامته من المطاعن ما یطعن فی إمامته.و نحن نذکر هنا شیئاً یسیراً مما هو صحیح عندهم و نقلوه فی المعتمد من کتبهم،لیکون حجه علیهم یوم القیامه:

فمن ذلک: ما رواه أبو الحسن الأندلسی فی الجمع بین الصحاح السته:موطأ مالک،و صحیحی مسلم و البخاری،و سنن أبی داود،و صحیح الترمذی،و صحیح النسائی،عن أم سلمه زوج النبی صلّی اللّه علیه و آله أن قوله تعالی: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» ،أنزلت فی بیتی و أنا جالسه عند الباب فقلت:یا رسول اللّه أ لست من أهل البیت؟فقال:إنک علی خیر إنک من أزواج رسول اللّه.قالت:و فی البیت رسول اللّه و علی و فاطمه و حسن و حسین فجللّهم بکساء و قال:اللّهم هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیراً.

و نحوه رواه أحمد بن حنبل.

و قال فی قوله تعالی: «إِذا ناجَیْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقَهً» ،قال أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام:ما عمل بهذه الآیه غیری و بی خفف اللّه

ص:۴۳

تعالى أمر هذه الآيه.

و عن محمد بن كعب القرظى قال:افتخر طلحه بن شيبه من بنى عبد الدار و عباس بن عبد المطلب و على بن أبى طالب عليه السلام فقال طلحه بن شيبه:معى مفتاح البيت و لو أشاء بتُّ فيه! و قال العباس:أنا صاحب السقايه و القائم عليها،و لو أشاء بتُّ فى المسجد.و قال على عليه السلام:ما أدرى ما تقولان! لقد صلّيت إلى القبله سته أشهر قبل الناس و أنا صاحب الجهاد.فأنزل اللّه تعالى: «أَ جَعَلْتُمْ سِقايَهَ الْحاجِّ وَ عِمارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِی سَبِيلِ اللّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّهِ وَ اللّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّالِمِينَ».

و منها:ما رواه أحمد بن حنبل عن أنس بن مالك قال:قلنا لسلمان:سل النبى من وصيه!فقال له سلمان:يا رسول اللّه من وصيك؟فقال:يا سلمان،من كان وصى موسى؟فقال:يوشع بن نون.قال:وصيى و وارثى يقضى دينى و ينجز موعدى،على بن أبى طالب.

و عن أبى مريم عن على عليه السلام قال:انطلقت أنا و النبى صلّى اللّه عليه و آله حتى أتينا الكعبه فقال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:إجلس! فصعد على منكبى، فذهبت لأنهض به فرأى منى ضعفاً فنزل و جلس لى نبى اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قال:

إصعد على منكبى فصعدت على منكبيه قال:فنهض بى قال:فإنه تخيل لى أنى لو شئت لنلت أفق السماء حتى صعدت على البيت،و عليه تمثال صفر أو نحاس فجعلت أزاوله عن يمينه و عن شماله و بين يديه و من خلفه،حتى إذا استحكمت منه،قال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:إقذف به فقذفت به فتكسّر كما تتكسر القوارير،ثم نزلت و انطلقت أنا و رسول اللّه نستبق حتى توارينا بالبيوت خشيه أن يلقانا أحد من الناس.

و عن معقل بن يسار أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال لفاطمه:ألا ترضين أنى زوّجتك أقدم أمتى سلماً،و أكثرهم علماً و أعظمهم حلماً؟

ص:۴۴

و عن ابن أبى ليلى قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:الصدّيقون ثلاثه:

حبيب النجار مؤمن آل يس الذى قال: «يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» ،و حزقيل مؤمن آل فرعون الذى قال: «أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللّهُ» ،و على بن أبى طالب،و هو أفضلهم.

و عن عمرو بن ميمون قال:لعلى عشر خصال ليست لغيره:

قال له النبى صلّى اللّه عليه و آله:لأبعثن رجلاً لا يخزيه اللّه أبداً،يحب اللّه و رسوله فاستشرف لها من استشرف قال:أين على؟قالوا:هو فى الرحى يطحن،قال:

و ما كان أحدكم يطحن! قال:فجاء و هو أرمد لا يكاد أن يبصر قال:فنفث فى عينيه،ثم هز الرايه ثلاثاً،فأعطاها إياه.قال:ثم بعث أبا بكر بسوره التوبه فبعث علياً عليه السلام خلفه فأخذها منه و قال:لا يذهب بها إلّا رجل هو منى و أنا منه.

و قال صلّى اللّه عليه و آله لبنى عمّه:أيّكم يوالينى فى الدنيا و الآخره؟قال و على معهم جالسٌ،فأبوا فقال على:أنا أواليك فى الدنيا و الآخره! قال:فتركه ثم أقبل على رجل منهم فقال:أيّكم يوالينى فى الدنيا و الآخره فأبوا! فقال على:أنا أواليك فى الدنيا و الآخره،فقال:أنت وليى فى الدنيا و الآخره.

قال:و كان على أوّل من أسلم من الناس بعد خديجه.

قال:و أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثوبه فوضعه على على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام فقال: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

قال:و شرى علىٌّ نفسه و لبس ثوب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثم نام مكانه و كان المشركون يرمونه بالحجاره.

و خرج النبى صلّى اللّه عليه و آله فى غزوه تبوك فقال له على عليه السلام:أ أخرج معك؟فقال:لا،فبكى على فقال:أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا

أنک لست بنبی،لا ینبغی أن أذهب إلا و أنت خلیفتی.

قال:و قال له رسول اللّه:أنت ولیی فی کلّ مؤمن بعدی.

قال:و سدّ أبواب المسجد غیر باب علی،قال:فیدخل المسجد جنباً و هو طریقه لیس له طریق غیره.

و قال له:من کنت مولاه،فإن مولاه علی.

و عن النبی صلّی اللّه علیه و آله مرفوعاً:أنه بعث أبا بکر ببراءه إلی أهل مکه،فسار بها ثلاثاً ثم قال لعلی علیه السلام إلحقه فردّه و بلّغها أنت ففعل،فلما قدم أبو بکر علی النبی صلّی اللّه علیه و آله بکی و قال:یا رسول اللّه حدث فیَّ شیء؟قال:لا،و لکن أمرت ألا یبلّغه إلا أنا أو رجل منی.

و منها:ما رواه أخطب خوارزم عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال:یا علی لو أن عبداً عبد اللّه عز و جل مثل ما قام نوح فی قومه،و کان له مثل أُحُد ذهباً فأنفقه فی سبیل اللّه،و مَدَّ فی عمره حتی حج ألف عام علی قدمیه،ثم قتل بین الصفا و المروه مظلوماً، ثم لم یوالک یا علی،لم یشم رائحه الجنه و لم یدخلها!

و قال رجل لسلمان:ما أشدّ حبّک لعلیّ! قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:من أحبّ علیّاً فقد أحبّنی و من أبغض علیّاً فقد أبغضنی.

و عن أنس قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:خلق اللّه من نور وجه علی بن أبی طالب سبعین ألف ملک یستغفرون له و لمحبّیه إلی یوم القیامه.

و عن ابن عمر،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«من أحبّ علیاً قبل اللّه منه صلاته و صیامه و قیامه و استجاب دعاءه،ألا و من أحبّ علیاً أعطاه اللّه بکلّ عرق فی بدنه مدینه فی الجنه.ألا و من أحبّ آل محمد أمن من الحساب و المیزان و الصراط.ألا و من مات علی حبّ آل محمد فأنا کفیله بالجنه مع الأنبیاء.ألا و من أبغض آل محمد جاء یوم القیامه مکتوباً بین عینیه:آیسٌ من رحمه اللّه».

و عن عبد اللّه بن مسعود قال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:«من زعم أنه آمن بى و بما جئت به و هو يبغض علياً،فهو كاذب ليس بمؤمن».

و عن أبى برزه قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و نحن جلوس ذات يوم:

و الذى نفسى بيده لا يزول قدم عبد يوم القيامه حتى يسأله تبارك و تعالى عن أربع:عن عمره فيم أفناه،و عن جسده فيم أبلاه،و عن ماله ممّ كسبه و فيم أنفقه،و عن حبنا أهل البيت».فقال له عمر:فما آيه حبّكم من بعدكم؟فوضع يده على رأس على عليه السلام و هو إلى جانبه فقال:«إن حبى من بعدى حبّ هذا».

و عن عبد اللّه بن عمر سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قد سئل:«بأىّ لغه خاطبك ربّك ليله المعراج؟فقال:خاطبنى بلغه على بن أبى طالب فألهمنى أن قلت:يا ربّ أنت خاطبتنى أم على؟فقال:يا أحمد،أنا شىء ليس كالأشياء لا أقاس بالناس و لا أوصف بالأشياء،خلقتك من نورى و خلقت عليّاً من نورك،فاطّلعت على سرائر قلبك فلم أجد إلى قلبك أحبّ من على بن أبى طالب عليه السلام،فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك».

و عن ابن عباس قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«لو أن الرياض أقلام و البحر مداد و الجن حساب و الإنس كتاب،ما أحصوا فضائل على بن أبى طالب».

و بالإسناد قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«إن اللّه تعالى جعل لأخى على فضائل لا تحصى كثره،فمن ذكر فضيله من فضائله مقرّاً بها غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخر،و من كتب فضيله من فضائله لم تزل الملائكه تستغفر له ما بقى لتلك الكتابه رسم،و من استمع فضيله من فضائله غفر اللّه له الذنوب التى اكتسبها،و من نظر إلى كتاب من فضائله غفر اللّه له الذنوب التى اكتسبها.ثم قال:النظر إلى وجه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عباده و ذكره عباده لا يقبل اللّه إيمان عبد إلا بولايته و البراءه من أعدائه».

و عن حکیم عن أبیه عن جدّه عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال:«لمبارزه علی بن أبی طالب لعمرو بن عبد ود یوم الخندق أفضل من عمل أمتی إلی یوم القیامه».

و عن سعد بن أبی وقاص قال:أمر معاویه بن أبی سفیان سعداً بالسبّ فأبی،فقال:

ما منعک أن تسبّ أبا تراب؟فقال:«ثلاث قالهن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فلن أسبه لأنْ یکون لی واحده منهن أحبّ إلیّ من حُمْر النعم،سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول لعلی و قد خلّفه فی بعض مغازیه فقال له علی:یا رسول اللّه تخلّفنی مع النساء و الصبیان؟فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی؟و سمعته یقول یوم خیبر:لأعطین الرایه رجلًا یحبّ اللّه و رسوله و یحبه اللّه و رسوله،فتطاولنا فقال:أدعوا لی علیّاً فأتاه و به رمد فبصق فی عینیه فدفع الرایه إلیه ففتح اللّه علیه.و أنزلت هذه الآیه: «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علیاً و فاطمه و حسناً و حسیناً فقال:اللهم هؤلاء أهلی».

و عن عامر بن واثله قال:کنت مع علی علیه السلام فی البیت یوم الشوری، فسمعت علیّاً علیه السلام یقول لهم:لأحتجنَّ علیکم بما لا یستطیع عربیّکم و لا عجمیّکم تغییر ذلک! ثم قال:أنشدکم باللّه أیها النفر جمیعاً:أ فیکم أحدٌ وحَّد اللّه تعالی قبلی؟قالوا:اللهم لا.قال:فأنشدکم باللّه هل فیکم أحد له أخ مثل أخی جعفر الطیار فی الجنه مع الملائکه،غیری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدکم باللّه هل فیکم أحد له عم مثل عمی حمزه أسد اللّه و أسد رسوله سید الشهداء،غیری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدکم باللّه هل فیکم أحد له زوجه مثل زوجتی فاطمه بنت محمد سیده نساء أهل الجنه،غیری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدکم باللّه هل فیکم أحدٌ له سبطان مثل سبطیَّ الحسن و الحسین سیدی

شباب أهل الجنه غيری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد ناجی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله عشر مرات و قدم بين يدی نجواه صدقه،غيری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله:من كنت مولاه فعلی مولاه،اللهم وال من والاه و عاد من عاداه،ليبلغ الشاهد الغايب،غيری؟ قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله:اللهم ائتنی بأحبّ الخلق إليك و إلیَّ و أشدّهم لك حبّاً و لی حبّاً،يأكل معی هذا الطائر،فأتاه فأكل معه،غيری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله:لأعطين الرّايه رجلًا يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله لا يرجع حتی يفتح اللّه علی يديه إذ رجع غيری منهزماً،غيری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله لبنی وليعه:

لتنتهنّ أو لأبعثنّ إليكم رجلًا نفسه كنفسی طاعه طاعتی و معصيه معصيتی يفصلكم بالسيف،غيری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله:كذب من زعم أنه يحبّنی و يبغض هذا،غيری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد سلّم عليه فی ساعه واحده ثلاثه آلاف من الملائكه،منهم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل،حيث جئت بالماء إلی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله من القليب،غيری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد نودی به من السماء:لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتی إلا علی،غيری؟قالوا:اللهم لا.

ص:۴۹

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له جبرئيل:هذه هی المواساه فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:إنه منی و أنا منه.فقال جبرئیل علیه السلام و أنا منكما،غیری؟ قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:تقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين على لسان النبى صلّی اللّه علیه و آله غیری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:إنی قاتلت على تنزيل القرآن و تقاتل على تأويل القرآن،غیری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد ردّت عليه الشمس حتى صلّى العصر فی وقتها،غیری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد أمره رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أن يأخذ براءه من أبی بكر،فقال له أبو بكر:يا رسول اللّه أنزل فیَّ شیءٌ؟فقال له:إنه لا يؤدّی عنی إلا علی،غیری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:لا يحبّك إلّا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق،غیری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه أ تعلمون أنه أمر بسدّ أبوابكم و فتح بابی،فقلتم فی ذلك،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:ما أنا سددت أبوابكم و لا أنا فتحت بابه بل اللّه سدَّ أبوابكم و فتح بابه،غیری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه،أ تعلمون أنه ناجانی فی يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك، فقلتم:ناجاه دوننا! فقال:ما أنا انتجيته بل اللّه انتجاه،غیری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه،أ تعلمون أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:الحق مع علی و علی مع الحق،يدور الحق مع علی كيفما دار؟قالوا:اللهم نعم.

قال:فأنشدكم باللّه،أ تعلمون أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال:إنى تارك فيكم الثقلين:كتاب اللّه و عترتى لن تضلّوا ما استمسكتم بهما،و لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض؟قالوا:اللهم نعم.

قال:فأنشدكم باللّه،هل فيكم أحد وقى رسول اللّه من المشركين بنفسه و اضطجع فى مضجعه،غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه،هل فيكم أحد بارز عمرو بن ودّ العامرى حيث دعاكم إلى البراز،غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه،هل فيكم أحد أنزل اللّه فيه آيه التطهير حيث يقول: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه:أنت سيد العرب غيرى؟ قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:ما سألت اللّه شيئاً إلا سألت لك مثله،غيرى؟قالوا:اللهم لا.

و منها:ما رواه أبو عمر الزاهد،عن ابن عباس،قال:لعلى أربع خصال ليس لأحد من الناس غيره:هو أوّل عربى و عجمى صلّى مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و هو الذى كان لواؤه معه فى كلّ زحف،و هو الذى صبر معه يوم حنين،و هو الذى غسّله و أدخله قبره.صلّى اللّه عليهما.

و عن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:«مررت ليله المعراج بقوم تشرشر أشداقهم فقلت:يا جبرئيل من هؤلاء؟قال هؤلاء الذين يقطعون الناس بالغيبه.قال:مررت بقوم ضأضؤوا فقلت:يا جبرئيل من هؤلاء؟قال:هؤلاء الكفار،قال:ثم عدلنا عن ذلك الطريق،فلما انتهينا إلى السماء الرابعه رأيت علياً يصلّى،فقلت لجبرئيل:يا جبرئيل، أ هذا على قد سبقنا؟قال:لا،ليس هذا علياً.قلت:فمن هو؟قال:إن الملائكه المقربين

و الملائکه الکروبیین،لما سمعت فضائل علی علیه السلام و بخاصّه سمعت قولک فیه:

أنت منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی،اشتاقت إلی علی،فخلق اللّه لها ملکاً علی صوره علی،فإذا اشتاقت إلی علی نظرت إلی ذلک الملک،فکأنها قد رأت علیاً»!

و عن ابن عباس قال:إن المصطفی صلّی اللّه علیه و آله قال ذات یوم و هو نشیط:

«أنا الفتی ابن الفتی أخو الفتی! قال:فقوله:أنا الفتی،یعنی هو فتی العرب بإجماع،أی سیدها و قوله:ابن الفتی،یعنی إبراهیم الخلیل علیه السلام،من قوله عز و جل: «قالُوا سَمِعْنا فَتًی یَذْکُرُهُمْ یُقالُ لَهُ إِبْراهِیمُ» ،و قوله:أخو الفتی،یعنی علیاً علیه السلام و هو قول جبرئیل علیه السلام فی یوم بدر و قد عرج إلی السماء بالفتح و هو فرحٌ و هو یقول:

لا سیف إلّا ذو الفقار و لا فتی إلا علی».

و عن ابن عباس قال:رأیت أبا ذر و هو متعلّق بأستار الکعبه و هو یقول:من عرفنی فقد عرفنی و من لم یعرفنی فأنا أبو ذر،لو صمتم حتی تکونوا کالأوتار،و صلّیتم حتی تکونوا کالحنایا،ما نفعکم ذلک حتی تحبوا علیّاً علیه السلام!

و منها:ما نقله صاحب الفردوس فی کتابه:عن معاذ عن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:«حبّ علی بن أبی طالب علیه السلام حسنه لا تضرّ معها سیئه،و بغضه سیئه لا تنفع معها حسنه».

و عن ابن مسعود،قال:«حبّ آل محمد خیر من عباده سنه و من مات علیه دخل الجنه».

و عن أنس قال:کنت جالساً مع النبی صلّی اللّه علیه و آله إذ أقبل علی فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله:«أنا و هذا حجه اللّه علی خلقه».

و عن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:«لو اجتمع الناس علی حبّ علی لم یخلق اللّه النار».

و منها:ما رواه أبو عبد اللّه الحافظ الشافعی بإسناده عن أبی برزه قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«إن اللّه عهد إلی عهداً فی علی فقلت:یا رب بیّنه لی فقال:إسمع فقلت:سمعت فقال:إن علیاً رایه الهدی و إمام الأولیاء و نور من أطاعنی،و هو الکلمه التی ألزمتها المتقین،من أحبه أحبنی و من أبغضه أبغضنی فبشّره بذلک! فجاء علی فبشّرته فقال:یا رسول اللّه! أنا عبد اللّه فی قبضته فإن یعذبنی فبذنوبی و إن یتم لی الذی بشّرتنی به فاللّه أولی به،قال:فقلت:اللهم اجل قلبه و اجعل ربیعه الإیمان! فقال اللّه عز و جل فقد فعلت به ذلک.ثم إنه رفع إلی أنه سیخصّه من البلاء بشیء لم یخص به أحد من أصحابی فقلت:یا ربّ أخی و صاحبی فقال:إن هذا شیء قد سبق،إنه مبتلی و مبتلی به».

و رواه صاحب کتاب حلیه الأولیاء.

و عن عمار بن یاسر قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«أوصی من آمن بی و صدّقنی بولایه علی بن أبی طالب علیه السلام من تولّاه فقد تولّانی و من تولّانی فقد تولّی اللّه عز و جل».

و عن ابن عباس قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«یا علی من سبَّک فقد سبنی و من سبنی فقد سبّ اللّه و من سبّ اللّه أکبّه علی منخریه فی النار»!

و الأخبار الوارده من قبل المخالفین أکثر من أن تحصی،لکن اقتصرنا فی هذه المختصر علی هذا القدر.

المطاعن فی الجماعه

و أما المطاعن فی الجماعه:فقد نقل أتباعهم الجمهور منها شیئاً کثیراً،حتی صنّف الکلبی کتاباً کلّه فی مثالب الصحابه،و لم یذکر فیه منقصه واحده لأهل البیت علیهم السّلام.و قد ذکر غیره منهم أشیاء کثیره،و نحن نذکر شیئاً یسیراً منها:

منها:ما رووه عن أبی بکر أنه قال علی المنبر:إن النبی صلّی اللّه علیه و آله کان یعصم بالوحی و إن لی شیطاناً یعترینی فإن استقمت فأعینونی و إن زغت فقوّمونی.

و کیف تجوز إمامه من یستعین بالرعیه علی تقویمه مع أن الرعیه تحتاج إلیه!

و قال:أقیلونی فلست بخیرکم! فإن کانت إمامته حقاً کانت استقالته منها معصیه، و إن کانت باطله لزم الطعن.

و قال عمر:کانت بیعه أبی بکر فلته وقی اللّه المسلمین شرها،فمن عاد إلی مثلها فاقتلوه.و لو کانت إمامته صحیحه لم یستحق فاعلها القتل،فیلزم تطرّق الطعن إلی عمر،و إن کانت باطله لزم الطعن علیهما معاً!

و قال أبو بکر عند موته:لیتنی کنت سألت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هل للأنصار فی هذا الأمر حق؟و هذا یدلّ علی أنه فی شک من إمامته و لم تقع صواباً.

و قال عند احتضاره:لیت أمیّ لم تلدنی! یا لیتنی کنت تبنه فی لبنه! مع أنهم نقلوا عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال:ما من محتضر یحتضر إلا و یری مقعده من الجنه أو النار.

و قال أبو بکر:لیتنی فی ظلّه بنی ساعده ضربت یدی علی ید أحد الرجلین و کان هو الأمیر و کنت الوزیر! و هو یدلّ علی أنه لم یکن صالحاً یرتضی نفسه للإمامه.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی مرض موته مره بعد أخری مکرّراً لذلک:

أنفذوا جیش أسامه،لعن اللّه المتخلّف عن جیش أسامه! و کان الثلاثه معه.و منع أبو بکر عمر من ذلک.

و أیضاً،لم یولّ النبی صلّی اللّه علیه و آله أبا بکر عملاً ـ البته فی وقته،بل ولّی علیه عمرو بن العاص تاره و أسامه أخری،و لمّا أنفده بسوره براءه ردّه بعد ثلاثه أیام بوحی من اللّه تعالی! و کیف یرتضی العاقل إمامه من لا یرتضیه النبی صلّی اللّه علیه و آله بوحی من اللّه تعالی لأداء عشر آیات من براءه؟!

و قطع أبو بكر يسار سارق و لم يعلم أن القطع لليد اليمنى!

و أحرق الفجاءه السلمى بالنار و قد نهى النبى صلّى اللّه عليه و آله عن الإحراق بالنار و قال:لا يعذب بالنار إلا ربّ النار!

و خفى عليه أكثر أحكام الشريعه فلم يعرف حكم الكلاله،و قال:أقول فيها برأيى،فإن كان صواباً فمن اللّه و إن كان خطأ فمنى و من الشيطان.

و قضى فى الجدّ سبعين قضيّه و هو يدلّ على قصوره فى العلم!

فأى نسبه له إلى من قال:سلونى قبل أن تفقدونى،سلونى عن طرق السماء فإنى أعرف بها من طرق الأرض؟! قال أبو البحترى:رأيت علياً عليه السلام صعد المنبر بالكوفه و عليه مدرعه كانت لرسول اللّه متقلّداً بسيف رسول اللّه متعمماً بعمامه رسول اللّه فى إصبعه خاتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فقعد على المنبر و كشف عن بطنه فقال:سلونى قبل أن تفقدونى،فإنما بين الجوانح منى علم جم،هذا سفط العلم،هذا لعاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،هذا ما زقّنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله زقّاً من غير وحى أوحىَ إلىَّ،فو اللّه لو ثُنِيَتْ لى وساده فجلست عليها لأفتيت أهل التوراه بتوراتهم،و أهل الإنجيل بإنجيلهم،حتى ينطق اللّه التوراه و الإنجيل فتقول:صدق علىٌّ قد أفتاكم بما أنزل اللّه فىَّ،و أنتم تتلون الكتاب،أ فلا تعقلون؟!

و روى البيهقى فى كتابه بإسناده عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال:«من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه،و إلى نوح فى تقواه،و إلى إبراهيم فى حلمه،و إلى موسى فى هيبته،و إلى عيسى فى عبادته،فلينظر إلى على بن أبى طالب عليه السلام».فأثبت له ما تفرّق فيهم.

قال أبو عمرو الزاهد:قال أبو العباس ثعلب:لا نعلم أحداً قال بعد نبيّه:سلونى من شيث إلى محمد صلّى اللّه عليه و آله إلا علياً،فسأله الأكابر:أبو بكر و عمر و أشباههما حتى انقطع السؤال،ثم قال بعد هذا كلّه:يا كميل بن زياد! إن هاهنا لعلماً جمّاً لو وجدت

له حمله.

و أهمل أبو بكر حدود اللّه،فلم يقتص من خالد بن الوليد و لا حدّه حين قتل مالك بن نويره و كان مسلماً و تزوّج امرأته من ليله قتله و ضاجعها! و أشار عليه عمر بقتله فلم يقبل!

و خالف أمر اللّه تعالى فى توريث بنت النبى صلّى اللّه عليه و آله و منعها فدكاً.

و تَسَمى بخليفه رسول اللّه من غير أن يستخلفه.

و منها:ما رووه عن عمر:روى أبو نعيم الحافظ فى كتاب حليه الأولياء:أنه لما احتضر قال:«يا ليتنى كنت كبشاً لقومى فسمّنونى ما بدا لهم ثم جاءهم أحبّ قومهم إليهم فذبحونى،فجعلوا نصفى شواء و نصفى قديداً فأكلونى،فأكون عذره و لا أكون بشراً»!! هل هذا إلا مساو لقول اللّه تعالى: «وَ يَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً»؟

و قال لابن عباس عند احتضاره:لو أن لى مل الأرض ذهباً و مثله معه لافتديت به نفسى من هول المطّلع! و هذا مثل قوله تعالى: «وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذابِ»!

فلينظر المنصف العاقل قول الرجلين عند احتضارهما،و قول على عليه السلام:

متى ألقاها،متى يبعث أشقاها،متى ألقى الأحبّه محمداً و حزبه؟و قوله حين قتل:فُزْتُ وَ رَبِّ الكعبه!

و روى صاحب الجمع بين الصّحاح السّته،من مسند ابن عباس أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال فى مرض موته:«إئتونى بدواه و بياض لأكتب لكم كتاباً لا تضلّون به من بعدى،فقال عمر:إن الرجل ليهجر،حسبنا كتاب اللّه! و كثر اللّغط فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:أخرجوا عنى لا ينبغى التنازع لديَّ»! فقال ابن عباس:

الرزيّه كلّ الرزيّه ما حال بيننا و بين كتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و قال عمر لمّا مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:و الله ما مات محمد و لا يموت

حتی یقطع أیدی رجال و أرجلهم! فلما نبّهه أبو بکر و تلا علیه: «إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَیِّتُونَ» ،و قوله: «فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ» ،قال:کأنی ما سمعت بهذه الآیه.

و لمّا وعظت فاطمه علیه السلام أبا بکر فی فدک کتب لها بها کتاباً و ردّها علیها فخرجت من عنده،فلقیها عمر فخرَّق الکتاب،فدعت علیه بما فعله أبو لؤلؤه به.

و عطّل حدّ اللّه تعالی فلم یحد المغیره بن شعبه.

و کان یعطی أزواج النبی صلّی اللّه علیه و آله من بیت المال أکثر مما ینبغی،فکان یعطی عائشه و حفصه فی کلّ سنه عشره آلاف درهم.

و غیَّر حکم اللّه تعالی فی المتعتین.

و کان قلیل المعرفه بالأحکام:أمر برجم حامل،فقال له علی علیه السلام:إن کان لک علیها سبیل فلا سبیل لک علی ما فی بطنها.فأمسک،و قال:لو لا علی لهلک عمر.

و أمر برجم مجنونه،فقال له علی علیه السلام:إن القلم رفع عن المجنون حتی یفیق،فأمسک،و قال:لو لا علی لهلک عمر.

و قال فی خطبه له:من غالی فی مهر امرأه جعلته فی بیت المال،فقالت له امرأه:

کیف تمنعا ما أعطانا اللّه تعالی فی کتابه حیث قال: «وَ آتَیْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً» ،فقال:کلٌّ أفقه من عمر حتی المخدّرات.

و لم یَحُدَّ قدامه بن مظعون فی الخمر لأنه تلا علیه: «لَیْسَ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ فِیما طَعِمُوا» ،فقال له علی علیه السلام:لیس قدامه من أهل هذه الآیه،و أمره بحدّه،فلم یدر کم یحدّه؟فقال له أمیر المؤمنین علیه السلام:حُدَّهُ ثمانین،إن شارب الخمر إذا شربها سکر و إذا سکر هذی و إذا هذی افتری.

و أرسل إلی حامل یستدعیها فأجهضت خوفاً،فقال له الصحابه:نراک مؤدّباً و لا شیء علیک،ثم سأل أمیر المؤمنین علیه السلام فأوجب الدیه علی عاقلته.

و تنازعت امرأتان فی طفل،فلم یعلم الحکم و فزع فیه إلی أمیر المؤمنین علیه

السلام،فاستدعى المرأتين و وعظهما فلم ترجعا،فقال عليه السلام:إئتونى بمنشار! فقالت المرأتان له:ما تصنع؟قال:أقدّه نصفين تأخذ كلّ واحده نصفاً،فرضيت إحداهما،و قالت الأخرى:اللّه اللّه يا أبا الحسن،إن كان لا بدّ من ذلک قد سمحت به لها، فقال عليه السلام:اللّه أكبر هو ابنک دونها،و لو كان ابنها لرقّت عليه! فاعترفت الأخرى أن الحق مع صاحبتها،ففرح عمر و دعا لأمير المؤمنين عليه السلام.

و أمر برجم امرأه ولدت لسته أشهر فقال له على عليه السلام:إن خاصمتک بكتاب اللّه خَصَمْتُک! إن اللّه تعالى يقول: «وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً» و قال:

«وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ» ،فخلى سبيلها.

و كان يضطرب فى الأحكام،فقضى فى الجدّ بمائه قضيّه.

و كان يفضّل فى الغنيمه و العطاء و أوجب اللّه تعالى التسويه.

و قال بالرأى و الحدس و الظن.

و جعل الأمر شورى من بعده و خالف فيه من تقدّمه،فإنه لم يفوّض الأمر فيه إلى اختيار الناس و لا نصّ على إمام بعده،بل تأسّف على سالم مولى حذيفه و قال:لو كان حيّاً لم يختلجنى فيه شک! و أمير المؤمنين على عليه السلام حاضر! و جمع فى من يختار بين المفضول و الفاضل و من حق الفاضل التقدّم على المفضول،ثم طعن فى كلّ واحد ممّن اختاره للشورى.و أظهر أنه يكره أن يتقلّد أمر المسلمين ميّتاً كما تقلّده حياً، ثم تقلّده بأن جعل الإمامه فى سته،ثم ناقض فجعلها فى أربعه،ثم فى ثلاثه ثم فى واحد،فجعل إلى عبد الرحمن بن عوف الإختيار بعد أن وصفه بالضعف و القصور! ثم قال:إن اجتمع أمير المؤمنين و عثمان فالقول ما قالاه،و إن صاروا ثلاثه ثلاثه فالقول للذين فيهم عبد الرحمن،لعلمه أن علياً و عثمان لا يجتمعان على أمر،و أن عبد الرحمن لا يعدل بالأمر عن أخيه و هو عثمان و ابن عمه! ثم أمر بضرب أعناقهم إن تأخّروا عن البيعه ثلاثه أيام،مع أنهم عندهم من العشره المبشّره بالجنّه،و أمر بقتل من خالف

الثلاثه الذين منهم عبد الرحمن،و كلّ ذلك مخالف للدّين.و قال لعلى عليه السلام:إن وليتها و ليسوا فاعلين،لتركبنّهم على المحجه البيضاء،و فيه إشاره إلى أنهم لا يولّونه إياها.و قال لعثمان:إن وليتها لتركبن آل أبى معيط على رقاب الناس و لئن فعلت لتقتلن، و فيه إشاره إلى الأمر بقتله.

و أما عثمان،فإنه ولّى أمور المسلمين من لا يصلح للولايه حتى ظهر من بعضهم الفسوق و من بعضهم الخيانه.و قسّم الولايات بين أقاربه و عوتب على ذلك مراراً فلم يرجع.و استعمل الوليد بن عقبه حتى ظهر منه شرب الخمر،و صلّى بالناس و هو سكران.و استعمل سعيد بن العاص على الكوفه،فظهر منه ما أدّى إلى أن أخرجه أهل الكوفه منها.و ولّى عبد اللّه بن أبى سرح مصر حتى تظلّم منه أهلها،و كاتبه أن يستمرّ على ولايته سرّاً خلاف ما كتب إليه جهراً،و أمره بقتل محمد بن أبى بكر.

و ولّى معاويه الشام فأحدث من الفتن ما أحدث.و ولّى عبد اللّه بن عامر العراق ففعل من المناكير ما فعل.و ولّى مروان أمره و ألقى إليه مقاليد أموره و دفع إليه خاتمه، فحدث من ذلك قتل عثمان فحدث من الفتنه بين الأمه ما حدث.

و كان يؤثر أهله بالأموال الكثيره من بيت مال المسلمين،حتى أنه دفع إلى أربعه نفر من قريش زوّجهم بناته أربع مائه ألف دينار،و دفع إلى مروان ألف ألف دينار.

و كان ابن مسعود يطعن عليه و يكفّره،و لمّا علم ضربه حتى مات! و ضرب عماراً حتى صار به فتق و قد قال فيه النبى صلّى اللّه عليه و آله:«عمار جلده بين عينى تقتله الفئه الباغيه لا أنالهم اللّه شفاعتى يوم القيامه»! و كان عمار يطعن عليه.

و طرد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الحكم بن أبى العاص عمّ عثمان عن المدينه و معه ابنه مروان،فلم يزل طريداً هو و ابنه فى زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله و أبى بكر و عمر،فلما ولى عثمان آواه و ردّه إلى المدينه و جعل مروان كاتبه و صاحب تدبيره،مع أن اللّه تعالى قال: «لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ

اَللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أَولئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ».

و نفى أبا ذر إلى الربذه و ضربه ضرباً وجيعاً،مع أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال فى حقه:«ما أقلّت الغبراء و لا أظلّت الخضراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر.و قال:

إن اللّه تعالى أوحى إلىّ أنه يحبّ أربعه من أصحابى و أمرنى بحبّهم فقيل له:من هم يا رسول اللّه؟قال:على سيدهم و سلمان و المقداد و أبو ذر».

و ضيَّع حدود اللّه،فلم يُقِدْ عبيد اللّه بن عمر حين قتل الهرمزان مولى أمير المؤمنين بعد إسلامه،و كان أمير المؤمنين عليه السلام يطلب عبيد اللّه لإقامه القصاص عليه فلحق بمعاويه.و أراد أن يعطّل حد الشرب فى الوليد بن عقبه حتى حدّه أمير المؤمنين عليه السلام و قال:لا يبطل حدُّ اللّه و أنا حاضر.

و زاد الأذان الثانى يوم الجمعه و هى بدعه و صار سنّه إلى الآن،و خالفه المسلمون كلّهم حتى قتل،و عابوا فعاله و قالوا له:غبت عن بدر و هربت يوم أحد و لم تشهد بيعه الرضوان! و الأخبار فى ذلك أكثر من أن تحصى.

و قد ذكر الشهرستانى-و هو أشدّ المبغضين للإماميه-:أن مثار الفساد بعد شبهه إبليس الإختلافات الواقعه فى مرض النبى صلّى اللّه عليه و آله.

فأول تنازع وقع فى مرضه فيما رواه البخارى بإسناده إلى ابن عباس قال:لما اشتدّ بالنبى مرضه الذى توفى فيه قال:«إئتونى بدواه و قرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدى فقال عمر:إن صاحبكم ليهجر حسبنا كتاب اللّه! و كثر اللّغط فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله:قوموا عنى لا ينبغى عندى التنازع».

و الخلاف الثانى فى مرضه صلّى اللّه عليه و آله:أنه قال:جهّزوا جيش أسامه،لعن اللّه من تخلّف عنه.فقال قوم:يجب علينا امتثال أمره،و أسامه قد برز عن المدينه،و قال قوم:اشتد مرضه و لا يسع قلوبنا المفارقه.

و الثالث فی موته صلّی اللّه علیه و آله.قال عمر:من قال أن محمّداً قد مات قتلته بسیفی هذا،و إنما رفع إلی السماء کما رفع عیسی بن مریم.و قال أبو بکر:من کان یعبد محمداً فإن محمداً قد مات،و من کان یعبد إله محمد فإنه حی لا یموت.

الرابع فی الإمامه:و أعظم خلاف بین الأمه خلاف الإمامه:إذْ ما سُلَّ سیفٌ فی الإسلام علی قاعده دینیه مثلما سُلَّ علی الإمامه،فی کلّ زمان،و اختلف المهاجرون و الأنصار فقالت الأنصار:منّا أمیر و منکم أمیر،و اتفقوا علی رئیسهم سعد بن عباده الأنصاری،فاستدرک عمر و أبو بکر بأن حضرا سقیفه بنی ساعده،و مدّ عمر یده إلی أبی بکر فبایعه فبایعه الناس.و قال عمر:إنما کانت فلتةً وقی اللّه شرها،فمن عاد إلی مثلها فاقتلوه! و أمیر المؤمنین علیه السلام مشغول بما أمر النبی صلّی اللّه علیه و آله من دفنه و تجهیزه و ملازمه قبره و تخلّف هو و جماعه عن البیعه.

الخامس فی فدک و التوارث عن النبی صلّی اللّه علیه و آله:دفعها أبو بکر بروایته عن النبی:نحن معاشر الأنبیاء لا نورث ما ترکناه صدقه.

و السادس فی قتال مانعی الزکاه،فقاتلهم أبو بکر و اجتهد عمر فی أیام خلافته فرد السبایا و الأموال إلیهم و أطلق المحبوسین.

السابع فی تنصیص أبی بکر علی عمر بالخلافه:فمن الناس من قال:ولّیت علینا فظاً غلیظاً.

الثامن فی أمر الشوری:و اتفقوا بعد الإختلاف علی إمامه عثمان.و وقعت اختلافات کثیره:منها:رده الحَکَم بن أمیه إلی المدینه بعد أن طرده رسول اللّه و کان یسمّی طرید رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و بعد أن تشفّع إلی أبی بکر و عمر أیام خلافتهما فما أجابا إلی ذلک،و نفاه عمر من مقامه بالیمن أربعین فرسخاً.

و منها:نفیه أبا ذر إلی الربذه،و تزویجه مروان بن الحکم ابنته،و تسلیمه خمس غنائم أفریقیه له،و قد بلغت مائتی ألف دینار.

و منها:إيواؤه عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح بعد أن أهدر النبى صلّى اللّه عليه و آله دمه و توليته إياه مصر،و توليته عبد اللّه بن عامر البصره حتى أحدث فيها ما أحدث.

و كان أمراء جنوده:معاويه بن أبى سفيان عامل الشام،و سعيد بن العاص عامل الكوفه، و بعده عبد اللّه بن عامر،و الوليد بن عقبه عامل البصره.

التاسع فى زمن أمير المؤمنين عليه السلام بعد الإتفاق عليه و عقد البيعه له،فأوّلها خروج طلحه و الزبير إلى مكه،ثم حمل عائشه إلى البصره،ثم نصب القتال معه و يعرف ذلک بحرب الجمل.و الخلاف بينه و بين معاويه و حرب صفين،و مغادره عمرو بن العاص أبا موسى الأشعرى.و كذا الخلاف بينه و بين الشراه المارقين بالنهروان.

و بالجمله:كان عليٌّ مع الحق و الحق مع على عليه السلام.و ظهر فى زمانه الخوارج عليه مثل الأشعث بن قيس،و مسعود بن مذكى التميمى،و زيد بن حصين الطائى و غيرهم.و ظهر فى زمانه الغلاه كعبد اللّه بن سبأ،و من الفريقين ابتدأت البدعه و الضلاله،و صدق فيه قول النبى صلّى اللّه عليه و آله:«يهلک فيک اثنان محب غال و مبغض قال».

فانظر بعين الإنصاف إلى كلام هذا الرجل،هل خرج موجب الفتنه عن المشائخ، أو تعدّاهم؟!

ص:۶۲

الفصل الثالث:فی الأدله الداله علی إمامه أمیر المؤمنین

اشاره

علی بن أبی طالب علیه السلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

الأدلّه فی ذلک کثیره لا تحصی،لکن نذکر المهمّ منها،و ننظمه أربعه مناهج.

المنهج الأول:فی الأدله العقلیه

و هی خمسه:

الأول

إن الإمام یجب أن یکون معصوماً،و متی کان کذلک کان الإمام هو علی علیه السلام.

أما المقدّمه الأولی،فلأن الإنسان مدنی بالطبع لا یمکن أن یعیش منفرداً،لافتقاره فی بقائه إلی مأکل و ملبس و مسکن لا یمکنه بنفسه،بل یفتقر إلی مساعده غیره،بحیث یفزع کل منهم لما یحتاج إلیه صاحبه حتی یتم نظام النوع.و لمّا کان الإجتماع فی مظنه التغالب و التناوش،فإن کلّ واحد من الأشخاص قد یحتاج إلی ما فی ید غیره،فتدعوه قوّته الشهویه إلی أخذه و قهره علیه و ظلم فیه،فیؤدّی ذلک إلی وقوع الهرج و المرج و إثاره الفتن،فلا بدّ من نصب إمام معصوم یصدّهم عن الظلم و التعدّی و یمنعهم عن

التغلّب و القهر و ينتصف للمظلوم من الظالم و يوصل الحق إلى مستحقه،لا يجوز عليه الخطأ و لا السهو و لا المعصيه،و إلا لافتقر إلى إمـام آخر! لأـن العلّه المحوجه إلى نصب الإمـام هى جواز الخطـأ على الأـمه،فلو جـاز الخطـأ عليه لاحتاج إلى إمام،فإن كان معصوماً كان هو الإمام،و إلا لزم التسلسل.

و أما المقدّمه الثانيه فظاهره،لأن أبا بكر و عمر و عثمان لم يكونوا معصومين اتفاقاً،و على عليه السلام معصوم،فيكون هو الإمام.

الثانی

إن الإمـام يجب أن يكون منصوصـاً عليه،لمـا بيّنـا من بطلاـن الإختيـار و أنه ليس بعض المختـارين لبعض الأمه أولى من البعض المختار للآخر،و لأدائه إلى التنازع و التناحر،فيؤدّى نصب الإمام إلى أعظم الفساد التى لأجل إعدام الأقلّ منها أوجبنا نصبه.و غير على عليه السلام من أئمتهم لم يكن منصوصاً عليه بالإجماع،فتعيّن أن يكون هو الإمام.

الثالث

إن الإمـام يجب أن يكون حافظاً للشـرع،لانقطاع الوحى بموت النبى صلّى اللّه عليه و آله،و قصور الكتاب و السـنه عن تفاصـيل أحكـام الجزئيـات الواقعه إلى يوم القيـامه،فلاـ بـدّ من إمـام منصوب من اللّه تعـالى معصوم من الزلـل و الخطـأ،لئلّا يترک بعض الأحكام أو يزيد فيها عمداً أو سهواً،و غير على عليه السلام لم يكن كذلک بالإجماع.

الرابع

إن اللّه تعالى قادر على نصب إمام معصوم،و الحاجه للعالم داعيه إليه و لا مفسده فيه،فيجب نصبه.و غير على عليه السلام لم يكن كذلک إجماعاً.فتعيّن أن يكون الإمام هو على عليه السلام.

أما القدره فظاهره،و أما الحاجه فظاهره أيضاً،لما بيّنا من وقوع التنازع بين العالم، و أما انتفاء المفسده فظاهر أيضاً،لأن المفسده لازمه لعدمه،و أما وجوب نصبه،فلأنه عند ثبوت القدره و الداعى و انتفاء الصارف يجب الفعل.

الخامس

إن الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيّته،و على عليه السلام أفضل أهل زمانه على ما يأتى،فيكون هو الإمام،لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلاً و نقلاً.قال اللّه تعالى: «أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاّ أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»!

المنهج الثانى:فى الأدله المأخوذه من القرآن

و البراهين الدالّه على إمامه على عليه السلام من الكتاب العزيز أربعون برهاناً:

الأول

قوله تعالى: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ» .و قد أجمعوا على أنها نزلت فى على عليه السلام.قال الثعلبى بإسناده إلى أبى ذر قال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بهاتين و إلّا فصُمَّتَا،و رأيته بهاتين و إلّا فعميتا،يقول:«على قائد البرره و قاتل الكفره،منصور من نصره مخذول من خذله».أما إنى صلّيت مع رسول اللّه يوماً صلاه الظهر فسأل سائل فى المسجد فلم يعطه أحد شيئاً،فرفع السائل يده إلى السماء و قال:اللهم اشهد أنى سألت فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فلم يعطنى أحد شيئاً! و كان على عليه السلام راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى و كان يتختّم بها،فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره،و ذلك بعين النبى صلّى اللّه عليه و آله،فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء و قال:اللهم إن موسى سألك فقال: «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي

وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِی یَفْقَهُوا قَوْلِی، وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی هارُونَ أَخِی اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی» ،فأنزلت علیه قرآناً ناطقاً: «سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِیکَ وَ نَجْعَلُ لَکُما سُلْطاناً فَلا یَصِلُونَ إِلَیْکُما بِآیاتِنا أَنْتُما وَ مَنِ اتَّبَعَکُمَا الْغالِبُونَ» .اللهم و أنا محمد نبّیک و صفیّک،اللهم فاشرح لی صدری و یسّر لی أمری،و اجعل لی وزیراً من أهلی، علیاً اشدد به ظهری! قال أبو ذر:فما استتمّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حتی نزل علیه جبرئیل علیه السلام من عند اللّه تعالی فقال:یا محمد إقرأ،قال:و ما أقرأ؟قال:إقرأ:

«إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَ هُمْ راکِعُونَ» ! و نقل الفقیه ابن المغازلی الواسطی الشافعی عن ابن عباس أن هذه الآیه نزلت فی علی علیه السلام.و الولی هو المتصرف،و قد أثبت له الولایه فی الآیه کما أثبتها اللّه تعالی لنفسه و لرسوله صلّی اللّه علیه و آله.

البرهان الثانی

قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ».

اتفقوا علی نزولها فی علی علیه السلام.روی أبو نعیم الحافظ من الجمهور بإسناده عن عطیه قال:نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی علی بن أبی طالب علیه السلام.

و من تفسیر الثعلبی قال:معناه بلغ ما أنزل إلیک من ربک فی فضل علی فلما نزلت هذه الآیه أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بید علی و قال:«من کنت مولاه فعلی مولاه».

و النبی صلّی اللّه علیه و آله مولی أبی بکر و عمر و باقی الصحابه بالإجماع،فیکون علی علیه السلام مولاهم،فیکون هو الإمام.

و من تفسیر الثعلبی قال:لمّا کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بغدیر خم نادی

الناس فاجتمعوا فأخذ بيد على عليه السلام فقال:من كنت مولاه فعلى مولاه،فشاع ذلك و طار فى البلاد،و بلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى فأتى رسول اللّه على ناقته حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها و عقلها و أتى النبى و هو فى ملأ من أصحابه فقال:يا محمد! أمرتنا عن اللّه أن نشهد أن لا إله إلا اللّه و أنك رسول اللّه فقبلناه منک، و أمرتنا أن نصلّى خمساً فقبلناه منک،و أمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه منک،و أمرتنا أن نزكّى أموالنا فقبلناه منک،و أمرتنا أن نحجّ البيت فقبلناه! ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك ففضّلته علينا و قلت:من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا شىء منك أم من اللّه؟فقال:و الذى لا إله إلا هو إنه من أمر اللّه! فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته و هو يقول:اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ! فما وصل إليها حتى رماه اللّه بحجر فسقط على هامته و خرج من دبره فقتله،و أنزل اللّه تعالى: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ».

و قد روى هذه الروايه النقاش من علماء الجمهور فى تفسيره.

البرهان الثالث

قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً» .روى أبو نعيم بإسناده إلى أبى سعيد الخدرى قال:إن النبى صلّى اللّه عليه و آله دعا الناس إلى على فى غدير خم،و أمر بما تحت الشجر من الشوك فقُمَّ، و دعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطىْ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآيه: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً» ،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«اللّه أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمه و رضا الربّ برسالتى و بالولايه لعلى من بعدى»ثم قال:«من كنت مولاه فعلى مولاه،اللهم وال من والاه و عاد من عاداه،و انصر من نصره و اخذل من خذله»!

البرهان الرابع

قوله تعالى: «وَ النَّجْمِ إِذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوى» .روی الفقیه علی بن المغازلی الشافعی بإسناده عن ابن عباس قال:کنت جالساً مع فتیه من بنی هاشم عند النبی صلّی اللّه علیه و آله إذ انقض کوکب،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:من انقض هذا النجم فی منزله فهو الوصی من بعدی! فقام فتیه من بنی هاشم فنظروا الکوکب قد انقض فی منزل علی بن أبی طالب علیه السلام قالوا یا رسول اللّه قد غویت فی حبّ علی! فأنزل اللّه تعالی: «وَ النَّجْمِ إِذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوى».

البرهان الخامس

قوله تعالی: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» .

روی أحمد بن حنبل فی مسنده عن واثله بن الأسقع قال:طلبت علیاً علیه السلام فی منزله فقالت فاطمه:ذهب یأتی برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فجاءا جمیعاً فدخلا و دخلت معهما،فأجلس علیاً عن یساره و فاطمه عن یمینه و الحسن و الحسین بین یدیه،ثم التفعَ علیهم ثوبه و قال: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» .اللهم إن هؤلاء أهلی،اللهم هؤلاء أحق.و عن أم سلمه قالت:إن النبی صلّی اللّه علیه و آله کان فی بیتها فأتته فاطمه ببرنه فیها حریره فدخلت بها علیه قال:أدعی لی زوجک و ابنیک قالت:فجاء علی و حسن و حسین علیهم السّلام فدخلوا فجلسوا یأکلون من تلک الحریره،و هو و هم علی منام له علی دکان تحته کساء خیبری، قالت:و أنا فی الحجره أصلی فأنزل اللّه تعالی هذه الآیه: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» ،قالت:فأخذ فضل الکساء و کساهم به ثم أخرج یده فألوی بها إلی السماء و قال:«هؤلاء أهل بیتی و خاصّتی،اللهم فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیراً»،و کرّر ذلک قالت:فأدخلت رأسی و قلت:و أنا معکم یا رسول اللّه؟قال:إنک إلی خیر إنک إلی خیر.

و فی هـذه الآیه دلاله علی العصـمه مع التأکیـد بلفظ إنما،و بإدخال اللّام فی الخبر، و الاختصاص فی الخطاب بقوله:أهل البیت،و التکریر بقوله:یطهّرکم،و التأکید بقوله:

تطهیراً.و غیرهم لیس بمعصوم فتکون الإمامه فی علی علیه السلام.

و لأنه ادعاها فی عدّه من أقواله کقوله:و الله لقد تقمّصها ابن أبی قحافه و هو یعلم أن محلّی منها محلّ القطب من الرحی.

و قد ثبت نفی الرجس عنه فیکون صادقاً.فیکون هو الإمام.

البرهان السادس

قوله تعالی: «فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ رِجالٌ...» .قال الثعلبی بإسناده عن أنس بن مالک و بریده قالا:قرأ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هذه الآیه فقام رجل فقال:أی بیوت هذه یا رسول؟فقال:بیوت الأنبیاء،فقام إلیه أبو بکر فقال:یا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هذا البیت منها؟یعنی بیت علی و فاطمه؟قال:نعم من أفاضلها.

و وصف فیها الرجال بما یدلّ علی أفضلیتهم فیکون علی هو الإمام،و إلّا لزم تقدیم المفضول علی الفاضل.

البرهان السابع

قوله تعالی: «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی» .روی أحمد فی مسنده عن ابن عباس قال:لما نزل: «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی» ، قالوا:یا رسول اللّه من قرابتک الذین وجبت علینا مودّتهم؟قال:علی و فاطمه و ابناهما.

و کذا فی تفسیر الثعلبی،و نحوه فی الصحیحین.

و غیر علی علیه السلام من الصحابه الثلاثه لا تجب مودّته.فیکون علی علیه السلام أفضل فیکون هو الإمام،لأن مخالفته تنافی المودّه و امتثال أوامره یکون مودّه فیکون واجب الطّاعه،و هو معنی الإمامه.

البرهان الثامن

قوله تعالی: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ» .قال الثعلبی:إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لما أراد الهجره خلَّف علی بن أبی طالب علیه السلام لقضاء دیونه و ردّ الودائع التی کانت عنده،و أمره لیله خرج إلی الغار-و قد أحاط المشرکون بالدار-أن ینام علی فراشه فقال له:یا علی إتَّشِحْ ببُرْدی الحضرمی الأخضر و نم علی فراشی،فإنه لا یخلص إلیک منهم مکروه إن شاء اللّه عز و جل،ففعل ذلک.

فأوحی اللّه عز و جل إلی جبرئیل و میکائیل:إنی قد آخیت بینکما و جعلت عمر أحدکما أطول من عمر الآخر،فأیّکما یؤثر صاحبه بالحیاه؟فاختار کلاهما الحیاه، فأوحی اللّه عز و جل إلیهما:ألا کنتما مثل علی بن أبی طالب علیه السلام،آخیت بینه و بین محمد فبات علی فراشه یفدیه بنفسه و یؤثره بالحیاه،إهبطا إلی الأرض فاحفظاه من عدوّه،فنزلا فکان جبرئیل عند رأسه و میکائیل عند رجلیه،فقال جبرئیل:بخٍ بخٍ! من مثلک یا ابن أبی طالب یباهی اللّه بک الملائکه علیهم السّلام! فأنزل اللّه علی رسوله و هو متوجّه إلی المدینه فی شأن علی بن أبی طالب علیه السلام: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ».

و قال ابن عباس:إنها نزلت فی علی بن أبی طالب علیه السلام لما هرب النبی صلّی اللّه علیه و آله من المشرکین إلی الغار.

و هذه فضیله لم تحصل لغیره و تدلّ علی أفضلیّته علی جمیع الصحابه،فیکون هو الإمام.

البرهان التاسع

قوله تعالی: «فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَی

اَلْكاذِبِینَ» .نقل الجمهور کافه أن(أبناءنا)إشاره إلی الحسن و الحسین،و(نساءنا)إشاره إلی فاطمه علیها السلام،و(أنفسنا)إشاره إلی علی بن أبی طالب علیهم السّلام.

و هـذه الآیه أدلّ دلیل علی ثبوت الإمامه لعلی علیه السلام،لأنه تعالی قد جعله نفس رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و الاتحاد محالٌ،فیبقی المراد المساوی،و له صلّی اللّه علیه و آله الولایه العامه،فکذا لمساویه.و أیضاً،لو کان غیر هؤلاء مساویاً لهم أو أفضل منهم فی استجابه الدعاء لأمره اللّه تعالی بأخذهم معه لأنه فی موضع الحاجه، و إذا کانوا هم الأفضل تعیّنت الإمامه فیهم.

و هل تخفی دلاله هذه الآیه علی المطلوب إلّا علی من استحوذ الشیطان علیه و أخذ بمجامع قلبه،و خُیِّل له حبّ الدنیا التی لا ینالها إلّا بمنع أهل الحق عن حقهم؟

البرهان العاشر

قوله تعالی: «فَتَلَقّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِماتٍ فَتابَ عَلَیْهِ» .روی الفقیه ابن المغازلی الشافعی بإسناده عن ابن عباس قال:«سئل النبی صلّی اللّه علیه و آله عن الکلمات التی تلقها آدم من ربه فتاب علیه قال:سأله بحق محمد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین إلا تبت علیَّ،فتاب علیه»!

و هذه فضیله لم یلحقه أحد من الصحابه فیها،فیکون هو الإمام لمساواته النبی صلّی اللّه علیه و آله فی التوسل به إلی اللّه تعالی.

البرهان الحادی عشر

قوله تعالی: «إِنِّی جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی...» روی الفقیه ابن المغازلی الشافعی عن عبد اللّه بن مسعود قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

انتهت الدعوه إلیَّ و إلی علی،لم یسجد أحدنا لصنم قط،فاتّخذنی نبیاً و اتّخذ علیاً وصیّاً!

و هذا نص فی الباب.

البرهان الثانی عشر

قوله تعالی: «إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَیَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا» .روی الحافظ أبو نعیم بإسناده إلی ابن عباس قال:نزلت فی علی علیه السلام قال:و الوُدُّ محبته فی قلوب المؤمنین.

و عن تفسیر الثعلبی:عن البراء بن عازب قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لعلی بن أبی طالب علیه السلام:«یا علی قل:اللّهم اجعل لی عندک عهداً و اجعل لی فی صدور المؤمنین مودهً»! فأنزل اللّه تعالی: «إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَیَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا».

و لم یثبت لغیره من الصحابه ذلک،فیکون أفضل منهم،فیکون هو الإمام.

البرهان الثالث عشر

قوله تعالی: «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هادٍ».

من کتاب الفردوس عن ابن عباس قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«أنا المنذر و علی الهادی،و بک یا علی یهتدی المهتدون».

و نحوه رواه أبو نعیم.

و هو صریح فی ثبوت الولایه و الإمامه.

البرهان الرابع عشر

قوله تعالی: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» .من طریق الحافظ أبی نعیم عن الشعبی عن ابن عباس قال فی قوله تعالی: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ، قال:عن ولایه علی بن أبی طالب.

و کذا فی کتاب الفردوس عن أبی سعید الخدری عن النبی صلّی اللّه علیه و آله.

و إذا سئلوا عن الولایه وجب أن تکون ثابته له،و لم یثبت لغیره من الصحابه ذلک فیکون أفضل،فیکون هو الإمام.

البرهان الخامس عشر

قوله تعالی: «وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِی لَحْنِ الْقَوْلِ...» .روی أبو نعیم الحافظ بإسناده عن أبی سعید الخدری فی قوله تعالی: وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِی لَحْنِ الْقَوْلِ ،قال:ببغضهم علیّاً!

و لم یثبت لغیره من الصحابه ذلک،فیکون أفضل منهم،فیکون هو الإمام.

البرهان السادس عشر

قوله تعالی: «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» .روی أبو نعیم الحافظ عن ابن عباس قال فی هذه الآیه:سابق هذه الأمه علی بن أبی طالب.

و روی الفقیه ابن المغازلی الشافعی عن مجاهد عن ابن عباس فی قوله:

«وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ» ،قال:سبق یوشع بن نون إلی موسی و صاحب یس إلی عیسی، و سبق علی إلی محمد صلّی اللّه علیه و آله.

و هذه الفضیله لم تثبت لغیره من الصحابه،فیکون هو الإمام.

البرهان السابع عشر

قوله تعالی: «الَّذِینَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّهِ وَ أُولئِکَ هُمُ الْفائِزُونَ... الآیات».روی رزین بن معاویه فی الجمع بین الصحاح السته أنها نزلت فی علی لما افتخر طلحه بن شیبه و العباس.

و هذه فضیله لم تحصل لغیره من الصحابه،فیکون أفضل فیکون هو الإمام.

البرهان الثامن عشر

قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ناجَیْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقَةً ذلِکَ خَیْرٌ لَکُمْ وَ أَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ» .من طریق الحافظ أبی نعیم إلی ابن عباس قال:إن اللّه حرم کلام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلّا بتقدیم الصدقه و بخلوا أن یتصدّقوا قبل کلامه و تصدّق علی و لم یفعل ذلک أحد من المسلمین غیره!

و من تفسير الثعلبى،قال ابن عمر:كان لعلى عليه السلام ثلاثه لو كانت لى واحده منهن كانت أحبّ إلى من حُمْرِ النعم:تزويجه بفاطمه،و إعطاؤه الرايه يوم خيبر،و آيه النجوى.

و روى رزين العبدرى فى الجمع بين الصحاح السته عن على عليه السلام:ما عمل بهذه الآيه غيرى،و بى خفف اللّه تعالى عن هذه الأمه.

و هذا يدلّ على أفضليّته عليهم،فيكون أحق بالإمامه.

البرهان التاسع عشر

قوله تعالى: «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ» .قال ابن عبد البر-و أخرجه أبو نعيم أيضاً-قال:إن النبى صلّى اللّه عليه و آله ليله أسرى به جمع اللّه تعالى بينه و بين الأنبياء عليهم السّلام ثم قال له:سلهم يا محمد على ما ذا بعثتم؟فقالوا:بعثنا على شهاده أن لا إله إلا اللّه و على الإقرار بنبوتك و الولايه لعلى بن أبى طالب.

و هذا تصريح بثبوت الإمامه لعلى عليه السلام.

البرهان العشرون

قوله تعالى: «وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ» .فى تفسير الثعلبى قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:سألت اللّه عز و جلّ أن يجعلها أذنك يا على.

و من طريق أبى نعيم قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«يا على إن اللّه عز و جل أمرنى أن أدنيك و أعلّمك لتعى و أنزلت هذه الآيه:أذن واعيه،فأنت أذنٌ واعيه للعلم».

و هذه الفضيله لم تحصل لغيره،فيكون هو الإمام.

البرهان الحادى و العشرون

سوره هل أتى.فى تفسير الثعلبى من طرق مختلفه قال:مرض الحسن و الحسين

صلّى اللّه عليه و آله فعادهما جدّهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و عامّه العرب فقالوا له:يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك،فنذر صوم ثلاثه أيام و كذا نذرت أمهما فاطمه عليها السلام و جاريتهم فضه،فبرءا و ليس عند آل محمد قليل و لا كثير، فاستقرض على عليه السلام ثلاثه أصوع من شعير.

فقامت فاطمه عليها السلام إلى صاع فطحنته و اختبزت منه خمسه أقراص لكلّ واحد منهم قرصاً.

و صلّى على عليه السلام مع النبى صلّى اللّه عليه و آله المغرب،ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه،إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب فقال:السلام عليكم أهل بيت محمد،مسكين من مساكين المسلمين أطعمونى أطعمكم اللّه من موائد الجنه،فسمعه على عليه السلام فأمر بإعطائه فأعطوه الطعام و مكثوا يومهم و ليلهم لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.فلمّا أن كان اليوم الثانى،قامت فاطمه عليها السلام فاختبزت صاعاً و صلّى على عليه السلام مع النبى صلّى اللّه عليه و آله ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم يتيم فوقف بالباب و قال:السلام عليكم أهل بيت محمد،يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدى يوم العقبه،أطعمونى أطعمكم اللّه من موائد الجنه،فسمعه على عليه السلام فأمر بإعطائه فأعطوه الطعام و مكثوا يومين و ليلتين لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمه إلى الصاع الثالث فطحنته و اختبزته، و صلّى على مع النبى صلّى اللّه عليه و آله ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير فوقف بالباب فقال:السلام عليكم أهل بيت محمد،تأسروننا و تشدّوننا و لا تطعمونا؟أطعمونى فإنى أسيرُ محمد أطعمكم اللّه على موائد الجنه! فسمعه على عليه السلام فأمر بإعطائه فأعطوه الطعام.

و مكثوا ثلاثه أيام و لياليها لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.

فلمّا كان اليوم الرابع و قد وفوا نذرهم،أخذ على عليه السلام الحسن بيده اليمنى

و الحسین بیده الیسری و أقبل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و هم یرتعشون کالفراخ من شدّه الجوع،فلما بصر به النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:یا أبا الحسن ما أشدّ ما یسوءنی ما أری بکم! إنطلق بنا إلی منزل ابنتی فاطمه،فانطلقوا إلیها و هی فی محرابها قد لصق ظهرها ببطنها من شدّه الجوع و غارت عیناها،فلما رآها النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:وا غوثاه باللّه،أهل بیت محمد یموتون جوعاً! فهبط جبرئیل علیه السلام علی محمد صلّی اللّه علیه و آله فقال:یا محمد،خُذْ ما هنأک اللّه فی أهل بیتک قال:و ما آخذ یا جبرئیل؟فأقرأه: «هَلْ أَتی عَلَی الْإِنْسانِ حِینٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ یَکُنْ شَیْئاً مَذْکُوراً...».

و هی تدلّ علی فضائل جمّه لم یسبق إلیها أحد و لا یلحقها أحد،فیکون أفضل من غیره،فیکون هو الإمام.

البرهان الثانی و العشرون

قوله تعالی: «وَ الَّذِی جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ...» من طریق أبی نعیم عن مجاهد فی قوله تعالی: «وَ الَّذِی جاءَ بِالصِّدْقِ» :محمد. «وَ صَدَّقَ بِهِ» قال:علی بن أبی طالب.

و من طریق الفقیه الشافعی عن مجاهد فی قوله تعالی: «وَ الَّذِی جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ» ،قال:جاء به محمد صلّی اللّه علیه و آله و صدق به علی علیه السلام.

و هذه فضیله اختص بها علیه السلام،فیکون هو الإمام.

البرهان الثالث و العشرون

قوله تعالی: «هُوَ الَّذِی أَیَّدَکَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِینَ» .من طریق أبی نعیم عن أبی هریره:قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:مکتوب علی العرش:لا إله إلا اللّه وحد لا شریک له،محمد عبدی و رسولی أیّدته بعلی بن أبی طالب،و ذلک قوله تعالی فی کتابه: «هُوَ الَّذِی أَیَّدَکَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِینَ» ،یعنی علی بن أبی طالب.

و هذه من أعظم الفضائل التی لم تحصل لغیره،فیکون هو الإمام.

البرهان الرابع و العشرون

قوله تعالی: «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ» .من طریق أبی نعیم قال:نزلت فی علی بن أبی طالب.

و هذه فضیله لم تحصل لأحد من الصحابه غیره،فیکون هو الإمام.

البرهان الخامس و العشرون

قوله تعالی: «فَسَوْفَ یَأْتِی اللّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ...» .قال الثعلبی:إنها نزلت فی علی علیه السلام.

و هذا یدلّ علی أنه أفضل،فیکون هو الإمام.

البرهان السادس و العشرون

قوله تعالی: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِکَ هُمُ الصِّدِّیقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ...» .روی أحمد بن حنبل بإسناده إلی ابن أبی لیلی عن أبیه:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«الصدّیقون ثلاثه:حبیب بن موسی النجار مؤمن آل یس،الذی قال: «یا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِینَ» و حزقیل مؤمن آل فرعون،الذی قال: «أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ یَقُولَ رَبِّیَ اللّهُ» و علی بن أبی طالب علیه السلام الثالث و هو أفضلهم».

و نحوه رواه الفقیه ابن المغازلی الشافعی،و صاحب کتاب الفردوس.

و هذه فضیله تدلّ علی إمامته.

البرهان السابع و العشرون

قوله تعالی: «الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِیَةً» .من طریق أبی نعیم الحافظ بإسناده إلی ابن عباس قال:نزلت فی علی کان معه أربعه دراهم فأنفق باللیل درهماً و بالنهار درهماً،و فی السرّ درهماً،و فی العلانیه درهماً.

و کذا رواه الثعلبی فی تفسیره.

و لم یحصل لغیر علی علیه السلام ذلک،فیکون أفضل فیکون هو الإمام.

البرهان الثامن و العشرون

ما رواه أحمد حنبل عن ابن عباس،قال ليس من آيه فی القرآن: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» ،إلا و علیٌّ رأسها و أميرها و شريفها و سيّدها،و لقد عاتب اللّه عز و جل أصحاب محمد صلّی اللّه عليه و آله فی القرآن و ما ذكر علياً إلا بخير.

و هذا يدلّ علی أنه أفضل،فيكون هو الإمام.

البرهان التاسع و العشرون

قوله تعالی: «إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً» .من صحيح البخاری عن كعب بن عجره قال:سألنا رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله فقلنا:يا رسول اللّه كيف الصلاه عليكم أهل البيت،فإن اللّه قد علّمنا كيف نسلّم؟قال:قولوا:اللهم صلّی علی محمد و علی آل محمد كما صلّيت علی إبراهيم و آل إبراهيم إنک حميد مجيد.

و من صحيح مسلم:«قلنا يا رسول اللّه،أما السلام عليک فقد عرفناه،فكيف الصّلاه عليک؟فقال:قولوا:اللهم صلّ علی محمد و آل محمد كما صلّيت علی إبراهيم و آل إبراهيم».

و لا شک فی أن عليّاً أفضل آل محمد،فيكون أولی بالإمامه.

البرهان الثلاثون

قوله تعالی: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ» .من تفسير الثعلبی و طريق أبی نعيم عن ابن عباس فی قوله تعالی: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ» :قال:علیٌّ و فاطمه. «بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ» :النبی صلّی اللّه عليه و آله. «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ» :الحسن و الحسين صلّی اللّه عليه و آله.

و لم يحصل لغيره من الصحابه هذه الفضيله،فيكون أولی بالإمامه.

البرهان الحادی و الثلاثون

قوله تعالی: «وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ» .من طریق الحافظ أبی نعیم عن ابن الحنفیه قال:هو علی بن أبی طالب علیه السلام و فی تفسیر الثعلبی عن عبد اللّه بن سلام قلت:من هذا الذی عنده علم الکتاب؟فقال:إنما ذلک علی بن أبی طالب.

و هذا یدلّ أنه أفضل،فیکون هو الإمام.

البرهان الثانی و الثلاثون

قوله تعالی: «یَوْمَ لا یُخْزِی اللّهُ النَّبِیَّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ» .روی أبو نعیم مرفوعاً إلی ابن عباس قال:أول من یُکسی من حلل الجنه إبراهیم لخلته من اللّه و محمد صلّی اللّه علیه و آله لأنه صفوه اللّه ثم علیٌّ یزفُّ بینهما إلی الجنان.ثم قرأ ابن عباس: «یَوْمَ لا یُخْزِی اللّهُ النَّبِیَّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ» ،قال:علیٌّ و أصحابه.

و هذا یدلّ علی أنه أفضل من غیره،فیکون هو الإمام.

البرهان الثالث و الثلاثون

قوله تعالی: «إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ» .روی الحافظ أبو نعیم بإسناده إلی ابن عباس قال:لمّا نزلت هذه الآیه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لعلی علیه السلام:«هم أنت و شیعتک،تأتی أنت و شیعتک یوم القیامه راضین مرضیین،و یأتی عدوک غضاباً مقمحین».

و إذا کان خیر البریّه،وجب أن یکون هو الإمام.

البرهان الرابع و الثلاثون

قوله تعالی: «وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً» .فی تفسیر الثعلبی عن ابن سیرین قال:نزلت فی النبی صلّی اللّه علیه و آله و علی بن أبی طالب زوّجْ فاطمه علیاً و هو الذی خلق من الماء بشراً فجعله نسباً و صهراً و کان ربک قدیراً.

و لم یثبت لغیره ذلک،فکان أفضل،فکان هو الإمام.

ص:۷۹

البرهان الخامس و الثلاثون

قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ» .أوجب اللّه تعالی علینا الکون مع المعلوم فیهم الصدق،و لیس إلا المعصوم،لتجویز الکذب فی غیره،فیکون هو علیاً إذْ لا معصومَ من الأربعه سواه.

فی حدیث أبی نعیم،عن ابن عباس:إنها نزلت فی علی علیه السلام.

البرهان السادس و الثلاثون

قوله تعالی: «وَ ارْکَعُوا مَعَ الرّاکِعِینَ» .من طریق أبی نعیم عن ابن عباس:أنها نزلت فی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و علی علیه السلام خاصه،و هما أوّل من صلّی و رکع.

و هو یدلّ علی أفضلیّته فیدلّ علی إمامته.

البرهان السابع و الثلاثون

قوله تعالی: «وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی» من طریق أبی نعیم عن ابن عباس قال:

أخذ النبی صلّی اللّه علیه و آله بید علی بن أبی طالب و بیدی و نحن بمکه و صلّی أربع رکعات.ثم رفع یده إلی السماء فقال:«اللهم إن موسی بن عمران سألک،و أنا محمد نبیّک،أسألک أن تشرح لی صدری و تحلل عقده من لسانی یفقهوا قولی و اجعل لی وزیراً من أهلی،علی بن أبی طالب علیه السلام أخی،اشدد به أزری و أشرکه فی أمری».

قال ابن عباس:فسمعت منادیاً ینادی:یا أحمد قد أوتیت ما سألت.

و هذا نصّ فی الباب.

البرهان الثامن و الثلاثون

قوله تعالی: «إِخْواناً عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِینَ» .من مسند أحمد بن حنبل بإسناده إلی زید بن أبی أوفی قال:دخلت علی رسول اللّه مسجده فذکر قصه مؤاخاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بین أصحابه فقال علی:لقد ذهبت روحی و انقطع ظهری حین

فعلت بأصحابک ما فعلت،غیری! فإن کان هذا من سخط علی فلک العتبی و الکرامه، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«و الذی بعثنی بالحق نبیّاً ما اخترتک إلا لنفسی، فأنت منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی،و أنت أخی و رفیقی و أنت معی فی قصری فی الجنه مع ابنتی فاطمه،و أنت أخی و رفیقی،ثم تلا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: «إِخْواناً عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِینَ» .و المتحابّون فی اللّه ینظر بعضهم إلی بعض».

و المؤاخاه تستدعی المناسبه و المشاکله،فلما اختص علی بمؤاخاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کان هو الإمام.

البرهان التاسع و الثلاثون

قوله تعالی: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا یَوْمَ الْقِیامَهِ إِنّا کُنّا عَنْ هذا غافِلِینَ...

الآیه..».من کتاب الفردوس لابن شیرویه یرفعه عن حذیفه بن الیمان قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«لم یعلم الناس متی سمّی علی أمیر المؤمنین ما أنکروا فضله، سمّی أمیر المؤمنین و آدم بین الروح و الجسد،قال اللّه عز و جل: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی شَهِدْنا» قالت الملائکه:بلی،فقال تبارک و تعالی:أنا ربّکم و محمد نبیکم و علیٌّ أمیرکم».و هو صریح فی الباب.

البرهان الأربعون

قوله تعالی: «فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمَلائِکَهُ بَعْدَ ذلِکَ ظَهِیرٌ» .أجمع المفسرون علی أن صالح المؤمنین هو علی.

و روی أبو نعیم بإسناده إلی أسماء بنت عمیس قالت:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقرأ هذه الآیه: «وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِینَ» ،قال:صالح المؤمنین علی بن أبی طالب.

و اختصاصه بذلک یدلّ علی أفضلیّته،فیکون هو الإمام.

و الآیات المذکوره فی هذا المعنی کثیره،اقتصرنا علی ما ذکرناه للإختصار.

المنهج الثالث:فی الأدلّه المستنده إلی السنّه المنقوله عن النبی و هی اثنا عشر:

الأول

ما نقله الناس کافه أنه لما نزل قوله تعالی: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» .جمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بنی عبد المطلب فی دار أبی طالب و هم أربعون رجلًا، و أمر أن یصنع لهم فخْذَ شاه مع مُدٍّ من البُرّ،و یُعِدَّ لهم صاعاً من اللّبن،و کان الرجل منهم یأکل الجَذْعَه فی مقعد واحد و یشرب الفَرْق من الشراب فی ذلک المقام،فأکلت الجماعه کلّها من ذلک الیسیر حتی شبعوا و لم یتبین ما أکلوا،فبهرهم بذلک و تبیّن لهم آیه نبوّته.ثم قال:«یا بنی عبد المطلب إن اللّه بعثنی بالحق إلی الخلق کافه،و بعثنی إلیکم خاصه فقال: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» ،و أنا أدعوکم إلی کلمتین خفیفتین علی اللّسان ثقیلتین فی المیزان،تملکون بهما العرب و العجم،و تنقاد لکم بهما الأمم، و تدخلون بهما الجنه و تنجون بهما من النار:شهاده أن لا إله إلا اللّه و أنی رسول اللّه، فمن یجبنی إلی هذا الأمر و یؤازرنی علی القیام به،یکن أخی و وصیی و وزیری و وارثی و خلیفتی من بعدی»؟فلم یجب أحد منهم.فقال أمیر المؤمنین:أنا یا رسول اللّه أؤازرک علی هذا الأمر فقال:«إجلس»،ثم أعاد القول علی القوم ثانیه فأصمتوا و قمت فقلت مثل مقالتی الأولی،فقال:«إجلس»،ثم أعاد علی القوم مقالته ثالثهً فلم ینطق أحد منهم بحرف،فقمت فقلت:أنا أؤازرک یا رسول اللّه علی هذا الأمر! فقال:«إجلس فأنت أخی و وصیی و وزیری و وارثی و خلیفتی من بعدی»! فنهض القوم و هم یقولون لأبی طالب:لیُهْنِکَ الیوم أن دخلت فی دین ابن أخیک،فقد جعل ابنک أمیراً علیک.

ص:۸۲

الثانی

الخبر المتواتر عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه لما نزل قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» ،خطب الناس فی غدیر خم و قال للجمع کلّه:«أیها الناس أ لست أولی منکم بأنفسکم؟قالوا:بلی،قال:فمن کنت مولاه فهذا علی مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله»! فقال له عمر:

بخٍ بخٍ،أصبحت مولای و مولی کلّ مؤمن و مؤمنه!

و المراد بالمولی هنا الأولی بالتصرف،لتقدّم التقریر منه صلّی اللّه علیه و آله بقوله:أ لستُ أولی منکم بأنفسکم؟

الثالث

قوله صلّی اللّه علیه و آله:«أنت منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبیَّ بعدی».

أثبت له جمیع منازل هارون من موسی صلّی اللّه علیه و آله،للإستثناء.

و من جمله منازل هارون أنه کان خلیفه لموسی و لو عاش بعده لکان خلیفه أیضاً، و إلا لزم تطرّق النقص إلیه،و لأنه خلیفه مع وجوده و غیبته مدّه یسیره،و بعد موته و طول الغیبه أولی بأن یکون خلیفه.

الرابع

أنه صلّی اللّه علیه و آله استخلفه علی المدینه مع قصر مده الغیبه،فیجب أن یکون خلیفته بعد موته،و لیس غیر علی علیه السلام خلیفه له فی حال حیاته إجماعاً، لأنه لم یعزله عن المدینه فیکون خلیفه له بعد موته فیها،و إذا کان خلیفه فی المدینه، کان خلیفه فی غیرها إجماعاً.

الخامس

ما رواه الجمهور بأجمعهم عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال لأمیر المؤمنین علیه السلام:«أنت أخی و وصیی و خلیفتی من بعدی و قاضی دینی».

و هو نصّ فی الباب.

السادس

المؤاخاه:روی أنس قال:لما کان یوم المباهله و آخی النبی صلّی اللّه علیه و آله بین المهاجرین و الأنصار،و علیٌّ واقف یراه و یعرف مکانه،و لم یؤاخ بینه و بین أحد، فانصرف علی باکیَ العین فافتقده النبی صلّی اللّه علیه و آله فقال:«ما فعل أبو الحسن»؟ قالوا:انصرف باکی العین،قال:«یا بلال إذهب فائت به»،فمضی إلیه و قد دخل منزله باکی العین.

فقالت فاطمه:ما یبکیک لا أبکی اللّه عینیک؟قال:آخی النبی صلّی اللّه علیه و آله بین المهاجرین و الأنصار و أنا واقف یرانی و یعرف مکانی و لم یؤاخ بینی و بین أحد!

قالت:لا یحزنک اللّه،لعلّه إنما ادّخرک لنفسه.

فقال بلال:یا علی أجبِ النبی صلّی اللّه علیه و آله.

فأتی النبی صلّی اللّه علیه و آله فقال:ما یبکیک یا أبا الحسن؟فقال:آخیت بین المهاجرین و الأنصار یا رسول اللّه و أنا واقف ترانی و تعرف مکانی و لم تؤاخ بینی و بین أحد،قال:«إنما إدّخرتک لنفسی،ألا یسرّک أن تکون أخا نبیّک؟قال:بلی یا رسول اللّه أنی لی بذلک.

فأخذ بیده،فأرقاه المنبر فقال:اللهم إن هذا منی و أنا منه،ألا إنه منی بمنزله هارون من موسی،ألا من کنت مولاه فهذا علی مولاه»!

فانصرف علی قریر العین.فاتبعه عمر فقال:بخٍ بخٍ یا أبا الحسن،أصبحت مولای و مولی کلّ مؤمن!

و المؤاخاه تدلّ علی الأفضلیّه،فیکون هو الإمام.

السابع

ما رواه الجمهور کافه أن النبی صلّی اللّه علیه و آله لما حاصر خیبر تسعاً و عشرین لیله،و کانت الرایه لأمیر المؤمنین علیه السلام،فلحقه رمد أعجزه عن

الحرب،و خرج مرحب يتعرض للحرب،فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أبا بكر فقال له:خذ الرايه،فأخذها فى جمع من المهاجرين فاجتهد و لم يغن شيئاً و رجع منهزماً.فلما كان من الغد تعرّض لها عمر فسار غير بعيد ثم رجع يجبّن أصحابه!

فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله:جيئونى بعلى عليه السلام.فقيل:إنه أرمد.فقال:

أرونيه تُرُونى رجلاً يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله ليس بفرار.فجاءوه بعلى، فتفل فى يده و مسحها على عينيه و رأسه فبرئ،و أعطاه الرايه ففتح اللّه على يده و قتل مرحباً!

و وصفه عليه السلام بهذا الوصف يدلّ على انتفائه عن غيره،و هو يدلّ على أفضليته،فيكون هو الإمام.

الثامن

خبر الطائر:روى الجمهور كافه أن النبى صلّى اللّه عليه و آله أُتِىَ بطائر فقال:

«اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إلىّ يأكل معى من هذا الطائر».فجاء على عليه السلام فدقّ الباب فقال أنس بن مالك:إن النبى صلّى اللّه عليه و آله على حاجه.فانصرف.ثم قال النبى صلّى اللّه عليه و آله كما قال أولاً،فدقّ على عليه السلام الباب،فقال أنس:أ وَ لم أقل لك إن النبى صلّى اللّه عليه و آله على حاجه؟فانصرف.فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله كما قال فى الأوليين،فجاء على عليه السلام فدقّ الباب أشدّ من الأوليين،فسمعه النبى صلّى اللّه عليه و آله و قد قال له أنس إنه على حاجه،فأذن له بالدخول و قال:«يا على،ما أبطأك عنى»؟قال:جئت فردّنى أنس ثم جئت فردّنى ثم جئت الثالثه فردّنى! فقال صلّى اللّه عليه و آله:«يا أنس ما حملك على هذا»؟فقال:رجوت أن يكون الدعاء لأحد من الأنصار! فقال:«يا أنس،أ فى الأنصار خيرٌ من على؟أو فى الأنصار أفضل من على»؟

و إذا كان أحبّ الخلق إلى اللّه تعالى،وجب أن يكون هو الإمام.

ص:٨٥

التاسع

ما رواه الجمهور من أنه عليه السلام أمر أصحابه بأن يسلّموا على على بإمره المؤمنين،و قال:«إنه سيّد المسلمين و إمام المتقين و قائد الغرّ المحجّلين»،و قال:«هذا وليُّ كلّ مؤمن بعدى»،و قال فى حقه:«إن علياً منى و أنا منه،و هو ولى كلّ مؤمن و مؤمنه»فيكون علىٌّ بعده كذلك.

و هذه نصوص فى الباب.

العاشر

ما رواه الجمهور من قول النبى صلّى اللّه عليه و آله:«إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا:كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى،و لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض».و قال صلّى اللّه عليه و آله:«مَثَلُ أهل بيتى فيكم مثلُ سفينه نوح من ركبها نجا و من تخلّف عنها غرق».

و هذا يدلّ على وجوب التمسك بقول أهل بيته عليهم السّلام و سيّدهم على عليه السلام فيكون واجب الطاعه على الكلّ،فيكون هو الإمام دون غيره من الصحابه.

الحادى عشر

ما رواه الجمهور من وجوب محبّته و موالاته.روى أحمد بن حنبل فى مسنده:

أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أخذه بيده حسن و حسين و قال:«من أحبنى و أحبّ هذين و أباهما و أمهما،كان معى فى درجتى يوم القيامه».

و روى ابن خالويه عن حذيفه قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«من أحبّ أن يتمسك بقصبه الياقوت التى خلقها اللّه تعالى بيده ثم قال لها:كونى فكانت،فليتولّ على بن أبى طالب من بعدى».

و عن أبى سعيد قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعلى:«حبّك إيمان و بغضك نفاق و أوّل من يدخل الجنه محبّك،و أوّل من يدخل النار مبغضك،و قد

جعلک أهلًا لذلک،فأنت منی و أنا منک و لا نبی بعدی».

و عن شقیق بن سلمه عن عبد اللّه قال:رأیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هو آخذ بید علی بن أبی طالب علیه السلام و هو یقول:«هو ولیی و أنا ولیه،عادیتُ من عادی و سالمتُ من سالم».

و روی أخطب خوارزم عن جابر قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

«جاءنی جبرئیل من عند اللّه عز و جلّ بورقه خضراء مکتوب فیها ببیاض:إنی افترضت محبّه علی بن أبی طالب علیه السلام علی خلقی فبلّغهم ذلک عنی».

و الأخبار فی ذلک لا تحصی کثره من طرق المخالفین،و هذا یدلّ علی أفضلیّته و استحقاقه للإمامه.

الثانی عشر

روی أخطب خوارزم بإسناده إلی أبی ذر الغفاری قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«من ناصب علیاً الخلافه بعدی فهو کافر»!

و عن أنس قال:کنت عند النبی صلّی اللّه علیه و آله،فرأی علیّاً علیه السلام مقبلًا فقال:«أنا و هذا حجّه علی أمتی یوم القیامه».

و عن معاویه بن حیده القشیری قال:سمعت النبی صلّی اللّه علیه و آله یقول لعلی:«یا علی لا یبالی من مات و هو یبغضک مات یهودیاً أو نصرانیّاً».

قالت الإمامیه:إذا رأینا المخالف لنا یورد مثل هذه الأحادیث،و نقلنا نحن أضعافها عن رجالنا الثقات،وجب علینا المصیر إلیها و حرم العدول عنها.

المنهج الرابع:فی الأدلّه علی إمامته المستنبطه من أحواله و هی اثنا عشر:

الأول

أنه علیه السلام کان أزهد الناس بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و طلّق الدنیا ثلاثاً،و کان قوته جریش الشعیر و کان یختمه لئلّا یضع الإمامان علیهما السلام فیه أدماً، و کان یلبس خشن الثیاب و قصیرها،و رقّع مدرعته حتی استحیا من راقعها،و کانت حمائل سیفه من اللّیف،و کذا نعله.

روی أخطب خوارزم عن عمار قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:«یا علی إن اللّه تعالی زیّنک بزینه لم یزیّن العباد بزینه أحبّ إلیه منها:زهّدک فی الدنیا و بغّضها إلیک،و حبّب إلیک الفقراء فرضیت بهم أتباعاً و رضوا بک إماماً.یا علی طوبی لمن أحبّک و صدّق علیک،و الویل لمن أبغضک و کذب علیک.أما من أحبّک و صدّق علیک فإخوانک فی دینک و شرکاؤک فی جنتک،و أما من أبغضک و کذب علیک فحقیق علی اللّه تعالی یوم القیامه أن یقیمه مقام الکذّابین».

قال سوید بن غفله:دخلت علی علی بن أبی طالب علیه السلام القصر،فوجدته جالساً بین یدیه صحفه فیها لبن حازر أجد ریحه من شده حموضته،و فی یدیه رغیف أری قشار الشعیر فی وجهه و هو یکسره بیده أحیاناً،فإذا غلبه کسره برکبته فطرحه فیه، فقال:أدن فأصب من طعامنا هذا! فقلت:إنی صائم! فقال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:من منعه الصیام من طعام یشتهیه کان حقاً علی اللّه أن یطعمه من طعام الجنه و یسقیه من شرابها.قال:فقلت لجاریته و هی قائمه بقرب منه:ویحک یا فضّه،ألا تتقین اللّه فی هذا الشیخ؟ألا تنخلون له طعاماً مما أری فیه من النخاله؟فقالت:لقد تقدّم إلینا ألا ننخل له طعاماً! قال:ما قلت لها؟فأخبرته،فقال:بأبی و أمی من لم ینخل له

طعام و لم يشبع من خبز البر ثلاثه أيام حتى قبضه اللّه عز و جل!

و اشترى يوماً ثوبين غليظين فخيّر قنبراً فيها،فأخذ واحداً و لبس هو الآخر، و رأى فى كمّه طولاً عن أصابعه فقطعه.

قال ضرار بن ضمره:دخلت على معاويه بعد قتل على أمير المؤمنين عليه السلام،فقال:صف لى علياً فقلت:أعفنى! فقال:لا بدّ أن تصفه،فقلت:أما إذا لا بدَّ،فإنه كان و الله بعيد المدى،شديد القوى،يقول فصلاً ويحكم عدلاً،يتفجّر العلم من جوانبه،و تنطق الحكمه من نواحيه،يستوحش من الدنيا و زهرتها،و يأنس باللّيل و وحشته،غزير العبره طويل الفكره،يقلّب كفه و يعاتب نفسه،يعجبه من اللّباس ما خشن و من الطعام ما جشب.و كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه و يأتينا إذا دعوناه، و نحن و الله مع تقريبه لنا و قربه منا لا نكاد نكلّمه هيبه له،يُعظِّم أهل الدين و يقرّب المساكين،لا يطمع القوى فى باطله و لا ييأس الضعيف من عدله.

فأشهد باللّه لقد رأيته فى بعض مواقفه و قد أرخى اللّيل سدوله و غارت نجومه، قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم و يبكى بكاء الحزين و يقول:يا دنيا غُرِّى غيرى،أبى تعرَّضت أم لى تشوَّفت؟هيهات هيهات قد أبنتك ثلاثاً لارجعه فيها، فعُمرك قصير و خطرك يسير و عيشك حقير.آهٍ من قله الزاد و بعد السفر و وحشه الطريق!

فبكى معاويه و قال:رحم اللّه أبا الحسن كان و الله كذلك!

قال معاويه:كيف كان حبّك له؟قال:كحبّ أم موسى لموسى! قال:فما حزنك عليه يا ضرار؟قال:حزن من ذُبح ولدها فى حجرها،فلا ترقأ عبرتها،و لا يسكن حزنها!

و بالجمله،فزهده لم يلحقه أحد فيه،و لا يسبقه أحد إليه.

و إذا كان أزهد الناس كان هو الإمام،لامتناع تقدّم المفضول عليه.

الثانی

أنه علیه السلام کان أعبد الناس یصوم النهار و یقوم اللّیل،و منه تعلّم الناس صلاه اللّیل و نوافل النهار،و أکثر العبادات و الأدعیه المأثوره عنه تستوعب الوقت.و کان یصلّی فی نهاره و لیلته ألف رکعه،و لم یُخِلَّ بصلاه اللّیل حتی فی لیله الهریر.

قال ابن عباس:رأیته فی حربه و هو یرقب الشمس فقلت:یا أمیر المؤمنین ما ذا تصنع؟فقال:أنظر إلی الزوال لأصلّی،فقلت:فی هذا الوقت؟فقال:إنما نقاتلهم علی الصّلاه!

فلم یغفل عن فعل العباده فی أوّل وقتها فی أصعب الأوقات.

و کان إذا أرید إخراج شیء من الحدید من جسده تُرک إلی أن یدخل فی الصلاه فیبقی متوجهاً إلی اللّه تعالی غافلاً عما سواه،غیر مدرک للآلام التی تفعل به.

و جمع بین الصّلاه و الزکاه فتصدّق و هو راکع،فأنزل اللّه تعالی فیه قرآناً یتلی.

و تصدّق بقوته و قوت عیاله ثلاثه أیام حتی أنزل فیه و فیهم:هَلْ أَتَی....

و تصدّق لیلاً و نهاراً و سرّاً و جهاراً.

و ناجی الرسول فقدم بین یدی نجواه صدقه فأنزل اللّه تعالی فیه قرآناً.

و أعتق ألف عبد من کسب یده.

و کان یؤجِّر نفسه و ینفق علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی الشِّعْب.

و إذا کان أعبد الناس کان أفضل،فیکون هو الإمام.

الثالث

أنه کان أعلم الناس بعد رسول اللّه،قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:أقضاکم علیٌّ.و القضاء یستلزم العلم و الدین.

و فیه نزل قوله تعالی: «وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَهٌ».

و لأنه علیه السلام کان فی غایه الذکاء و الفطنه شدید الحرص علی التعلّم،و لازم

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الذى هو أكمل الناس ملازمه شديده ليلاً و نهاراً من صغره إلى وفاه رسول اللّه.و قال صلّى اللّه عليه و آله:العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر.فتكون علومه أكثر من علوم غيره،لحصول القابل الكامل،و الفاعل التام.

و منه استفاد الناس العلم:

أما النحو،فهو واضعه،قال لأبى الأسود الدؤلى:الكلام كلّه ثلاثه أشياء:إسم و فعل و حرف...و علّمه وجوه الإعراب.

و أما الفقه،فالفقهاء كلّهم يرجعون إليه،أما الإماميه فظاهر،لأنهم أخذوا علمهم منه و من أولاده.و أما غيرهم فكذلك،أما أصحاب أبى حنيفه كأبى يوسف و محمد و زفر،فإنهم أخذوا عن أبى حنيفه،و الشافعى قرأ على محمد بن الحسن و على مالك فرجع فقهه إليهما.و أما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعى،فرجع فقهه إليه،وفقه الشافعى راجع إلى أبى حنيفه،و أبو حنيفه قرأ على الصادق،و الصّادق قرأ على الباقر، و الباقر قرأ على زين العابدين،وزين العابدين قرأ على أبيه،و أبوه قرأ على على عليه السلام.و أما مالك فقرأ على ربيعه الرأى،و قرأ ربيعه على عكرمه،و عكرمه على عبد اللّه بن عباس،و عبد اللّه بن عباس تلميذ على عليه السلام.

و أما علم الكلام،فهو أصله و من خطبه استفاد الناس،و كلّ الناس تلاميذه،فإن المعتزله انتسبوا إلى واصل بن عطاء و هو كبيرهم و كان تلميذ أبى هاشم عبد اللّه بن محمد بن الحنفيه،و أبو هاشم تلميذ أبيه،و أبوه تلميذ على عليه السلام:و الأشعريه تلامذه أبى الحسن على بن أبى بشر الأشعرى،و هو تلميذ أبى على الجبائى،و هو شيخ من شيوخ المعتزله.

و علم التفسير إليه يعزى،لأن ابن عباس كان تلميذه فيه،قال ابن عباس:حدّثنى أمير المؤمنين من تفسير الباء من بسم اللّه الرحمن الرحيم من أول اللّيل إلى آخره.

و أما علم الطريقه،فإليه منسوب،فإن الصوفيّه كلّهم يسندون الخرقه إليه.

ص:۹۱

و أما علم الفصاحه،فهو منبعه حتی قیل فی کلامه أنه فوق کلامه المخلوق و دون کلام الخالق،و منه تعلم الخطباء.و قال:سلونی قبل أن تفقدونی،سلونی عن طرق السماء فإنی أعلم بها من طرق الأرض!

و إلیه یرجع الصحابه فی مشکلاتهم،و رووا فی عمر قضایا کثیره قال فیها:لو لا علی لهلک عمر.و أوضح کثیراً من المشکلات:

جاء إلیه شخصان کان مع أحدهما خمسه أرغفه و مع الآخر ثلاثه،فجلسا یأکلان فجاءهما ثالث فشارکهما،فلما فرغوا رمی لهما ثمانیه دراهم،فطلب صاحب الأکثر خمسه فأبی علیه صاحب الأقل،فتخاصما و رجعا إلی علی علیه السلام فقال:قد أنصفک فقال:یا أمیر المؤمنین إن حقی أکثر و أنا أرید مرّ الحق،فقال:إذا کان کذلک فخذ درهماً واحداً و أعطه الباقی.

و وقع مالکا جاریه علیها جهلاً فی طهر واحد فحملت،فأشکل الحال فترافعا إلیه فحکم بالقرعه فصوّبه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و قال:الحمد للّه الذی جعل لنا أهل البیت من یقضی علی سنن داود.یعنی به القضاء بالإلهام.

و رکبت جاریه أخری فنخستها ثالثه فوقعت الراکبه فماتت،فقضی بثلثی دیتها علی الناخسه و القامصه،و صوّبه النبی صلّی اللّه علیه و آله.

و قتلت بقره حماراً،فترافع المالکان إلی أبی بکر فقال:بهیمه قتلت بهیمه لا شیء علی ربها! ثم مضیا إلی عمر فقضی بذلک أیضاً،ثم مضیا إلی علی علیه السلام فقال:إن کانت البقره دخلت علی الحمار فی منامه فعلی ربّها قیمه الحمار لصاحبه،و إن کان الحمار دخل علی البقره فی منامها فقتلته فلا غرم علی صاحبها! فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله:لقد قضی علی بن أبی طالب بینکما بقضاء اللّه عز و جلّ.

و الأخبار العجیبه فی ذلک لا تحصی کثرهً.

و إذا کان أعلم وجب أن یکون هو الإمام،لقوله تعالی: «أَ فَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ

أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّی إِلاّ أَنْ يُهْدی فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»!

الرابع

أنه كان أشجع الناس،و بسيفه ثبتت قواعد الإسلام و تشيّدت أركان الإيمان،ما انهزم فی موطن قطّ و لا ضرب بسيفه إلا قطّ،و طالما كشف الكرب عن وجه رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله،و لم يفرَّ كما فرَّ غيره.

و وقاه بنفسه لما بات علی فراشه مستتراً بإزاره فظنّه المشركون و قد اتفقوا علی قتل رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله أنه هو،فأحدقوا به و عليهم السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه فيذهب دمه و يعدو كلّ قبيل إلی رهطه.و كان ذلك سبب حفظ دم رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و تمت السّلامه و انتظم به الغرض فی الدعاء إلی الملّه،فلما أصبح القوم و أرادوا الفتك به ثار إليهم فتفرّقوا عنه حين عرفوه،و انصرفوا و قد ضلّت حيلتهم و انتقض تدبيرهم.

و فی غزاه بدر و هی أول الغزوات،كانت علی رأس ثمانيه عشر شهراً من قدومه المدينه،و عمره سبعه و عشرون سنه،قتل عليه السلام منهم سته و ثلاثين رجلاً بانفراده،و هم أعظم من نصف المقتولين،و شرك فی الباقين.

و فی غزاه أحد انهزم الناس كلّهم عن النبی صلّی اللّه عليه و آله إلا علی بن أبی طالب عليه السلام وحده! و رجع إلی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله نفرٌ يسيرٌ أوّلهم عاصم بن ثابت و أبو دجانه و سهل بن حنيف،و جاء عثمان بعد ثلاثه أيام،فقال له رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله لقد ذهبت فيها عريضه! و تعجّبت الملائكه من ثبات علی عليه السلام و قال جبرئيل و هو يعرج إلی السماء:لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتی إلّا علی! و قتل علی عليه السلام أكثر المشركين فی هذه الغزاه،و كان الفتح فيها علی يديه عليه السلام.

روی قيس بن سعد عن أبيه قال:سمعت عليّاً عليه السلام يقول:أصابتنی يوم

أحد ست عشره ضربه،سقطت إلى الأرض فى أربع منهنّ،فجاءنى رجل حسن الوجه حسن الكلم طيب الريح فأخذ بضبعى فأقامنى ثم قال:أقبل عليهم فإنك فى طاعه اللّه و طاعه رسوله،فهما عنك راضيان.قال على:فأتيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأخبرته فقال:يا على أما تعرف الرجل؟قلت:لا و لكن شبّهته بدحيه الكلبى،فقال:يا على أقرَّ اللّه عينك كان جبرئيل عليه السلام.

و فى غزاه الأحزاب و هى غزاه الخندق،لما فرغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من عمل الخندق أقبلت قريش يقدمها أبو سفيان و كنانه و أهل تهامه فى عشره آلاف، و أقبلت غطفان و من تبعها من أهل نجد،و نزلوا من فوق المسلمين و من تحتهم كما قال تعالى: «إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ» ،فخرج النبى صلّى اللّه عليه و آله بالمسلمين و هم ثلاثه آلاف و جعل الخندق بينهم،و اتفق المشركون مع اليهود و طمع المشركون بكثرتهم و موافقه اليهود.و ركب عمرو بن عبد ود و عكرمه بن أبى جهل و دخلوا من مضيق فى الخندق إلى المسلمين و طلب المبارزه،فقام علىٌّ و أجابه فقال له النبى صلّى اللّه عليه و آله إنه عمرو،فسكت.ثم طلب المبارزه ثانياً و ثالثاً،و كلّ ذلك يقوم على و يقول له النبى صلّى اللّه عليه و آله:إنه عمرو،فأذن له فى الرابعه.فقال له على عليه السلام:كنت عاهدتَ اللّه ألا يدعوك رجل من قريش إلى احدى خلّتين إلا أخذتها منه،و أنا أدعوك إلى الإسلام،قال:لا حاجه لى بذلك،قال:أدعوك إلى النزال! قال:ما أحبّ أن أقتلك! فقال له على عليه السلام:و لكنى أحبّ أن أقتلك! فحمىَ عمرو و نزل عن فرسه و تجاولا فقتله على و وَلَدَهُ و انهزم عكرمه،ثم انهزم باقى المشركين و اليهود!

و عنه قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:قتل على لعمرو بن ود أفضل من عباده الثقلين!

و فى غزاه بنى النضير قتل على عليه السلام رامى قبه النبى صلّى اللّه عليه و آله

بسهم،و قتل بعده عشره منهم فانهزموا.

و فی غزاه السلسله،جاء أعرابی فأخبر النبی صلّی اللّه علیه و آله أن جماعه من العرب قصدوا أن یبیّتوا النبی صلّی اللّه علیه و آله بالمدینه،فقال صلّی اللّه علیه و آله:

من للوادی؟فقال أبو بکر:أنا له،فدفع إلیه اللّواء و ضمّ إلیه سبعمائه،فلما وصل إلیهم قالوا له:إرجع إلی صاحبک فإنا فی جمع کثیر،فرجع!

فقال صلّی اللّه علیه و آله فی الیوم الثانی:من للوادی؟فقال عمر:أنا ذا یا رسول اللّه فدفع إلیه الرایه،ففعل کالأول!

فقال صلّی اللّه علیه و آله فی الیوم الثالث:أین علی بن أبی طالب؟فقال:أنا ذا یا رسول اللّه فدفع إلیه الرایه،فمضی إلی القوم فلقیهم بعد صلاه الصبح،فقتل منهم سته أو سبعه و انهزم الباقون،و أقسم اللّه تعالی:بفعل أمیر المؤمنین علیه السلام فقال:

«وَ الْعادِیاتِ ضَبْحاً فَالْمُورِیاتِ قَدْحاً فَالْمُغِیراتِ صُبْحاً...».

و قتل من بنی المصطلق مالکاً و ابنه،و سبی کثیراً من جملتهم جویریه بنت الحارث بن أبی ضرار،فاصطفاها النبی صلّی اللّه علیه و آله،فجاء أبوها فی ذلک الیوم فقال:یا رسول اللّه ابنتی کریمه لا تسبی،فأمره بأن یخیّرها فاختارت النبی صلّی اللّه علیه و آله فقال:أحسنت و أجملت.ثم قال:یا بنیه لا تفضحی قومک! فقالت:اخترت اللّه و رسوله صلّی اللّه علیه و آله!

و فی غزاه خیبر،کان الفتح فیها علی ید أمیر المؤمنین علیه السلام.دفع صلّی اللّه علیه و آله الرایه إلی أبی بکر فانهزم،ثم إلی عمر فانهزم،ثم إلی علی علیه السلام و کان أرمد العین فتفل فی عینه و خرج فقتل مرحباً فانهزم الباقون و غلّقوا علیهم الباب، فعالجه أمیر المؤمنین علیه السلام فقلعه و جعله جسراً علی الخندق،و کان الباب یغلقه عشرون رجلاً،و دخل المسلمون الحصن و نالوا الغنائم،و قال علیه السلام:و الله ما قلعت باب خیبر بقوّه جسمانیه،بل بقوّه ربانیه.

ص:95

و كان فتحُ مكه بواسطته عليه السلام.

و فى غزاه حنين،خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله متوجها إليهم فى عشره آلاف من المسلمين فعاينهم أبو بكر و قال:لن نغلب اليوم من كثره،فانهزموا و لم يبق مع النبى صلّى اللّه عليه و آله غير تسعه من بنى هاشم،و أيمن ابن أم أيمن! و كان أمير المؤمنين بين يديه يضرب بالسيف،و قتل من المشركين أربعين نفراً فانهزموا!

الخامس

إخباره بالغائب و الكائن قبل كونه:

فأخبر بأن طلحه و الزبير لما استأذناه فى الخروج إلى العمره:لا و الله ما يريدان العمره و إنما يريدان البصره،فكان كما قال!

و أخبر و هو بذى قار جالس لأخذ البيعه:يأتيكم من قبل الكوفه ألف رجل لا يزيدون و لا ينقصون يبايعونى على الموت،فكان كذلك و كان آخرهم أويس القرنى.

و أخبر بقتل ذى الثديه و كان كذلك.

و أخبره شخص بعبور القوم فى قضيه النهروان فقال:لم يعبروا،ثم أخبره آخر بذلك،فقال:لم يعبروه و إنه و الله مصرعهم،فكان كذلك!

و أخبر بقتل نفسه الشريفه.

و أخبر جويريه بن مسهر بأن اللّعين يقطع يديه و رجليه و يصلبه،ففعل به معاويه ذلك.

و أخبر ميثم التمار بأنه يصلب على باب عمرو بن حريث عاشر عشره هو أقصرهم خشبه،و أراه النخله التى يصلب عليها،فوقع كذلك!

و أخبر رشيد الهجرى بقطع يديه و رجليه و صلبه و قطع لسانه،فوقع!

و أخبر كميل بن زياد بأن الحجاج يقتله فوقع،و أن قنبراً يذبحه الحجاج،فوقع!

و قال للبراء بن عازب:إن ابنی الحسین یقتل و لا تنصره،فکان کما قال.و أخبر بموضع قتله.

و أخبر بملک بنی العباس و أخذ الترک الملک منهم،فقال:ملک بنی العباس عُسْرٌ لا یسرَ فیه،لو اجتمع علیهم الترک و الدیلم و السند و الهند و البربر و الطیلسان علی أن یزیلوا ملکهم لما قدروا أن یزیلوه حتی یشذّ عنهم موالیهم و أرباب دولتهم،و یُسلط علیهم ملک من الترک یأتی علیهم من حیث بدأ ملکهم لا یمرّ بمدینه إلا فتحها، و لا ترفع له رایه إلا نکسها،الویل الویل لمن ناواه،فلا یزال کذلک حتی یظفر،ثم یدفع بظفره إلی رجل من عترتی یقول بالحق و یعمل به.و کان الأمر کذلک حیث ظهر هولاکو من ناحیه خراسان،و منه ابتدأ ملک بنی العباس،حیث بایع لهم أبو مسلم الخراسانی.

السادس

أنه کان مستجاب الدعاء:

دعا علی بسر بن أرطاه بأن یسلبه اللّه عقله،فخولط فیه!

و دعا علی العیزار بالعمی فعمیَ.

و دعا علی أنس بن مالک لمّا کتم شهادته بالبرص،فأصابه.

و علی زید بن أرقم بالعمی،فعمیَ!

السابع

أنه لمّا توجه إلی صفین،لحق بأصحابه عطشٌ شدید،فعدل بهم قلیلًا فلاح لهم دیْرٌ فصاحوا بساکنه و سألوه عن الماء؟فقال:بینی و بینه أکثر من فرسخین،و لو لا أنی اوتی بما یکفینی کلّ شهر علی التقصیر لتلفت عطشاً،فأشار أمیر المؤمنین إلی مکان قریب من الدیر و أمر بکشفه،فوجدوا صخره عظیمه فعجزوا عن إزالتها،فقلعها وحده ثم شربوا الماء،فنزل إلیه الراهب و قال له:أنت نبیٌّ مرسل أو ملکٌ مقرب؟قال:لا،

و لكنى وصـى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فأسلم على يده و قال:إن هذا الدير بنى على طلب قالع هذه الصخره و مخرج الماء مـن تحتهـا،و قـد مضـى جمـاعه قبلى و لم يـدركوه،و كـان الراهب من جمله من استشـهد معه،و نظم القصّه السـيد الحميرى فى قصيدته المذهّبه. و لقد سرى فيما يسير بليلهٍ بعد العشاء بكربلاء فى موكب

الثامن

مـا رواه الجمهـور أن النـبى صـلّى اللّـه عليه و آله لمـا خرج إلى بنى المصـطلق جنَّب عن الطريـق و أدركه الليـل،فنزل بقرب واد وعر،فهبـط جبرئيـل عليه السـلام آخر اللّيـل و أخبره أن طـائفه من كفار الجن قـد اسـتوطنوا الوادى يريـدون كيـده و إيقاع الشر بأصحابه،فدعا بعلى عليه السلام و عوّذه و أمره بنزول الوادى،فقتلهم.

التاسع

رجوع الشمس له مرّتين،إحداهما فى زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله،و الثانيه بعده.

أمـا الأولى،فروى جـابر و أبـو سـعيد الخـدرى أن رسـول اللّـه صـلّى اللّـه عليه و آله نزل عليه جبرئيـل يومـاً ينـاجيه من عنـد اللّه تعالى،فلما تغشاه الوحى توسّد فخذ أمير المؤمنين عليه السـلام،فلم يرفع رأسه حتى غابت الشـمس،فصلّى على عليه السلام العصر بالإيمـاء،فلمـا استيقـظ النبى صـلّى اللّه عليه و آله قـال له:سـل اللّه تعـالى يردَّ عليـك الشـمس لتصـلّى العصـر قائمـاً،فـدعا فردّت الشمس،فصلّى العصر قائماً.

و أمـا الثـانيه،فلمـا أراد أن يعبر الفرات ببابـل،اشـتغل كـثير مـن أصـحابه بتعـبير دوابّهـم،و صـلّى بنفسـه فى طـائفه مـن أصـحابه العصر،وفاتت كثيراً منهم،فتكلّموا فى ذلك فسأل اللّه تعالى ردّ الشمس فردّت.و نظمه السيد الحميرى فى قصيدته المذهّبه، فقال:

رُدَّت عليه الشمس لَمَّا فاتَهُ

العاشر

مـا رواه أهل السِّيَر:أن الماء زاد فى الكوفه و خافوا الغرق،ففزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السـلام،فركب بغله رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و خرج الناس معه،فنزل على شاطئ الفرات فصـلّى ثم دعا و ضـرب صـفحه الماء بقضـيب فى يده، فغاض الماء و سلّم عليه كثير من الحيتان،و لم ينطق الجرِّى و الزمَّار و المارماهى،فسئل عن ذلك فقال:أنطق اللّه لى ما طهر من السـموك،و أصمت ما حرمه و نجّسه و أبعده.

الحادى عشر

روى جمـاعه أهـل السيره:أنـه عليه السـلام كـان يخطب على منـبر الكـوفه،فظهر ثعبـان فرقى المنـبر،فخـاف النـاس و أرادوا قتله فمنعهم،فخـاطبه ثم نزل! فسـأل النـاس عنه فقـال:إنه حـاكم من حكـام الجن التبس عليه قضـيه فأوضـحتها له! و كان أهل الكوفه يسـمّون البـاب الـذى دخـل منه بـاب الثعبـان،فـأراد بنو أميه إطفـاء هـذه الفضـيله فنصـبوا على ذلك الباب فيلاً مـده طويله حتى

سمی:باب الفیل.

الثانی عشر

الفضائل:إما نفسانیّه أو بـدنیّه أو خارجیّه،و علی التقـدیرین الأولین،فإما أن تکون متعلّقه بالشـخص نفسه أو بغیره،و أمیر المؤمنین علیه السلام جمع الکلّ!

أمـا فضائله النفسانیه المتعلّقه به کعلمه و زهـده و کرمه و حلمه،فهی أشـهر من أن تخفی،و المتعلّقه بغیره کـذلک کظهور العلوم عنه و استفاده غیره منه.

و کذا فضائله البدنیه کالعباده و الشجاعه و الصدقه.

و أما الخارجیه فکالنسب،و لم یلحقه أحد فیه لقربه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه

و آله و تزویجه إیّاه بابنته سیده النساء.

و قد روی أخطب خوارزم من کبار السنّه بإسناده عن جابر قال:لما تزوّج علی فاطمه زوجه اللّه إیاها من فوق سبع سماوات و کان الخاطب جبرئیل،و کان میکائیل و إسرافیل فی سبعین ألفاً من الملائکه شهوداً،فأوحی اللّه تعالی إلی شجره طوبی أن انثری ما فیک من الدرّ و الجواهر ففعلت،و أوحی اللّه تعالی إلی الحور العین أن القُطْنَ، فلقطنَ فهنَّ یتهادین بینهن إلی یوم القیامه.

و أورد أخباراً کثیره فی ذلک.

و کان أولاده علیهم السّلام أشرف الناس بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و بعد أبیهم.

عن حذیفه بن الیمان قال:رأیت النبی صلّی اللّه علیه و آله آخذاً بید الحسین بن علی صلّی اللّه علیه و آله و قال:أیها الناس،هذا الحسین بن علی ألا فاعرفوه و فضلوه، فو اللّه لجدّه أکرم علی اللّه من جدّ یوسف بن یعقوب صلّی اللّه علیه و آله هذا الحسین بن علی جدّه فی الجنه،و جدّته فی الجنه،و أمّه فی الجنه،و أبوه فی الجنه، و عمّه فی الجنه،و عمّته فی الجنّه،و خاله فی الجنه،و خالته فی الجنه،و أخوه فی الجنه، و هو فی الجنه،و محبّوهم فی الجنه،و محبو محبّیهم فی الجنه.

و عن حذیفه بن الیمان قال:بتُّ عند النبی صلّی اللّه علیه و آله ذات لیله،فرأیت عنده شخصاً فقال لی:هل رأیت؟قلت:نعم یا رسول اللّه،قال:هذا مَلَکٌ لم ینزل إلی منذ بعثت،أتانی من اللّه فبشرنی أن الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنه!

و الأخبار فی ذلک کثیره.

و کان محمد بن الحنفیه فاضلاً عالماً،حتی ادّعی قوم فیه الإمامه.

ص:۱۰۰

الفصل الرابع:فی إمامه باقی الأئمه الاثنا عشر علیهم السّلام

لنا فی ذلک طرق:

أحدها

النص،و قد تواترت به الشیعه فی البلاد المتباعده خلفاً عن سلف عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال للحسین علیه السلام:هذا ابنی إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمه تسعه تاسعهم قائمهم،اسمه اسمی و کنیته کنیتی،یملأ الأرض عدلاً و قسطاً کما ملئت ظلماً و جوراً.

و قد روی ابن عمر قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:یخرج فی آخر الزمان رجل من ولدی،اسمه کاسمی،و کنیته کنیتی،یملأ الأرض عدلا کما ملئت جوراً، فذلک هو المهدی.

رواه ابن الجوزی الحنبلی عن أبی داود و صحیح الترمذی.

الثانی

أنا قد بیّنا أنه یجب فی کلّ زمان إمامٌ معصوم،و غیر هؤلاء علیهم السّلام إجماعاً لیس بمعصوم.

الثالث

الفضائل التی اشتمل کلّ واحد منهم علیها علیهم السّلام،الموجبه لکونه إماماً.

ص:۱۰۱

الفصل الخامس:فی أن من تقدمه لم یکن إماماً

و یدلّ علیه وجوه:

الأول

قول أبی بکر:إن لی شیطاناً یعترینی فإن استقمت فأعینونی و إن زغت فقوّمونی! و من شأن الإمام تکمیل الرعیه،فکیف یطلب منهم الکمال؟!

الثانی

قول عمر:کانت بیعه أبی بکر فلتهً وقی اللّه المسلمین شرها فمن عاد إلی مثلها فاقتلوه! و کونها فلته یدلّ علی أنها لم تنبع عن رأی صحیح،ثم سأل وقایه شرّها،ثم أمر بقتل من یعود إلی مثلها.و کلّ ذلک یوجب الطعن فیه.

الثالث

قصورهم فی العلم و الالتجاء فی أکثر الأحکام إلی علی علیه السلام.

الرابع

الوقائع الصادره عنهم،و قد تقدّم أکثرها.

الخامس

قوله تعالی: «لا یَنالُ عَهْدِی الظّالِمِینَ» ،أخبر بأن عهد الإمامه لا یصل إلی الظالم و الکافر لقوله تعالی: «وَ الْکافِرُونَ هُمُ الظّالِمُونَ» .و لا شکّ فی أن الثلاثه کانوا کفاراً

يعبدون الأصنام إلى أن ظهر النبى صلّى اللّه عليه و آله.

السّادس

قول أبى بكر:أقيلونى فلست بخيركم! و لو كان إماماً لم يجز له طلب الإقاله.

السابع

قول أبى بكر عند موته:ليتنى كتب سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هل للأنصار فى هذا الأمر حق؟و هذا يدلّ على شكه فى صحّه بيعه نفسه،مع أنه الذى دفع الأنصار يوم السقيفه لما قالوا:منا أمير و منكم أمير،بما رواه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:الأئمه من قريش!

الثامن

قوله فى مرضه:ليتنى كنت تركت بيت فاطمه لم أكشفه،وليتنى فى ظلّه بنى ساعده كنت ضربت على يد أحد الرجلين فكان هو الأمير و كنت الوزير! و هذا يدلّ على إقدامه على بيت فاطمه عليها السلام عند اجتماع أمير المؤمنين و الزبير و غيرهما فيه! و على أنه كان يرى الفضل لغيره لا لنفسه!

التاسع

أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جهّز جيش أسامه و كرّر الأمر بتنفيذه،و كان فيهم أبو بكر و عمر و عثمان،و لم يُنْفِذ أمير المؤمنين عليه السلام لأنه أراد منعهم من التوثّب على الخلافه بعده،فلم يقبلوا منه.

العاشر

أن النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يولّ أبا بكر شيئاً من الأعمال،و ولّى غيره.

الحادى عشر

أنه صلّى اللّه عليه و آله أنفذه لأداء سوره براءه ثم أنفذ إليه عليّا عليه السلام و أمره بردّه و أن يتولّى هو ذلك! و من لا يصلح لأداء سوره أو بعضها كيف يصلح للإمامه العامه

المتضمنه لأداء الأحكام إلى جميع الأمه!

الثانى عشر

قول عمر:أن محمداً لم يمت! و هو يدلّ على قلّه علمه! و أمر برجم حامل فنهاه على عليه السلام فقال:لو لا على لهلك عمر! و غير ذلك من الأحكام التى غلط فيها و تلوَّن فيها.

الثالث عشر

أبدع التراويح مع أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:«يا أيها الناس إن الصّلاه باللّيل فى شهر رمضان فى النافله جماعه بدعه،و صلاه الضحى بدعه،ألا فلا تجمعوا ليلاً فى شهر رمضان فى النافله،و لا تصلّوا صلاه الضحى،فإن قليلاً فى سنّه خير من كثير فى بدعه،ألا و إن كلّ بدعه ضلاله و كلّ ضلاله سبيلها إلى النار»!

و خرج عمر فى شهر رمضان ليلاً فرأى المصابيح فى المساجد فقال:ما هذا؟ فقيل له:إن الناس قد اجتمعوا لصلاه التطوع،فقال:بدعه و نعمت البدعه! فاعترف بأنها بدعه.

الرابع عشر

أن عثمان فعل أموراً لا يجوز فعلها،حتى أنكر عليه المسلمون كافه،و أجمعوا على قتله أكثر من إجماعهم على إمامته و إمامه صاحبيه.

ص:١٠٥

الفصل السادس:فی نسخ حججهم علی إمامه أبی بکر

احتجوا بوجوه:

الأول

الإجماع.و الجواب منع الإجماع،فإن جماعه من بنی هاشم لم یوافقوا علی ذلک،و جماعه من أکابر الصحابه کسلمان و أبی ذر و المقداد و عمّار و حذیفه و سعد بن عباده و زید بن أرقم و أسامه بن زید و خالد بن سعید بن العاص..حتی أن أباه أنکر ذلک و قال:من استخلف الناس؟فقالوا:ابنک فقال:و ما فعل المستضعفان إشاره إلی علی و العباس؟فقالوا:اشتغلوا بتجهیز رسول اللّه،و رأوا أن ابنک أکبر الصحابه سنّاً،فقال:أنا أکبر منه! و کبنی حنیفه کافه،لم یحملوا الزکاه إلیه حتی سمّاهم أهل الردّه و قتلهم و سباهم،و أنکر عمر علیه و ردّ السبایا أیام خلافته.

و أیضاً،الإجماع لیس أصلاً فی الدلاله،بل لا بدّ أن یستند المجمعون إلی دلیل علی الحکم حتی یجمعوا علیه و إلا لکان خطأ،و ذلک الدلیل إما عقلی و لیس فی العقل دلاله علی إمامته،و إما نقلی و عندهم أن النبی صلّی اللّه علیه و آله مات عن غیر وصیه و لا نص علی إمامته و القرآن خال منه.فلو کان الإجماع متحققاً کان خطأً فتنتفی دلالته.

و أیضاً،الإجماع،إما أن یعتبر فیه قول کلّ الأمه،و معلوم أنه لم یحصل،بل و لا إجماع أهل المدینه أو بعضهم،و قد أجمع أکثر الناس علی قتل عثمان.و أیضاً،کلّ

واحد من الأمه يجوز عليه الخطأ،فأى عاصم لهم عن الكذب عند الإجماع؟

و أيضاً،قد بيّنا ثبوت النص الدالّ على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام فلو أجمعوا على خلافه كان خطأ،لأن الإجماع الواقع على خلاف النصّ يكون خطأ عندهم.

الثانى

ما رووه عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنه قال:إقتدوا باللّذين من بعدى أبى بكر و عمر.

و الجوابُ:المنع من الروايه،و من دلالتها على الإمامه،فإن الإقتداء بالفقهاء لا يستلزم كونهم أئمه.

و أيضاً،فإن أبا بكر و عمر اختلفا فى كثير من الأحكام،فلا يمكن الإقتداء بهما.

و أيضاً،فإنه معارض بما رووه من قوله:أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، مع إجماعهم على انتفاء إمامتهم.

الثالث

ما ورد فيه من الفضائل.

كآيه الغار و قوله تعالى: «وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى» ،و قوله تعالى: «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ» ،و الدّاعى هو أبو بكر.و أنه كان أنيس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى العريش يوم بدر،و أنفق على النبى صلّى اللّه عليه و آله،و تقدّم فى الصلاه.

و الجواب:أنه لا فضيله له فى الغار لجواز أن يستصحبه حذراً منه لئلا يظهر أمره!

و أيضاً،فإن الآيه تدلّ على نقصه لقوله:لا تَحْزَنْ،فإنه يدل على خَوَره و قلّه صبره و عدم يقينه باللّه تعالى،و عدم رضاه بقضاء اللّه و قدره! لأن الحزن إن كان طاعه استحال أن ينهى النبى صلّى اللّه عليه و آله عنه،و إن كان معصيه كان ما ادّعوه فضيله رذيله.

و أيضاً،فإن القرآن حيث ذكر إنزال السكينه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، شرَك معه المؤمنين،إلّا فى هذا الموضع،و لا نقص أعظم منه.

و أمّا قوله تعالى: «وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى اَلَّذِى...».

فإن المراد به أن أبا الدحداح حيث اشترى نخله شخص لأجل جاره،و قد عرض النبى صلّى اللّه عليه و آله على صاحب النخل نخله فى الجنه فأبى،فسمع أبو الدحداح فاشتراها ببستان له و وهبها للجار،فجعل له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بستاناً عوضها فى الجنه.

و أمّا قوله تعالى: «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ».

فإنه أراد الذين تخلّفوا عن الحديبيه،و التمس هؤلاء أن يخرجوا إلى غنيمه خيبر فمنعهم اللّه بقوله: «قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا..» الآيه،لأنه تعالى جعل غنيمه خيبر لمن شهد الحديبيه ثم قال: «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ..» يريد أنه سندعوكم فيما بعد إلى قتال قوم أولى بأس شديد،و قد دعاهم النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى غزوات كثيره، كمؤته و حنين و تبوك و غيرها،و كان الداعى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و أيضاً،جاز أن يكون عليّا عليه السلام حيث قتل الناكثين و القاسطين و المارقين، و كان رجوعهم إلى طاعته إسلاماً لقوله:«يا على حربك حربى»،و حرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كفر.

و أمّا كونه أنيسه فى العريش يوم بدر.فلا فضل فيه،لأن النبى صلّى اللّه عليه و آله كان أنسه باللّه تعالى مغنياً له عن كلّ أنيس،لكن لما عرف النبى صلّى اللّه عليه و آله أن أمره لأبى بكر بالقتال يؤدى إلى فساد الحال،حيث هرب عدّه مرّات فى غزواته.فأيُّما أفضل:القاعد عن القتال أو المجاهد بنفسه و ماله فى سبيل اللّه؟

و أمّا إنفاقه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.فكذبٌ،لأنه لم يكن ذا مال،فإن أباه كان فقيراً فى الغايه،و كان ينادى على مائده عبد اللّه بن جدعان بمُدّ فى كلّ يوم

ص:۱۰۹

يقتات به،فلو كان أبو بكر غنياً لكفى أباه!

و كـان أبو بكر فى الجـاهليه معلّمـاً للصبيان،و فى الإسـلام كان خيّاطاً،و لمّا ولى أمر المسـلمين منعه الناس من الخياطه فقال:إنى أحتـاج إلى القوت! فجعلوا له فى كـلّ يوم ثلاـثه دراهم من بيت المـال! و النبى صـلّى اللّه عليه و آله كـان قبـل الهجره غنياً بمال خديجه،و لم يحتج إلى الحرب و تجهيز الجيوش،و بعد الهجره لم يكن لأبى بكر شىء البته على حال من الأحوال!

ثم لـو أنفـق،لوجب أن ينزل فيه قرآن كمـا نزل فى على:هَلْ أَتَى..و من المعلوم أن النـبى صـلّى اللّه عليه و آله كـان أشـرف من الذين تصدّق عليهم أمير المؤمنين عليه السلام و المال الذى يدّعون إنفاقه كان أكثر،فحيث لم ينزل شىء دلَّ على كذب النقل.

و أمّا تقدّمه فى الصـلاه.فخطأ،لأن بلالاً لمّا أذّن بالصّلاه أمرت عائشه أن يقدّم أبو بكر،فلما أفاق النبى صلّى اللّه عليه و آله سمع التكبير فقال:من يصـلّى بالناس؟ فقالوا أبو بكر فقال:أخرجونى! فخرج بين على عليه السـلام و العباس فنحّاه عن القبله و عزله عن الصّلاه،و تولّى هو الصّلاه.

فهذا حال أدلّه هؤلاء!

فلينظر العاقل بعين الإنصاف و يقصـد طلب الحق دون اتباع الهوى،و يترك تقليـد الآباء و الأجـداد،فقـد نهى اللّه تعالى فى كتابه عن ذلك،و لا تلهه الدنيا عن إيصال الحق إلى مستحقه،و لا يمنع المستحق عن حقه.

فهذا آخر ما أردنا إثباته فى هذه المقدمه،و الله الموفق للصواب.

فرغت من تسويده فى جمادى الأولى من سنه تسع و سبعمائه بناحيه خراسان، و كتب حسن بن يوسف المطهر مصنف الكتاب.

و الحمد للّه رب العالمين

و صلى اللّه على سيد المرسلين محمد و آله الطيبين الطاهرين

ص:١١٠

شرحُ منهاج الکرامه و الردُّ علی منهاج ابن تیمیّه

اشاره

ص:۱۱۱

مقدمه الشارح

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیم

الحمد للّه رب العالمین،و السلام علی محمد و آله الطاهرین،و لعنه اللّه علی أعدائهم أجمعین من الأوّلین و الآخرین.

و بعد؛فإن الشیخ أبا منصور الحسن بن یوسف بن المطهَّر الحلّی(٧٢۶)،علّامه الشیعه علی الإطلاق فی جمیع الآفاق،و مؤلّفاته من عمده المراجع فی المذهب فی مختلف العلوم،من الفقه و الأصول و الکلام و الفلسفه و غیرها.و له قدس سرّه کتب قیّمه،منها هذا الکتاب(منهاج الکرامه فی معرفه الإمامه)،الذی حوی-علی صغره- أمّهات المسائل الخلافیّه التی أشار إلی أدلّه الإمامیه فیها،تارکاً الحکم بعد ذلک للقارئ البصیر الباحث المنصف.

و هذا الکتاب هو الذی ردّ علیه الشیخ أحمد بن عبد الحلیم الحرّانی المعروف بابن تیمیه(٧٢٨)،بکتاب(الردّ علی الرافضی)الذی عرف فیما بعد ب(منهاج السُنَّه).

و لأهمیّه کتاب العلّامه قدس سرّه و ضروره مناقشه کلمات ابن تیمیّه،عمدتُ إلی شرحه،و إثبات مطالبه،و إزاحه الشبهات التی أثیرت حولها.فجاء مقارنه للمنهجین، جامعاً للأقوال و الأدلّه من کتب علماء الفریقین المشهوره المعتمده،مع تحقیقات قیمه و مطالب عالیه لا تخفی قیمتها عن أهلها.

ص:١١٣

و هـذا أوان الشـروع فى(شـرح منهـاج الكرامه فى معرفه الإمـامه)الـذى أرجو أن يكون النـافع لى فى يوم القيـامه،و الله أسـأل أنْ يوفّقنى لإتمامه،و ينفع به الباحثين عن الحق المبين بمحمد و آله الطاهرين الطيّبين،إنه سميع مجيب.

على الحسينى الميلانى

ص:۱۱۴

شرح المقدّمه

اشاره

قال المؤلف قدس سره:أما بعد؛فهذه رسالهٌ شريفهٌ و مقالهٌ لطيفهٌ،اشتملت على أهم المطالب فى أحكام الدين،و أشرف مسائل المسلمين،و هى مسأله الإمامه.

الشرح:

مكانه الإمامه فى الدّين

وصف المؤلّف قدس سره الإمامه ب«أهمّ المطالب فى أحكام الدّين،و أشرف مسائل المسلمين...و هى أحد أركان الإيمان»،ثم استشهد على ذلك بالحديث النبوىّ الآتى.و هذا السياق ظاهر بل صريح فى أن المراد هو الأهمّ فى حدود الدّين و بالإضافه إلى غيرها من(مسائل المسلمين).و هل يتحقق(الدين)و يصدق عنوان(المسلمين) إلا(بالإيمان باللّه و رسوله)؟فالمراد:كون(الإمامه)أهمّ المطالب بعد الإيمان باللّه و رسوله صلّى اللّه عليه و آله،و الإمامه كما عرفها الشيعه و السنه-كما فى شرح المواقف و غيرها-:«رئاسه فى الدّين و الدنيا لشخص نيابه عن النبى صلّى اللّه عليه و آله» (1).

ص:115

1- 1) شرح المواقف 345/8،شرح المقاصد 272/2.

و لم یکن هذا بذاک الغموض حتی لا یفهمه ابن تیمیه،فیورد علیه بما لا طائل تحته،و یستدلّ-علی أن الإیمان باللّه و رسوله أهمّ (۱)-بما لا حاجه إلیه.

قال قدس سره:التی یحصل بسبب إدراکها نیلُ درجه الکرامه.

الشرح:

قال اللّه تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ» (۲)فبالتقوی و الکون مع الصادقین تُنال درجه الکرامه،و کلّما یکون الإنسان أقرب إلی الصادقین بالجنان و الجوارح یکون أکثر عبودیه للّه و امتثالاً له فی أوامره و نواهیه،فیکون أتقی، و من کان أتقی کان أکرم،کما فی الآیه المبارکه «إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ» (۳).

و بالجمله،إذا أدرک الإمامه و عرف الإمام ائتمّ به،فکان هذا الإدراک سبباً لنیل درجه الکرامه،و کلّما کان الانقیاد أکثر کانت درجه الکرامه أعلی و أرفع.

فهذا شرح هذا الکلام و الدلیل علیه،و هکذا یسقط قول ابن تیمیه من«أنّ مجرد معرفه إمام وقته و إدراکه لا یستحق به الکرامه...».

قال قدس سره:و هی أحدُ أرکان الإیمان،المستحَقّ بسببه الخلود فی الجنان، و التخلّص من غضب الرحمن....

الشرح:

و هذه هی الکرامه التی لا تحصل،بعد الإیمان باللّه و رسوله صلّی اللّه علیه و آله إلا بإدراک(الإمامه)،و لذا کانت أحد أرکان الإیمان،بحیث تنتفی(الکرامه)بانتفاء أحدها.

فإن قیل:فالإمامه آخر المراحل،فکیف تکون أهم و أشرف؟

۱- ۱) منهاج السنه ۷۵/۱.

۲- ۲) سوره التوبه:۱۱۹.

۳- ۳) سوره الحجرات:۱۳.

قلنا:قد أشرنا إلى أن الإمامه نيابه النبوّه،و النبوّه من اللّه،كما أشرنا من قبل إلى أن الإمامه أهمّ المطالب فى أحكام الدين،و الدين هو الإيمان بالتوحيد و الرساله،فسقط السؤال المذكور.

قال قدس سره:و قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليه» .

الشرح:

حديث:«من مات...»من أصحّ الأحاديث المتّفق عليها،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و هذا أحد ألفاظه،و هو موجود فى كتب الفريقين (1)،و له ألفاظ أخرى، و لا بدّ أن ترجع كلّها إلى معنى واحد و مقصد فارد،و هو ما صرّح به و نصّ عليه اللّفظ الأول.فتأمّل.

كقوله:«من مات و ليس فى عنقه بيعه مات ميته جاهليه».

و قوله:«من مات بغير إمام مات ميته جاهليه».

و قوله:«من مات و ليس عليه طاعه إمام مات ميته جاهليه».

و قوله:«من خرج من الطّاعه و فارق الجماعه فمات مات ميته جاهليه».

و قوله:«من فارق الجماعه شبراً فمات فميتته جاهليه» (2).

و هذا الحديث أحد الأدلّه النقليه على أن الإمامه«أحد أركان الإيمان..»مع أدلّه عقليه و نقليه أخرى مذكوره فى مظانّها.

ص:117

1- 1) راجع من كتب أهل السنّه:شرح المقاصد 275/2 و شرح العقائد النسفيّه:232.

2- 2) مسند أحمد 297/1 و 310 و 70/2 و 83 و 94 و 123 و 154 و 445/3 و 446 و 96/4.صحيح مسلم 21/6،22.مجمع الزوائد 324/1 و 218/5 و 223 و 224 و 225.

قال قدس سره:خدمت بها خزانه السّلطان الأعظم....

الشرح:

السلطان محمد أولجايتو خان خدابنده ابن أرغون بن ابقا خان بن هولاكو بن تولى بن جنكيز خان المغولى،و(أولجايتو)لقب له،و معناه:السّلطان الكبير المبارك،و (خدابنده)أى:عبد اللّه،و قيل:(خربنده)،أى:كبير العباد.ولد سنه ۶۸۰ و توفى سنه ۷۱۶.و كان تشيّعه على المشهور على يد العلّامه سنه ۷۰۸ فى خبر ذكر فى ترجمه العلّامه من كتب التراجم.فراجع كتاب:أعيان الشيعه (۱)و غيره.

و قد أشار إلى الخبر الحافظ ابن حجر فى ترجمته فى الدرر (۲).

ص:۱۱۸

۱- ۱) أعيان الشيعه ۴۰۰/۵.

۲- ۲) الدرر الكامنه فى أعيان المائه الثامنه ۷۲/۲.

الفصل الأوّل:فی نقل المذاهب فی هذه المسأله

اشاره

ص:۱۱۹

قال قدس سره:ذهبت الإماميه إلى أن اللّه تعالى عَدْلٌ حكيمٌ لا يفعل قبيحاً و لا يُخِلّ بواجب،و أن أفعاله إنما تقع لغرض صحيح و حكمه،و أنه لا يفعل الظلم و لا العبث،و أنه رؤوف بالعباد يفعل بهم ما هو الأصلح لهم و الأنفع،و أنه تعالى كلّفهم تخييراً لا إجباراً،و وعدهم بالثواب و توعّدهم بالعقاب على لسان أنبيائه و رسله المعصومين عليهم السّلام،بحيث لا يجوز عليهم الخطأ و لا النسيان و لا المعاصى؛و إلّا لم يبق وثوق بأقوالهم....

الشرح:

الإشاره إلى اصول الدين عند الاماميه

اعترض ابن تيميه على التعرّض لمسائل القدر و نحوها:بأن«إدخال مسائل القدر و التعديل و التجويز فى هذا الباب كلام باطل من الجانبين؛لأنها مسائل لا تتعلّق بالإمامه...» (۱).

قلت:صحيح أن هذه المسائل لا علاقه لها مباشره بالإمامه،و لذا لم يتعرّض لها العلّامه فى هذا الكتاب و لم يفصّل الكلام فى إثباتها فيه،فإنه مُصنَّفٌ فى الإمامه،غير أنه أشار إلى تلك المسائل هنا مقدّمه للقول بوجوب نصب الإمام على اللّه تعالى،فإن

۱- ۱) منهاج السنه ۱۲۷/۱.

مذهب الإماميّه أن مقتضى عدل الباری و حکمته و أنه لا یفعل قبیحاً و لا یخلّ بواجب، أن ینصب الإمام کما یقتضی أن یرسل رسولاً..و شرح ذلک موکول إلی الکتب المفصّله المصنفه فی هذا الشأن (۱).

فهذا مراد العلّامه و هو ظاهر لمن تأمّل کلامه،فلا یرد علیه الاعتراض بما ذکر.

و کذا اعتراضه بأن:«ما نقله عن الإمامیه لیس تمام قولهم...»ساقط.

نصبُ الإمام لطفٌ

قال قدس سره:ثم أردف الرساله بعد موت الرسول صلّی اللّه علیه و آله بالأئمه علیهم السّلام فنصب أولیاء معصومین لیأمن الناس من غلطهم و سهوهم و خطئهم....

الشرح:

و اعترض علیه:«إن أراد بقوله:نصب...أنه مکّنهم و أعطاهم القدره علی سیاسه الناس حتی ینتفع الناس بسیاستهم،فهذا کذب واضح و هم لا یقولون بذلک،بل یقولون:إن الأئمه مقهورون مظلومون.و إن قیل:المراد بنصبهم أنه أوجب علی الخلق طاعتهم،فإذا أطاعوهم هدوهم،لکن الخلق عصوهم.فیقال:فلم یحصل بمجرّد ذلک...» (۲).

قلت:قول العلّامه«لیأمن»تعلیل لاشتراط العصمه،و«لئلّا...»تعلیل للنصب.

ثم إن(النصب)شیء و(التصرّف)شیء آخر،فلا وجه لأن یراد(التصرّف)من (النصب)،کما أنه لیس المراد(بنصبهم)أنه أوجب علی الخلق طاعتهم،بل المراد من

۱- ۱) منها کتابه:نهج الحق و کشف الصّدق.

۲- ۲) منهاج السنه ۱۳۱/۱.

(النصب)هو الإقامه و الجعل،قال اللّه تعالى: «وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا» (۱)،فاللّه تعالى أوجدهم و جعلهم الأدلّاء عليه لطفاً و رحمه بالعباد،كما تنصب الرّايات فى الطرقات لاهتداء العابرين بها لطفاً و رحمه بهم.فحال الإمام حال الرايه،من خالف ضلّ،و من اهتدى بلغ الغايه..و لا ملازمه حتى يقال:«فلم يحصل بمجرّد ذلك فى العالم لا لطف و لا رحمه».كما لا ينكر اهتداء أقوام من الناس بهم،فقول ابن تيميه:«إن ما حصل تكذيب الناس لهم و معصيتهم إيّاهم»كذب.فهذا سرّ التعبير ب(النصب).

ثم إن من الأئمه من حصل له التمكّن و منهم من لم يحصل،كما كان الحال بالنسبه إلى الأنبياء و المرسلين،و منهم من سيحصل له ذلك،و هو المهديّ المنتظر المتّفق على القول به بين المسلمين،و به فسّر قوله عز و جلّ: «وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ» (۲)،و قوله: «وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ..» (۳)و غيرهما من آيات الكتاب،حيث يحصل من وجوده و تصرّفه النفع العام للعالم كلّه،كما كان إيجاده و نصبه إماماً لطفاً و رحمه بالعباد.

مضافاً إلى أن طوائف من الناس انتفعوا به فى غيبته فى قضايا شخصيّه أو وقائع عامّه أثبتها المحدّثون الأثبات فى كتبهم الخاصّه به.

و بهذا المجمل يسقط قول ابن تيميه:«و أيضاً،فالمؤمنون بالمنتظر لم ينتفعوا به و لا حصل لهم به لطف...».

قال قدس سره:فينقادون إلى أوامرهم،لئلا يُخلى اللّه تعالى العالم من لطفه و رحمته.و أنه تعالى لمّا بعث رسوله محمداً صلّى اللّه عليه و آله قام بنقل الرساله، و نصَّ على أن الخليفه بعده على بن أبى طالب،ثم من بعده ولده الحسن الزكيّ ثم

۱- ۱) سوره الأنبياء:۷۳.

۲- ۲) سوره النور:۵۵.

۳- ۳) سوره الأنبياء:۱۰۵.

الحسین الشهید،ثم علی بن الحسین زین العابدین...و أن النبی صلّی اللّه علیه و آله لم یمت إلّا عن وصیه بالإمامه.

الشرح:

ستعرف ذلک بالتفصیل،حیث نذکر النصوص و البراهین علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام.

الإشاره إلی اصول الدین عند أهل السنّه

اشاره

قال قدس سره:و ذهب أهل السنّه إلی خلاف ذلک کلّه،فلم یثبتوا العدل و الحکمه فی أفعاله تعالی!....

الشرح:

و اعترض علیه ابن تیمیه:«أن قوله عن أهل السنّه إنهم لم یثبتوا...نقل باطل عنهم من وجهین:

أحدهما:إن کثیراً من أهل السنّه-الذین لا یقولون فی الخلافه بالنص علی علی و لا بإمامه الاثنی عشر-یثبتون ما ذکره من العدل و الحکمه علی الوجه الذی قاله هو، و شیوخه عن هؤلاء أخذوا ذلک،کالمعتزله و غیرهم ممن وافقهم من متأخری الرافضه علی القدر،فنقله عن جمیع أهل السنّه-الذین هم فی اصطلاحه و اصطلاح العامّه من سوی الشیعه-هذا القول کذب بیّن منه.

الوجه الثانی:إن سائر أهل السنّه الذین یقرّون بالقدر لیس فیهم من یقول إن اللّه تعالی لیس بعدل،و لا من یقول إنه لیس بحکیم،و لا فیهم من یقول إنه یجوز أن یترک واجباً و لا أن یفعل قبیحاً،فلیس فی المسلمین من یتکلّم بمثل هذا الکلام الذی من أطلقه کان کافراً مباح الدم باتفاق المسلمین...» (۱).

۱- ۱) منهاج السنه ۱۳۳/۱.

أقول: و كلا الوجهين جهل أو تجاهل؛

أمّا الأوّل،فيبطله أن مقصود العلّامه من(أهل السنّه)هنا خصوص(الأشاعره)، و يشهد به قوله فی نفس هذه المسأله فی کتاب آخر:«قالت الإمامیّه و متابعوهم من المعتزله...و قال الأشاعره:لیس جمیع أفعال اللّه...» (1).

و أما الثانی،فیکذّبه ما نصّ علیه الحافظ ابن حزم المتوفی سنه ۴۵۶ فی الفصَل:

۱۶۰/۳،و الشهرستانی المتوفی سنه ۵۴۸ فی الملل و النحل:۹۲/۱،و القاضی العضد المتوفی سنه ۷۵۶ فی المواقف،و سیأتی تفصیل الکلام علیه فی الفصل الثانی.

قال قدس سره:و أنه تعالی لا یفعل لغرض،بل کلّ أفعاله لا لغرض من الأغراض،و لا لحکمه ألبتّه،و أنه تعالی یفعل الظلم و العبث،و أنه لا یفعل ما هو الأصلح للعباد،بل ما هو الفساد فی الحقیقه....

الشرح:

أقول:سیأتی مزید من الکلام علی هذا کلّه فی الفصل الثانی من الکتاب.

و قد ذکر الفخر الرازی بتفسیره ما نصّه:«أن العبد لا یستحق علی الطاعه ثواباً، و لا علی المعصیه عقاباً استحقاقاً عقلیّاً واجباً.و هو قول أهل السنّه و اختیارنا» (2).

لکن ابن تیمیه یقول فی جواب العلّامه فی هذا الموضع:«فهذا فریه علی أهل السنّه» (3)،فانظر من المفتری؟

و أمّا أن أفعاله لیست لغرض..فلم ینکره ابن تیمیه،و استدلّ له الرازی عقلاً و نقلاً قال:«أمّا النصوص فأکثر من أن تعدّ،و هی علی أنواع،منها ما یدلّ علی أن الإضلال بفعل اللّه...،و منها ما یدلّ علی أن الأشیاء کلّها بخلق اللّه...» (4)،و قال:«قول أصحابنا:

۱- ۱) نهج الحق و کشف الصدق:۷۳.

۲- ۲) التفسیر الکبیر ۱۲۸/۲.

۳- ۳) منهاج السنه ۴۶۶/۱.

۴- ۴) التفسیر الکبیر ۲۳۳/۲۸.

و هو أنه يحسن منه كلّما أراد،و لا يعلّل شیء من أفعاله بشیء من الحکمه و المصالح» (۱).

قال قدس سره:و أن الأنبیاء علیهم السّلام غیر معصومین! بل قد یقع منهم الخطأ و الزلل و الفسوق و الکذب و السهو،و غیر ذلک!

الشرح:

اعترض علیه ابن تیمیه بأن«ما نقله عنهم أنهم یقولون أن الأنبیاء غیر معصومین فهذا الإطلاق نقل باطل عنهم؛فإنّهم متّفقون علی أن الأنبیاء معصومون فیما یبلّغون عن اللّه تعالی» (۲).

قلت: قد ذکر العلّامه مذهب الإمامیّه و مخالفیهم فی هذه المسأله علی الإجمال، فقال:بأن الإمامیّه ذهبوا إلی وجوب عصمتهم«بحیث لا یجوز علیهم الخطأ و لا النسیان و لا المعاصی؛و إلّا لم یبق وثوق بأقوالهم و أفعالهم فتنتفی فائده البعثه»، و أن أهل السنّه ذهبوا إلی«أن الأنبیاء غیر معصومین...»فأجمل القول فی الموردین، و لم یفصّل أن هذه العصمه متی هی؟و فی أی شیء؟و عن أیّ شیء؟نعم،ظاهر عبارته فی طرف مذهب الإمامیّه هو الإطلاق،و هو کذلک،فإن مذهبهم أنه لا یقع من الأنبیاء السهو و لا النسیان،و لا تصدر منهم المعصیه،لا الصغیره و لا الکبیره،لا سهواً و لا عمداً،و لا فرق فی ذلک کلّه بین حال قبل النبوّه و حال بعدها،فیما یبلّغونه عن اللّه تعالی و فی غیره.

و قد نفی هذا الإطلاق عن أهل السنّه،لا أنه نسب إلیهم کونهم غیر معصومین مطلقاً،حتی یقال بأنهم متفقون علی أن الأنبیاء معصومون فیما یبلّغونه عن اللّه تعالی..، و سیأتی بعض التفصیل فی المسأله فی الفصل الثانی.

۱- ۱) التفسیر الکبیر ۱۱/۱۷.

۲- ۲) منهاج السنه ۴۷۰/۱.

قولهم:النّبی لم ینص علی أحدٍ

قال قدس سره:و أن النبی صلّی اللّه علیه و آله لم ینصّ علی إمام بینهم.

الشرح:

أجاب ابن تیمیّه:«لیس هذا قول جمیعهم،بل قد ذهبت طوائف من أهل السّنه إلی أن إمامه أبی بکر ثبتت بالنص» (۱).

أقول: هذا کذب،فإن ما ذکر العلّامه قول جمیعهم-إلا البکریّه،و لا عبره بهم؛ لأنهم شرذمه شاذّه تعصّبوا لأبی بکر،و اختلقوا فی فضله و خلافته النصوص کما ستعرف-ففی المواقف و شرحها:«و الإمام الحقّ بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله أبو بکر، ثبتت إمامته بالإجماع و إن توقّف فیه بعضهم...و لم ینصّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی أحد،خلافاً للبکریّه،فأنهم زعموا النص علی أبی بکر،و للشیعه،فإنّهم یزعمون النص علی علی کرّم اللّه وجهه،إمّا نصاً جلیّاً و إما نصاً خفیّاً.و الحقّ عند الجمهور نفیهما» (۲)،و به اعترف أهل الحدیث کالمناوی (۳).

فقوله:«لیس هذا قول جمیعهم بل قد ذهبت طوائف...»کذب.نعم هو مذهب البکریّه،لکن النصّ الذی یزعمونه من وضعهم و لا أصل له عن النبی صلّی اللّه علیه و آله،قال الحافظ ابن الجوزی:«قد تعصّب قوم لا خلاق لهم یدّعون التمسک بالسنّه، فوضعوا لأبی بکر فضائل» (۴)،و هؤلاء هم(البکریّه)بالتحدید کما فی کلام ابن أبی الحدید،قال:

«فلمّا رأت البکریّه ما صنعت الشیعه،وضعت لصاحبها أحادیث فی مقابله هذه

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۸۶/۱.

۲- ۲) شرح المواقف ۳۵۴/۸.

۳- ۳) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۷۲/۲.

۴- ۴) الموضوعات ۳۰۳/۱.

الأحاديث،نحو:(لو كنت متخذاً خليلًا)،فإنّهم وضعوه فی مقابله حدیث الإخاء.

و نحو:(سدّ الأبواب)،فإنه كان لعلی علیه السلام فقلبته البكريّه إلی أبی بكر.و نحو:

(إيتونی بدواه و بياض أكتب فيه لأبی بكر كتاباً لا يختلف عليه اثنان،ثم قال:يأبی اللّه و المسلمون إلّا أبا بكر)،فإنّهم وضعوه فی مقابله الحديث المرویّ عنه فی مرضه:

(إيتونی بدواه و بياض أكتب لكم ما لا تضلّون بعده أبداً،فاختلفوا عنده،و قال قوم منهم:لقد غلبه الوجع،حسبنا كتاب اللّه).و نحو حديث:(أنا راض عنك فهل أنت عنّی راض؟)،و نحو ذلك» (۱).

و لا يخفی أن هذه الأحاديث هی النصوص التی ربّما يستدلّون بها علی خلافه أبی بكر،ثم يذعنون بعدم اعتبارها سنداً أو سنداً و دلاله،و منها حديث:«اقتدوا باللّذين من بعدی أبی بكر و عمر»حيث استدلّ به فی بعض كتب الأصوليين،و قد نصّ غير واحد من محققيهم-كالبزار و ابن حزم و العبری و الحفيد-علی أنه موضوع..و قد حقّقنا ذلك فی رساله مفرده جيّده،طبعت-و الحمد للّه-فی كتابنا(الرسائل العشر فی الأحاديث الموضوعه).

قال قدس سره:و أنه مات عن غير وصيّه.

الشرح:

قد عرفت من عباره المواقف و شرحها-و هما من أجلّ الكتب الكلاميّه عندهم-:أن أهل السنّه-عدا البكريّه-علی أن خلافه أبی بكر ثبتت بالإجماع،و فيه ما فيه،و أنه لا نصّ و لا وصيّه..و الأصل فی قولهم بعدم الوصيّه هو قول عمر،و قد قيل له:

لو استخلفت:«إن أستخلف فقد استخلف أبو بكر،و إن لم أستخلف لم يستخلف رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله» (۲).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه ۴۹/۱۱.

۲- ۲) مسند أحمد ۴۷/۱،صحيح البخاری ۱۲۶/۸،صحيح مسلم ۵/۶،سنن الترمذی ۳۴۱/۳.

و لا یخفی ما فی القول بموت النبی صلّی اللّه علیه و آله بلا وصیّه،و لعلّه من هنا اضطرب بعضهم فی تصحیحه و حاولوا توجیهه و التخلّص منه،و لو بخلط الغث بالسمین..لکن حاشاه من أن یترک الأمّه و یفارقها بلا وصیّه،و هو علی علم بما سیکون من بعده من المنافقین و الأئمه المضلّین..و قد أمر اللّه سبحانه فی محکم کتابه و هو علیه و آله الصّلاه و السلام فی الأحادیث المتّفق علیها بالوصیّه.

من الشواهد علی عدم النص علی أبی بکر

ثم إنه یشهد بما ذهب إلیه جمهورهم من عدم النصّ و الوصیّه فی خلافه أبی بکر أمور،نکتفی هنا بالإشاره إلیها،و سنتعرّض لها بالتفصیل فیما بعد:

۱-النزاع فی السقیفه بین المهاجرین و الأنصار،و إباء جماعه من أعلام المهاجرین،و علی رأسهم أمیر المؤمنین علیه السلام و بنو هاشم عن البیعه لأبی بکر.

۲-أنه علی فرض وجود النصّ أو الوصیّه و خفاء ذلک علی من أبی البیعه أو نازع، لکان من الواجب علی أبی بکر أو غیره العالم بذلک إظهاره؛حسماً للنزاع و إخماداً للفتنه و رفعاً للخلاف.

۳-قول أبی بکر:«أقیلونی...».

۴-قول عمر:«کانت بیعه أبی بکر فلته».

۵-ما روی عن عائشه أنها سُئلت:«من کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مستخلفاً لو استخلف؟» (۱).

و أورد ابن تیمیّه أحادیث فی کلام طویل یتضمّن وجود النص و الوصیّه علی خلافه أبی بکر،و لکن ذلک خفی علیه و علی ابنته و عمر و سائر المهاجرین و الأنصار!!.

۱- ۱) منهاج السنه ۴۹۷/۱.

و هـل من عاقـل يرتضـی هـذا القول؟! و كيف ظهر لهـذا القائـل مـا خفی علی أولئـک القوم؟!.هـذا...و يناقضه ما جاء بعـده من أن«التحقيق:أن النبی صـلّی اللّه عليه و آله دلّ المسلمين علی استخلاف أبی بكر،و أرشدهم إليه بأمور متعدّده من أقواله و أفعاله، و أخبر بخلافته إخبار راض بـذلک حامـد له،و عزم علی أن يكتب بذلک فی مرضه يوم الخميس،ثم لما حصل لبعضـهم شـكّ هـل ذلـک القول من جهه المرض أو هو قول يجب اتبـاعه،ترک الكتـابه اكتفاء بما علم أن اللّه يختار و المؤمنون من خلافه أبی بكر، فلو كـان التعيين ممّا يشـتبه علی الأمّه لبيّنه رسول اللّه صـلّی اللّه عليه و آله بياناً قاطعاً للعـذر،لكن لمّا دلّهم دلالات متعـدّده علی أن أبـا بكر هو المتعيّن و فهموا ذلک،حصل المقصود...و لم ينكر ذلک منهم منكر،و لا قال أحـد من الصـحابه أن غير أبی بكر من المهـاجرين أحقّ بالخلافه منه،و لم ينـازع أحـد فی خلافته إلاـ بعض الأنصار؛طمعاً فی أن يكون من الأنصار أمير و من المهاجرين أمير...و لم يقل قطّ أحد من الصحابه أن النبی صلّی اللّه عليه و آله نصّ علی غير أبی بكر...» (۱).

أقول:

أولاً، أن الكلام فی(النصّ)و(الوصيّه)و هما غير(الدلاله)و(الإرشاد).

و ثانياً: إن كان دلّهم و أرشـدهم فكيف خفی عليهم؟و إن كان أخبر بخلافته إخبار راض بذلک حامد عليه،فلما ذا أبوا عن بيعته أو نازعوه خلافته؟

و ثالثـاً: إن كـان عزم علی أن يكتب له بالخلافه،فمـا الـذی منعه عن ذلـک؟و لما ذا ترک؟و الخلافه أهمّ الأمور،و هو يعلم بأنه سيطلبها عدّه من الناس؟و سيقع النزاع بينهم بل القتال حولها؟

و رابعاً: إن كان علمه بأن المسلمين يجتمعون عليه هو السبب فی ترک الكتاب،

۱- ۱) منهاج السنه ۵۱۶/۱-۵۱۹.

فقد علم-و علم الكلّ-بانتفاء هذا الإجتماع،حتى أن بعض المسلمين بقى على معارضته حتى آخر لحظه من حياته،فكان عليه أن يكتب،و إذ وجدناه لم يكتب،علمنا أنه لم يكن من عزمه ذلك.

و خامساً: إن كان قد ترك الكتاب اكتفاء بالإجماع كما زعم،فلما ذا عزم على الكتاب مرّه أخرى فى مرضه يوم الخميس؟

و سادساً: من أين علم هذا الرجل أن الذى أراد أن يكتبه يوم الخميس فحصل لبعضهم شك فيه...كان الوصيه و النص على خلافه أبى بكر؟و لما ذا حصل لهم الشكّ؟ و لما ذا حالَ عمر بن الخطاب و من تبعه دون كتابه الوصيه فى حق أبى بكر،سواء كانت من جهه المرض أو هو قول يجب اتباعه،و أنت تدّعى إجماع القوم على خلافه أبى بكر و دلاله النبى صلّى اللّه عليه و آله المسلمين عليها؟

إن حديث القرطاس،و ما كان يوم الخميس..ذو شجون..و سنتعرّض له فى محلّه المناسب له،استناداً إلى أخبار القوم الموثوقه عندهم.

و سابعاً: قوله:«فلو كان التعيين قاطعاً للعذر...»إعتراف بعدم وجود البيان القاطع للعذر من رسول اللّه فى خلافه أبى بكر.

و ثامناً: إن ما روى عن أبى بكر و عمر و عائشه و غيرهم،و الوجوه الدالّه على عدم النص و الاستخلاف،مثل ما كان من على و بنى هاشم و أتباعهم،و ما كان من سعد بن عباده،دليل على أن التعيين ممّا يشتبه على الأمّه..لكن النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يبيّن البيان القاطع فيما زعم!

و تاسعاً: إنه و إن هوّن أمر نزاع الأنصار لكنّه ذكره،أمّا إباء على و بنى هاشم و من تابعهم عن البيعه،فلم يذكره و لم يشر إليه أصلاً.

و عاشراً: إن كلمات هذا الرجل متهافته،فهو من جهه ينفى وجود أيّه شبهه بين الأمّه فى تعيين النبى صلّى اللّه عليه و آله أبا بكر،حتى أنه لم يجد حاجه إلى كتابه ذلك،

ص:١٣١

و من جهه،يعترف بأن سعد بن عباده كان يطلب الولايه لنفسه،و أن جماعه من الأنصار طلبوا توليه غير أبى بكر،حتى أنه جعل يدفع هذا بقوله:

«ففى الجمله:جميع من نقل عنه من الأنصار من بنى عبد مناف أنه طلب توليه غير أبى بكر لم يذكر حجّه دينيّه شرعيّه،و لا ذكر أن غير أبى بكر أحقّ بها و أفضل من أبى بكر،و إنما نشأ كلامه عن حبّ لقومه و قبيلته،و إراده منه أن تكون الإمامه فى قبيلته.

و معلوم أن مثل هذا ليس من الأدلّه الشرعيّه و لا الطرق الدينيّه،و لا هو ممّا أمر اللّه و رسوله المؤمنين باتّباعه،بل هو شعبه جاهليّه و نوع عصبيّه للأنساب و القبائل.و هذا مما بعث اللّه محمداً بهجره و إبطاله» (۱).

قلت: و هل هذا إلا تفسيق لجماعه كبيره من الصّحابه؟

هذا؛و لا يخفى ما فى هذا الكلام من الإقرار بأن الإمامه لا بدّ و أن تستند إلى حجّه دينيّه،و أنه يعتبر فيها الأحقيّه و الأفضليّه.

ثم قال:«و معلوم أن هذا العلم الذى عندهم بفضله و تقدّمه إنما استفادوه من النبى صلّى اللّه عليه و آله بأمور سمعوها و عاينوها،و حصل بها لهم من العلم ما علموا به أن الصدّيق أحقّ الأمّه بخلافه نبيّهم و أفضلهم عند نبيّهم،و أنه ليس فيهم من يشابهه حتى يحتاج فى ذلك إلى مناظره.و لم يقل أحد من الصحابه أن عمر بن الخطاب أو عثمان أو عليّاً أو غيرهم أفضل من أبى بكر أو أحقّ بالخلافه منه....

حتى أن أعداء النبى صلّى اللّه عليه و آله من المشركين و أهل الكتاب و المنافقين يعلمون أن لأبى بكر من الاختصاص ما ليس لغيره،كما ذكره أبو سفيان بن حرب يوم أحد...حتى أنى أعلم طائفه من حذّاق المنافقين ممن يقول أن النبى صلّى اللّه عليه و آله كان رجلاً عاقلاً أقام الرياسه بعقله و حذقه يقولون:إن أبا بكر كان مباطناً له على ذلك،

۱- ۱) منهاج السنّه ۵۲۰/۱.

يعلم أسراره على ذلك» (۱).

أقول:

أوّلاً: إن كان هذا العلم موجوداً عندهم و حاصلاً لهم من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فلما ذا لم يعملوا به؟و خالفوه؟

و ثانياً: نفيه قول أحد من الصحابه بأفضليّه غير أبى بكر منه،مردود بأن جماعه من كبار الصحابه قالوا بأفضليّه أمير المؤمنين عليه السلام منه و من جميع الصحابه،نصّ على ذلک كبار الحفّاظ.

قال الحافظ ابن عبد البر:«و روى عن سلمان،و أبى ذر،و المقداد،و خباب، و جابر،و أبى سعيد الخدرى،و زيد بن أرقم أن على بن أبى طالب رضى اللّه عنه أوّل من أسلم،و فضّله هؤلاء على غيره» (۲).

و قال:«اختلف السّلف أيضاً فى تفضيل على و أبى بكر» (۳).

«و أمّا اختلاف السلف فى تفضيل على،فقد ذكر ابن أبى خيثمه فى كتابه من ذلک ما فيه كفايه» (۴).

و عزا ابن حزم القول بأنه أفضل الأمّه بعد النبى إلى(بعض أهل السنّه)و(بعض المعتزله)و(بعض المرجئه)و(جميع الشيعه)و(جماعه من التابعين و الفقهاء)قال:

«و روينا عن نحو عشرين من الصحابه أن أكرم الناس على رسول اللّه على ابن أبى طالب» (۵).

۱- ۱) منهاج السنه ۵۲۲/۱-۵۲۴.
۲- ۲) الإستيعاب فى معرفه الأصحاب ۱۰۹۰/۳.
۳- ۳) نفس المصدر ۱۱۱۶/۳.
۴- ۴) نفس المصدر ۱۱۱۷/۳.
۵- ۵) الفصل فى الأهواء و الملل و النحل ۱۱۱/۴.

و ثالثاً: نفيه قول أحد من الصحابه بأحقيّه أحد بالخلافه من أبى بكر،مردود بقول جماعه من الأنصار بأحقيّه سعد بن عباده،و قول بنى هاشم و جماعه من المهاجرين و الأنصار بأحقيّه على عليه السلام...و كلّ ذلك مذكور فى أخبار كيفيّه أخذ البيعه لأبى بكر.

و رابعاً: إستدلاله بقول أبى سفيان يوم أحد:«أ فى القوم محمد...أ فى القوم أبو بكر...»عجيب جدّاً،لأنه غير معلوم ثبوته،و إن عزا روايته إلى كتابى البخارى و مسلم،و لأنه-لو ثبت-قول كافر لا يدرى معنى الفضيله و ما تثبت به الأفضليّه فى الإسلام،كما أنا لا نعلم أنه على أىّ وجه قاله.

على أنّه قد نصّ فى موضعٍ من كتابه-كما سيأتى-بأنّ«الكافر لا يقبل قوله فى دين المسلمين»فبين كلاميه فى الموضعين تناقض ظاهر.

ثم إنه إن كان أبو سفيان يعتمد على قوله كافراً،فلما ذا لا يعتمد على قوله حال إسلامه ظاهراً،فإن أبا سفيان كان من المعترضين على تولّى أبى بكر،حتى أنه جاء إلى أمير المؤمنين ليبايعه و يعاهده على النصره،كما هو مذكور فى كتب التاريخ.

و خامساً: إستناده إلى قول حذّاق المنافقين!! عجيب كذلك،و من أين حصل له العلم بمقاله هؤلاء؟و ما العلاقه بينه و بين حذّاق المنافقين؟!

إمامه أبى بكر كانت ببيعه عمر

قال قدس سره:و أن الإمام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أبو بكر بن أبى قحافه....

الشرح:

و هو:عبد اللّه-و قيل عتيق-بن أبى قحافه عثمان بن عامر التيمى،ولد-كما فى

تاریخ الخلفاء (۱)-بعد مولد النبی صلّی اللّه علیه و آله بسنتین و ستّه أشهر،و أسلم بعد أکثر من خمسین شخصاً فیما رواه الطبری فی تاریخه بسند صحیح (۲)،و بویع بالخلافه فی سقیفه بنی ساعده،و توفی سنه ثلاث عشره من الهجره.

قال قدس سره:لمبایعه عمر بن الخطاب له برضا أربعه....

الشرح:

اعترض علیه ابن تیمیه بأنه«لیس هذا قول أئمه أهل السنّه،و إن کان بعض أهل الکلام یقولون:إن الإمامه تنعقد ببیعه أربعه،کما قال بعضهم:تنعقد ببیعه اثنین،و قال بعضهم:تنعقد ببیعه واحد،فلیست هذه أقوال أئمه السنّه.بل الإمامه عندهم تثبت بموافقه أهل الشوکه علیها،و لا یصیر الرجل إماماً حتی یوافقه أهل الشوکه الذین یحصل بطاعتهم له مقصود الإمامه،فإن المقصود من الإمامه إنما یحصل بالقدره و السلطان،فإذا بویع بیعه حصلت بها القدره و السلطان صار إماماً،و لهذا قال أئمه السنه:

من صار له قدره و سلطان یفعل بهما مقصود الولایه هو من أولی الأمر الذین أمر اللّه بطاعتهم...و لو کان جماعه فی سفر،فالسنّه أن یؤمّروا أحدهم کما قال النبی...فإذا أمّره أهل القدره منهم صار أمیراً.

فکون الرجل أمیراً و قاضیاً و والیاً و غیر ذلک من الأمور التی مبناها علی القدره و السلطان،متی حصل ما یحصل به فی القدره و السلطان حصلت،و إلّا فلا....

و لهذا قال أحمد فی رساله عبدوس بن مالک العطّار:أصول السنه عندنا التمسک بما کان علیه أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله-إلی أن قال-و من ولی الخلافه

۱- ۱) تاریخ الخلفاء:۳۰.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۳۱۶/۲.

فأجمع عليه الناس و رضوا به،و من غلبهم بالسيف حتى صار خليفه و سمّى أمير المؤمنين،فدفع الصّدقات إليه جائز،براً كان أو فاجراً.و قال-فى روايه إسحاق بن منصور-و قد سئل عن حديث النبى صلّى اللّه عليه و آله:من مات و ليس له إمام مات ميته جاهليه ما معناه؟فقال:تدرى ما الإمام؟الإمام الذى يجمع عليه المسلمون،كلّهم يقول:هذا إمام،فهذا معناه» (۱).

أقول: الواقع-يوم السقيفه-ما ذكره العلّامه،فقد روى المحدّثون و المؤرّخون عامّه عن عمر أنه قال-و هو يحكى توجّهه مع أبى بكر نحو السقيفه حيث اجتمع الأنصار و اتّفقوا على رئيسهم سعد-:«كنت أزوّر فى نفسى كلاماً فى الطريق،فلمّا وصلنا إلى السقيفه أردت أن أتكلّم فقال أبو بكر:مه يا عمر.فحمد اللّه و أثنى عليه، و ذكر ما كنت أزوّره فى نفسى كأنه يخبر عن غيب،فقبل أن يشتغل الأنصار بالكلام مددت يدى إليه فبايعته...».

و على هذا الأساس،قال أهل الكلام منهم بانعقاد الإمامه ببيعه واحد و رضا أربعه -كما اعترف به الرجل-و قال به القاضى أبو يعلى الحنبلى (۲).

و قال التفتازانى:«اختيار أهل الحلّ و العقد و بيعتهم من غير أن يشترط إجماعهم على ذلك،و لا عدد محدود،بل ينعقد بعقد واحد منهم» (۳).

و قال القاضى العضد:«و إذا ثبت حصول الإمامه بالاختيار و البيعه فاعلم أن ذلك لا يفتقر إلى الإجماع،إذ لم يقم عليه دليل من العقل أو السمع،بل الواحد و الاثنان من أهل الحلّ و العقد كاف،لعلمنا أن الصحابه مع صلابتهم فى الدين اكتفوا بذلك،كعقد عمر لأبى بكر،و عقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان...» (۴).

۱- ۱) منهاج السنه ۵۲۶/۱-۵۲۹.

۲- ۲) الأحكام السلطانيه:۲۳.

۳- ۳) شرح المقاصد ۲۸۱/۲.

۴- ۴) المواقف ۵۹۰/۳.

و أمّا قوله:«بل الإمامه عندهم تثبت بموافقه أهل الشوكه عليها...»ففيه:

أوّلاً: أنه ظاهر فی عدم لزوم النص،و لا أقلّ من ظهوره بل صراحته فی عدم کفایه النص لانعقادها.

و ثانیاً: إنه لا فرق بین ما نسبه إلی(أهل السنه)و ما نسبه إلی(أهل الکلام)،إذ لیس المراد من(أهل الشوکه)إلا(أهل الحلّ و العقد)فی اصطلاح أهل الکلام،فلا یرید القائل بانعقادها بموافقه واحد مطلق الواحد و لو من سوقه المسلمین الذین لا أثر لبیعه الآلاف منهم...و یوضّح ذلک قوله:«فالإمامه ملک و سلطان،و الملک لا یصیر ملکاً بموافقه واحد و لا اثنین و لا أربعه،إلّا أن تکون موافقه هؤلاء تقتضی موافقه غیرهم، بحیث یصیر ملکاً بذلک،و هکذا کلّ أمر یفتقر إلی المعاونه علیه لا یحصل إلا بحصول من یمکنهم التعاون علیه».

و ثالثاً: إن الإمامه ما هی إلّا نیابه عن النبوّه فی کلّ ما هو من شؤونها،و هل تتوقف النبوّه علی موافقه أهل الشوکه؟.إنه لو تمّ ما ذکره،لزم إنکار نبوّه الأنبیاء الذین لم یوافقهم أهل الشوکه بل حاربوهم و قتلوهم.

و رابعاً: إن المقصود من الإمامه استمرار وظائف النبوّه،یقوم بها الإمام نیابه عن النبی صلّی اللّه علیه و آله،و من الواضح أن هذا المقصود لا یعتمد علی القدره و السلطان،بل القدره و السلطان من أسباب حصوله،و هذا صریح الآیه المبارکه: «لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَیِّناتِ وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْکِتابَ وَ الْمِیزانَ لِیَقُومَ النّاسُ بِالْقِسْطِ وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِیدَ فِیهِ بَأْسٌ شَدِیدٌ وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ» (1).

و خامساً: إن أمر النبی صلّی اللّه علیه و آله بتأمیر المسافرین أحدهم إرشادی، و لیس معنی قوله فیما روی عنه:«لا یحلّ لثلاثه یکونون فی سفر إلا أن یؤمّروا واحداً

1- 1) سوره الحدید:25.

منهم»حرمه ترک ذلک،بالإجماع...فلا-یکوننّ هذا و نحوه دلیلاً-علی أن الإماره بید الناس،و أنها تتحقق لکلّ من أمّروه سواء کان عادلاً أو فاسقاً،فبطل الاستدلال بالحدیث لما ذهب إلیه و قال:«فإذا أمّره أهل القدره منهم صار أمیراً».

و أمّا ما حکاه عن أحمد،فهو علی فرض صدوره و ظهوره فیما یدّعیه،باطل بالوجوه المذکوره.علی أن ما حکاه ثانیاً عنه شاهد بعدم صحّه النقل الأول عنه؛لأن التعریف الذی ذکره لا یصدق علی(من غلب المسلمین بالسیف براً کان أو فاجراً)فأیّ إمام من الأئمه(أجمع علیه المسلمون،کلّهم یقول هذا إمام)،و کان قد غلبهم بالسیف و هو فاجر؟أن هذا غیر جائز و غیر واقع.

ثم قال هذا الرجل:«و الکلام هنا فی مقامین أحدهما:فی کون أبی بکر کان هو المستحقّ للإمامه و أن مبایعتهم له ممّا یحبّه اللّه و رسوله.فهذا ثابت بالنصوص و الإجماع.و الثانی:أنه متی صار إماماً فذلک بمبایعه أهل القدره له».

أقول: هذا الکلام لیس هنا موضعه،بل سیأتی بالتفصیل،و إنما أشار العلّامه فی هذا المقام إلی مبنی القوم فی انعقاد الإمامه.و أمّا البحث التفصیلی عن إمامه الثلاثه فلیس فی مقامین بل مقامات.

و أمّا«کون أبی بکر کان هو المستحق للإمامه»فأوّل الکلام،و من الضروری البحث أوّلاً-عن أن الإمامه تحصل بالتفضّل أو الإستحقاق؟،ثم عمّا لا بدّ من اتصاف الشخص به من الأوصاف أو توفّره فیه حتی یکون إماماً،ثم نری هل کان أبو بکر کذلک حتی یکون هو الإمام؟

و أمّا«أن مبایعتهم له ممّا یحبّه اللّه و رسوله»فهل مرجع الضمیر خصوص(أهل الشوکه)أو(عموم المسلمین)؟إن کان المراد الأوّل،فقد عرفت ما فیه،و إن کان المراد الثانی،فهو کذب.و الظاهر أنه یرید الأوّل،لاعترافه بعد ذلک بأنه«لو قدّر أن بعض الناس کان کارهاً للبیعه لم یقدح ذلک فی مقصودها»و قال:«و أمّا أبو بکر فتخلّف عن

بیعته سعد» (۱)مع کونه من(أهل القـدره)!!،و کأن الرجل قـد غفل عمّا اسـتدلّ به من کلام أحمد من أن«الإمام،الذی یجمع علیه المسلمون کلّهم یقول:هذا إمام»!!

تراجم الذین انعقدت خلافه أبی بکر برضاهم

قال قدس سره:أبی عبیده،و سالم مولی أبی حذیفه،و أسید بن حضیر،و بشیر ابن سعد .

الشرح:

أبو عبیـده بن الجرّاح،قیل:اسـمه عامر بن الجرّاح،و قیل:عبـد اللّه بن عامر بن الجراح،و الصـحیح:عامر بن عبد اللّه،شـهد بدراً و ما بعـدها من المشاهد،و هو أحد العشـره المبشّـره بالجنّه-فیما یروون-و من کبار الصـحابه.توفی و هو ابن ثمان و خمسـین سـنه فی طاعون عمواس سنه ۱۸ بالأردن و بها قبره (۲).

و سـالم بن معقـل،مولی أبی حـذیفه بن عتبه.کـان من أهل فارس من إصـطخر، و قیل:إنه من عجم الفرس فی کرمـد.و کان من فضلاء الموالی و من کبار الصحابه،و کان عمر یفرط فی الثناء علیه.شهد بدراً و قتل یوم الیمامه سنه ۱۲ من الهجره (۳).

و أسید بن حضیر الأنصاری،أحد أصحاب الرأی عندهم.توفی فی شعبان سنه ۲۰ و قیل ۲۱.صلّی علیه عمر و کان قد أوصی إلیه (۴).

و بشـیر بن سـعد الأنصاری،شـهد العقبه و بدراً و المشاهد،و یقال:إنه أوّل من بایع أبا بکر یوم السـقیفه من الأنصار.قتل-و هو مع خالد بن الولید-بعین التمر فی

۱- ۱) منهاج السنّه ۵۳۶/۱.

۲- ۲) الإستیعاب فی معرفه الأصحاب ۱۷۱۰/۴-۱۷۱۱.

۳- ۳) المصدر السابق ۵۶۷/۲.

۴- ۴) المصدر السابق ۹۲/۱.

خلافه أبی بکر (۱).

أقول: روی سلیم بن قیس الهلالی:أنه لمّا انطلقوا بعلی علیه السلام إلی أبی بکر، کان عمر قائماً بالسیف علی رأسه،و خالد بن الولید،و أبو عبیده بن الجراح،و سالم مولی أبی حذیفه،و معاذ بن جبل،و المغیره بن شعبه،و أسید بن حضیر،و بشیر ابن سعد،و سائر الناس جلوسٌ،حول أبی بکر،علیهم السلاح (۲).

هذا؛و أخبار السقیفه و کیفیه البیعه لأبی بکر،مذکوره فی کتب التواریخ و الإمامه بالتفصیل،و قد أفردها بعض علماء الإسلام بالتألیف و التحقیق،و لعلّ من أحسنها من المعاصرین کتاب السقیفه للشیخ محمد رضا المظفر.فراجعه.و لعلّنا نتعرّض فیما سیأتی لطرفٍ من أخبار تلک القضیّه،استناداً إلی روایه الکتب الموثوق بها عند الجمهور.

إمامه عمر بنصّ أبی بکر

قال قدس سره:ثم من بعده عمر بن الخطاب بنصّ أبی بکر علیه.

الشرح:

هو:عمر بن الخطاب بن نفیل العدوی،ولد-کما فی تاریخ الخلفاء (۳)عن النووی-بعد الفیل بثلاث عشره سنه،و أسلم فی السنه السادسه من النبوه،کما فیه عن الذهبی.و أوصی له أبو بکر بالخلافه بالرغم من مخالفه رجال من أهل الحلّ و العقد.

و توفی آخر سنه ثلاث و عشرین بعد أن طعنه أبو لؤلؤه.

قال ابن تیمیه:«و أمّا عمر،فإن أبا بکر عهد إلیه،و بایعه المسلمون بعد موت

۱- ۱) الإستیعاب ۱۷۲/۱.

۲- ۲) کتاب سلیم بن قیس الهلالی:۱۵۱.

۳- ۳) تاریخ الخلفاء:۱۰۸.

أبی بکر فصار إماماً لمّا حصلت له القدره و السلطان بمبایعتهم» (۱).

أقول: سیأتی الکلام حول إمامه عمر کذلک.و لکن نقول هنا:إنهم قد جعلوا الأساس فی خلافه عمر:(نص)أبی بکر علیه،و لم یتعرضوا ل(الإستحقاق)و ادّعوا أیضاً أنه(بایعه المسلمون)و لم یتعرّضوا لمخالفه من خالف و اعتراض من اعترض و إن کان من(أهل القدره)...و لا بدّ من البحث:هل النص علیه من أبی بکر ثابت؟و علی فرضه،فهل کان له أن یستخلف؟و علی فرضه،فهل کان عمر مؤهلاً له؟و هل أجمع علیه المسلمون کلّهم یقول:هذا إمام،علی حدّ تعبیر أحمد الذی استدلّ به الرجل؟

البیعه لعثمان فی الشوری

قال قدس سره:ثم عثمان بن عفّان بنصّ عمر علی ستّه هو أحدهم،فاختاره بعضهم .

الشرح:

هو عثمان بن عفّان بن أبی العاص الأموی،ولد-کما فی تاریخ الخلفاء (۲)-فی السنه السّادسه من الفیل،و أسلم بعد أبی بکر،و استخلف ببیعه عبد الرحمن بن عوف فی الشوری،ثم کان عبد الرحمن من المقاطعین لعثمان مع أعلام المهاجرین و الأنصار لأمور کثیره نقموها علیه،حتی قاموا ضدّه و قتل فی سنه خمس و ثلاثین.

و أهل الشوری هم:أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب،و عثمان بن عفان، و طلحه بن عبید اللّه،و الزبیر بن العوّام،و سعد بن أبی وقّاص،و عبد الرحمن بن عوف.

نعم اختاره بعضهم،لکن عمر کان قد أوصی أنه إذا اختلف القوم کان القول قول الذین یکون فیهم عبد الرحمن بن عوف؛لعلمه بأن عبد الرحمن لا یختار علیّاً علیه

۱- ۱) منهاج السنه ۵۳۲/۱.

۲- ۲) تاریخ الخلفاء:۱۴۷.

السـلام فی حال من الأحوال.ثم إن عبـد الرحمن احتال علی علی علیه السـلام بطریقه تمکّنه من العـدول عنه إلی عثمان،و ذلک أنه لمّا عرض علیه الأمر اشترط علیه السـیر بسـیره الشـیخین،و هو یعلم بإبائه عن أن یُشـرط له ذلک...فبایع عبد الرحمن عثمان و تبعه الآخرون.و هذا مذکور فی جمیع الکتب و لا یمتری فیه أحد.

و به یظهر مـا فی قول ابن تیمیه:«عثمـان لم یصـر إمامـاً باختیـار بعضـهم،بـل بمبایعه الناس له،و جمیع المسـلمین بایعوا عثمان بن عفّان،لم یتخلّف عن بیعته أحـد...فلمّا بایعه ذوو الشوکه و القدره صار إماماً،و إلّا لو قدّر أن عبد الرحمن بایعه و لم یبایعه علی و لا غیره من الصحابه أهل الشوکه لم یصر إماماً...» (۱).

قلت:

أوّلاًـ قـد أشـرنا إلی أن عمر قـد جعـل الأـمر-فی الحقیقه-إلی عثمـان،لأـنه قـد أحاله إلی رأی عبـد الرحمن،و هو یعلم بأن عبد الرحمن سوف لا یعدل عن عثمان،و قد أشـرنا إلی أنه قد زوی الأمر عن علی بأسـلوب یتخیّل الناظر أن علیّاً هو الذی أغضی عن الأمر! بل سنورد فی محلّه من الکتاب بعض الشواهد القویّه علی ما ذکرنا،فانتظر.

ثانیاً: إن بیعه المسـلمین لعثمان بن عفّان إنما کانت متابعه لما انتهی إلیه الأمر،و هم یظنّون أنه کان عن شوری حقیقه،إذ لم یطّلع علی واقع الحـال إلاـ أفراد من بینهم أعـداد سـمعوا مناشـدات أمیر المـؤمنین علیه السـلام،فکـانوا من الموالین المقـدّمین له علی غیره،کـأبی الطفیـل عـامر بن واثله الـذی روی خـبر المناشـده،و عرف فی کتب معرفه الصـحابه بالولاـء؛و لـذا وصـف بالتشـیّع و الرفض.

ثالثاً: إن أهل الشوری،و هم الصحابه أهل الشوکه...عدلوا عن عثمان فیما بعد و قاطعوه...و تلک قضایاهم مذکوره فی التواریخ.

۱- ۱) منهاج السنه ۵۳۲/۱-۵۳۳.

و رابعاً: إن جماعه من أعلام السلف و كبار الصحابه يفضّلون عليّاً عليه السلام على أبى بكر فضلاً عن عثمان،و منهم من يفضّله على عثمان.

ثم إن القوم لم يتعرّضوا هنا أيضاً ل(الإستحقاق)و لا لحكم(الشورى)فى أمر الخلافه،و أنه هل كان لعمر أن يصيّرها شورى؟و لما ذا بين هؤلاء الستّه دون غيرهم....

و يقول الرجل:«عثمان لم يصر إماماً باختيار بعضهم بل بمبايعه الناس له،و جميع المسلمين بايعوا عثمان بن عفّان...».

إذن،لم يكن إماماً لانتخابه فى الشورى التى جعلها عمر،كما لم تكن إمامته لنصّ عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله...فلما ذا حمل أعضاء الشورى على البيعه بالسيف بوصيه من عمر؟و لما ذا لم يترك الأمر إلى المسلمين؟

و إذا كانت إمامته بمبايعه الناس،فإنّهم إنّما بايعوه متابعه لأصحاب الشورى،إذ من الواضح أنه كان بينهم لكلّ منهم أنصار و أتباع،فهل بقى عثمان على ما بايع القوم عليه؟هذه الأمور كلّها يجب أن تبحث،و ستأتى إن شاء اللّه....

إمامه على عليه السلام ببيعه المسلمين

قال قدس سره:ثم على بن أبى طالب لمبايعه الخلق له.

الشرح:

قال ابن تيميه:«و أمّا قوله:ثم على لمبايعه الخلق له.فتخصيصه علياً بمبايعه الخلق له دون أبى بكر و عمر و عثمان،كلام ظاهر البطلان» (۱).

أقول: سيأتى من العلّامه ذكر طرف من الأدلّه العقليّه و النقليّه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله بلا فصل.أما هنا،فإنه بصدد

۱- ۱) منهاج السنه ۵۳۴/۱.

بیان مذاهب السنّه باختصار حیث قال:«و ذهب أهل السنّه إلی خلاف ذلک کلّه...و أن الإمام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أبو بکر لمبایعه عمر...ثم من بعده عمر بن الخطاب...ثم عثمان...ثم علی بن أبی طالب...»فهو لا یرید الاستدلال(بمبایعه الخلق له)حتی یقال بأن«تخصیصه علیّاً بمبایعه الخلق له...کلام ظاهر البطلان»بل إن دلیل أهل السنّه علی جعله الخلیفه بعد عثمان(مبایعه الخلق له)لإنکارهم النصّ علیه مطلقاً،و جحدهم حقّه فی الخلافه بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله.

و کأن الرجل لم یفهم مراد العلّامه،فانبری للدفاع عن الثلاثه،بأن مبایعه الناس لهم کانت أعظم من مبایعتهم له...توهّماً منه بأن العلّامه یرید الطعن فی خلافه القوم من هذه الناحیه.

أقول: إن کان المعیار للخلافه(مبایعه الخلق)،فإن المبایعه مع علی کانت فی المسجد بمنظر و مسمع من عموم المسلمین،و أمّا المبایعه مع أبی بکر فقد طبخت فی السقیفه و دبّرت بلیل،و مع عمر،کانت لما زعموه من نصّ أبی بکر علیه،و ما علم به إلا عثمان،و مع عثمان لمبایعه أهل الشوری له کما مهّد له عمر من قبل.

و لو کان عدم مبایعه بعض الصحابه-کعبد اللّه بن عمر-مع علی مضراً بإمامته، فقد نازع سعد و أتباعه أبا بکر الخلافه،و اعترض طلحه-و من کان علی رأیه-علی استخلاف أبی بکر لعمر الذی جعلها شوری،لتنتهی إلی عثمان الذی کتب اسم عمر فی وصیّه أبی بکر عند ما أغمی علیه فی الأثناء.

هذا؛و قد ثبت ندم ابن عمر علی ترکه البیعه،بخلاف سعد بن عباده و من تبعه، فقد ثبت عنه الإباء عن البیعه حتی قُتِل.

ثم إنه،بعد أن أطال الکلام فی هذا المقام بما هو خارج عن المقصود،و لا علاقه له بالبحث هنا أصلاً،تنبه إلی ما قلناه فی بیان مراد العلّامه فأورده هکذا:

«فإن قال:أردت أن أهل السنّه یقولون إن خلافته انعقدت بمبایعه الخلق له

لا ـ بالنص،فلا ـ ريب أن أهل السنّه و إن كانوا يقولون بالنص على أن عليّاً من الخلفاء الراشدين لقوله:(خلافه النبوه ثلاثون سنه)،فهم يروون النصوص الكثيره فى صحه خلافه غيره،و هذا أمر معلوم عند أهل الحديث،يروون فى صحه خلافه الثلاثه نصوصاً كثيره،بخلاف خلافه على فإن نصوصها قليله...» (١).

و أقول: إن أهمّ الأمور و أولاها هو البحث عن أدلّه الإمامه من العقل و النقل كتاباً و سنّه،و أما الأشياء الأخرى التى يذكرها الرجل،فلا اعتبار بها و لا أثر لها،و لذا لم يذكرها غيره من علماء أهل السنّه فى الكتب الكلاميّه،و كان هو المنفرد بها...نعم،لا بدّ من طرح تلك الأدلّه و النظر فيها سنداً و دلاله على ضوء قواعد البحث و آداب المناظره، و هذا ما سيفعله العلّامه و نوضّحه إن شاء اللّه،فإن النصوص القرآنيه و النبويّه هى الطريق الصحيح و المستقيم المؤدّى إلى ما فيه رضى اللّه و رسوله....

قال قدس سره:ثم اختلفوا فقال بعضهم:إن الإمام بعده ابنه الحسن عليه السلام....

الشرح:

هو:الإمام السبط الزكى الحسن بن على،ولد سنه ثلاث من الهجره،و استشهد بالسمّ على يد جعده بنت الأشعث،بدسٍّ من معاويه،سنه خمسين.

قال قدس سره:و بعضهم قال:إنه معاويه بن أبى سفيان! ثم ساقوا الإمامه فى بنى أميّه،إلى أن ظهر السفاح من بنى العباس،فساقوا الإمامه إليه،ثم انتقلت الإمامه منه إلى أخيه المنصور،ثم ساقوا الإمامه فى بنى العباس إلى المعتصم،إلى أربعين!

الشرح:

سيأتى بعض الكلام حول نسب معاويه،و وقت إسلامه،و منكراته زمن حكومته.

١- ١) منهاج السنه ١/۵۴۵.

و أبو العباس السفّاح هو:عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه بن عباس،أوّل ملوك بنى العباس.توفى سنه ۱۳۶.

قول أهل السنّه بإمامه بنى أميه و بنى العباس

قال ابن تيميه:«أهل السنّه لا يقولون إن الواحد من هؤلاء كان هو الذى يجب أن يولّى دون من سواه،و لا يقولون إنه تجب طاعته فى كلّ ما يأمر به،بل أهل السنّه يخبرون بالواقع و يأمرون بالواجب،فيشهدون بما وقع و يأمرون بما أمر اللّه و رسوله...» (۱).

أقول: لا يخفى الإضطراب فى كلمات الرجل..فلا يثبت ما قاله العلّامه و لا ينكره،و الجواب عمّا قاله فى هذا المقام:

أولاً: إن أهل السنّه يقولون بإمامه الذين ذكرهم العلامه،و تشهد بذلك كتبهم المؤلفه فى أحوال الخلفاء،فللسيوطى كتاب(تاريخ الخلفاء و أمراء المسلمين).

و ثانياً: إن ما حكاه عن أحمد من أن«أصول السنه عندنا...و من ولى الخلافه...» صريح فى اعتقاد أهل السنّه بإمامه بنى أميه ثم بنى العباس،كما نسب إليهم العلّامه.

و ثالثاً: لقد قبل كبار علماء أهل السنّه و قضاتهم المناصب و الرواتب من هؤلاء عن رغبهٍ و رضا،و هل قبول ذلك إلا القول بإمامتهم؟.

و رابعاً: هل المطلوب من أهل السنّه هو الإخبار و الشهاده بالواقع،أو الإخبار عن اعتقادهم بما يجب أن يكون و موقفهم تجاه ما كان؟.

و خامساً: سلَّمنا أنهم لا يقولون إن الواحد من هؤلاء كان هو الذى يجب أن يولّى دون من سواه،و لا يقولون إنه تجب طاعته،لكنا نسألهم:هل انقطعت الإمامه بعد

۱- ۱) منهاج السنه ۵۴۷/۱.

الخلفاء الأربعه و بقیتم بلا إمام؟و إن کانت مستمره،فمن الذی یجب أن یولّی دون من سواه و یجب طاعته بعد الخلفاء؟و بمن تقتدون و تأتمّون بعد أولئک؟و بأی ملاک؟ أ بنصّ أو شوری أو بیعه عامّه؟.

و سادساً: إن صریح کلماته فی المواضع المختلفه،یقتضی اعتقاده هو و أهل السنّه بإمامه بنی أمیه و بنی العباس،من ذلک قوله:«فلیست هذه أقوال أئمه أهل السنّه،بل الإمامه عندهم تثبت بموافقه أهل الشوکه علیهم،و لا یصیر الرجل إماماً حتی یوافقه أهل الشوکه...».

و بالجمله، لقد تحاشی الرجل من أن یعترف بصراحه و وضوح بإمامه ملوک بنی أمیه و بنی العباس؛لأن الإلتزام بإمامه هؤلاء یستتبع الإلتزام بلوازمها،ثم إنا نسأله:

من الذی مکّن یزید بن معاویه-مثلاً-من رقاب المسلمین؟و من الّذی سلط من مکّنه علیهم؟.

و مع ذلک کلّه یقول الرجل:«و من المعلوم أن الناس لا یصلحون إلا بولاه،و أنه لو تولّی من هو دون هؤلاء من الملوک الظلمه لکان ذلک خیراً من عدمهم،کما یقال:

ستون سنه مع إمام جائر خیر من لیله واحده بلا إمام.و یروی عن علی رضی اللّه عنه أنه قال:«لا بدّ للناس من إماره بره کانت أو فاجره.قیل له:هذه البره قد عرفناها،فما بال الفاجره؟قال:یؤمن بها السبیل و یقام بها الحدود و یجاهد بها العدوّ و یقسّم بها الفیئ».

ذکره علی بن سعید فی کتاب الطاعه و المعصیه» (1).

و کأنه یتغافل عن أن البحث فی الإمام الحق و الإمامه الشرعیّه عن اللّه و رسوله؛ لکونها خلافه و نیابه عنه.و بعباره أخری:إن الکلام فی الإمام الذی أمر اللّه و رسوله بطاعته و ترک معصیته فی جمیع أوامره و نواهیه،لا فیمن تسلّط علی رقاب المسلمین

۱- ۱) منهاج السنه ۵۴۷/۱-۵۴۸.

بمال أو عشيره أو مؤازره من ذوى القدره و السلطان،فخلط عملاً صالحاً و آخر سيّئاً، فهذا ليس بإمام و لا يجوز تولِّيه،و إن ترتب على وجوده آثار حسنه فقيل بأن وجوده خير من عدمه.

فهل الأئمه الذين أمر اللّه و رسوله بطاعتهم هم الأئمه الإثنا عشر من أهل البيت عليهم السّلام،أوّلهم على بن أبى طالب،و آخرهم الخَلَف الحجه المنتظر كما يقول الإماميه الإثنا عشريه،أو أن الأئمه بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله أبو بكر و عمر و عثمان ثم على بن أبى طالب ثم معاويه ثم بنو أميه و بنو العباس،و من بعدهم ممن تولّى و كان له قدره و سلطان؟.

إن البحث فى الإمامه الحقه و الولايه الشرعيّه نيابه عن اللّه و رسوله صلّى اللّه عليه و آله،فهل يقول بإمامه بنى أميه و بنى العباس أم لا؟إن كان يقول بإمامتهم،فقد شاركهم فى آثامهم و جرائمهم،و أدخله اللّه فى الآخره مدخلهم؛لأن من قال بإمامه أحد،فقد تولّاه و اعتقد بحقيّته و رضى بأفعاله و حشر معه كما دلّت عليه الأخبار المتفق عليها،و إن كان لا يقول بإمامتهم،فمن هم أئمته بعد الأربعه؟و بمن يقتدى و يأتم فى جميع هذه الأزمنه حتى زمانه،فمن كان إمامه فى عصره؟و من هم أئمه آبائه و أبناء مذهبه الذين كانوا قبله؟و قد اتفق الفريقان على أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:«من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليه».

ثم إن مقام(الإمامه)لا يزول بإعراض الناس و عدم مساعده أهل الشوكه منهم له، كما لم تزل نبوه الأنبياء بذلك.

و أيضاً:لا يزول مقام الإمامه بغيبه الإمام عن الناس إذا دعته الضروره إلى ذلك، كما لم تزل نبوه نبينا صلّى اللّه عليه و آله بغيبته فى الشعب....

و أيضاً:لا يثبت المقام المذكور لأحد بحصول القدره و سلطان الشوكه، فلا توجب القدره و السلطه وجوب الإطاعه و حرمه المعصيه من قبل اللّه و رسوله.

نعم،عند ما یکون الإمام الحق ذا قدره و شوکه و سلطان،تتحقق مصلحه جعل اللّه عز و جلّ إیّاه إماماً لعموم الخلق،و إلا تحققت به مقاصد الإمامه بقدر ما بیده من القدره و السلطان.

و لکن الذین سلبوا أئمه الحق سلطانهم هم المسمّون ب«أهل السنّه»لا سیما أهل الشوکه منهم،و هذا ما اعترف به الرجل حیث قال:«و من المعلوم أن أهل السنّه لا ینازعون فی أنه کان بعض أهل الشوکه بعد الخلفاء الأربعه یولُّون شخصاً و غیره أولی بالولایه منه...و حینئذ،فأهل الشوکه الذین قدَّموا المرجوح و ترکوا الراجح، و الذی تولّی بقوّته و قوّه أتباعه ظلماً و بغیاً،یکون إثم هذه الولایه علی من ترک الواجب مع قدرته علی فعله أو أعان علی الظلم،و أما من لم یظلم و لا أعان ظالماً و إنما أعان علی البرّ و التقوی،فلیس علیه من هذا شیء..» (۱).

أقول: فإذا کان الأمر کذلک،فکیف یفضِّل(هؤلاء الملوک الظلمه)کما وصفهم (۲)علی إمام من أئمه أهل البیت مع إساءه الأدب تجاهه و التهریج بمن یعتقد بإمامته، فیقول:«و کلّ من تولّی کان خیراً من المعدوم و المنتظر الذی تقول الرافضه أنه الخلف الحجه،فإن هذا لم یحصل بإمامته شیء من المصلحه لا فی الدنیا و لا فی الدّین أصلاً، و لا فائده فی إمامته،إلّا الاعتقادات الفاسده و الأمانی الکاذبه و الفتن بین الأمه...بل هو معدوم».

فإن هذا الکلام لا یصدر إلا من متعصب عنید أو معتوه لا یفقه ما یقول:

أمّا أولاً: فلأن من کان ذا عقل أو دین،لا یفضِّل یزید بن معاویه و عبد الملک ابن مروان،و هارون،و المتوکل،و أمثالهم،علی إمام ثبتت إمامته بالأدلّه القویمه التی

۱- ۱) منهاج السنه ۵۵۰/۱.

۲- ۲) المصدر ۵۴۷/۱-۵۴۸.

سنذكر بعضها فی موضعها.

و أمّا ثانیاً: فإن المهدی المنتظر حیّ موجود و لیس بمعدوم،و لا یختص القول بوجوده بالشیعه الإمامیه...کما ستعلم.

و أمّا ثالثاً: فإنه قد حصلت و تحصل بإمامه المهدی و وجوده-و هو غائب- مصالح کثیره فی الدنیا و الدّین،علّنا نذکر طرفاً منها فیما سیأتی...و لکن المنافقین لا یفقهون.

و أمّا رابعاً: فإن الإعتقاد بإمامه المهدی فرض من اللّه و رسوله،و القول بعدم الفائده فی إمامته...تکذیب للّه و رسوله.

و أمّا خامساً: فلقد اعترف الرجل:بأن کثیرین ممّن کانت لهم الأولویّه و الأحقیّه بالولایه لم یتولّوا؛لأن أهل الشوکه لم یکونوا موافقین علی ذلک،فیکون علیهم الإثم فی ولایه أولئک الظلمه،و فی عدم ولایه الذین جعلهم اللّه أئمه العباد و ساسه البلاد.

و کذا الکلام فی قوله بالنسبه إلی آباء المهدی،و کلّهم أئمه بالکتاب و السنّه:«و أما آباؤه...» (۱)و ذلک:

أوّلاً: لأن القدره و سلطان الأمه،لیس من شرائط منصب الإمامه کما تقدّم.

ثانیاً: إن آباءه علیهم السّلام حتی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب کانوا منابع العلم و أعلام الدین....

ثالثاً: إن إمامه هؤلاء لیست کإمامه من وصفه أهل السنّه بالإمامه فی العلم و الدّین کأئمه المذاهب و غیرهم عندهم،لیرجع إلیهم فی الحدیث و الفتیا و نحو ذلک فقط،بل هی رئاسه الدّین و الدنیا نیابه عن النبی،و أساسها(النص)علیهم المستتبع لوجوب إطاعتهم و حرمه معصیتهم فی جمیع أوامرهم و نواهیهم مطلقاً.

۱- ۱) منهاج السنه ۵۴۹/۱.

و أما اعتذاره عمّن يرجع إلى الحاكم الجاهل أو الظالم أو المفضول ففيه نظر.

أمّا أولاً: فلأن اللّه عز و جلّ يقول: «يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ...» (۱)و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«أيّما رجل استعمل رجلاً على عشره أنفس علم أن فی العشره أفضل ممن استعمل،فقد غشّ اللّه و غشّ رسوله و غشّ جماعه المسلمين» (۲)و قال صلّی اللّه علیه و آله:«من استعمل رجلاً من عصابه و فیهم من هو أرضی للّه منه،فقد خان اللّه و رسوله و المؤمنين» (۳).

و أمّا ثانیاً: فلأن التحاكم إلى سلطان الجور و دفع الأموال إليه و الصّلاه خلفه...

تشييد لحكومته و تقويه لسلطانه،و حينئذ يتمكن من الظلم و الاستمرار فی غصب الحق من أهله.

و أمّا قوله: «و أهل السنّه يقولون:ينبغي أن يولّی الأصلح للولايه إذا أمكن،إما وجوباً عند أكثرهم و إما استحباباً عند بعضهم،و إن من عدل عن الأصلح مع قدرته لهواه فهو ظالم،و من كان عاجزاً عن توليه الأصلح مع محبته لذلک فهو معذور.

و يقولون:من تولّی فإنه يستعان به على طاعه اللّه بحسب الإمكان،و لا يعان إلا على طاعه اللّه و لا يستعان به على معصيه اللّه،و لا يعان على معصيه اللّه تعالی» (۴).

فيقال له: إن كان المراد من(الولايه)هو(الإمامه)فليس أمر الإمامه بيد الخلق فيولّوا الأصلح لها دون الصالح و غيره،بل هی كالنبوه: «وَ رَبُّکَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ» (۵)و على الأمه-وجوباً-الانقياد له كما ينقادون للنبی صلّی اللّه علیه

۱- ۱) سوره النساء:۶۰.

۲- ۲) كنز العمال ۱۹/۶ الحديث ۱۴۶۵۳.

۳- ۳) كنز العمال ۲۵/۶ رقم:۱۴۶۷۸.

۴- ۴) منهاج السنه ۵۵۱/۱.

۵- ۵) سوره القصص:۶۸.

و آله.و إن كان المراد منها(الإماره)و(السلطنه)الفعليه،بمعنى التمكن له،فليس بواجب و لا مستحب،بل حرام قطعاً؛لأن ذلك من شؤون الإمام المنصوب من قبل اللّه و رسوله.

و بالجمله، فإن(الإمامه)هی(الخلافه)و(النیابه)عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و(الإمام)هو من یقوم مقام النبی و ینوب عنه،و یتولّی الأمور الدنیویه و الدیّنیه بنص منه و تعیین من اللّه: «وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ» (۱).

أ فلیس هذا القول خیراً من قول القوم بأن کلّ من تسلط علی رقاب المسلمین و تغلّب علی الحکم،فکان له القدره و السلطان،فهو خلیفه اللّه و أمیر المؤمنین،و إن کان جائراً فاجراً جاهلاً؟!

***

۱- ۱) سوره الأحزاب:۳۶.

الفصل الثانی:فی أنّ مذهب الإمامیّه واجب الاتّباع

اشاره

ص:۱۵۳

الآراء المختلفه من الناس بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله

قال قدس سره:لأنّه لمّا عمّت البليّه على كافّه المسلمين بموت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و اختلف الناس بعده....

الشرح:

قال ابن تيميه:«قد جعل المسلمين بعد نبيهم أربعه أصناف،و هذا من أعظم الكذب،فإنه لم يكن فی الصحابه المعروفين أحد من هذه الأصناف الأربعه،فضلاً عن أن لا يكون فيهم أحد إلا من هذه الأصناف،إما طالب للأمر بغير حق كأبی بكر فی زعمه،و إما طالب للأمر بحق كعلی فی زعمه،و هذا كذب على علی رضی اللّه عنه و على أبی بكر،فلا على طلب الأمر لنفسه قبل قتل عثمان،و لا أبو بكر طلب الأمر لنفسه،فضلاً عن أن يكون طلبه بغير حق.و جعل القسمين الآخرين إما مقلّداً لأجل الدنيا،و إما مقلّداً لقصوره فی النظر.و ذلک أن الإنسان يجب أن يعرف الحق و أن يتّبعه، و هذا هو الصراط المستقيم،صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين و الصدّيقين و الشهداء و الصالحين غير المغضوب عليهم و لا الضالّين....

و إذا كان الصراط المستقيم لا بدّ فيه من العلم بالحق و العمل به،و كلاهما واجب، لا يكون الإنسان مفلحاً ناجياً إلا بذلک،و هذه الأمه خير الأمم،و خيرها القرن الأول؛ أكمل الناس فی العلم النافع و العمل الصالح.

و هؤلاء المفترون وصفوهم بنقيض ذلک،بأنهم لم يكونوا يعلمون الحق

ص:۱۵۵

و يتّبعونه،بل كان أكثرهم يعلمون الحق و يخالفونه،كما يزعمونه فى الخلفاء الثلاثه و جمهور الصحابه و الأمه،و كثير منهم عندهم لا يعلم الحق،بل اتبع الظالمين تقليداً، لعدم نظرهم المفضى إلى العلم،و الذى لم ينظر قد يكون تركه النظر لأجل الهوى و طلب الدنيا،و قد يكون لقصوره و نقص إدراكه...فإذا كان هذا فى حكايته لما جرى عقب موت النبى من اختلاف الأمه،فكيف سائر ما ينقله و يستدلّ به؟» (۱).

أقول:

نعم إن الإنسان يجب أن يعرف الحق و من يهدى إليه،و أن يتّبعه و يهتدى بهداه «أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاّ أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (۲)،فهل كان المسلمون بعد موت النبى صلّى اللّه عليه و آله يعرفون الحق؟ و هل اتبعوه؟

إن العلّامه يخبر هنا بالواقع بحسب الأدلّه..فقد أصبح المسلمون بعد نبيّهم صلّى اللّه عليه و آله أربعه أصناف...و المهمّ هو البحث عمّن طلب الأمر لنفسه بغير حق -و هو أبو بكر من المهاجرين،و سعد بن عباده من الأنصار-و من طلب الأمر لنفسه بحق،و هو على عليه السلام..و فى أى شيء يشكّك ابن تيميه؟

أمّا الإختلاف بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله فى الخلافه عنه،فلا سبيل إلى التشكيك فيه،بل إنه رأس الخلافات و أعظمها....

قال أبو الفتح الشهرستانى:«و أعظم خلاف بين الأمه خلاف الإمامه،إذ ما سلّ سيف فى الإسلام على قاعده دينيه مثل ما سلّ على الإمامه فى كلّ زمان،و قد سهّل اللّه تعالى ذلك فى الصدر الأول،فاختلف المهاجرون و الأنصار فيها،فقالت الأنصار:منّا

۱- ۱) منهاج السنه ۱۱/۲-۱۶.

۲- ۲) سوره يونس:۳۵.

أمير و منكم أمير،و اتّفقوا على رئيسهم سعد بن عباده الأنصارى،فاستدركه أبو بكر و عمر-رضى اللّه عنهما-فى الحال،بأن حضرا سقيفه بنى ساعده،و قال عمر:كنت أزوّر فى نفسى كلاماً فى الطريق،فلمّا وصلنا إلى السقيفه أردت أن أتكلّم فقال أبو بكر:

مه يا عمر.فحمد اللّه و أثنى عليه،و ذكر ما كنت أقدّره فى نفسى،كأنه يخبر عن غيب.

فقبل أن يشتغل الأنصار بالكلام مددت يدى إليه فبايعته و بايعه الناس،و سكنت الفتنه.

ألا-إن بيعه أبى بكر كانت فلته وقى اللّه المسلمين شرّها،فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، فأيّما رجل بايع رجلًا من غير مشوره من المسلمين فإنهما تغره يجب أن يقتلا.

و إنما سكتت الأنصار عن دعواهم لروايه أبى بكر عن النبى صلّى اللّه عليه و آله:

الأئمه من قريش.و هذه هى البيعه التى جرت فى السقيفه.

ثم لما عاد إلى المسجد انثال الناس عليه و بايعوه عن رغبه،سوى جماعه من بنى هاشم،و أبى سفيان من بنى أميه،و أمير المؤمنين على بن أبى طالب-رضى اللّه عنه-كان مشغولاً بما أمره النبى صلّى اللّه عليه و آله من تجهيزه و دفنه و ملازمه قبره، من غير منازعه و لا مدافعه» (۱).

و أمّا أن بعضهم طلب الأمر لنفسه،فتلك أخبار السقيفه و إباء على عليه السلام و أتباعه بيعه أبى بكر،فى كتب الحديث و السيره و التاريخ...و تلك عباره الشهرستانى مرّت عليك آنفاً....

و أمّا أن طلب أبى بكر-فضلًا عن غيره-كان بغير حق،و أن طلب على عليه السلام كان بحق،فستقف على الأدله الداله على ذلك فى غضون الكتاب...إن كلّ هذا واقع، و أىّ ذنب لمن يخبر عمّا وقع على ضوء الأدلّه و الأخبار الصحيحه؟

و نحن أيضاً نقول:«الصراط المستقيم لا بدّ فيه من العلم بالحق و العمل به،

۱- ۱) الملل و النحل ۲۴/۱.

و کلاهما واجب لا یکون الإنسان مفلحاً ناجیاً إلا بذلک»،و لکن لم تکن الأمه کلّها بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کذلک.

و أمّا قوله:«هـذه الأمه خیر الأمم»فهو إشاره إلی قوله تعالی «کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ» (۱)،لکن هـذه الأمه خیر أمّه ما دامت تعرف المعروف و تعمل به،و تعرف المنکر و تنتهی عنه و تنهی عنه،و إلّا فهی منقلبه علی أعقابها،و ذلک ما أخبر به عز و جلّ بقوله «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِکُمْ وَ مَنْ یَنْقَلِبْ عَلی عَقِبَیْهِ...» (۲).

فیکون المعنی:کنتم خیر أمه أخرجت للناس ما لم تنقلبوا علی أعقابکم بعد نبیکم علیه و آله الصّلاه و السلام.

و قوله:«خیرها القرن الأول»إشاره إلی ما یروونه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنه قال:«خیر القرون قرنی ثم الـذین یلونهم» (۳)لکنه-بعد الغضّ عن سنده و الکلام فی مدلوله-لیس علی إطلاقه بل مقیّد-بالإتفاق-بما إذا لم یرتدّوا،فقد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی أحادیث صحیحه أخرجوها:لیردنّ علیّ الحوض غداً رجال من أصحابی ثم لیختلجنّ عن الحوض،فأقول:یا رب أصحابی.فیقال:إنک لا تدری ما أحدثوا من بعدک.فأقول:سحقاً سحقاً... (۴).

فیکون المعنی:خیر القرون قرنی ما لم یرتدّوا علی أدبارهم،و لم یحدثوا من بعدی.و هل الإرتداد إلاّ الإعراض عن الحق بعد معرفته؟.

فظهر أن ما ورد فی الکتاب و السنّه فی مدح هذه الأمه أو الصحابه،فهو أیضاً من

۱- ۱) سوره آل عمران:۱۱۰.

۲- ۲) سوره آل عمران:۱۱۴.

۳- ۳) جامع الأصول ۴۰۴/۹.

۴- ۴) جامع الأصول ۱۲۰/۱۱.

الأدلّه التی یخبر بها عن الواقع و یصدق بها ما کان،فضلاً عن أن یکون مانعاً عن القول بالحق،أو دلیلاً لرفع الید عن الحقیقه و بیانها....

فهذا موجز الکلام علی ما قاله ابن تیمیه.

ثم إنه شرع فی الجواب التفصیلی بزعمه عما قال العلّامه قدس سره:فقال:«قوله:

(تعددت آراؤهم بحسب تعدد أهوائهم).فیکونون کلّهم متّبعین أهواءهم،لیس فیهم طالب حق،و لا مرید لوجه اللّه تعالی و الدار الآخره،و لا من کان قوله عن اجتهاد و استدلال،و عموم لفظه یشمل علیّاً و غیره.و هؤلاء الذین وصفهم بهذا هم الذین أثنی اللّه تعالی علیهم هو و رسوله،و رضی عنهم و وعدهم الحسنی...» (1).

أقول: هذا مردود من وجوه:

1-إن(الأهواء)فی اللّغه جمع(هوی)و هو(الحبّ)أو(میل النفس)یکون فی الخیر و الشرّ،کما نصّ علیه ابن الأثیر فی النهایه،و الفیروزآبادی فی القاموس، و شارحه الزبیدی (2)،و غیرهم...فمراد العلّامه تعدّد(میولهم)و(أفکارهم) و(عقائدهم)و ما شابه ذلک...فما ذکره ابن تیمیه وهم،و ما فرّع علیه بقوله:«فیکونون متّبعین أهواءهم لیس فیهم...»وهم آخر.

2-إن العلّامه قسّم الناس بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلی الأصناف الأربعه-کما هو صریح کلامه و اعترف به المعترض-و من الأقسام من ذکره بقوله:

«و بعضهم طلب الأمر لنفسه بحق...»یعنی به علیاً کما اعترف الرجل کذلک،فلیس (کلّهم متّبعین أهواءهم لیس فیهم طالب حق...)کما توهّم.

3-و بما ذکرنا یتضح:أنه لو فرض إراده العلّامه من لفظه(الأهواء)البدع و إراده

1- 1) منهاج السنّه 17/2.

2- 2) تاج العروس فی شرح القاموس 415/10.

النفس بالمعنی المذموم،فإن لفظه لا یشمل علیاً علیه السلام،لأن التقسیم قاطع للشرکه.

۴-إن هـذا التقسیم الـذی ذکره العلّامه هو واقع الحال،الـذی یصـدّقه الکتاب و أخبار القوم،فکما یوجد فی القرآن الکریم آیات تتضـمن الثناء علی أصـحاب الرسول صـلّی اللّه علیه و آله،کذلک فیه آیات تتضـمّن أن بینهم منافقین،بل فیه(سوره المنافقین)،و کما یوجـد فی أخبار القوم بطرقهم أحادیث فی الثناء علیهم عن النبی صـلّی اللّه علیه و آله،کـذلک یوجـد فیها ما یتضـمّن الـذمّ الشدیـد،کقوله:«لا ترجعوا بعـدی کفاراً یضـرب بعضـکم رقاب بعض» (۱)و قـوله:«لیردنّ علی الحـوض..» (۲)و کـذا إخباره أنه سیکون بعده أقوام یکذبون علیه (۳).فظهر صحه تقسیم العلّامه.

و فیما ذکرناه غنی و کفایه.

و لقـد أطال الرجل،فذکر آیات زعم أنها«تتضـمن الثناء علی المهاجرین و الأنصار»،و آثاراً رواها عن الصـحابه أنفسـهم فی مدح الصّـحابه...و فی کثیر من ذلک بحث و نظر لیس هذا موضعه...،و من ذلک قوله:«و قال للمؤمنین: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْیَهُودَ وَ النَّصاری أَوْلِیاءَ...» ، «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ...» و قـد وضع بعض الکذّابین حدیثاً مفتری:إن هذه الآیه نزلت فی علی لمَّا تصدق بخاتمه فی الصّلاه.و هذا کذب بإجماع أهل العلم بالنقل،و کذِبه بیِّن من وجوه کثیره...» (۴).

قلت: هـذا کلّه خروج عن البحث فی هـذا المقـام،و سـیجیء إن شاء اللّه تعالی الکلام علی هـذه الآیه،لیعلم الباحث المنصف أن الحدیث الوارد لیس حدیثاً مفتری،و أن

۱- ۱) جامع الأصول ۴۲۷/۱۰.

۲- ۲) جامع الأصول ۱۲۰/۱۱.

۳- ۳) و الأخبار فی هذا المعنی کثیره بألفاظ مختلفه.

۴- ۴) منهاج السنّه ۲۹/۲-۳۰.

الاستدلال بالآیه لإمامه أمیر المؤمنین علیه السلام بلا فصل تام،غیر قابل للنقاش...

و حینئذ،یعرف المنصف الطائفه التی«لیس فی الطوائف المنتسبه إلی القبله أعظم افتراء للکذب علی اللّه و تکذیباً للحق منهم» (۱)و التی«لا یوجد أکثر المنافقین إلّا فیهم» (۲).

فی أن أبا بکر طلب الأمر لنفسه

قال قدس سره:فبعضهم طلب الأمر لنفسه بغیر حق،و بایعه أکثر الناس طلباً للدنیا....

الشرح:

قال ابن تیمیه:«قوله:فبعضهم طلب الأمر لنفسه...و هذا إشاره إلی أبی بکر،فإنه هو الذی بایعه أکثر الناس،و من المعلوم أن أبا بکر لم یطلب الأمر لنفسه،لا بحق و لا بغیر حق،بل قال:قد رضیت لکم أحد هذین الرجلین:إما عمر بن الخطاب و إما أبا عبیده.قال عمر:فو اللّه لأن أقدَّم فتضرب عنقی لا یقربنی ذلک إلی إثمٍ أحبّ إلیّ من أن أتأمّر علی قوم فیهم أبو بکر.و هذا اللفظ فی الصحیحین.

و قد روی عنه أنه قال:أقیلونی أقیلونی.فالمسلمون اختاروه و بایعوه لعلمهم بأنه خیرهم،کما قال له عمر یوم السقیفه بمحضر من المهاجرین و الأنصار:أنت سیّدنا و خیرنا و أحبّنا إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.و لم ینکر ذلک أحد.و هذا أیضاً فی الصحیحین.

و المسلمون اختاروه کما قال النبی صلّی اللّه علیه و آله فی الحدیث الصحیح لعائشه:أدعی لی أباک و أخاک حتی أکتب لأبی بکر کتاباً لا یختلف علیه الناس من

۱- ۱) منهاج السنّه ۳۴/۲.

۲- ۲) المصدر ۴۶/۲.

بعدی.ثم قال:یأبی اللّه و المؤمنون أن یتولّی غیر أبی بکر.

فاللّه هو ولّاه قدراً و شرعاً،و أمر المؤمنین بولایته،و هداهم إلی أن ولُّوه من غیر أن یکون طلب ذلک لنفسه» (۱).

أقول:

من المعلوم أن أبا بکر قد طلب الأمر لنفسه،فهو الذی احتجّ علی الأنصار فخصمهم کما یدّعون.

فإن قیل:الإحتجاج علی القوم أمر و طلب الأمر لنفسه أمر آخر.قلنا:إذا لم یکن أبو بکر طالباً شیئاً لنفسه،فلما ذا رجع من السنح و من جیش أسامه مخالفاً للّه و رسوله؟

فإن قیل:إنما رجع للوداع مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و قد بلغه شدّه وجعه.قلنا:و هل کان للرسول فی رجوعه-حتی للوداع معه-رضی؟

ثم لمّا توفی صلّی اللّه علیه و آله فلما ذا لم یحضر تجهیزه،بل أسرع و معه عمر و أبو عبیده نحو السقیفه حیث اجتمع الأنصار للنظر فی أمر الخلافه؟

و بعد،فقد ناقض ابن تیمیه نفسه بتصریحه بأن أبا بکر-و کذا عمر و عثمان-ادّعوا الإمامه و طلبوا الأمر ودعوا الناس إلی طاعتهم،و سیأتی نصّ کلامه فی البحث حول آیه المودّه.

و أمّا قوله:«أقیلونی»الذی ذکره الرجل بقوله:«و قد روی عنه»و لم یذکر راویه فما معناه؟و ما لفظه الکامل؟و متی قاله؟و سیأتی الکلام علیه فی محلّه.

و أمّا قوله:«فالمسلمون اختاروه و بایعوه لعلمهم بأنه خیرهم».فکذب،لأن المسلمین لم یختاروه...و تلک قضایا السقیفه و الصراع بین المهاجرین و الأنصار الحاضرین فیها،و أین کان سائر المسلمین؟نعم،بایعه عمر و أبو عبیده،ثم حُمِل الناس

۱- ۱) منهاج السنّه ۲/۵۰-۵۲.

على ذلك فبايعه أكثرهم،و لم يبايعه كثيرون من أعلام المسلمين...و لعلّنا نتعرّض لوقائع السقيفه بشيء من التفصيل فی الموضع المناسب.

و الاستدلال بقوله المخرج فی الصحيحين مردود،لأن أخبار الصحيحين ليست بحجه.و إذا كان الملاک للتقدّم هو الأحبيّه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و الأفضليّه و السياده،كما يروون عن عمر مخاطباً لأبی بكر...فهذه الصفات مجتمعه فی علی عليه السلام،للأحاديث الصحيحه المرويّه فی كتب القوم،كحديث خيبر،و حديث الطائر المشوی و غيرهما مما سيأتی فی محلّه.

و أمّا الحديث«إنه قال لعائشه...»ففيه:

أولاً: إن أحاديث الصحيحين ليست بحجه.

و ثانياً: إن عائشه متهمه فی النقل فی أمثال المقام فی الأقل.

و ثالثاً: إن هذا الحديث بالخصوص موضوع فی مقابله حديث القرطاس الصحيح عند الفريقين.

هذا،و ممّا يشهد بأنه إنما رجع إلى المدينه لطلب الأمر لنفسه،و أن النبی صلّى اللّه عليه و آله ما قال لعائشه:«ادعی لی أباک...»بل أعرض عنه لدى حضوره عنده...و أنه لم يكن أحبّ الناس إليه صلّى اللّه عليه و آله:ما أخرجه جماعه من أكابر القوم من أنه صلّى اللّه عليه و آله لما حضره الموت قال:«ادعوا لی حبيبی»أو«عليّاً»فدعوا له أبا بكر «فوضع رأسه»أو«سكت»...ثم أعاد الكلمه،فدعی له عمر،فصنع ما صنع أوّلاً...حتى دعی له علی...و أمر بانصراف القوم من حوله... (1).

ص:163

1- 1) مسند أحمد 356/1،تاريخ الطبری 439/2،الرياض النضره 180/2،ذخائر العقبی:72.

دفاع ابن تیمیه عن عمر بن سعد

قال قدس سره:کما اختار عمر بن سعد ملک الری أیّاماً یسیره لمَّا خُیِّر بینه و بین قتل الحسین علیه السلام،مع علمه بأن فی قتله النار....

الشرح:

هو:قائد جیوش یزید بن معاویه لقتل سید الشهداء الحسین بن علی علیه السلام،و هو ابن سعد بن أبی وقاص الزهری.و من القوم من دعته العصبیه و البغضاء للرسول و أهل بیته إلی توثیقه و الروایه عنه...لکن عن ابن معین،من أکابر القوم و أئمتهم فی الجرح و التعدیل:«کیف یکون من قتل الحسین ثقه؟» (۱).

قتله المختار بن أبی عبیده الثقفی سنه خمس و ستین.

و أما شعره المذکور،فمعروف جدّاً،تجده فی کتب الأخبار و التواریخ و البلدان، مع الإختلاف زیاده و نقیصه فی عدد الأبیات (۲)...و رأیته فی بعض الکتب ثمانیه أبیات هی: فو اللّه ما أدری و إنی لحائر

۱- ۱) تهذیب الکمال ۳۵۷/۲۱،میزان الاعتدال ۱۹۹/۳،تهذیب التهذیب ۳۹۶/۷.

۲- ۲) الکامل فی التاریخ ۵۳/۴،معجم البلدان:الری ۱۱۸/۳.

و إن كذبوا فزنا بدنيا عظيمه و ملك عظيم دائم الحجلين

قال ابن تيميه:«تمثيل هـذا بقصه عمر بن سـعد طالباً للرياسه و المال،مقـدّماً على المحرَّم لأجل ذلك،يلزم منه أن يكون السابقون الأوّلون بهذه الحال.

و هذا أبوه سـعد بن أبى وقاص كان من أزهد الناس فى الإماره و الولايه،و لمّا وقعت الفتنه اعتزل الناس فى قصـره بالعقيق...فإذا لم يحسن أن يشبَّه بابنه عمر أ يشبَّه به أبو بكر و عمر و عثمان؟

هـذا،و هم لاـ يجعلـون محمـد بن أبى بكر بمنزله أبيه،بـل يفضّـلون محمـداً و يعظّمـونه و يتولّونه،لكونه آذى عثمـان و كـان من خواصّ على لأـنه كـان ربيبه،و يسبّون أبـاه أبـا بكر و يلعنونه،فلو أن النواصب فعلوا بعمر بن سـعد مثـل ذلك فمـدحوه على قتل الحسـين،لكـونه كـان من شـيعه عثمـان و من المنتصـرين له،و سـبّوا أبـاه سـعداً لكـونه تخلّـف عن القتـال مع معـاويه و الانتصـار لعثمان،هل كانت النواصب لو فعلت ذلك إلّا من جنس الرافضه.

بل الرافضه شرّ منهم،فإن أبا بكر أفضل من سعد،و عثمان كان أبعد من استحقاق القتل من الحسين،و كلاهما مظلوم شهيد رحمه اللّه....

ثم غايه عمر بن سعد و أمثاله،أن يعترف بأنه طلب الدنيا بمعصيه يعترف أنها معصيه،و هذا ذنب كثير وقوعه من المسلمين» (۱).

أقول:

أولًا: لقد شبّه العلّامه حال(البعض الذى طلب الأمر بغير حق)بحال عمر بن سعد،و لم يشبّه حال السّابقين الأوّلين بحاله حتى«يلزم أن يكون السّابقون الأوّلون بهذه الحال»،فما قاله هذا الرجل باطل.

۱- ۱) منهاج السنّه ۶۵/۲-۶۸.

و ثانیاً: إن سعد بن أبی وقاص ممن تنازل عن الإماره فی الشوری لعثمان بن عفان،ثم لمّا حاصر المسلمون-من الصحابه و التابعین-عثمان خذله و لم ینصره،حتی قتل عثمان و سعد مختف فی خارج المدینه فی(قصره)خوفاً من المسلمین الثائرین...

و من کان هذا حاله لا یوصف بأنه«أزهد الناس فی الإماره و الولایه»کما لا یوصف من کان له(قصر)فی ذلک الزمان بالزهد مطلقاً.

و من طرائف الأخبار:ما حکاه الحافظ ابن حجر بترجمه محمد بن مسلمه:«أنه کان عند عمر معدَّاً لکشف الأمور المعضله فی البلاد،و هو کان رسوله فی الکشف عن سعد بن أبی وقاص حین بنی القصر بالکوفه.قال:و قال ابن المبارک فی الزهد...بلغ عمر بن الخطاب أن سعد بن أبی وقاص اتّخذ قصراً و جعل علیه باباً و قال:انقطع الصوت،فأرسل محمد بن مسلمه-و کان عمر إذا أحبّ أن یؤتی بالأمر کما یرید بعثه- فقال له:إئت سعداً فأحرق علیه بابه،فقدم الکوفه،فلما وصل إلی الباب أخرج زنده فاستوری ناراً ثم أحرق الباب،فأخبر سعد فخرج إلیه فذکر القصه» (۱).

و من هذا الخبر تظهر أمور منها:إن سعداً کان یحبّ العیش فی القصور أینما کان، و أین هذا من الزهد؟

و ثالثاً: إنه لا یقاس عمر بن سعد بمحمّد بن أبی بکر،و لا فعله بفعله،کما لا یقاس عثمان بسیّدنا الحسین سیّد شباب أهل الجنه و سبط الرسول الأعظم صلّی اللّه علیه و آله.

فأمّا محمد بن أبی بکر،فقد ورد فی حقّه ما لم یرد فی حق عمر بن سعد عشر معشاره،و قد اشترک-إن ثبت-مع الصحابه و سائر المسلمین فی النهی عن المنکر، لا طلباً للدنیا بل عن علم و اعتقاد بأنه جهاد فی سبیل اللّه،بخلاف عمر بن سعد،فإن

۱- ۱) الإصابه فی معرفه الصحابه ۲۹/۶.

صریح أشعاره-التی لم ینکرها ابن تیمیه و لا غیره-«علمه بأن فی قتل الحسین النار» و أنه اختار ذلک بعد أن خُیِّر بینه و بین الرئاسه و ملک الری....

و أیضاً:فإن محمد بن أبی بکر،کان قد أمر عثمان بقتله مع أصحابه فی کتاب أرسله إلی عامله،فی قصه مشهوره،و عمر بن سعد لم یکن بالنسبه إلیه-و لا إلی غیره- شیء من الحسین علیه السلام.

علی أن القوم-سواء کان فیهم محمد أو لم یکن-ما تعمّدوا قتل عثمان،و إنما طالبوه بأن یخلع نفسه،لما ظهر من أحداثه،فعند ما ألحّ حاصروه،لکنه أبی و اغترّ باجتماع نفر من أوباش بنی أمیه یدفعون عنه،حتی انتهی الأمر بالتدریج إلی القتل و کان ما کان.و عمر بن سعد یصرّح فی أشعاره بأنه جاء لیقتل الحسین مع علمه بأن فی قتله النار،بغیه الوصول إلی ملک الری...و کذلک کان أصحابه و جنوده....

و رابعاً: إن السبب الأهمّ فی تعظیم المسلمین و تجلیلهم لمحمد بن أبی بکر لیس مشارکته فی قتل عثمان-بناء علی صحه الخبر،فإن جماعه من أهل العلم نفوه کما فی الإستیعاب-و إنما ثناء أمیر المؤمنین علیه السلام علیه و تفضیله.قال ابن عبد البر:

«و کان علی بن أبی طالب یثنی علی محمد بن أبی بکر و یفضّله،لأنه کانت له عباده و اجتهاد» (۱).

و خامساً: عدم الطعن فی عمر بن سعد لما فعل بل الاعتذار له بما ذکر،یکشف عن نصب شدید و عداء مقیت،إذ لا یتفوّه مسلم بأن غایه الأمر فی هذا الباب أنه اعترف بأنه طلب الدنیا بمعصیه یعترف بها،و لا یعبر عن قتل المسلم بغیر حق ب(معصیه) فضلاً عن قتل ابن رسول اللّه و أولاده و أصحابه....

و سادساً: إن قتل الحسین علیه السلام ذنب لا یقاس به شیء من الذنوب الکبائر،

۱- ۱) الإستیعاب فی معرفه الأصحاب ۱۳۶۷/۳.

فضلًا عن غيرها،حتى يقال:«هذا ذنب كثير وقوعه من المسلمين».فلو أن أهل العالم بأسره اشتركوا فى قتل نبى من الأنبياء أو وصيّ من الأوصياء لأدخلهم اللّه النار.و من الواضح أن تهوين هذا الفعل الشنيع الفظيع رضىً به،و من رضى بفعل قوم أشرك معهم فيه.

ثم قال ابن تيميّه:«و أما الشيعه فكثير منهم يعترفون بأنهم إنما قصدوا بالملك إفساد دين الإسلام و معاداه النبى عليه السلام،كما يعرف ذلك من خطاب الباطنيه و أمثالهم من الداخلين فى الشيعه...و أول هؤلاء بل خيارهم هو المختار بن أبى عبيده الكذاب،فإنه كان أمين الشيعه،و قتل عبيد اللّه بن زياد،و أظهر الانتصار للحسين و قتل قاتله.

بل كان هذا أكذب و أعظم ذنباً من عمر بن سعد،فهذا الشيعى شرّ من ذلك الناصبى،بل و الحجّاج بن يوسف خير من المختار بن أبى عبيده،فإن الحجّاج كان مبيراً كما سمّاه النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يسفك الدماء بغير حق،و المختار كان كذاباً يدّعى الوحى و إتيان جبريل إليه...» (۱).

أقول:

و هذا الفصل من كلامه أيضاً يشتمل على أكاذيب و دعاوى و افتراءات..و كلّ ذلك ذبّاً عن عمر بن سعد،بل هو فى الحقيقه ذبّ و دفاع عمّن ولّاه و عمّن شيّد أركان سلطان بنى أميه الظالمين،و عمّن أسّس أساس الظّلم و الجور فى الإسلام! نعم،إن النواصب ليعلمون جيّداً بأن الطعن فى عمر بن سعد طعن فى معاويه،و الطّعن فيه طعن فى الأوّلين....

فمَن الباطنيه؟و ما فعلوا؟و هل هم من الشيعه حقاً؟

ص:۱۶۸

۱- ۱) منهاج السنّه ۶۸/۲-۷۰.

و هل كان المختار بن أبى عبيده كذاباً؟

و هل كان مع ذلك أمين الشيعه؟

و كيف يكون قاتل قاتل الحسين أعظم ذنباً من قاتل الحسين عليهما السلام؟

و هل أن الحجاج الثقفى لم يسفك دماً بغير حق؟

و هل كان خيراً من المختار؟

إن الدخول فى البحث عن هذه القضايا يبّعدنا عن المقصود،و إنما نريد التأكيد على أن هذا الرجل يحاول تبرير ما فعله أمراء حكّام الجور،حتى لا ينتهى الطعن إلى الحكّام أنفسهم...و يحاول الطعن فى كلّ من انتصر لأهل البيت،لشده بغضه و عدائه لهم و إن كان يحاول التستر على ذلك....

لقد ثبت تأريخياً-و شهد من أنصف-بأن الذين«قصدوا بالملك إفساد دين الإسلام و معاداه النبى صلّى اللّه عليه و آله»هم غير الشيعه،كما لا يخفى على من راجع و لاحظ ما أحدثه بنو أميه و الزبير،و من تأخر عنهم من الملوك و الحكام،بل من تقدّم عليهم،فى دين الإسلام....

أ فهل حرَّم شيعى ما كان حلالاً على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟

و هل منع شيعى من الشهاده برسالته فى الأذان؟

و هل صلّى شيعى صلاه الجمعه يوم الأربعاء؟

و هل رمى شيعى القرآن حتى مزّقه؟

و هل هدم شيعى الكعبه و رماها بالمنجنيق؟

و ممّا يشهد بما ذكرنا من أن غرض الرجل الحمايه عن حكّام الجور و عمّال الظلمه،لئلّا ينتهى الطعن إلى أمراء الفاسقين أنفسهم...تناقضاته فى كلماته،فتاره يقول بأن الحجاج«لم يسفك دماً بغير حق»،و أخرى يقول-فى تقديم الحجّاج على المختار بزعمه-:«و هذا الذنب أعظم من قتل النفوس»،و ثالثه يصفه بأنه:«كان لا يقبل من

محسنهم و لا يتجاوز عن مسيئهم»! و تجد فی(المدخل)بعض التفصيل.

الكثره لا تستلزم الصواب

قال قدس سره:و بعضهم اشتبه الأمر عليه،و رأی طالب الدنيا مبايعاً له،فقلّده و بايعه و قصَّر فی نظره فخفی عليه الحق،و استحقّ المؤاخذه من اللّه تعالی بإعطاء الحقّ لغير مستحقّه بسبب إهمال النظر.و بعضهم قلّد لقصور فطنته،و رأی الجمَّ الغفير فبايعهم....

الشرح:

اعترض عليه ابن تيميه أوّلاً:«اللّه تعالی قد حرَّم القول بغير علم،فكيف إذا كان المعروف ضدّ ما قاله،فلو لم نكن نحن عالمين بأحوال الصحابه لم يجز أن نشهد عليهم بما لا نعلم من فساد القصد و الجهل بالمستحق...فكيف إذا كنا نعلم أنهم كانوا أكمل هذه الأمه عقلًا و علماً و ديناً» (۱).

و ثانياً:بأنه«هب أن الذين بايعوا أبا بكر كانوا كما ذكرت إمّا طالب دنيا و إمّا جاهل، فقد جاء بعد أولئك فی قرون الأمه من يعرف كلّ أحد زكاءهم و ذكاءهم مثل...و هم كلّهم متفقون علی تفضيل أبی بكر و عمر...» (۲).

أقول:

و يردّ الأوّل: بأن الذی قاله العلّامه ليس من القول بغير علم و لا من الشهاده بما لا يعلم...بل هو العلم بأحوالهم عن طريق أفعالهم و أقوالهم،فهو علم مستند إلی الحس.أما علم المعترض المدّعی حصوله له،فهو مستند إلی أخبار يروونها و اجتهادات لهم فی الآيات يرونها...ألا تری قوله:«فإنهم خير هذه الأمه كما تواترت

۱- ۱) منهاج السنه ۷۶/۲.

۲- ۲) المصدر ۸۲/۲.

بذلک الأحادیث عن النبی صلّی اللّه علیه و آله حیث قال:خیر القرون القرن الذی بعثت فیهم ثم الذین یلونهم ثم الذین یلونهم.و هم أفضل الأمه الوسط الشهداء علی الناس...

لهم کمال العلم و کمال القصد.إذ لو لم یکن کذلک للزم أن لا تکون هذه الأمه خیر الأمم.و أن لا یکونوا خیر الأمه،و کلاهما خلاف الکتاب و السنه».لکن الحدیث المزعوم تواتره غیر وارد من طرقنا،و الآیه إنما تدلّ علی کون هذه الأمه خیر الأمم ما دامت تأمر بالمعروف و تنهی عن المنکر....

و بالجمله،فقول العلّامه علم مستند إلی الحسّ،و لا ریب فی تقدم الحسّ علی الحدس،بعد تسلیم مستنده سنداً و دلاله.

و یردّ الثانی:

أوّلاً: بأن فی الصحابه و التابعین و أئمه الحدیث ممّن یری تفضیل أمیر المؤمنین علیهما مثل ذلک بل أکثر. و ثانیاً: هب أن الذین قالوا بتفضیلهما کانوا کما ذکرت،فهل الکثره تستلزم الصواب،و الله سبحانه و تعالی یقول: «وَ قَلِیلٌ مِنْ عِبادِیَ الشَّکُورُ» (1)؟

طلب الإمام الأمر بحق

قال قدس سره:و بعضهم طلب الأمر لنفسه بحق،و تابعه الأقلّون الذین أعرضوا عن الدنیا و زینتها،و لم تأخذهم فی اللّه تعالی لومه لائم،بل أخلصوا للّه تعالی و اتبعوا ما امروا به من طاعه من یستحق التقدیم.

الشرح:

قال ابن تیمیه:«قولک:إنه طلب الأمر لنفسه بحق و بایعه الأقلّون کذب علی علی رضی اللّه عنه،فإنه لم یطلب الأمر لنفسه فی خلافه أبی بکر و عمر و عثمان،و إنما طلبه

۱- ۱) سوره المؤمنون:۷۰.

لما قتل عثمان و بويع،و حينئذ،فأكثر الناس كانوا معه،و لم يكن معه الأقلّون،و قد اتفق أهل السنّه و الشيعه على أن عليّاً لم يدع إلى مبايعته فى خلافه أبى بكر و عمر و عثمان...».

أقول:

ليس المراد من(طلب الأمر لنفسه)أن يخرج إلى الناس و يدعوهم إلى بيعته،فإن هذا لم يكن منه،لا بعد أن توفى اللّه نبيه صلّى اللّه عليه و آله،و لا بعد أن قتل المسلمون عثمان بن عفان.

أمّا فى اليوم الأوّل،فقد كان مشغولاً بالنبى صلّى اللّه عليه و آله،و ما كان بالذى يتركه على الأرض و يخرج فيخاصم الناس على سلطانه كما فعل غيره،غير أن بنى هاشم و جماعه من المهاجرين و الأنصار كانوا فى بيته ليبايعوه و هم لا يشكّون فى أنه الخليفه و الإمام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و أمّا فى اليوم الثانى،فإن الناس هم الذين طلبوه لأن يبايعوه،فإن كان قبول البيعه منهم طلباً،فلما ذا أنكرت نسبه الطلب إلى أبى بكر و أنت تدّعى أن الناس بايعوه؟إنه ليس على الإمام الحق إلا الاستعداد لتولّى الأمر و قبول البيعه.

و هذا ما فعله أمير المؤمنين عليه السلام فى اليومين،غير أنه فى الثانى بايعه الأكثرون بل الكلّ،و فى الأوّل-و الكلام حوله الآن-لم يبايعه إلا الأقلّون الذين بقوا معه فى الدار،معرضين عن الدنيا و أهلها....

و أىّ شىء أبلغ فى الدّلاله على الطلب،من قبول البيعه ممن بايع و الإباء عن البيعه للغير؟نعم،لقد طلب الأمر لنفسه،و تحقق له،ببيعه أولئك الأقلّين و قبول بيعتهم،و إلّا لخرج و بايع أبا بكر.هب أنه كان معذورا بانشغاله بأمر النبى صلّى اللّه عليه و آله ثم بجمع القرآن فى الأيام الأولى،فلا أقل من أن يأمر أهله و ذويه بالمبادره إلى البيعه! و هلّا بايع بعد الفراغ ممّا كان يشغله؟و هلّا أمر حليلته بضعه الرسول عليهما السلام-و هو يراها موشكه على اللّحوق بأبيها-و هو يعلم بأن:«من مات و لم يعرف إمام زمانه مات

میته جاهلیه»؟

کلّا،لم یفعل شیئاً من ذلک،فلا هو بایع،و لا هی،و لا أحد من بنی هاشم و الذین کانوا معهم من غیرهم،مدّه حیاه الصدّیقه الطاهره بعد النبی،و هی سته أشهر،فی روایه القوم (۱).

إلی غیر ذلک من الشواهد العقلیّه و النقلیّه علی صدق کلام العلّامه طاب ثراه،و أن القول بأن أمیر المؤمنین علیه السلام لم یطلب الأمر لنفسه کذب علیه.

قال قدّس سرّه:و حیث حصلت للمسلمین هذه البلیّه،وجب علی کلّ واحدٍ النظر فی الحق و اعتماد الإنصاف....

الشرح:

لا یخفی أن موضوع الکتاب(إثبات الإمامه)،و إنما تعرّض لمسائل التوحید و العدل و النبوه مقدّمه للغرض الذی لأجله وضع الکتاب،فلکون هذه المسائل مقدّمه، و فی کلامه إشاره لمجمل الدلیل فی کلّ مسأله منها،لم نر ضروره للشرح و البسط إلا لما یتعلّق بصلب الموضوع.

الأدلّه علی وجوب اتّباع مذهب الإمامیّه

اشاره

قال قدّس سرّه:و إنما کان مذهب الإمامیّه واجب الاتّباع لوجوه:

الوجه الأول

اشاره

لما نظرنا فی المذاهب،وجدنا أحقّها و أصدقها و أخلصها عن شواء الباطل، و أعظمها تنزیاً للّه تعالی و لرسله و لأوصیائه علیهم السلام،و أحسنها فی المسائل الاصولیّه و الفروعیّه،مذهب الإمامیّه،لأنهم اعتقدوا:أنّ اللّه تعالی هو المخصوص

۱- ۱) صحیح البخاری ۸۲/۵،کتاب المغازی،باب غزوه خیبر.صحیح مسلم ۱۵۴/۵،کتاب الجهاد،باب قول النبی:لا نورث....

بالأزليّه...و أنه ليس بجسم...و أنه تعالى قادر على جميع المقدورات،و أنه عدل حكيم...و أن أفعاله محكمه واقعه لغرض و مصلحه و إلّا كان عابثاً.. (۱)و أنه أرسل الأنبياء عليهم السّلام لإرشاد العالم.و أنه تعالى غير مرئى و لا مدرك بشىء من الحواس...و أنه ليس فى جهه...و أن الأنبياء عليهم السّلام معصومون عن الخطأ و السهو و المعصيه،صغيرها و كبيرها،من أوّل العمر إلى آخره...و أن الأئمه معصومون كالأنبياء عليهم السّلام فى ذلك،لما تقدم.و لأن الشيعه أخذوا أحكامهم الفروعيه عن الأئمه المعصومين عليهم السّلام الناقلين عن جدهم رسول اللّه، الآخذ ذلك من اللّه تعالى بوحى جبرئيل عليه السلام إليه،يتناقلون ذلك عن الثقات خلفاً عن سلف،إلى أن تتصل الروايه بأحد المعصومين عليه السلام،و لم يلتفتوا إلى القول بالرأى و الإجتهاد و حرَّموا الأخذ بالقياس و الاستحسان.

موجز عقائد الإماميه فى صفات البارى و الأنبياء و الأئمه

الشرح:

هذا موجز عقائد الإماميه،و كان غايه ما أجاب به ابن تيميه عمّا ذكره العلّامه رحمه اللّه من عقائد الإماميه هو:أن هذه عقائد فلان من المعتزله أو الطائفه الفلانيّه منها أو من غيرها.لكن العلّامه لا ينفى أن يكون غير الإماميه مشاركاً لهم فى شىء من عقائدهم.

ثم إن هذا الرجل يورد فى عقائد الإماميه و مقالاتهم أشياء ليست فى شىء من كتبهم،و إنما يعتمد فى إيرادها على ما ذكره المصنّفون من أهل نحلته و خاصّه عن أبى الحسن الأشعرى،و إذا استدلّ بحديث ردّاً أو تأييداً فهو حديث يرويه المحدّثون من أهل مذهبه بطرقهم التى عليها يعتمدون...و من الواضح أن ذلك كلّه خروج عن أدب البحث و قانون المناظره.

۱- ۱) سوره الأنبياء:۱۶.

إزراء ابن تيميه بأئمه أهل البيت

و كثيراً ما ينسب إلى الإماميه-بل إلى أئمه أهل البيت عليهم السّلام-أشياء نسبه مجرّده عن الدليل و المستند الصحيح،فممّا قال مثلًا:«قدماؤهم كانوا يقولون:القرآن غير مخلوق كما يقوله أهل السنّه و الحديث.و هذا هو المعروف عند أهل البيت، كعلى بن أبى طالب و غيره مثل أبى جعفر الباقر و جعفر الصّادق و غيرهم،و لكن الإماميّه تخالف أهل البيت فى عامّه أصولهم.

فليس من أئمه أهل البيت مثل:على بن الحسين و أبى جعفر الباقر و ابنه جعفر ابن محمد،من كان ينكر الرؤيه،و لا يقول بخلق القرآن،و لا ينكر القدر،و لا يقول بالنصّ على على،و لا بعصمه الأئمه الاثنى عشر،و لا يسبّ أبا بكر و عمر.و المنقولات الثابته المتواتره عن هؤلاء معروفه موجوده،و كانت مما يعتمد عليه أهل السنّه (۱).

و قد تخرج من فيه كلمات كبيره فى أئمه أهل البيت عليهم السّلام!

كقوله:«القوم المذكورون إنما كانوا يتعلّمون الحديث من العلماء به كما يتعلّم سائر المسلمين،و هذا متواتر عنهم» (۲).

فممن كانوا يتعلّمون،و كلٌّ منهم أعلم أهل زمانه فى الحديث و غيره؟

و هذا متواتر عنهم،عند من؟

و لو فرض روايه أحدهم عن أحد الصحابه مثلاً فى قضيه فى واقعه،فهل يسمّى ذلك تعلّماً؟

و كقوله:«فليس فى هؤلاء من أدرك النبى صلّى اللّه عليه و آله و هو مميز إلا على كرّم اللّه وجهه،و هو الثقه الصدوق فيما يخبر به عن النبى صلّى اللّه عليه و آله،كما أن

۱- ۱) منهاج السنه ۳۶۸/۲.

۲- ۲) منهاج السنه ۴۵۴/۲.

أمثاله من الصحابه ثقات صادقون فيما يخبرون به أيضاً عن النبی...حتی بسر بن أبی أرطاه مع ما عرف منه،روی حدیثین رواهما أبو داود...» (۱).

فإن أئمه أهل البیت علیهم السلام کان الواحد منهم یروی عن أبیه عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیه السلام عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله...ثم هل أمیر المؤمنین علیه السلام و سائر الصحابه-حتی بسر-سواء؟

و کقوله:«فالزهری أعلم بأحادیث النبی صلّی اللّه علیه و آله و أحواله و أقواله باتفاق أهل العلم من أبی جعفر بن علی و کان معاصراً له.و أما موسی بن جعفر و علی بن موسی و محمد بن علی،فلا یستریب من له من العلم نصیب أن مالک بن أنس، و حمّاد بن زید و حمّاد بن مسلمه،و اللّیث بن سعد،و الأوزاعی،و یحیی بن سعید، و وکیع بن الجرّاح و عبد اللّه بن المبارک،و الشافعی،و أحمد بن حنبل،و إسحاق بن راهویه.و أمثالهم،أعلم بأحادیث النبی صلّی اللّه علیه و آله هؤلاء» (۲).

و کقوله:«لا یشکّ عاقل أن رجوع مثل مالک،و ابن أبی ذئب،و ابن الماجشون، و اللیث بن سعد،و الأوزاعی،و الثوری،و ابن أبی لیلی،و شریک و أبی حنیفه، و أبی یوسف،و محمد بن الحسن،و الحسن بن زیاد اللؤلؤی،و الشافعی،و البویطی، و المزنی،و أحمد بن حنبل،و أبی داود السجستانی،و الأثرم،و إبراهیم الحربی، و البخاری،و عثمان بن سعید الدارمی،و أبی بکر ابن خزیمه،و محمد بن جریر الطبری،و محمد بن نصر المروزی،و غیر هؤلاء،إلی اجتهادهم و اعتبارهم،مثل أن یعلموا سنّه النبی صلّی اللّه علیه و آله الثابته عنه،و یجتهدوا فی تحقیق مناط الأحکام و تنقیحها و تخریجها،خیر لهم من أن یتمسکوا بنقل الروافض عن العسکریین

۱- ۱) منهاج السنه ۴۵۶/۱.

۲- ۲) منهاج السنه ۴۶۰/۲.

و أمثالهما،فإن الواحد من هؤلاء لأعلم بدين اللّه و رسوله من العسكريين أنفسهما،فلو أفتاه أحدهما بفتيا كان رجوعه إلى اجتهاده أولى من رجوعه إلى فتيا أحدهما،بل ذلك هو الواجب عليه» (۱).

أقول:

أوّلًا: إن كلّ واحد من الأئمه الاثنی عشر علیهم السّلام علمه من اللّه و موروث عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فكيف يكون الواحد من هؤلاء أعلم من الواحد منهم؟بل لو جمعت علوم كلّهم لما بلغ عشر معشار علم الواحد منهم....

و ثانیاً: لقد اعترف بإمامه أئمه أهل البیت علیهم السّلام-فی العلم و غیره من الصفات-کثیر من أئمه أهل السنّه و مشاهیر علمائهم...و لعلّنا نذکر بعض تلک الکلمات فیما سیأتی،حیث یذکر العلّامه رحمه اللّه موجزاً من أحوال الأئمه علیهم السلام...الأمر الذی یؤکّد تعصّب ابن تیمیه و شدّه عناده لأهل البیت.

و ثالثاً: إنه لا اتفاق بین السنّه علی وصف هؤلاء الذین ذکرهم الرجل بما وصفهم به..و هذا واضح لمن راجع تراجمهم و ما قیل فیهم فی کتب الرجال.

و رابعاً: إن ما قاله الرجل فی حق الأئمه علیهم السّلام لیس شیئاً جدیداً من المناوئین للعتره الطاهره،فلقد قالوا مثله فیمن هو خیر من العسکریین و أفضل...و هو مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام الذی ورد فی حقه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و عن الصحابه و التابعین و من بعدهم...ما ورد...و الذی قال فی حقه عمر بن الخطاب:

«لو لا علی لهلک عمر»...و الذی طالما رجع إلیه الصّحابه فی المعضلات،و لم یرو أحد رجوعه إلی أحد أبداً...نعم،قالوا مثل هذا الکلام فی حقّه،بل فضّلوا علیه من لیس بأفضل من العلماء الذین ذکر الرجل أسماءهم...!!

۱- ۱) منهاج السنه ۴۷۰/۲-۴۷۳.

و خامساً: لقد تعلّم مشاهير الصحابه و تلمَّذوا على أمير المؤمنين عليه السلام فى العلوم المختلفه،و رجعوا إليه فى المشكلات،و هذا أمر مشهور كما اعترف به كبار العلماء،كالنووى فى(تهذيب الإسماء و اللغات) (۱).

و الواجب على أهل كلّ زمان هو الرجوع إلى الإمام المعصوم فى ذلك الزمان، المنصوص عليه من قبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و التعلّم منه،و قد فعل ذلك جماعه من علماء القوم المعاصرين للأئمه الطاهرين،و فيهم بعض العلماء الذين ذكرهم هذا الرجل زاعماً أعلميّتهم و وجوب تعلّم الأئمه منهم!! و سنرى ذلك فى تراجم الأئمه الأطهار فى هذا الكتاب.

و كيف يجوز أن يرجع أحد من طلّاب العلم-فكيف بالعسكريين الإمامين المعصومين-إلى أناس يستندون فى فتاواهم إلى القياسات و الاستحسانات،و يترك ما ورد عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن جبرئيل عن اللّه عزّ و جل،بواسطه الأئمه المعصومين؟

و إذا كان هذا موقف ابن تيميه من أئمه أهل البيت الطاهرين عليهم السّلام،فما ظنّك بموقفه من شيعتهم؟فإن كتابه مملوء-و لا سيّما فى هذه المواضع-بالسبّ و الشتم و التكفير...و أمثال هذه الأشياء التى يلتجئ إليها عاده المبطلون إذا أحرجوا فى المسائل...أنظر إليه يقول فى موضع:

«...و هذا دأب الرافضه دائماً يتجاوزون عن جماعه المسلمين إلى اليهود و النصارى و المشركين فى الأقوال و الموالاه و المعاونه و القتال و غير ذلك،و من أضلّ من قوم يعادون السّابقين الأوّلين من المهاجرين و الأنصار،و يوالون المنافقين و الكفار؟و قد قال اللّه تعالى: «أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ما هُمْ

۱- ۱) تهذيب الأسماء و اللغات ۳۴۶/۱.

مِنْكُمْ وَ لا مِنْهُمْ وَ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ* أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ* اِتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً» «فذكر الآيات إلى آخرها (۱).

موجز عقائد غير الإماميه و ما يرد عليها

قال قدس سره:أما باقى المسلمين فقد ذهبوا كلّ مذهب....

الشرح:

لا يخفى أن مراده من(باقى المسلمين)هو الأعمّ من الأشاعره و المعتزله.

و لم ينكر ابن تيميه ما نسبه العلّامه رحمه اللّه من هذه المذاهب إلى طوائف أهل السنّه و علمائهم،حتى أنه قال فى موضع:«قد قلنا غير مره:نحن لا ننكر أن يكون فى بعض أهل السنّه من يقول الخطأ» (۲).إلا أنه يقول:هذه العقيده ليست لجميع أهل السنّه،أو إن الزيديه تشاركهم فيها.لكن العلّامه رحمه اللّه ذكر لكلّ فرقه من فرق أهل السنّه مذهبها،و لم ينسب مذهباً لأحدها إلى غيرها،كما أن مشاركه الزيديّه لأهل السنّه فى بعض العقائد-إنْ ثبتت-لا يضرّ ما هو بصدده.

ثم إن عمده ما ذكره العلّامه رحمه اللّه عنهم مسأله أن اللّه جسم،و أن صفاته ليست ذاتيّه...و قد اضطرب ابن تيميه فى هذا الموضع اضطراباً شديداً،فشرّق و غرّب، و أرعد و أبرق...و لكنه لم يأت بشىء.

و كان أهمّ ما تذرّع به و كرّره:أن التجسيم مضاف إلى بعض قدماء الإماميّه، كهشام بن الحكم...إلا أنها فريه سبقه إليها غيره،و ما زال أبناء طائفته يردّدونها ذاهلين عن حقيقه الحال أو متجاهلين واقع عقيده هذا الرجل العظيم...فإن الذى ينقل عنه قوله بأن اللّه جسم لا كالأجسام...و قد ثبت أنه لم يكن قائلًا بالتجسيم،و لا أن مقولته

۱- ۱) منهاج السنّه ۳/۳۷۴-۳۷۵.

۲- ۲) المصدر ۳/۱۱۰.

هـذه دالّه عليه...بل ذكر أبو الحسن الأشـعرى-الـذى طالما نقل عنه ابن تيميه و اعتمـد على أقواله-ما نصّه:«حكى عنه أنه قال:هو جسم كالأجسام.و معنى ذلك أنه شـىء موجود» (۱)و أوضـحه فى موضع آخر حيث قـال:«قال قائلون:هو جسم خارج عن جميع صفات الأجسام،ليس بطويل،و لا عريض،و لا عميق،و لا يوصف بلون و لا طعم و لا مجسّه و لا شىء من صفات الأجسام» (۲).

و من هنـا نصّ شـارح المواقف على أن هؤلاـء لاـ يكفّرون،لأنهم ينفون جميع خواصّ الجسم،و ليس فى مقالتهم إلا إطلاق لفظ الجسم،بخلاف المصرّحين بالجسميه (۳)،و قد بحثنا هذه المسأله فى(المدخل).

قـال قـدس سـره:فقـال بعضـهم و هم جمـاعه الأشاعره:إن القـدماء كثيرون مع اللّه تعالى! و هى المعانى التى يثبتونها موجوده فى الخارج كالقدره و العلم....

الشرح:

الأشاعره هم أتباع الشـيخ أبى الحسن على بن إسـماعيل،ينتهى نسـبه إلى أبى موسـى الأشـعرى،له عقائد تبعه عليها قوم و أنكرها آخرون،له مؤلفات كثيره.مات ببغداد سنه نيف و ثلاثين و ثلاثمائه،له ترجمه فى أكثر كتب التراجم،خصّها بعضهم بالتأليف.

قال قـدس سـره:فجعلوه تعالى مفتقراً فى كونه عالماً إلى ثبوت معنى هو العلم! و فى كونه قادراً إلى ثبوت معنى هو القدره،و غير ذلـك! و لم يجعلوه قادراً لـذاته،و لا عالماً لـذاته،و لا رحيماً لـذاته،و لا مـدركاً لـذاته،بل لمعان قـديمه يفتقر فى هـذه الصـفات إليها،فجعلوه محتاجاً ناقصاً فى ذاته كاملاً بغيره! تعالى اللّه عن ذلك

ص:۱۸۰

۱- ۱) مقالات الإسلاميين ۲۵۷/۱.

۲- ۲) مقالات الإسلاميين ۲۶۰/۱.

۳- ۳) شرح المواقف ۱۹/۸.

علوّاً كبيراً.

فلا يقولون هذه الصفات ذاتيه....

الشرح:

قد اعترف ابن تيميه بكلّ هذا.

و قال العضد:«ذهب الأشاعره إلى أن له صفات زائده،فهو عالم بعلم،قادر بقدره، مريد بإراده،و على هذا...» (۱).و كذا قال ابن روزبهان.

و قال الرازی:«يمتنع أن يكون علمه و قدرته نفس تلك الذات» (۲).

قال قدس سره:و اعترض شيخهم فخر الدين الرازی عليهم بأن قال:«إن النصارى كفروا لأنهم قالوا إن القدماء ثلاثه،و الأشاعره أثبتوا قدماء تسعه!».

الشرح:

فخر الدين الرازی هو:محمد بن عمر الملقّب عندهم بالإمام،صاحب التفسير الكبير و غيره من المصنفات،كان ذا يد طولی فی العلوم،لكن بعضهم ذمّه لبعض أقواله و عقائده (۳)توفی سنه ۶۰۶،و تجد الاعتراض المذكور فی تفسيره (۴).

قال قدس سره:و قال جماعه الحشويه و المشبهه إن اللّه تعالى جسمٌ له طولٌ و عرضٌ و عمقٌ! و إنه يجوز عليه المصافحه! و إن المخلصين من المسلمين يعانقونه فی الدنيا!.

الشرح:

حكاه الشهرستانی عن الأشعری عن محمد بن عيسى أنه حكى عن مضر

۱- ۱) المواقف فی علم الكلام ۶۶/۳ و شرحها ۴۴/۸.

۲- ۲) التفسير الكبير ۱۳۲/۱.و لاحظ الملل و النحل ۸۶/۱-۸۷.

۳- ۳) لسان الميزان ۴۲۶/۴.

۴- ۴) التفسير الكبير ۱۳۱/۱.

و كهمس و أحمد الهجيمى (۱)....

قال قدس سره:و حكى الكعبى عن بعضهم أنه كان يجوّز رؤيته فى الدنيا، و أن يزورهم و يزورونه!

الشرح:

الكعبى هو:أبو القاسم عبد اللّه بن أحمد البلخى،له(المقالات)توفى:سنه ۳۱۹ و القول المذكور أورده الشهرستانى فى كتابه (۲).

قال قدس سره:و حكى عن داود الظاهرى أنه قال:أعفونى عن اللّحيه و الفرج و اسألونى عمّا وراء ذلك....

الشرح:

كذا اسمه فى المخطوطه و المطبوعه،و عليه،فهو الذى تنسب إليه الطائفه الظاهريه التى تأخذ بظواهر الكتاب و السنّه و تعرض عن التأويل،توفى سنه ۲۷۰.لكن فى(الملل و النحل)حيث يحكى ما أورده العلّامه:(داود الجواربى).و عنه فى موضع آخر:(داود الحوارى رئيس الحواريه).و فى(منهاج ابن تيميه) (۳):«أمّا داود الجواهرى فقد عرف عنه القول المنكر».

و انظر:المواقف ۳۹،و كذا الملل و النحل ۱۰۵/۱-۱۰۶ تجد فيه أن ما نسبه العلّامه إلى داود المذكور و من كان على قوله من مشبهه أهل السنّه،إلى كلمه(أربع أصابع)محكى عن هذا الشخص و أتباعه.ثم لاحظ كلام ابن تيميه (۴)لترى الكذب و الافتراء بكلّ صراحه و وضوح و قلّه حياء!!

ص:۱۸۲

۱- ۱) الملل و النحل ۱۰۵/۱.

۲- ۲) الملل و النحل ۱۰۵/۱.

۳- ۳) منهاج السنّه ۲۵۹/۱ الطبعه القديمه.

۴- ۴) منهاج السنّه ۶۲۰/۲-۶۲۱.

قال قدس سره:و ذهب بعضهم إلى أنه تعالى ينزل فى كلّ ليله جمعه على شكل أمرد حسن الوجه،راكباً على حمار...و حكى عن بعض المنقطعين التاركين للدّنيا من شيوخ الحشويه أنه اجتاز عليه فى بعض الأيام نَفَّاطٌ و معه أمرد حسن الصوره قَطَطُ الشعر،على الصفات التى يصفون ربّهم بها...و قالت الكراميّه:إن اللّه تعالى فى جهه فوق،و لم يعلموا أن كلّ ما هو فى جهه فهو محدث،و محتاج إلى تلك الجهه .

الشرح:

الكرّاميه:هم أصحاب أبى عبد اللّه محمد بن كرّام المتوفّى سنه ۲۵۵.قال الشهرستانى:«نصّ أبو عبد اللّه على أن معبوده على العرش استقراراً،و على أنه بجهه فوق ذاتاً» (۱)،و فى المواقف عنه:«إن اللّه على العرش من جهه العلوّ» (۲).

و قد بلغ من شذوذ الحنابله و تجسيمهم أن أبا الفرج ابن الجوزى المتوفى سنه ۵۹۷-و هو أحد أئمتهم-ردّ عليهم،و استنكر شذوذهم و افتراءاتهم على اللّه تعالى،فى كتابٍ مفردٍ منتشر فى العالم.

قال قدس سره:و ذهب آخرون إلى أن اللّه تعالى لا يقدر على مثل مقدور العبد!.و آخرون إلى أنه لا يقدر على عين مقدور العبد!

الشرح:

قال التفتازانى:«فهو بكلّ شىء عليم و على كلّ شىء قدير،لا كما زعم البلخى أنه لا يقدر على مثل مقدور العبد،و عامّه المعتزله أنه لا يقدر على نفس مقدور العبد» (۳).

۱- ۱) الملل و النحل ۱۰۸/۱.

۲- ۲) المواقف فى علم الكلام ۷۱۶/۳،و شرحها ۳۹۹/۸.

۳- ۳) شرح العقائد النسفيه:۷۳.

قال قدس سره:و ذهب الأكثر منهم إلى أن اللّه تعالى يفعل القبائح....

الشرح:

هـذه من فروع مسأله الحسن و القبـح العقليين،فالإماميه و من وافقهم من المعتزله و غيرهم المثبتون لـذلك يقولون:بأن اللّه تعالى لا يفعل القبيح و لا يخلّ بالواجب و الأشاعره المنكرون لذلك يلتزمون بجميع هذه الأمور و لوازمها.

قال قدس سره:و هذا يستلزم أشياء شنيعه:...قال أبو هذيل العلّاف:حمار بشر أعقل من بشر....

الشرح:

أبـو الهـذيل العلّـاف:هـو شـيخ البصـريين فى الإعتزال،له كتب و مقالات،تـوفى سـنه ۲۲۷.و بشـر هـو معاصـره:بشـر بن المعتمر البغدادى،المتوفى سنه ۲۱۰،كان يقول:

الإنسان يخلق اللّون و الطعم و الرائحه و السمع و البصر على سبيل التولّد.كذا فى المواقف (۱)و غيرها.

كلام الإمام الكاظم عليه السلام فى أن المعصيه ممّن؟

قال قدس سره:و منها:التقسيم الذى ذكره مولانا و سيّدنا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام،و قد سأله أبو حنيفه....

الشرح:

أبو حنيفه هو:النعمـان بن ثـابت إمام الحنيفه المتوفّى سـنه ۱۵۰.و قـد اعترض ابن تيميه بأن:هـذه الحكايه لم يذكر لها إسـناد فلا تعرف صـحّتها،كيف و الكـذب عليها ظاهر،فإن أبا حنيفه من المقرّين بالقدر باتفاق أهل المعرفه به و بمذهبه،فكيف يحكى عن أبى حنيفه أنه استصوب قول من يقول أن اللّه لم يخلق أفعال العباد؟

۱- ۱) المواقف:۴۱۶.

و أيضاً:فموسی بن جعفر و سائر علماء أهل البیت متفقون علی إثبات القدر، و النقل عنهم بذلک ظاهر معروف،و قدماء الشیعه کانوا متفقین علی إثبات القدر و الصفات،و إنما شاع فیهم ردّ القدر من حین اتصلوا بالمعتزله فی دوله بنی بویه.

و أیضاً:فهذا الکلام المحکی عن موسی بن جعفر یقوله أصاغر القدریّه و صبیانهم،و هو معروف من حین حدثت القدریه،قبل أن یولد موسی بن جعفر،فإن موسی بن جعفر ولد بالمدینه سنه ثمان أو تسع و عشرین و مائه،قبل الدوله العباسیه بنحو ثلاث سنین،و توفی ببغداد سنه ثلاث و ثمانین و مائه.قال أبو حاتم:ثقه صدوق إمام من أئمه المسلمین.و القدریّه حدثوا قبل هذا التاریخ،بل حدثوا فی أثناء المائه الأولی،فی زمن الزبیر و عبد الملک.

و ممّا یبین أن هذه الحکایه کذب،أن أبا حنیفه إنما اجتمع بجعفر بن محمد،و أمّا موسی بن جعفر فلم یکن ممن سأله أبو حنیفه و لا اجتمع به،و جعفر بن محمد هو من أقران أبی حنیفه،و لم یکن أبو حنیفه یأخذ عنه مع شهرته بالعلم،فکیف یتعلّم من موسی بن جعفر.إنتهی کلامه (۱).

أقول:

هذه الحکایه لها إسناد فی کتب الإمامیه،بل متنها یشهد بصحّتها.لکن لیس من دأب المتکلّمین ذکر الأخبار بأسانیدها فی الکتب الکلامیّه.أمّا أهل السنّه فلا یروون مثل هذا الخبر،لأنه طعن فی مذهبهم،و مبیّن لجهل من یقولون بإمامته،و الإفحام له ممن کان فی الظاهر صبیّاً،و هو من أئمه المسلمین بإعترافهم.

و کون أبی حنیفه من المقرّین بالقدر بالإتفاق،لا ینافی صحّه الخبر و وقوعه،فکم من دلیل متقن سمعه أبو حنیفه و غیره من أهل الضلالات و عجزوا عن الجواب عنه

۱- ۱) منهاج السنه ۱۳۸/۳-۱۴۰.

و لم يرجعوا عن ضلالتهم،و لو كان عدم رجوع أبى حنيفه عن مقالته دليلاً على كذب الخبر،لكان عدم رجوع المشركين و الزنادقه الذين قرئ عليهم القرآن و ألزموا بالأدلّه و البراهين،دليلاً على كذب القرآن و بطلان أدلّه العقائد الحقّه.

أمّا أهل البيت و شيعتهم فهم على أنه«لا جبر و لا تفويض بل أمر بين الأمرين» و هذا شىء معروف متواتر عنهم،مذكور فى كتبهم مثل الكافى للكلينى و التوحيد للصدوق،و هو مذكورٌ عنهم فى كتب غيرهم أيضاً،أخذوه عن سيّدهم أمير المؤمنين عليه السّلام فى مواضع مختلفه من كلماته،منها:ما قاله للرجل الشامى عند منصرفه من حرب صفّين...فالكذب نسبه غير هذا المذهب إليهم.

و أمّا أن هذا الكلام و التقسيم المحكى عن الإمام عليه السلام يقوله أصاغر القدريّه و صبيانهم و هو معروف من حين حدثت القدريّه.فقد حكى حكايه لم يذكر لها إسناداً،و كأنه نسى ما أورده على العلّامه قبل سطور!! لكنا نطالبه فقط بأسماء من وصفهم ب(أصاغر القدريّه و صبيانهم)الذين حكى عنهم ذلك،بل باسم واحد منهم....

و(موسى بن جعفر عليه السلام)إمام من أئمه المسلمين،منصوص عليه من قبل جدّهم رسول ربّ العالمين صلّى اللّه عليه و آله،لكن القوم عدلوا عنه و عن آبائه، و والوا أناساً لا نسب لهم و لا علم و لا دين....

ثم إن أبا حنيفه تعلّم من الإمام جعفر بن محمد عليه السلام-كما سيأتى-لا أنه اجتمع به فحسب،و سواء كان تعلّم من الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أو لا،فإن فى الحكايه أنه أتى-و معه محمد بن مسلم-الإمام جعفر بن محمد عليه السلام فواجه غلاماً حدثاً،فقيل له:هذا موسى ابنه.

«فالتفت إليه قائلاً:يا غلام أين يضع الغريب فى بلدتكم هذه؟

قال:يتوارى خلف الجدار،و يتوقّى أعين الجار و شطوط الأنهار،و مسقط الثمار، و لا يستقبل القبله و لا يستدبرها،فحينئذ يضع حيث شاء.

ثم قال:یا غلام ممّن المعصیه؟

قال:یا شیخ،لا تخلو من ثلاث:إما أن تکون من اللّه و لیس من العبد شیء،فلیس للحکیم أن یأخذ عبده بما لم یفعله،و إمّا أن تکون من العبد و من اللّه،و الله أقوی الشریکین،فلیس للشریک الأکبر أن یأخذ الشریک الأصغر بذنبه،و إمّا أن تکون من العبد و لیس من اللّه شیء،فإن شاء عفی و إن شاء عاقب..».

رواه الشیخ المفید،و تلمیذه السید المرتضی،و الشیخ الطبرسی فی کتابه الذی صرّح فی أوّله بشهره أسانید الأخبار التی أوردها فیه (۱).

قال قدس سره:و ذهبت الأشاعره إلی أن اللّه تعالی مرئیٌّ بالعین مع أنه مجرّد عن الجهات و قد قال تعالی: «لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ» و خالفوا الضروره فی أن المدرک بالعین یکون مقابلاً أو فی حکمه،و خالفوا جمیع العقلاء فی ذلک.

الشرح:

ذکر ابن تیمیه:«أما إثبات رؤیه اللّه تعالی بالأبصار فی الآخره،فهو قول سلف الأمه و أئمتها و جماهیر المسلمین من أهل المذاهب الأربعه و غیرها،و قد تواترت فیه الأحادیث عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله عند علماء الحدیث،و جمهور القائلین بالرؤیه یقولون یری عیاناً مواجهه کما هو المعروف بالعقل...و إذا کان کذلک،فتقدیر أن یکون بعض أهل السنّه المثبتین أخطأوا فی بعض أحکامها،لم یکن ذلک قدحاً فی مذهب أهل السنّه و الجماعه،فإنا لا ندّعی العصمه لکلّ مصنّف منهم» (۲)!!

قال قدس سره:و ذهبوا إلی تجویز أن یکون بین أیدینا جبال شاهقه من....

الشرح:

قال ابن تیمیه:«إن الأشعریّه تقول:إن اللّه قادر علی أن یخلق بحضرتنا ما لا نراه

۱- ۱) الفصول المختاره من العیون و المحاسن:۷۲-۷۳،الإحتجاج علی أهل اللجاج ۱۵۸/۲ و ۱۵۹.

۲- ۲) منهاج السنه ۳۴۱/۳-۳۴۲.و انظر:المواقف:۴۳۰،و الملل و النحل ۹۱/۱.

و لا نسمعه من الأجسام و الأصوات،و أن يرينا ما بَعُد منا.لا يقولون:إن هذا واقع...» (۱).

و هـذا اعـتراف منه و قبول لمـا ذهبوا إليه،و العلّـامه لم ينسب إليهم الوقوع بـل التجويز،و لو قـالوا بـالوقوع لحكم عليهم بـالجنون المحض!!

قال قدس سره:و ذهبوا إلى أنه تعالى آمرٌ و ناهٍ فى الأزل....

الشرح:

قد اعترف ابن تيميه بأنه مذهب الأشاعره و خاصّه الكلابيه (۲)،و هم أتباع:

عبد اللّه بن سعيد الكلابى القطان البصرى المتوفى سنه ۲۴۰.

عقيده أهل السنّه فى عصمه الأنبياء

قال قدس سـره:و ذهب جميع من عدا الإماميّه و الإسـماعيليّه إلى أن الأنبياء و الأئمه عليهم السّلام غير معصومين،فجوّزوا بعثه من يجوز عليه الكذب و السّهو و الخطأ و السرقه!....

الشرح:

قد ذكر فيما تقدّم عقيده الإماميّه فى العصمه،و تبعهم القائلون بإمامه إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.و ذكر العلّامه هنا عقيده أهل السنّه.

و ممّـا يـدلّ على أن مـذهبهم جواز صـدور المعاصـى حتى الكبـائر عن الأنبيـاء حتى بعـد البعثه:مـا أخرجه البخارى و مسـلم فى كتابيهما(الصـحيحين)-عنـد جمهورهم- عن أبى هريره من أن سـيدنا إبراهيم عليه السـلام كذب ثلاث كذبات (۳)...الأمر الذى بلغ فى الفظاعه حدّاً جعل الفخر الرازى يقول:«نسبه الكذب إلى الراوى أولى من نسبته إلى

۱- ۱) منهاج السنه ۳۴۹/۳.

۲- ۲) منهاج السنه ۳۵۳/۳.

۳- ۳) البخارى ۱۱۲/۴،مسلم ۹۸/۷.

الخليل علیه السلام» (۱).

بل فی الکتابین المذکورین و غیرهما من کتبهم المعتبره عندهم ما یدلّ علی عدم عصمه الأنبیاء-حتی نبینا صلّی اللّه علیه و آله-بما یوجب الکفر،و من ذلک حدیث الغرانیق الذی أخرجوه بطرق کثیره جدّاً،و نصّوا علی توثیق رجاله و صحه أسانیده، فقالوا:إنه صلّی اللّه علیه و آله صلّی یوماً و قرأ فی سوره النجم عند قوله تعالی «أَ فَرَأَیْتُمُ اللاّتَ وَ الْعُزّی* وَ مَناهَ الثّالِثَهَ الْأُخْری» :تلک الغرانیق العلی منها الشفاعه ترتجی.و هو اعتراف منه بأن تلک الأصنام ترتجی الشفاعه منها.و هی مقاله توجب الشرک.

و لذا اضطرّ بعضهم إلی أن یقولوا فی هذه الأحادیث-التی رواها:البزار، الطبرانی،ابن جریر،ابن المنذر،البیهقی،ابن أبی حاتم،الهیثمی،السیوطی...-:«إنها من وضع الزنادقه»أو نحو هذه العباره (۲).

و هل تنزیه الأنبیاء علیهم السّلام عن الکفر باللّه و الشرک به و عن معصیته فی جمیع الأحوال غلوّ؟و هل معنی ذلک اتخاذهم أرباباً من دون اللّه؟و إذا کان جوابک:لا، فما تقول لابن تیمیه القائل:

«و أما الرافضه فأشبهوا النصاری،فإن اللّه تعالی أمر الناس بطاعه الرسل فیما أمروا به،و تصدیقهم فیما أخبروا به،و نهی الخلق عن الغلوّ و الإشراک باللّه تعالی، فبدّلت النصاری دین اللّه تعالی،فغلوا فی المسیح،فأشرکوا به...و کذلک الرافضه غلوا فی الرسل بل فی الأئمه حتی اتّخذوهم أرباباً دون اللّه» (۳).

لکن القول بأن الرسل یعصون اللّه فی جمیع الکبائر و الصغائر-حاشا الکذب فی

۱- ۱) تفسیر الرازی ۱۴۸/۲۶.

۲ - ۲) الشفا بتعریف حقوق المصطفی ۱۲۴/۲،تفسیر الرازی ۴۹/۲۳،مجمع الزوائد ۱۱۵/۷،الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور ۳۶۸/۴.

۳- ۳) منهاج السنه ۴۷۳/۱-۴۷۴.

التبليغ فقط الذی هو مذهب الأشاعره و بعض المعتزله (۱)و اختاره ابن تیمیه و هو قول الیهود و النصاری کما نصّ علیه ابن حزم (۲).

فلاحظ من المبدّل لدین اللّه؟!!

عقیده أهل السنّه فی الأئمه و الإمامه

قال قدس سره:و لم یجعلوا الأئمه محصورین فی عدد معیّن،بل کلّ من تابع قرشیاً انعقدت إمامته عندهم و وجبت طاعته علی جمیع الخلق....

الشرح:

قال ابن تیمیه:«هذا حق،و ذلک أن اللّه تعالی قال: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ» و لم یوقّتهم بعدد معین،و کذلک النبی صلّی اللّه علیه و آله فی الأحادیث الثابته عنه المستفیضه لم یوقّت ولاه الأمور فی عدد معیّن» (۳).

ثم نقل أحادیث عن کتابی البخاری و مسلم عن معاویه و ابن عمر و أنس و أبی هریره،منها ما یفید وجوب الطاعه لمن تولّی الأمر مثل:«إسمعوا و أطیعوا و إن استعمل علیکم عبد حبشی»،و منها ما یفید وجوب الطاعه لقریش مثل:«الناس تبع لقریش فی الخیر و الشر».

أقول:

الحق أن الأئمه الذین ینوبون رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی جمیع شؤونه إلّا النبوه،محصورون فی عدد معین هو اثنا عشر،للأخبار المعتبره المستفیضه المتفق

۱- ۱) تفسیر الرازی ۷/۳،۹/۱۸.

۲- ۲) الفصل فی الملل و النحل ۵/۴.

۳- ۳) منهاج السنّه ۳۸۱/۳.

علیها بین الفریقین،کقوله صلّی اللّه علیه و آله:«یکون لهذه الأمه اثنا عشر خلیفه» (۱)، و کقوله:«لا یزال الدّین قائماً حتی تقوم الساعه أو یکون علیهم اثنا عشر خلیفه کلّهم من قریش» (۲)،و فی لفظ البخاری:«یکون اثنا عشر أمیراً» (۳).

و تجده بهذه الألفاظ أو ما یقاربها فی مواضع أخری من الکتب المذکوره و فی غیرها من الصّحاح و المسانید و الکتب...و کلّها تشتمل علی عدد(الاثنی عشر).

و لصحّه هذا الحدیث و شهرته بل تواتره،لم یتمکّن القوم من ردّه،و لمّا کان منطبقاً و موافقاً لما تذهب إلیه الإمامیّه،حاروا فی معناه و توجیهه بحیث یخرج عن الدلاله علی مذهب الإمامیه،و لو أردنا نقل کلماتهم لطال بنا المقام.فراجع (۴)کی تری التأویلات الفاسده و الاحتمالات البارده التی جعلت بعضهم یعترف بعجزه عن فهم معناه!

فیقول ابن العربی المالکی:«لم أعلم للحدیث معنی».

و یقول ابن بطال عن المهلّب:«لم ألق أحداً یقطع فی هذا الحدیث بشیء معین».

و یقول ابن الجوزی:«قد أطلت البحث عن معنی هذا الحدیث و تطلّبت مظانه و سألت عنه فلم أقع علی المقصود به».

و علی کلّ حال،فإن هذا الحدیث حصر الأئمه فی عدد،فبطل القول بأنهم غیر محصورین فی عدد معین،و به یقیّد إطلاق الآیه الکریمه و الأحادیث التی استدلّ بها لعدم الحصر...فیکون مفاد الآیه:وجوب إطاعه اللّه و إطاعه الرسول و أولی الأمر الاثنی عشر.

۱- ۱) مسند أحمد ۱۰۶/۵.

۲- ۲) صحیح مسلم ۴/۶.

۳- ۳) صحیح البخاری ۱۲۷/۸.

۴- ۴) شرح الترمذی لابن العربی المالکی ۶۸/۹،البدایه و النهایه ۲۲۱/۶ و ۲۷۹،فتح الباری ۱۸۱/۱۳.

و بما أن الآيه الكريمه تـدلّ على عصـمه أولى الأمر بلا خلاف-كما اعترف الرازى بتفسيرها (۱)-و لم تثبت العصـمه إلا للأئمه الاثنى عشر من أهل البيت عليهم السّلام، لآيه التطهير و غيرها من الأدلّه،فالمراد من أولى الأمر هم الأئمه الإثنا عشر عليهم السلام من أهل البيت.

هذا،مضافاً إلى الأحاديث الوارده التى فيها النصّ على إمامتهم بأسمائهم عن جدّهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

فإن قلت:إنه لم يتولّ منهم إلّا الواحد أو الاثنان.

قلت:ليس المراد الاستيلاء على الأمور بالفعل،حتى إذا لم يتحقق ذلك انتفت إمامتهم،لأن الواجب على الأمّه هو الرجوع إلى الإمام المنصوص عليه و تفويض الأمور إليه،و ليس تركهم لهذا الواجب يوجب سقوط الإمام عن الإمامه،كما أن خروج الناس عن الطاعه للّه و للرسول لا يضرّ الألوهيّه و الرساله شيئاً.

ثم إن الرجل لم ينكر ما ذكره العلّامه،بل ذكر أحاديث ثم قال:«فهذا أمر بالطاعه مع ظلم الأمير»،و قال:«هذا نهى عن الخروج على السلطان و إن عصى» (۲).

أقول:

و هل تنهى هذه الأحاديث على فرض صحتها،عن المخالفه و تأمر بالطّاعه حتى مع القدره على الخروج و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر؟إن كان كذلك،فهى أحاديث مخالفه للكتاب و السنّه،و لا بدّ من ضربها عرض الجدار،لكنها أحاديث موضوعه بأمر من أمراء الجور و سلاطين الباطل أنفسهم،و تفصيل الكلام فى محلّه.

و لذا نقرأ بتراجم كثيرين من أئمتهم كأبى حنيفه وجوب القيام ضدّ أئمه الباطل و خلفاء الجور،و أن كثيرين منهم قاموا و خرجوا بالفعل،فراجع.

ص:۱۹۲

۱- ۱) تفسير الرازى ۱۴۴/۱۰.

۲- ۲) منهاج السنه ۸۷/۲.

ابتداعهم للقياس

قال قدس سره:و ذهب الجميع منهم إلى القول بالقياس و الأخذ بالرأى، فأدخلوا فى دين اللّه ما ليس منه!

الشرح:

أمّا ذهابهم إلى القول بالقياس و الأخذ بالرأى،فقد اعترف به ابن تيميه،و نصّ -بعد أن ذكر أسماء كبار الفقهاء عندهم-على أن رجوع هؤلاء إلى اعتباراتهم و استنباطاتهم مثل أن يعلموا سنّه النبى صلّى اللّه عليه و آله الثابته عنه،و إن شئت الوقوف على إدخالهم فى دين اللّه ما ليس منه،و تحريفهم أحكام الشريعه الطاهره.

فراجع كتب الحافظ ابن حزم الأندلسى فى الفقه و الأصول،فقد ذكر من هذا القبيل موارد كثيره.

و أمّا المذاهب عندهم فكثيره،و لا شىء منها كان فى زمان النبى صلّى اللّه عليه و آله و أصحابه،لكنهم أحدثوا المذاهب الأربعه-و هى:المالكيه،و الحنفيّه،و الحنبليّه، و الشافعيّه-و حصروا المذاهب فيها بأمر من السّلاطين،و حرّموا التعبّد بغيرها بل عاقبوا عليه،لأغراض سياسيّه،حتى انقرضت مذاهب كثيره كان أصحابها أعلم من أصحاب المذاهب الأربعه و أجلّ...فكان من عمده ما اعتمدوا عليه فى فتاواهم القياس و الاستحسان و الاعتبارات الظنّيّه،مع أن الصحابه نصّوا على ترك القياس.

و من هنا وقع الخلاف بين الأصوليين منهم فى جواز العمل به كما لا يخفى على من يراجع كتبهم كالمستصفى للغزالى و غيره،بل ألّف بعضهم فى ذمّه و المنع منه كابن حزم.و من نصوص الصحابه ما عن أمير المؤمنين على عليه السلام:«لو كان الدّين بالقياس لكان المسح على باطن الخفّ أولى من ظاهره»،و هو خبر متفق عليه و قد ذكره

الأصوليون فی بحث القیاس کالغزالی (۱)حیث رواه عن علی و عثمان.

و عن أبی بکر فی مواضع کثیره منها:لما سئل عن معنی(الکلاله):«أیّ سماء تظلّنی و أی أرض تقلّنی إذا قلت برأیی».

و عن عمر:«إیّاکم و أصحاب الرأی؛فإنهم أعداء الدین أعیتهم الأحادیث أن یحفظوها فقالوا بالرأی،فضّلوا و أضلّوا» (۲).

و عن ابن عباس:«إن اللّه لم یجعل لأحد أن یحکم فی دینه برأیه» (۳).

و عنه أیضاً:«و قال اللّه تعالی لنبیّه علیه السلام: «لِتَحْکُمَ بَیْنَ النّاسِ بِما أَراکَ اللّهُ» ،و لم یقل بما رأیت.

و عنه أیضاً:«إیاکم و المقاییس فما عبدت الشمس إلا بالمقاییس».

و عن ابن عمر:«ذرونی من أ رأیت و أرأیت».

و عن ابن مسعود:«قرّاؤکم و صلحاؤکم یذهبون و یتّخذ الناس رؤساء جهالاً یقیسون ما لم یکن بما کان».

قال الغزالی:«و کذلک أنکر التابعون القیاس» (۴).

إضطرارهم إلی القول باُمورٍ شنیعه

قال قدس سره:و ذهبوا بسبب ذلک إلی أمور شنیعه،کإباحه البنت المخلوقه من الزنا....

۱- ۱) المستصفی فی علم الأصول:۲۸۹.

۲- ۲) المصدر السابق:۲۸۹.

۳- ۳) المصدر السابق:۲۸۹.

۴- ۴) المصدر السابق:۲۸۹.

الشرح:

فى الإستذكار:جواز نكاح البنت المتولّده من الزنا،و فى المغنى:قال مالك و الشافعى فى المشهور من مذهبه:يجوز ذلك كلّه؛لأنها أجنبيّه منه و لا تنسب إليه شرعاً.و فى الشرح الكبير و المبسوط:و عند الشافعى لا يكون حراماً (١).

قال قدس سره:و سقوط الحدّ عمّن نكح أمّه و أخته و بنته....

الشرح:

راجع المغنى،و الشرح الكبير و فيه:«و قال أبو حنيفه و الثورى لا حدّ عليه،لأنه وطئ تمكنت الشبهه منه فلم يوجب الحدّ».

و المبسوط و فيه:«رجل تزوّج امرأه ممن لا يحلّ له نكاحها فدخل بها،لا حدّ عليه،سواء كان عالماً بذلك أو غير عالم».

و فى مجمع الأنهر و الدر المنتقى فى هامش مجمع الأنهر:«و لا يحدّ بوطئ محرم تزوّجها و وطئها بعد العقد و العلم بأنها أخته.و قال أبو حنيفه:اسم العقد يمنع من وجوب الحدّ،فإذا وطئ أمّه أو أخته أو معتدّه بعقد نكاح،لم يجب الحدّ على واحد منهما».

و فى بدائع الصنائع:«إذا نكح محارمه لا حدّ عليه عند أبى حنيفه و إن علم بالحرمه» (٢).

قال قدس سره:و عمّن لفّ على ذكره خرقه وزنا بأمّه أو بنته!....

الشرح:

قال فى الإستذكار:«و قال أبو حنيفه و داود:يعذر الوطى و لا حدّ عليه».

ص:١٩٥

١- ١) الإستذكار ١٩٦/١٦-١٩٨،المغنى ٤٨٥/٧،الشرح الكبير ٤٨٣/٧،المبسوط فى فقه الحنفيه ٢٠٦/٤.

٢- ٢) راجع المغنى ١٥٢/١٠،الشرح الكبير ١٨٦/١٠،مجمع الأنهر ٥٩٥/١،بدائع الصنائع ٣٥/٧.

و انظر المغنی،و الشرح الکبیر و فیه:«و قال الحکم و أبو حنیفه لا حدّ علیه؛لأنه لیس بمحل للوط أشبه غیر الفرج».

و فی المبسوط:«و کذلک اللّواط عند أبی حنیفه یوجب التعزیر».

و فی حلیه العلماء:«و قال أبو حنیفه لا حدّ فیه».

و فی مجمع الأنهر:«فإنه یعزر و لا یحد».

و فی الحاوی الکبیر:«و قال أبو حنیفه لا حدّ فیه».

و فی بدائع الصنائع:«و کذلک الوطء فی الدبر فی الاُنثی أو الذکر لا یوجب الحدّ عند أبی حنیفه» (۱).

قال قدس سره:و إلحاق نسب المشرقیه بالمغربی...بل لو حبسه السلطان من حین العقد و قیّده و جعل علیه حَفَظَهً مده خمسین سنه،ثم وصل إلی بلد المرأه فرأی جماعه کثیره من أولادها و أولاد أولادها إلی عده بطون،التحقوا کلّهم بالرجل الذی لم یقرب هذه المرأه و لا غیرها البته!

الشرح:

قال الزحیلی:«فلو تزوّج مشرقیّ مغربیّه و لم یلتقیا فی الظاهر مده سنه،فولدت ولداً لسته أشهر من تاریخ الزواج،ثبت النسب،لاحتمال تلاقیهما من باب الکرامه، و کرامات الأولیاء حق،فتظهر الکرامه بقطع المسافه البعیده فی المدّه القلیله،و یکون الزوج من أهل الحظوه الذین تطوی لهم المسافات البعیده» (۲).

قال قدس سره:و إباحه النبیذ مع مشارکته للخمر فی الإسکار،و الوضوء.

ص:۱۹۶

۱- ۱) الإستذکار ۸۳/۲۴،المغنی ۱۶۱/۱۰،الشرح الکبیر ۱۷۶/۱۰،المبسوط ۷۷/۹،حلیه العلماء ۱۶/۸،مجمع الأنهر ۵۹۵/۱،الحاوی الکبیر ۶۰/۱۷،بدائع الصنائع ۳۴/۷.
۲- ۲) الفقه الإسلامی ۶۸۳/۷.

الشرح:

أمّا إباحه النبيذ:

ففى فتح القدير:«لأن المتخذ من التمر اسمه نبيذ التمر لا السّكر و هو حلال على قول أبى حنيفه و أبى يوسف».

و فى الهدايه:«و قال شريك بن عبد اللّه إنه مباح»،و كذا فى الإستذكار.

و فى المبسوط:«حدّثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمه أنه شرب عبد اللّه بن مسعود نبيذاً مشتدّاً صلباً،...و كذلك عمر كان يشرب المثلث و يأمر باتخاذه للناس».

و فى بدائع الصنائع:«و ذهب أبو حنيفه إلى أنه لا يحرم نبيذ التمر،لأن القول بتحريمه تفسيق كبار الصحابه» (۱).

و أمّا الوضوء به:

ففى مغيث الخلق فى ترجيح القول الحق لأبى المعالى الجوينى إمام الحرمين:

«و توضأ نبيذ التمر».

و فى حليه العلماء:«و اختلف أصحابه فى النبيذ الذى يجوز التوضؤ به،فقال أبو طاهر الدبّاس:يجوز التوضؤ بالنبيذ النئ الحلو.و قال أبو الحسن الكرخى:لا يجوز التوضؤ إلا بالمطبوخ المشتد».

و فى المبسوط:«فكان الأوزاعى يقول بجواز التوضؤ بها بالقياس على نبيذ التمر.

و فى الاغتسال بنبيذ التمر فالأصح أنه يجوز».

و فى الجامع الصغير:«فإن لم يجد إلا نبيذ التمر توضّأ،و عند الأوزاعى يجوز التوضى بسائر الأنبذه بالقياس على نبيذ التمر» (۲).

۱- ۱) فتح القدير ۳۰/۹،الهدايه ۳۱/۸،الإستذكار ۳۰۴/۲۴،المبسوط ۱۲/۲۴،بدائع الصنائع ۱۱۷/۵.

۲- ۲) مغيث الخلق:۵۸،حليه العلماء ۷۴/۱،المبسوط ۸۹/۱،الجامع الصغير:۷۴.

قال قدس سره:و الصّلاه فی جلد الکلب،و علی العذره الیابسه!

الشرح:

أنظر مغیث الخلق و فیه:«فلبس جلد کلب مدبوغ» (۱).

فإن کانت النجاسه فی موضع سجوده،فروی أبو یوسف عنه أن صلاته جائزه، کما فی المبسوط.

و فی مجمع الأنهر فی شرح ملتقی الأبحر:«و أما فی موضع السجود فی روایه أبی یوسف إنه یجوز».

و فی الحاوی الکبیر للماوردی:«فأما إذا لم یغسل البول عن الأرض حتی تقادم عهده و زالت رائحته بطلوع الشمس و هبوب الریاح فقال أبو حنیفه:قد طهرت الأرض و جازت الصّلاه علیها» (۲).

قال قدس سره:و حکی بعض الفقهاء لبعض الملوک و عنده بعض فقهاء الحنفیّه صفه صلاه الحنفی....

الشرح:

ثم صلّی رکعتین علی ما یجوّزه أبو حنیفه،فلبس جلد کلب مدبوغ و لطّخ ربعه بالنجاسه،و توضّأ بنبیذ التمر و أحرم بالصّلاه من غیر نیّه،و أتی بالتکبیر بالفارسیه،ثم قرأ آیه بالفارسیه«دُوْبَرْگِ سَبْز»ثم نقر نقرتین کنقرات الدّیک من غیر فصل و من غیر رکوع،و تشهّد و ضرط فی آخره من غیر سلام.کذا فی مغیث الخلق.

و قد حکی صلاه القفال هذه غیر واحد،منهم ابن خلکان (۳).

قال قدس سره:و أباحوا المغصوب لو غیَّرَ الغاصب الصفه....

ص:۱۹۸

۱- ۱) مغیث الخلق:۵۸.

۲- ۲) المبسوط ۲۰۴/۱،مجمع الأنهر ۵۸/۱،الحاوی الکبیر للماوردی ۲۵۹/۲.

۳- ۳) مغیث الخلق:۵۸-۵۹،وفیات الأعیان ۲۶۷/۴.

الشرح:

أنظر المبسوط و فيه:«فأمّا الغزل إذا نسجه فهو فی حکم عین آخر،فلهذا لو فعله الغاصب کان الثوب مملوکاً له».و فیه:«فعلی قول أبی حنیفه المخلوط یصیر ملکاً للخالط سواء خلط الحنطه بالحنطه أو بالشعیر».و فیه:«ألا تری أن لو غصب عنباً فجعله زبیباً انقطع حق المغصوب منه فی الاسترداد».

و فی الفقه الإسلامی للزحیلی:«أو غصب حنطه فطحنها دقیقاً أو حدیداً فاتخذه سیفاً،فإنه یزول ملک المغصوب منه عن المغصوب و یملکه الغاصب».

و فی المجموع:«فإذا عمل اللّوح المغصوب باباً أو حدیداً فعمله درعاً،جعله أبو حنیفه مالکاً لذلک بعمله،و ذلک من أقوی الذرائع و المغریات للإقدام علی المغصوب».

و فی الحاوی الکبیر للماوردی:«و قال أبو حنیفه:قد صارت بالطبخ للغاصب» (1).

قال قدس سره:و أوجبوا الحدّ علی الزانی إذا کذّب الشّهود و أسقطوه إذا صدّقهم....

الشرح:

قال فی حلیه العلماء:«و قال أبو حنیفه:لا نرجمه إلّا أن یکذّبهم» (2).

قال قدس سره:و أباحوا الکلب....

الشرح:

جاء فی المغنی،و الشرح الکبیر:«و قال أبو علی النجاد:ما حرم نظیره فی البر فهو

۱- ۱) المبسوط ۱۴/۲۴،۹۱/۱۱،۱۶۶/۹،الفقه الإسلامی ۷۲۶/۵ و ۷۲۷،المجموع ۲۷۲/۱۴،الحاوی الکبیر ۱۹۴/۷.

۲- ۲) حلیه العلماء ۲۸/۸.

حرام فی البحر،ککلب الماء و خنزیره و إنسانه،و هو قول اللیث إلاّ فی کلب الماء فإنه یری إباحه کلب البرّ و البحر» (1).

قال قدس سره:و أباحوا الملاهی کالشطرنج و الغناء....

الشرح:

و لذا اشتهر هذا عمّن ذکرنا من الصحابه و التابعین،و قد عمل به معهم من لا یحصی عددهم من علماء الأمصار و فضلائهم؛لأن فیها تنبیهاً علی مکائد الحرب و وجوه الحزم و تدبیر الجیوش،و ما بعث علی هذا إن لم یکن ندباً مستحباً فأحری أن لا یکون حظراً محرّماً.قاله الماوردی فی کتاب الحاوی الکبیر (2).

فروی الخطیب عن مولی سلیمان بن یسار قال:«کان عمر بن الخطاب یمرّ بنا و نحن نلعب بالشطرنج فیسلّم علینا و لا ینهانا».

و روی أبو راشد قال:«رأیت أبا هریره یدعو غلاماً فیلاعبه بالشطرنج».

و روی عن عبد اللّه بن عباس أنه کان یجیز الشطرنج و یلعب بها.

و روی عن عبد اللّه بن الزبیر أنه کان یلعب بالشطرنج،فهؤلاء الصحابه.

و أما التابعون،فروی عن سعید بن المسیب أنه کان یلعب بها.

و روی أبو لؤلؤه قال:«رأیت الشعبی یلعب بالشطرنج مع الغرماء».

و روی راشد بن کریب قال:«رأیت عکرمه مولی ابن عباس أقیم قائماً فی لعب الشطرنج».

و روی أن محمد بن سیرین کان یلعب بالشطرنج و قال:«هی لبُّ الرجال».

و فی المجموع:«و یکره اللعب بالشطرنج...و یکره الغناء».

ص:200

1- 1) المغنی 85/11،الشرح الکبیر 88/11.

2- 2) الحاوی الکبیر للماوردی 192/21-194.

و فی الشرح الکبیر و المغنی:«و ذهب الشافعی إلی إباحه الشطرنج،و حکی ذلک أصحابه عن أبی هریره و سعید بن المسیب و سعید بن جبیر،و احتجوا بأن الأصل الإباحه و لم یرد بتحریمهما نص».

و فیهما أیضاً:«فذهب أبو بکر الخلّال و صاحبه أبو بکر عبد العزیز إلی إباحته، و الغناء و النوح معنی واحد مباح» (۱).

و قد استباح قدامه بن مظعون شرب الخمر بقوله تعالی «لَیْسَ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ فِیما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا» (۲)و قد قال:«قد اتقینا و آمنا فلا جناح علینا فیما شربنا»،فلم ینکره أحد من الصحابه.

و فی الحاوی الکبیر:«و أحلّها الحسن البصری یعنی النرد»،و قال فی نفس الصفحه:«إن الشطرنج لا یحرم،إن الشطرنج موضوع لصحه الفکر و صواب التدبیر و نظام السیاسه» (۳).

و فی الغناء:

فأباحه أکثر أهل الحجاز،و استدلّ من استباح الغناء بما روی عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه مرّ بجاریه لحسّان بن ثابت تغنّی فقال رسول اللّه:«لا حرج إن شاء اللّه».

و روی الزهری عن عروه عن عائشه قالت:«کانت عندی جاریتان تغنیّان فدخل أبو بکر فقال:أ مزمور الشیطان فی بیت رسول اللّه! فقال رسول اللّه:دعهما فإنها أیام عید».

و قال عمر:«الغناء زاد المسافر».

ص:۲۰۱

۱- ۱) المجموع ۲۲۸/۲۰ و ۲۲۹،الشرح الکبیر ۴۶/۱۲ و ۵۱،المغنی ۳۷/۱۲ و ۴۲.
۲- ۲) سوره المائده:۹۳.
۳- ۳) الحاوی الکبیر ۱۹۸/۲۱.

و کان لعثمان جاریتان تغنّیان فی اللّیل.

و لأنه لم یزل أهل الحجاز یترخصون فیه و یکثرون منه و هم فی عصر الصحابه و جلّه الفقهاء فلا ینکرونه علیهم و لا یمنعونهم منه،کالذی حکی أن عبد اللّه بن جعفر کان منقطعاً إلیه و مکثراً منه،فبلغ ذلک معاویه فقال لعمرو بن العاص:«قم بنا إلیه»،فلمّا استأذنا علیه و عنده جواریه یغنین فأمرهنّ بالسکوت،فقال معاویه:«یا عبد اللّه مرهنّ یرجعن إلی ما کنّ علیه»،فرجعن یغنین،فطرب معاویه حتی حرّک رجلیه علی السّریر.

فقال عمرو:«إن من جئت تلحاه أحسن حالاً منک»،فقال معاویه:«إلیک عنی یا عمرو، فإن الکریم طروب» (۱).

قلت:

و أنت تری أن لا شیء من هذه الفتاوی الشنیعه و أمثالها-التی یقف علیها المتتبع فی کتب القوم،و لربما هناک أمور أشنع و أفظع لا یقف علیها لعدم العثور علی کثیر من کتبهم-بمنقول عن أئمه أهل البیت علیهم السّلام،و حاشاهم من أن یقولوا شیئاً من هذا القبیل،فإنهم مهابط الوحی و معادن العلم الإلهی؛و لذا أمرنا بالرجوع إلیهم،و الأخذ عنهم،و التمسّک بهم،و الانقیاد لهم،فإنهم لا یقولون شیئاً من عندهم،و لا یفتون بالرأی و القیاس،و هم دائماً یستحضرون الشرائع و الأحکام و لا یخطئون،و لا یحتاجون إلی غیرهم فی شیء من ذلک،بل الکلّ محتاجون إلیهم.

من موارد جهل الصّحابه بالأحکام

و لا بأس بنقل نصّ عباره الحافظ ابن حزم الأندلسی الحاکیه لجهالات الصّحابه فی الأحکام الشرعیّه،و لیس فیها شیء عن أمیر المؤمنین علیه السلام...فإنه قال:

۱- ۱) الحاوی الکبیر للماوردی ۲۱/۲۲-۲۰۴.

«و وجدنا الصاحب من الصحابه رضى اللّه عنهم يبلغه الحديث فيتأول فيه تأويلا يخرجه به عن ظاهره،و وجدناهم رضى اللّه عنهم يقرّون و يعترفون بأنهم لم يبلغهم كثير من السنن،و هكذا الحديث المشهور عن أبى هريره:إن إخوانى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق،و إن إخوانى من الأنصار كان يشغلهم القيام على أموالهم،و هكذا قال البراء...قال:ما كلّ ما نحدّثكموه سمعناه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و لكن حدثنا أصحابنا،و كانت تشغلنا رعيه الإبل.

و هذا أبو بكر رضى اللّه عنه لم يعرف فرض ميراث الجدّه و عرفه محمد ابن مسلمه و المغيره بن شعبه،و قد سأل أبو بكر رضى اللّه عنه عائشه:فى كم كفّن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟

و هذا عمر رضى اللّه عنه يقول فى حديث الاستئذان:أُخفى على هذا من أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟ألهانى الصفق فى السوق.و قد جهل أيضاً أمر إملاص المرأه و عرفه غيره،و غضب على عيينه بن حصن،حتى ذكّره الحر بن قيس بن حصن بقوله تعالى: «خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ» .و خفى عليه أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بإجلاء اليهود و النصارى من جزيره العرب إلى آخر خلافته، و خفى على أبى بكر رضى اللّه عنه قبله أيضاً طول مده خلافته،فلما بلغ عمر أمر بإجلائهم فلم يترك بها منهم أحداً.و خفى على عمر أيضاً أمره عليه السلام بترك الإقدام على الوباء،و عرف ذلک عبد الرحمن بن عوف.

و سأل عمر أبا واقد اللّيثى عمّا كان يقرأ به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى صلاتى الفطر و الأضحى،هذا،و قد صلّاهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أعواماً كثيره.

و لم يدر ما يصنع بالمجوس حتى ذكّره عبد الرحمن بأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فيهم.و نسى قبوله عليه السلام الجزيه من مجوس البحرين و هو أمر مشهور،

و لعلّه رضى اللّه عنه قد أخذ من ذلك المال حظّاً كما أخذ غيره منه.

و نسى أمره عليه السلام بأن يتيمم الجنب فقال:لا يتيمم أبداً و لا يصلّى ما لم يجد الماء،و ذكّره بذلك عمّار.

و أراد قسمه مال الكعبه،حتى احتج عليه أبى بن كعب بأن النبى عليه السلام لم يفعل ذلك،فأمسك.

و كـان يردُّ النساء اللّواتى حضن و نفرن قبل أنْ يودّعن البيت،حتى أخبر بأن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أذن فى ذلك،فأمسك عن ردّهن.

و كان يفاضل بين ديات الأصابع،حتى بلغه عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أمره بالمساواه بينها،فترك قوله و أخذ المساواه.

و كان يرى الدّيه للعصبه فقط،حتى أخبره الضحاك بن سفيان بأن النبى صلّى اللّه عليه و آله ورّث المرأه من الدّيه،فانصرف عمر إلى ذلك.

و نهى عن المغالاه فى مهور النساء استدلالاً بمهور النبى صلّى اللّه عليه و آله، حتى ذكّرته امرأه بقوله اللّه عز و جل: «وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً» ،فرجع عن نهيه.

و أراد رجم مجنونه حتى أُعلم (1)بقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:رفع القلم عن ثلاثه فأمر أن لا ترجم.و أمر برجم مولاه حاطب،حتى ذكّره عثمان بأن الجاهل لا حدّ عليه فأمسك عن رجمها.

و أنكر على حسّان الإنشاد فى المسجد،فأخبر هو و أبو هريره أنه قد أنشد فيه بحضره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فسكت عمر.

و قد نهى عمر أن يسمّى بأسماء الأنبياء عليهم السّلام و هو يرى محمد بن مسلمه

۱- ۱) أعلمه أمير المؤمنين على عليه السلام،و الخبر بذلك مشهور،لكن ابن حزم لم يشأ أن يصرح بذلك و الحال أنه صرح فى الموارد الأخرى باسم القائل!!

يغدو عليه و يروح و هو أحد الصحابه الجلّه منهم،و يرى أبا أيوب الأنصارى و أبا موسى الأشعرى و هما لا يعرفان إلا بكناهما من الصحابه،و يرى محمد بن أبى بكر الصّديق و قد ولد بحضره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى حجه الوداع،و استفتته أمه إذ ولدته ما ذا تصنع فى إحرامها و هى نفساء.و قد علم يقيناً أن النبى صلّى اللّه عليه و آله علم بأسماء من ذكرنا و بكناهم بلا شك،و أقرّهم عليها و دعاهم بها و لم يغيّر شيئاً من ذلك،فلما أخبره طلحه و صهيب عن النبى صلّى اللّه عليه و آله بإباحه ذلك أمسك عن النهى عنه.و همّ بترك الرمى فى الحج،ثم ذكّر أن النبى صلّى اللّه عليه و آله فعله فقال:

لا يجب لنا أن نتركه.

و هذا عثمان رضى اللّه عنه،فقد رووا عنه أنه بعث إلى الفريعه أخت أبى سعيد الخدرى يسألها عما أفتاها به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى أمر عدّتها و أنه أخذ بذلك.و أمر برجم امرأه قد ولدت لسته أشهر،فذكّره على بالقرآن و أن الحمل قد يكون سته أشهر،فرجع عن الأمر برجمها....

و هذه عائشه و أبو هريره رضى اللّه عنهما خفى عليهما المسح على الخفّين و على ابن عمر معهما،و علمه جرير و لم يسلم إلا قبل موت النبى صلّى اللّه عليه و آله بأشهر،و أقرت عائشه أنها لا علم لها به،و أمرت بسؤال من يرجى عنده علم ذلك و هو على رضى اللّه عنه.

و هذه حفصه أم المؤمنين سئلت عن الوطى يجنب فيه الواطى أ فيه غسل أم لا؟ فقالت:لا علم لى.

و هذا ابن عمر توقع أن يكون حدث نهى عن النبى صلّى اللّه عليه و آله عن كراء الأرض بعد أزيد من أربعين سنه من موت النبى صلّى اللّه عليه و آله فأمسك عنها،و أقرّ أنهم كانوا يكرونها على عهد أبى بكر و عمر و عثمان،و لم يقل أنه لا يمكن أن يخفى على هؤلاء ما يعرف رافع و جابر و أبو هريره،و هؤلاء إخواننا يقولون فيما اشتهوا،لو

كان هذا حقاً ما خفى على عمر.

و قد خفى على زيد بن ثابت و ابن عمر و جمهور أهل المدينه إباحه النبى صلّى اللّه عليه و آله للحائض أن تنفر،حتى أعلمهم بذلك ابن عباس و أم سليم فرجعوا عن قولهم.

و خفى على ابن عمر الإقامه حتى يدفن الميت،حتى أخبره بذلك أبو هريره و عائشه فقال:لقد فرطنا فى فراريط كثيره.و قيل لابن عمر فى اختياره متعه الحج على الإفراد:إنك تخالف أباك،فقال:أ كتاب اللّه أحق أن يتبع أم عمر؟روينا ذلك عنه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر.و خفى على عبد اللّه بن عمر الوضوء من مسّ الذكر،حتى أمرته بذلك عن النبى صلّى اللّه عليه و آله بسره بنت صفوان،فأخذ بذلك... (۱).

(قال):«و قد تجد الرجل يحفظ الحديث و لا يحضره ذكره حتى يفتى بخلافه، و قد يعرض هذا فى آى القرآن،و قد أمر عمر على المنبر بأن لا يزاد فى مهور النساء على عدد ذكره،فذكّرته امرأه بقول اللّه تعالى: «وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً» فترك قوله و قال:كلّ أحد أفقه منك يا عمر،و قال:امرأه أصابت و أمير المؤمنين أخطأ.و أمر برجم امرأه ولدت لسته أشهر،فذكّره على بقول اللّه تعالى: «وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً» مع قوله تعالى: «وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ» فرجع عن الأمر برجمها.

و همّ أن يسطو بعيينه بن حصن إذ قال له:يا عمر ما تعطينا الجزل و لا تحكم فينا بالعدل،فذكره الحر بن قيس بن حصن بن حذيفه بقول اللّه تعالى: «وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ» و قال له:يا أمير المؤمنين هذا من الجاهلين،فأمسك عمر.

و قال يوم مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:و الله ما مات رسول اللّه و لا يموت

۱- ۱) الإحكام فى اصول الأحكام ۱۴۳/۲-۱۴۸.

حتی یکون آخرنا،أو کلاماً هذا معناه،حتی قرئت علیه: «إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَیِّتُونَ» فسقط السیف من یده و خرّ إلی الأرض و قال:کأنی و الله لم أکن قرأتها قط.

قال الحافظ ابن حزم:فإذا أمکن هذا فی القرآن فهو فی الحدیث أمکن و قد ینساه ألبته،و قد لا ینساه بل یذکره و لکن یتأول فیه تأویلا،فیظن فیه خصوصاً أو نسخاً أو معنی مّا،و کلّ هذا لا یجوز اتباعه إلا بنصّ أو إجماع؛لأنه رأی من رأی ذلک،و لا یحلّ تقلید أحد و لا قبول رأیه...» (۱).

۱- ۱) الإحکام فی أصول الأحکام ۲۳۷/۲-۲۳۸.

الوجه الثانی

اشاره

قال قدس سره:الوجه الثانی فی الدلاله علی وجوب اتِّباع مذهب الإمامیه:ما قاله شیخنا الإمام الأعظم خواجه نصیر المله و الحق و الدین محمد بن الحسن الطوسی قدس اللّه روحه...قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«ستفترق أمتی علی ثلاث و سبعین فرقه،فرقه منها ناجیه و الباقی فی النار»....

الشرح:

استدلال النصیر الطوسی

و هو المحقق العظیم،الفیلسوف المتکلّم الکبیر،المجمع علی فضله و تقدّمه فی العلوم.له مصنفات جلیله.توفی سنه ۶۷۲،و له تراجم حافله فی غیر واحد من کتب التراجم.و قد ذکرنا طرفاً منها فی(المدخل).

و هذا الحدیث رواه المحدِّثون:کأحمد،و الترمذی،و أبی داود،و ابن ماجه.

و ذکره المؤلّفون فی العقائد و الفرق:کالعضد و الشهرستانی.

و قد یدّعی تواتره،فقد حکی الشیخ محمد أبو زهره عن العلّامه المحدّث صالح بن مهدی المقبلی أنه قال فی کتابه العلم الشامخ:«حدیث افتراق الأمه إلی سبعین فرقه روایات کثیره یعضد بعضها بعضاً،بحیث لا تبقی ریبه فی حاصل معناه» (۱).

قال قدس سره:و قد عیّن علیه السّلام الفرقه الناجیه و الهالکه فی حدیث آخر صحیح متّفق علیه،و هو قوله علیه السلام:«مثل أهل بیتی کمثل سفینه نوح،من رکبها نجا و من تخلّف غرق».

فوجدنا الفرقه الناجیه الإمامیه،لأنهم باینوا جمیع المذاهب.

۱- ۱) المذاهب الإسلامیه:۱۴.

و جميع المذاهب قد اشتركت فی أصول العقائد.

الشرح:

اعترض علیه ابن تیمیه بعدّه صفحات (۱)مملوءه بالتکفیر و السبّ و الشتم للطّوسی و العلّامه و عامه الإمامیه! فإنه بعد أن زعم أن الطوسی کافر قال:«و الکافر لا یقبل قوله فی دین المسلمین»ثم ذکر:«أنه کان وزیر الملاحده الباطنیه الإسماعیلیّه بالألویت،ثم لما قدم الترک المشرکون و هولاکو أشار علیه بقتل الخلیفه،و بقتل أهل العلم و الدّین».

قال:«و المشهور عنه و عن أتباعه الاستهتار بواجبات الإسلام و محرّماته، و لا یحافظون علی الفرائض کالصّلاه،و لا ینزعون عن محارم اللّه،من الخمر و الفواحش و غیر ذلک من المنکرات».

ثم قال:«و مع هذا،فقد قیل:إنه کان فی آخر عمره یحافظ علی الصلوات، و یشتغل بتفسیر البغوی و الفقه و نحو ذلک،فإن کان قد تاب من الإلحاد،فاللّه یقبل التوبه...».

قال:«لکن ما ذکره عنه هذا،إن کان قبل التوبه لم یقبل قوله،و إن کان بعد التوبه لم یکن قد تاب من الرفض بل من الإلحاد وحده،و علی التقدیرین،فلا یقبل قوله.

و الأظهر أنه إنما کان یجتمع به و بأمثاله لمّا کان منجّماً للمغول المشرکین،و الإلحاد معروف من حاله إذ ذاک.

فمن یقدح فی مثل أبی بکر و عمر و عثمان و غیرهم من السابقین الأوّلین من المهاجرین و الأنصار،و یطعن علی مثل مالک و الشافعی و أبی حنیفه و أحمد بن حنبل و أتباعهم،و یعیّرهم بغلطات بعضهم فی مثل إباحه الشطرنج و الغناء،کیف یلیق به أن

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۴۵/۳-۴۵۵.

یحتج لمذهبه بقول مثل هؤلاء الذين لا يؤمنون باللّه و لا باليوم الآخر،و لا يحرّمون ما حرّم اللّه و رسوله،و لا يدينون دين الحق،و يستحلّون المحرّمات المجمع على تحريمها،كالفواحش و الخمر فى مثل شهر رمضان،الذين أضاعوا الصّلاه و اتّبعوا الشهوات،و خرقوا سياج الشرائع و استخفوا بحرمات الدين و سلكوا غير طريق المؤمنين».

قال:«و من العجب أن هذا المصنف الرافضى الكذاب المفترى،يذكر أبا بكر و عمر و عثمان و سائر السابقين و التابعين و سائر أئمه المسلمين من أهل العلم و الدّين بالعظائم التى يفتريها عليهم هو و إخوانه،و يجیء إلى من قد اشتهر عند المسلمين محاربته للّه و رسوله يقول عنه:قال شيخنا الأعظم و يقول:قدس اللّه روحه،مع شهادته عليه بالكفر و على أمثاله،و مع لعنه طائفه من خيار المؤمنين من الأولين و الآخرين».

«هؤلاء الإماميه أوتوا نصيباً من الكتاب،إذ كانوا مقرّين ببعض ما فى الكتاب المنزل،و فيهم شعبه من الإيمان بالجبت و الطاغوت و السحر و ما يعبدون من دون اللّه، فإنهم يعظّمون الفلسفه المتضمّنه ذلك،و يرون الدعاء و العباده للموتى و اتخاذ المساجد على قبورهم،و يجعلون السفر إليها حجّاً له مناسك و يقولون مناسك حج المشاهد.و حدثنى الثقات أن فيهم من يرى الحج إليها أعظم من الحج إلى البيت العتيق، فيرون الإشراك باللّه أعظم من عباده اللّه.و هذا من أعظم الإيمان بالطاغوت...».

«إنهم خارجون عن الفرقه الناجيه،فإنهم خارجون عن جماعه المسلمين، يكفّرون أو يفسّقون أئمه الجماعه،كأبى بكر و عمر و عثمان،دع معاويه و ملوك بنى أميه و بنى العباس،و كذلك يكفرون أو يفسقون علماء الجماعه و عبادهم،كمالك و الثورى...».

أقول:

هذه جمل من الأشياء التى ذكرها الرجل فى الاعتراض على هذا الوجه،و هى

أكثر و أكثر...و فی کثیر من المواضع-التی لم نـذکر شـیئاً عن الرجـل فی ذیـل کلاـم العلّـامه رحمه اللّه-لاـ نجـد إلا أمثال هـذه الجمل،فإنما نقلنا هـذه الجمل هنا لیعلم القارئ النبیه ذلک و لا یتعجّب من سـکوتنا علیه،و لیری الفرق بین کلام الإمامیّه و کلام غیرهم، فینصف و یتدبر و یتبع الحق و أهله!!

و تجد فی(المدخل)بعض التفصیل.

و علی الجمله،فـإن مقتضـی الجمع بین الحـدیثین المتفق علیهمـا بین الفریقین،هو ما ذکره الشـیخ نصـیر الـدین الطوسـی،و مقابله ذلک بالسبّ و الشتم دلیل علی العجز عن الجواب العلمی المقبول،فیتم مقصود العلّامه قدس سرّه.

ص:۲۱۱

الوجه الثالث

اشاره

قال قدس سره:الوجه الثالث:أن الإماميّه جازمون بحصول النجاه لهم و لأئمتهم قاطعون على ذلك،و بحصول ضدّها لغيرهم،و أهل السنّه لا يجزمون بذلك لا لهم و لا لغيرهم،فيكون اتِّباع أولئك أولى....

جزم الإماميّه بحصول النجاه لهم

الشرح:

لم يأت ابن تيميه فى الجواب عن هذا الوجه بشىء يذكر،فإنه و إن أطنب كعادته و ذكر وجوهاً،لكنها ليست إلا تكراراً للسبّ و الشتم و الدعاوى العاطله و المزاعم الباطله،فلنورد كلامه بلفظه ملخّصاً.

قال:«و الجواب على هذا من وجوه:

أحدها:أن يقال:إن كان اتّباع الذين تدّعى لهم الطّاعه المطلقه و أن ذلك يوجب النجاه واجباً،كان اتباع خلفاء بنى أميّه-الذين كانوا يوجبون طاعه أئمتهم طاعه مطلقه و يقولون:إن ذلك يوجب النجاه-مصيبين على الحق،و كانوا فى سبّهم عليّاً و غيره و قتالهم لمن قاتلوه من شيعه على مصيبين،لأنهم كانوا يعتقدون أن طاعه الأئمه واجبه فى كلّ شىء!!...بل أولئك أولى بالحجّه من الشيعه،لأنهم كانوا مطيعين أئمه أقامهم اللّه و نصبهم و أيّدهم و ملّكهم...و معلوم أن اللّطف و المصلحه التى حصلت بهم أعظم من اللّطف و المصلحه التى حصلت بإمام معدوم أو عاجز!فإن الشيعه ليس لهم أئمه يباشرونهم بالخطاب،إلّا شيوخهم الذين يأكلون أموالهم بالباطل،و يصدّونهم عن سبيل اللّه!!

الوجه الثانى:إن هذا المثل إنما يكون مطابقاً لو ثبت مقدّمتان،إحداهما:أن لنا إماماً معصوماً،و الثانيه أنه أمر بكذا و كذا،و كلتا المقدّمتين غير معلومه بل باطله.دع المقدمه الأولى،بل الثانيه،فإن الأئمه الذين يدّعى فيهم العصمه قد ماتوا منذ سنين

كثيره،و المنتظر له غائب أكثر من أربعمائه و خمسين سنه،و عند آخرين هو معدوم لم يوجد،و الذين يطاعون شيوخ من شيوخ الرافضه...يأكلون أموالهم بالباطل و يصدّون عن سبيل اللّه،يأمرونهم بالغلوّ فى ذلك الشيخ و فى خلفائه،و أن يتّخذوهم أرباباً...و إن قُدِّر أن طريق الشيعه صواب لما فيه من القطع و الجزم بالنجاه،فطريق المشايخيه صواب لما فيه من القطع بالنجاه،و حينئذ،فيكون طريق من يعتقد أن يزيد بن معاويه كان من الأنبياء الذين يشربون الخمر و أن الخمر حلال له لأنه شربها الأنبياء-و يزيد كان منهم-طريقاً صواباً،و إذا كان يزيد نبيّاً كان من خرج على نبى كافراً،فيلزم من ذلك كفر الحسين و غيره!!....

الوجه الثالث:...لو كان كلّ من قال:إن طريقى آمن موصل يكون أولى بالتصديق ممّن توقف،لكان كلّ مفتر و جاهل يدّعى فى المسائل المشتبهه أن قولى فيها هو الصواب و أنا قاطع بذلك،فيكون اتّباعى أولى...و كان ينبغى أن يكون أئمه الإسماعيليّه كالمعز و الحاكم و أمثالهما أولى بالاتباع من أئمه الاثنى عشريه؛لأن أولئك يدّعون من علم الغيب و كشف باطن الشريعه و علوّ الدرجه،أعظم مما تدّعيه الإثنا عشريه لأصحابهم...!!

الوجه الرابع:أن يقال:قوله:إنهم جازمون بحصول النجاه لهم دون أهل السنّه كذب؛فإنه إن أراد بذلك أن كلّ واحد ممن اعتقد اعتقادهم يدخل الجنه،و إن ترك الواجبات و فعل المحرّمات،فليس هذا قول الإماميّه و لا يقوله عاقل،و إن كان حبّ على حسنه لا يضرّ معها سيئه،فلا يضرّه ترك الصلوات و لا الفجور بالعلويّات،و لا نيل أغراضه بسفك دماء بنى هاشم إذا كان يحبّ عليّاً.و إن أراد بذلك أنهم يعتقدون أن كلّ من اعتقد الاعتقاد الصحيح و أدّى الواجبات و ترك المحرّمات،يدخل الجنه،فهذا اعتقاد أهل السنه...! ففى الجمله:لا يدّعون علماً صحيحاً إلّا و أهل السنّه أحقّ به،و ما ادّعوه من الجهل فهو نقص،و أهل السنّه أبعد عنه....

ص:٢١٣

الوجه الخامس:إن أهل السّنه يجزمون بحصول النجاه لأئمتهم أعظم من جزم الرّافضه؛و ذلک أن أئمتهم بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله هم السّابقون الأوّلون من المهاجرین و الأنصار،و هم جازمون بحصول النجاه لهؤلاء،فإنهم یشهدون أن العشره فی الجنه،و یشهدون أن اللّه قال لأهل بدر:اعملوا ما شئتم فقد غفرت لکم،بل یقولون إنه لا یدخل النار أحد بایع تحت الشجره،کما ثبت ذلک فی الصحیح عن النبی صلّی اللّه علیه و آله،فهؤلاء أکثر من ألف و أربعمائه إمام لأهل السّنه....

الوجه السادس:أن یقال:أهل السّنه یشهدون بالنجاه مطلقاً و إما معیّناً،شهاده مستنده إلی علم.و أمّا الرافضه فإنهم إن شهدوا شهدوا بما لا یعلمون،أو شهدوا بالزور الذی یعلمون أنه کذب،فهم کما قال الشافعی رحمه اللّه:ما رأیت قوما أشهد بالزور من الرافضه...!!

فقول الرافضه:لن یدخل الجنه إلّا من کان إمامیّاً،کقول الیهود و النصاری:لن یدخل الجنه إلّا من کان هوداً أو نصاری،تلک أمانیّهم،قل هاتوا برهانکم إن کنتم صادقین...و من المعلوم أن المنتظر الذی یدّعیه الرافضی لا یجب علی أحد طاعته...» (۱).

أقول:

فهذا غایه علم ابن تیمیّه و تقواه!!

أمّا الإمامیّه،فإنّهم جازمون بحصول النّجاه لهم و لأئمتهم،لأنّهم متمسّکون بما أمر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بالتمسّک به و وَعَد بنجاه من فعل ذلک،فی الحدیث المقطوع بصدوره منه.و لأنّهم راکبون السّفینه الّتی شبّهها بسفینه نوحٍ فی الیقین بنجاه من رکبها،فی الحدیث المقطوع بصدوره منه کذلک.

أمّا غیر الإمامیّه،فبمن تمسّکوا؟و بأیّ عهدٍ من رسول اللّه؟و کیف یجزمون بالنجاه؟

۱- ۱) منهاج السنه ۴۸۶/۳-۵۰۶.

الوجه الرابع

اشاره

قال قدس سره:الوجه الرابع:أن الإماميه أخذوا مذهبهم عن الأئمه المعصومين عليهم السّلام،المشهورين بالفضل و العلم و الزهد و الورع...و منهم تعلّم الناس العلوم....

تعريف مجمل بالأئمّه الاثنى عشر عليهم السلام

الشرح:

أخذ الإماميه مذهبهم عن الأئمه عليهم السّلام،من الأمور الواضحه المتفق عليها بين المؤالف و المخالف،و هذه كتبهم فى الحديث و الفقه و الرجال تشهد بذلك، فلا يصغى إلى قول ابن تيميه:

«لا نسلّم أن الإماميّه أخذوا مذهبهم من أهل البيت...و ليس للشيعه أسانيد بالرجال المعروفين مثل أسانيد أهل السنّه حتى ننظر فى إسنادها و عداله الرجال،و إنما هى منقولات منقطعه» (۱).

ثم إنه رمى علماء الشيعه و رواتها بالكذب،و نفى العصمه عن أمير المؤمنين و الأئمه،و نسب إلى الشيعه آراء و فرقاً عديده...مما هو بالسكوت عليه أجدر،فاللّه حسيبه و الأئمه خصماؤه.

و أمّا تعلُّم الناس العلوم من الأئمه عليهم السّلام،فستعلم ذلك بتراجمهم حيث نذكر تلمُّذ كبار العلماء عليهم.

و أمّا انتشار علوم الإسلام من أمير المؤمنين عليه السلام،فسيشرحه العلّامه نفسه و نزيده بياناً إن شاء اللّه تعالى.

۱- ۱) منهاج السنه ۱۶/۴.

قال قدس سره:و نزل فی حقهم: «هَلْ أَتی» ،و آیهُ الطهاره،و إیجاب الموده لهم،و آیه الإبتهال،و غیر ذلک.و کان علی علیه السلام یصلّی فی کلّ یوم و لیله ألف رکعه،و یتلو القرآن مع شدّه ابتلائه بالحروب و الجهاد....

الشرح:

هذه سوره الإنسان.و أشار رحمه اللّه إلی آیات سیأتی ذکر نزولها بشأن أمیر المؤمنین و أهل البیت علیهم السّلام،مع الجواب عما قاله ابن تیمیه.

کما سیأتی بیان صلاه أمیر المؤمنین فی کلّ یوم و لیله ألف رکعه،مع التعرّض لما قاله ابن تیمیه.

الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام

قال قدس سره:فأوّلهم علی بن أبی طالب علیه السلام،کان أفضل الخلق بعد رسول اللّه،و جعله اللّه تعالی نفس رسول اللّه حیث قال: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» .

و آخاه الرسول،و زوّجه ابنته و فضْلُهُ لا یخفی....

الشرح:

کونه أفضل الخلق بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ثابت من الآیات الکریمه الوارده فی حقّه،و من الأحادیث التی رواها القوم فی فضله-و فی بعضها التصریح بالأفضلیّه-و من الصفات المتوفّره فیه دون غیره،و ستقف علی ذلک کلّه فی خلال بحوث الکتاب.

و من هنا ذهب جماعه من أعلام الصّحابه و التابعین إلی أفضلیّته بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،کما تقدّم عن کتاب الإستیعاب و غیره،و سیأتی أیضاً.

أمّا آیه المباهله و أن المراد من «أَنْفُسَنا» هو أمیر المؤمنین علیه السلام،و حدیث المؤاخاه،فسیأتی الکلام علیهما.

و قـد زوَّج رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله عليّاً عليه السـلام،ابنته الصدّيقه الطاهره فاطمه الزهراء،و لا يخفى فضل هذا التزويج و دلالته على أفضليّته عليه السلام،لوجوه مستنده إلى روايات الفريقين فى هذه القضيّه،و نحن نكتفى بالإشاره إلى بعضها إجمالاً:

فأمّا أوّلاً: فلأن اللّه تعالى هو الـذى زوّج عليّاً بفاطمه و أمر بـذلك النبى صـلّى اللّه عليه و آله حيث قال له:«إنى قد زوّجت فاطمه ابنتك من على بن أبى طالب فى الملأ الأعلى فزوّجها منه فى الأرض».

و أمّا ثانياً: فلأن أبا بكر و عمر و غيرهما خطبوا فاطمه فردّهم الرسول صلّى اللّه عليه و آله قائلاً:«لم ينزل القضاء بعد».

و أمّا ثالثاً: فلأن فاطمه عليها السـلام أفضل من الشيخين،و هذا مما اعترف به بعض أكابر الأئمه و الحفّاظ من أهل السنّه،كمالك بن أنس و أبى القـاسم السّهيلى، لكونهـا بضـعه من النبى،لكن عليّاً عليه السـلام كفؤها،فلو لم يخلق ما كان لها كفؤ،فهو أفضـل منهما من هذه الناحيه أيضاً.

راجع للوقوف على الأحـاديث المشـار إليها فى هـذه الوجوه:مجمع الزوائـد ۲۰۴/۹،الرياض النضره ۱۸۳/۲،ذخائر العقبى ۲۹،كنز العمال ۱۱۳/۷،۱۵۳/۶، فيض القدير ۴۲۱/۴،۲۱۵/۲،كنوز الحقائق ۱۲۴،۲۹،الصواعق:۷۴.

فهل يقاس (۱)سائر بنات النبى صلّى اللّه عليه و آله-على القول بكونهنّ من صلبه-بفاطمه عليها السلام؟

و هل يقاس عثمان-على فرض كونه صهراً له على بنتيه-بعلى عليه السلام؟ حتى يعارض تزويج على بفاطمه بتزويج عثمان.

۱- ۱) منهاج السنّه ۳۶/۴.

هذا،بغضِّ النظر عمّا كان منه فی حق رقیّه،و أنه آذی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لیله وفاه أم کلثوم،حتی منعه من النزول فی قبرها،و قد روی هذه القضیّه عامه أرباب الصحاح و السنن (۱).

کثره معجزاته

قال قدس سره:و ظهرت عنه معجزاتٌ کثیره،حتی ادّعی قوم فیه الربوبیّه و قتلهم،و صار إلی مقالتهم آخرون إلی هذه الغایه،کالنصیریه و الغلاه.

الشرح:

معجزاته لا تعدّ و لا تحصی،تدلّ دلاله واضحه علی أفضلیّته و أولویّته بإمامه المسلمین و خلافه رسول ربّ العالمین...و قد روی طرفاً منها کبار علماء أهل السنّه فی کتبهم،کقضیّه دعوته علی من کتم الشهاده بحدیث الغدیر،حیث استشهد به الأمیر للنصّ علی إمامته من النبیّ عن اللّطیف الخبیر،و قضایا أخری مثلها...سیذکر العلّامه بعضها،و أین هذه مما وضعه القصّاصون و لفّقه الکذابون الأذلّاء،من قصص سمّوها کرامات،لأناس مبطلین مضلّین سمّوهم بالأولیاء!

و من هنا ادَّعی بعض الناس فیه علیه السلام الربوبیّه،لأنهم شاهدوا منه أشیاء لم یشاهدوها من أحد من قبل،و لا تصدر إلا من أقرب الناس إلی الحق سبحانه و تعالی، و تبعهم أصحاب محمد بن نصیر النمیری الملعون علی لسان الإمام علی بن محمد العسکری علیه السلام.

و هل یجوز ترک الإقتداء بمن کان هذا شأنه،و سلوک غیر سبیل المؤمنین الذین قالوا بإمامته بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،کما أمر بذلک ربّ العالمین؟!

۱- ۱) صحیح البخاری،کتاب الجنائز،باب من یدخل قبر المرأه ۵۷۰/۲ ح ۱۲۵۲،دار القلم،مسند أحمد ۱۲۶/۳،المستدرک علی الصحیحین ۴۷/۴،السنن الکبری ۵۳/۴،الإصابه ۴۸۹/۴،عمده القاری فی شرح صحیح البخاری ۸۵/۴.

الحسن و الحسين عليهما السلام

قال قدس سره:و كان ولداه سبطا رسول اللّه سيدا شباب أهل الجنه....

الشرح:

قال ابن تيميه:«و أما قوله:و كان ولداه سبطا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سيدا شباب أهل الجنه إمامين بنصّ النبى صلّى اللّه عليه و آله.فيقال:الذى ثبت بلا شك عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى الصحيح أنه قال عن الحسن:إن ابنى هذا سيد و إن اللّه سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.و ثبت عنه صلّى اللّه عليه و آله أنه كان يقعده و أسامه بن زيد على فخذه و يقول:اللهم إنى أحبّهما و أحبّ من يحبّهما.

و هذا يدلّ على أن ما فعله الحسن من ترك القتال على الإمامه و قصد الإصلاح بين الناس،كان محبوباً عند اللّه و رسوله،و لم يكن ذلك مصيبه...و لم يكن الحسن أعجز عن القتال من الحسين...و أن الذى فعله الحسن هو الأحبّ إلى اللّه و رسوله ممّا فعله غيره،و الله يرفع درجات المتّقين المؤمنين بعضهم على بعض،و كلّهم فى الجنّه، رضى اللّه تعالى عنهم أجمعين.

و قد ثبت أنه صلّى اللّه عليه و آله أدخلهما مع أبويهما تحت الكساء و قال:اللّهم هؤلاء أهل بيتى،فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً.

و أنه دعاهما إلى المباهله،و فضائلهما كثيره،و هما من أجلّاء سادات المؤمنين» (۱).

أقول:

أوّلاً: لم يتعرّض لفضيله كونهما سبطى هذه الأمه،فإن ذلك معدود من جلائل

۱- ۱) منهاج السنّه ۳۹/۴-۴۱.

فضائلهما فی الأحادیث الکثیره الوارده عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،کما فی ذخائر العقبی (۱)و غیره من کتب الحدیث و الفضائل.

و ثانیاً: لم یتعرّض لحدیث«إن الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنه»أصلاً، مع أنه من أثبت فضائلهما الکثیره کما اعترف،فقد رواه أحمد،و الترمذی،و ابن ماجه، و النسائی،و الحاکم،و ابن حجر،و ابن الأثیر،و الخطیب،و أبو نعیم،و المتقی عن عدّه من کبار الحفاظ،بل فی فیض القدیر عن السیوطی أنه حدیث متواتر (۲).

و ثالثاً: قوله:«ثبت عنه صلّی اللّه علیه و آله أنه کان یقعده و أسامه بن زید علی فخذه».

أقول: إن الحسن علیه السلام ولد سنه ثلاث من الهجره علی ما فی الإستیعاب (۳)، و أسامه ولد قبلها بعشر سنوات تقریباً،فلو کان الحسن حین کان یقعده النبی صلّی اللّه علیه و آله علی فخذه ابن سنتین أو ثلاث،کان أسامه ابن ثلاث عشره سنه،و مثله لا یقعد علی الفخذ....

بل الثابت أنه کان یجلس الحسنین علی فخذیه و یقول ذلک.

بل إن أسامه من رواه الخبر-فیمن رواه من الصحابه-کما فی الصواعق عن

۱- ۱) ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی:۱۳۰.
۲- ۲) فیض القدیر بشرح الجامع الصغیر ۵۵۰/۳،مسند أحمد ۳/۳ و ۶۲ و ۶۴ و ۸۲،۳۹۱/۵ و ۳۹۲،سنن الترمذی ۳۲۱/۵ و ۳۲۶،سنن ابن ماجه ۴۴/۱،خصائص علی:۱۲۳، المستدرک ۱۶۷/۳ و ۳۸۱/۳،الإصابه:ترجمه الحسن بن علی علیهما السلام ۶۳/۲،أسد الغابه:ترجمه الحسن علیه السلام ۱۱/۲،تاریخ بغداد ۱۵۰/۱ و ۱۸۱/۲ و ۴۲۹/۴ و ۳۶۹/۶ و ۲۳۰/۹ و ۲۳۰/۱۰،۲۳۱ و ۹۱/۱۱ و ۴/۱۲،کنز العمال ۲۶/۷ و ۵۷۳/۱۱ و ۹۶/۱۲ و ۱۰۲ و ۱۱۲ و ۱۱۳ و ۱۱۵ و ۱۱۹ و ۱۲۰ و ۱۲۱ و ۱۲۲ و ۶۴۰/۱۳ و ۶۶۱ و ۶۶۵ و ۶۶۶ و ۶۷۷،حلیه الأولیاء ۱۳۹/۴.
۳- ۳) الإستیعاب فی معرفه الأصحاب ۳۸۴/۱.

الترمذی (۱)و فی کنز العمال،و فیض القـدیر عن الطبرانی (۲).فکأن الحـدیث الذی أورده الرجل محرّف،و إن کان کذلک فی الکتب الموصوفه بالصحّه.

و یشـهد بما ذکرنا وروده فی مواضع بلفظ:«عن أسامه کان النبی صـلّی اللّه علیه و آله یأخذنی و الحسن فیقول:اللهم إنی أحبّهما فأحبّهما»،رواه جماعه منهم بترجمه أسامه أو الحسن.

و کأن راویه التفت إلی الإشکال فأبدل اللفظ إلی«یأخذنی».

و الذی یؤکد الإشکال و یوضح الحال:ما أخرجه الترمذی فی باب مناقبهما عن أسامه قال:«طرقت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ذات لیله لبعض الحاجه،فخرج النبی و هو مشتمل علی شیء لا أدری ما هو.فلما فرغت من حاجتی قلت:ما هذا الذی أنت مشتمل علیه؟فکشف عنه فـإذا حسن و حسـین علی ورکیه فقال:هـذان ابنای و ابنا ابنتی،اللّهم إنک تعلم أنی أحبّهما فأحبّهما،اللّهم إنک تعلم أنی أحبّهما فأحبهما و أحبّ من یحبهما» (۳).

فکان أسامه-حینما کان الرسول یحتضن السبطین-بالغاً مبلغ الرجال،یطرق الرسول لبعض الحاجه.

فالسؤال هو: کیف خفی کلّ هذا علی هذا المدّعی و المعترض المغرض؟!

و نحن لا ننکر أنه صـلّی اللّه علیه و آله کان یحبّ أسامه،لکن الدعاء المذکور فضـیله تختص بالحسنین علیهما السلام،و لا ریب فی أن دعاءه صلّی اللّه علیه و آله مستجاب،و ما ذکره الرجل کذب.

ص:۲۲۱

۱- ۱) الصواعق المحرقه:۸۲.

۲- ۲) کنز العمال ۲۲۱/۶،فیض القدیر ۴۱۵/۳.

۳- ۳) صحیح الترمذی ۳۲۲/۵.

و رابعاً: إن من الأحاديث المتّفق عليها قوله صلّى اللّه عليه و آله:«الحسن و الحسين إمامان إن قاما و إن قعدا»،و ممن رواه من أهل السنه:الصفوری فی نزهه المجالس،و الصدیق القنوجی فی السراج الوهاج فی شرح صحیح مسلم بن الحجاج فی باب المناقب،و فی الإتحاف بحب الأشراف:أنه صلّى اللّه علیه و آله قال لهما:«أنتما الإمامان و لأمّکما الشفاعه» (۱).

و قد ذکر العلّامه فی الفصل الرابع من الکتاب أدلّه الإمامیّه علی إمامه باقی الأئمه علیهم السّلام،فذکر فیها أنه صلّى اللّه علیه و آله قال للحسین علیه السلام:«هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمه تسعه».

و حینئذ،یکون ما فعله الإمام الحسن علیه السلام و ما فعله الإمام الحسین علیه السلام مرضیّاً للّه و رسوله بلا فرق أصلاً،فکلاهما إمام معصوم قام بما کان واجباً علیه فی زمان إمامته.

زهدهما و علمهما

قال قدس سره:إمامَیْن بنصّ النبی صلّى اللّه علیه و آله،و کانا أزهد الناس و أعلمهم فی زمانهما.

الشرح:

و هذا أیضاً سکت علیه ابن تیمیه،و کأنه معترف بمفاد الأحادیث التی ذکرناها، و علی کلّ حال،فإن نصّ النبی صلّى اللّه علیه و آله غیر منحصر بهذه الأحادیث،و من أراد المزید فلیرجع إلی مظانّه.

ثم قال ابن تیمیه:«و أما کونهما أزهد الناس و أعلمهم فی زمانهما.فهذا قول بلا دلیل» (۲).

۱- ۱) الإتحاف بحب الأشراف:۱۲۹،نزهه المجالس ۱۸۴/۲،مناقب آل أبی طالب ۱۶۳/۳.

۲- ۲) منهاج السنّه ۴۱/۴.

أقول:

لو كان عنده دليل-و لو ضعيفاً-ينقض به ما ذكره العلّامه،لأتى به،لأنه حاول الردّ حتى بالأباطيل و الأكاذيب كما فعل فى مواضع كثيره،فسكوته أقوى دليل.

و كيف يطالب بالدليل على الأزهديّه و الأعلميّه لهما،و هما إمامان بالنصوص المتواتره و البراهين المتقنه،و الإمام يجب أن يكون أزهد و أعلم أهل زمانه؟

و من مظاهر زهد الإمام الحسن عليه السلام،أنه قاسم اللّه ماله مرّتين أو ثلاث مرّات،و هذا من الأمور الثابته التى رواها من لا يقول بإمامته،كأبى نعيم فى حليته، و ابن عساكر فى تأريخه (۱).

و من ذلك:ما رواه ابن عساكر بترجمته من تأريخه،بسنده عن مدرك بن زياد -أحد الصحابه-قال:«كنا فى حيطان ابن عباس و حسن و حسين،فطافوا فى البستان، فنظروا ثم جاءوا إلى ساقيه فجلسوا على شاطئها،فقال لى حسن:يا مدرك أ عندك غداء؟قلت:قد خبزنا.قال:ائت به.قال:فجئته بخبز و شيء من ملح جريش و طاقتين من بقل،فأكل ثم قال:يا مدرك ما أطيب هذا؟ثم أتى بغدائه-و كان كثير الطعام طيّبه- فقال لى:يا مدرك،إجمع لى غلمان البستان.قال:فقدّم إليهم فأكلوا و لم يأكل،فقلت:ألا تأكل؟فقال:ذاك كان أشهى عندى من هذا» (۲).

و من مظاهر زهد الإمام الحسين عليه السلام:ما رواه القوم أيضاً من أنه:«حجّ خمسه و عشرين حجّه ماشياً و إن النجائب تقاد معه».

و من ذلك أنه قيل له:ما أعظم خوفك من ربّك؟فقال:«لا يأمن يوم القيامه إلا من خاف اللّه فى الدنيا» (۳).

۱- ۱) حليه الأولياء ۳۷/۲،تاريخ مدينه دمشق ۲۴۳/۱۳،۲۴۴،و سنن البيهقى ۳۳۱/۴.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ۲۳۸/۱۳-۲۳۹.

۳- ۳) مناقب آل أبى طالب ۲۴۴/۳.

أما أعلميّتهما من أهل زمانهما،ففى غايه الوضوح،فإنهما الوارثان لعلوم أبيهما باب مدينه علم النبى و أقضـى الأمه من بعده،و من هنا كانا مستغنيين عن غيرهما و الكلّ محتاج إلى علمهما.

و قد روى:أنه استفتى أعرابى عبد اللّه بن الزبير و عمرو بن عثمان،فتواكلا،فقال:

اتقيا اللّه فإنى أتيتكما مسترشداً،أ مواكله فى الدين! فأشارا عليه بالحسن و الحسين فأتاهما (۱).

جهادهما

قال قـدس سره:و جاهـدا فى سبيل اللّه حتى قتلا.و لبس الحسن عليه السـلام الصّوف تحت ثيابه الفاخره من غير أن يشعر أحـداً بذلك.

الشرح:

قـال ابن تيميه:«و أمّـا قوله:و جاهـدا فى اللّه حق جهـاده حتى قتلا.فهـذا كـذب عليهمـا، فـإن الحسن تخلّى عن الأمر و سـلّمه إلى معاويه و معه جيوش،و ما كان يختار قتال المسـلمين قط،و هذه متواتره فى فضائله.و أما موته فقيل:إنه مات مسموماً،و هذه شهاده له و كرامه فى حقّه،لكن لم يمت مقاتلاً.و الحسين رضى اللّه عنه ما خرج مقاتلاً...» (۲).

أقول:

لقـد ذكر العلّامه عن الإمامين السـبطين أمرين،أحدهما:إنهما جاهدا فى اللّه حق جهاده.و الآخر:إنهما قتلا حال كونهما مجاهدين فى اللّه حق جهاده،فأيّهما كذب عليهما؟

كـأن هـذا الرجـل يجهـل أو يتجاهـل أن(الجهـاد)فى اللّه لاـ يختص ب(القتـال)و أن (القتـل)فى سبيـل اللّه و(الشـهاده)لا يختص ب(السيف)؟!

۱- ۱) تاريخ دمشق ۲۳۸/۱۳.

۲- ۲) منهاج السنه ۴۱/۴-۴۲.

و إذا عرفت أن الوقوف مطلقاً أمام الكفر و الجور(جهاد)و أن الموت فی تلک الحال(شهاده)عرفت من الکاذب!!

ثم قال ابن تیمیه:«و أمّا قوله عن الحسن إنه لبس الصوف تحت ثیابه الفاخره، فهذا من جنس قوله فی علی إنه کان یصلّی ألف رکعه.فإن هذا لا فضیله فیه،و هو کذب.

أقول:

إن هذا الرجل،إمّا لا یفهم معنی العباده و الزهد و جهاد النفس،و إمّا أن العناد لأهل البیت علیهم السّلام یحمله علی إنکار حتی مثل هذه المناقب و المراتب لهم....

لکن العلّامه قد کتب لمن یفهم العباده و ترویض النفس،و یعترف بأن ذلک من الفضائل المؤهله لأصحابها للإقتداء بهم فی تلک الأعمال و غیرها،و لیشیر إلی أن الفضل فی أن یلبس الإنسان الخشن للّه فلا یعلم بذلک أحداً،لا أن یلبسه للخلق و یتظاهر بذلک بین الناس فیجلب قلوبهم و یشتهر بالزهد فیهم،کما کان یصنع غیرهم، حتی صار الزهد علماً لهم،و ألّفت فی ضلالاتهم الکتب،و جاء هذا الرجل یقول:

«و هذه کتب المسلمین التی ذکر فیها زهّاد الأمه لیس فیهم رافضی»!

بین الحسین و إبراهیم ابن رسول اللّه

قال قدس سره:و أخذ النبی یوماً الحسین علیه السلام علی فخذه الأیمن و ولده إبراهیم علی فخذه الأیسر،فنزل علیه جبرئیل علیه السلام و قال:إن اللّه لم یکن لیجمع لک بینهما فاختر من شئت منهما....

الشرح:

قال ابن تیمیه:«هذا الحدیث لم یروه أحد من أهل العلم،و لا یعرف له إسناد، و لا یعرف فی شیء من کتب الحدیث،و هذا الناقل لم یذکر لنا إسناده و لا عزاه إلی کتب الحدیث،لکن ذکره علی عادته من روایته أحادیث سائبه،بلا زمام و لا خطام،و النقل

المجرّد بمنزله سائر الدعاوی،ثم یقال:هذا الحدیث کذب موضوع باتفاق أهل المعرفه بالحدیث،و هو من أحادیث الجهّال» (۱).

أقول:

أوّلاً: قولک:هذا الحدیث لم یروه أحد من أهل العلم و لا یعرف له إسناد، و لا یعرف فی شیء من کتب الحدیث.کذب کما ستعلم.

و ثانیاً: لیس من دأب المؤلّفین فی الکتب الکلامیّه ذکر الأحادیث المستدلّ بها بالإسناد،فهذه کتب الکلام کالمواقف و شرحها،و المقاصد و شرحها،و کتب البیضاوی و غیرها،تذکر فیها الأحادیث بلا أسانید،و من هنا جاء من بعدهم فألّفوا الکتب فی تخریج أحادیث تلک الکتب،فإن کان ما ذکرته حقاً توجّه إلی الجمیع.

و ثالثاً: إنه کثیراً ما یعزو العلّامه الحدیث إلی ناقله،فلیس من عادته ما ذکرته.

و رابعاً: إذا کان النقل المجرّد بمنزله سائر الدعاوی،فلما ذا تقتصر أنت فی کثیر من الموارد بالنقل المجرّد؟

و خامساً: إن کان ما أورده العلّامه لم ینقله أحد من أهل العلم و لا هو فی شیء من کتب الحدیث،فلما ذا وصفته بالحدیث و حکمت علیه بالوضع؟و کیف قام الإتفاق من أهل المعرفه بالحدیث علی وضع ما لیس له وجود فی شیء من کتب الحدیث؟

و بعد؛فمن رواه الحدیث الحافظ أبو بکر الخطیب البغدادی،و هو من أهل العلم عندهم! فی کتابه تاریخ بغداد،و هو من کتبهم المعتبره!

قال:«أخبرنا أبو الحسن علی بن أحمد بن عمر المقری قال:نبأنا محمد بن الحسن النقاش قال:زید بن الحباب قال:نبأنا سفیان الثوری،عن قابوس بن أبی ظبیان، عن أبیه،عن أبی العباس قال:کنت عند النبی صلّی اللّه علیه و آله علی فخذه الأیسر ابنه

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۵/۴.

إبراهيم،و على فخذه الأيمن الحسين بن على،تاره يقبل هذا و تاره يقبل هذا،إذ هبط عليه جبريل عليه السلام بوحى من ربّ العالمين،فلمّا سرى عنه قال:أتانى جبريل من ربى فقال لى:يا محمد،ربّك يقرأ عليك السلام و يقول لك:لست أجمعهما لك،فافد أحدهما بصاحبه.فنظر النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى إبراهيم فبكى،و نظر إلى الحسين فبكى،ثم قال:إن إبراهيم أمّه أمه،و متى مات لم يحزن عليه غيرى،و أم الحسين فاطمه، و أبوه على ابن عمى،لحمى و دمى،و متى مات حزنت ابنتى فاطمه و حزن ابن عمى و حزنت أنا عليه،و أنا أوثر حزنى على حزنهما.يا جبريل تقبض إبراهيم،فديته بإبراهيم.قال:فقبض بعد ثلاث.فكان النبى صلّى اللّه عليه و آله إذا رأى الحسين مقبلاً قبّله و ضمّه إلى صدره و رشف ثناياه و قال:فديت من فديته بابنى إبراهيم» (۱).

أقول:

و ابن تيميّه راجلٌ فى علم الحديث،فيقلّد-فى الأغلب-ابن الجوزى فى طعنه فى مناقب أهل البيت عليهم السّلام،و قد أدرج ابن الجوزى-كعادته-هذا الحديث فى كتاب الموضوعات (۲)،لأن راويه-و هو أبو بكر ابن النقّاش-قد كذّبه الرجاليّون.

و أهل العلم يعلمون بأنّ ابن الجوزى متسرّع فى رمى الأحاديث بالوضع،و لذا تكلّم غير واحدٍ من الحفّاظ فيه و فى كتابه المذكور،و سنتعرّض لذلك فى محلّه المناسب.

هذا أوّلاً.

و ثانياً:لقد وجدناهم فى كثيرٍ من المواضع،يعتمدون على روايه النقاش و أقواله فى الأحاديث و الرّجال،ممّا يدلُّ على أنّ لتكلّمهم فيه سبباً آخر،فحاله حال الحافظ ابن خراش الّذى تكلّموا فيه و اعتمدوا عليه كثيراً.

و للكلام عن مثل هذه الامور مجال آخر.

۱- ۱) تاريخ بغداد ۲/۲۰۰-۲۰۱.

۲- ۲) كتاب الموضوعات ۱/۴۰۷.

الإمام على بن الحسين عليه السلام

قال قدس سره:و كان على بن الحسين زين العابدين عليه السلام يصوم نهاره....

الشرح:

قال ابن تيميه:«و أما على بن الحسين،فمن كبار التابعين و ساداتهم علماً و ديناً، أخذ عن:أبيه،و ابن عباس،و المسور بن مخرمه،و أبى رافع مولى النبى صلّى اللّه عليه و آله،و عائشه و أم سلمه وصفيّه أمهات المؤمنين،و عن مروان بن الحكم،و سعيد بن المسيب،و عبد اللّه بن عثمان،و ذكوان مولى عائشه،و غيرهم.رضى اللّه تعالى عنهم.

و روى عنه:أبو سلمه بن عبد الرحمن،و يحيى بن سعيد الأنصارى،و الزهرى، و أبو الزناد،و زيد بن أسلم،و ابنه أبو جعفر.

قال يحيى بن سعيد:هو أفضل هاشمى رأيته فى المدينه.

و قال محمد بن سعد فى الطبقات:كأن ثقه مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً.

و روى عن حماد بن زيد قال:سمعت على بن الحسين-و كان أفضل هاشمى أدركته- يقول:يا أيها الناس أحبّونا حبّ الإسلام،فما برح بنا حبّكم حتى صار عاراً علينا.

و عن شيبه بن نعامه قال:كان على بن الحسين يبخل،فلمّا مات وجدوه يقوت مائه أهل بيت بالمدينه فى السرّ.و له من الخشوع و صدقه السرّ و غير ذلك من الفضائل ما هو معروف.

حتى أنه كان من صلاحه و دينه يتخطّى مجالس أكابر الناس و يجالس زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب-و كان من خيار أهل العلم و الدّين من التابعين-فيقال له:

تدع مجالس قومك و تجالس هذا؟فيقول:إنما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه.

و أمّا ما ذكره من قيام ألف ركعه،فقد تقدّم أن هذا لا يمكن إلّا على وجه مكروه فى

الشّريعه،أو لا يمكن بحال،فلا يصلح ذكره لمثل هذا فى المناقب.

و كذلك ما ذكره من تسميه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله له سيّد العابدين،هو شىء لا أصل له،و لم يروه أحد من أهل العلم و الدّين» (۱).

أقول: هذا كلّ ما ذكره الرجل حول الإمام السجّاد عليه السلام،أوردته بنصّه، فأقول:

أوّلاً: لقد سكت عن بعض ما ذكره العلّامه،و سكوته دليل القبول،لكنّ نفسه لم تسمح له بالتصريح،نعم،لقد كان الإمام على بن الحسين عليه السلام أعبد أهل زمانه عند الخاصّ و العام،يصوم نهاره،و يقوم ليله،و يتلو الكتاب العزيز،و يدعو بالأدعيه المنقوله...ثم يرمى الصحيفه كالمتضجّر...و كان يبكى كثيراً...و سجد حتى حشى مساجده...و عن الجواب عن كلّ هذا سكت الرجل،و كلّه ثابت سواء قبل أو أنكر...

و سكت أيضاً عن قضيّه استلامه الحجر بعد أن لم يمكن ذلك لهشام،و شعر الفرزدق فى هذه القضيّه...و أنّى له أو لغيره إنكار قضيّه تجاوزت حدّ الروايه و عدّت من ضروريات التأريخ!!

و ثانياً: لقد اعترف بكون الإمام عليه السلام من كبار التابعين و ساداتهم علماً و ديناً،و نقل كلمات عن بعض أكابر القوم فى الثناء عليه.

و أقول: إن الإمام على بن الحسين عليه السلام إمام معصوم منصوص عليه، و الأدلّه النقليّه و العقليّه على إمامته كثيره مذكوره فى محلّها،فعدّه من(التابعين)إنما هو على اصطلاح أهل السنّه.

و لقد كان بإمكان الرجل نقل كلمات أخرى،لكن منعه عن ذلك بغضه و عناده، و إلّا فقد أطنب فى موارد كثيره بأباطيل و أكاذيب،و ربما كرّر المطلب الواحد أكثر من

۱- ۱) منهاج السنّه ۴/۴۸-۵۰.

مرّه،و ربّما تعرّض فی مواضع لبحوث خارجه عن المقصود فیها.بل لم تسمح له نفسه بإیراد کلّ ما نقله محمد بن سعد و أبو نعیم الحافظ بترجمته من الطبقات و الحلیه،فنقل عنهما بعض ما ورد فیهما.

و ثالثاً: لقد أنکر ما ذکره العلّامه من صلاه الإمام فی الیوم و اللّیله ألف رکعه،و ما ذکره من تسمیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله له سید العابدین و قال:«هو شیء لا أصل له و لم یروه أحد من أهل العلم و الدین».

أقول:

أمّا الصّلاه ألف رکعه فی کلّ یوم و لیله.فکان ذلک عمله کأبیه و جدّه...کما ستعرف فی محلّه من الکتاب.

و أمّا تسمیه الرسول صلّی اللّه علیه و آله إیّاه سیّد العابدین.فذاک مرویّ عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی کتب الفریقین،و ممّن رواه من العامّه الحافظ سبط ابن الجوزی عن المدائنی عن جابر بن عبد اللّه أنه قال لأبی جعفر محمد بن علی علیه السلام:«رسول اللّه یسلّم علیک،فقیل لجابر:و کیف هذا؟فقال:کنت جالساً عند رسول اللّه و الحسین فی حجره و هو یداعبه،فقال:یا جابر یولد له ولد اسمه علی،إذا کان یوم القیامه نادی مناد:لیقم سید العابدین،فیقوم ولده،ثم یولد له ولد اسمه محمد، فإن أدرکته یا جابر فاقرأه منی السّلام» (1).

و قال ابن حجر المکّی بترجمه ولده الإمام الباقر علیه السلام:«و کفاه شرفاً أن ابن المدینی روی عن جابر أنه قال له و هو صغیر:رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یسلّم علیک.فقیل له:و کیف ذاک؟قال:کنت جالساً..» (2).

و رواه أبو عمر الزاهد فی کتابه(الیواقیت)عن الزهری.

١- ١) تذکره الخواص من الأمه:٣٣٧.

٢- ٢) الصواعق المحرقه:١٢٠.

و فی الحلیه:«و کان الزهری إذا ذکر علی بن الحسین یبکی و یقول:

زین العابدین» (۱).

و لقد جاء وصفه علیه السلام ب(سید العابدین)أو(زین العابدین)فی سائر الکتب المذکوره فیها أحواله و ترجمته (۲).

فهل یکفی هذا القدر لبیان کذب الرجل؟!

و رابعاً: لقد ذکر أشیاء لا بدّ من التحقیق حولها:

أخذه عن أبیه و ابن عباس و...فإن الإمام زین العابدین أخذ عن أبیه الإمام الحسین الشهید،و الحسین السبط أخذ عن والده أمیر المؤمنین علیهم السّلام،و هو عن رسول ربّ العالمین صلّی اللّه علیه و آله.و حسب السجّاد أخذه عن والده،فإنه حینئذ وارث علوم سید النبیین صلّی اللّه علیه و آله،و غنیٌّ عن الأخذ عن غیره،لأن الذین ذکرهم لم یدانوه فی العلم و الفضل أصلاً،بل فیهم من لا یعدّ من أهل العلم.

و لا ریب فی أن أفضل من ذکر اسمه-بعد الحسین علیه السلام-هو ابن عباس، لکن کلّ ما عنده من العلم مأخوذ عن علی و الحسنین صلوات اللّه و سلامه علیهم،و هو بعض ما ورثه السّجاد عنهم....

و من الإفک ما ذکره ابن تیمیه من أنه أخذ عن عائشه و مروان بن الحکم،فإن کلّ عاقل یعلم بأن لا نسبه بینه و بینهما فی العلم و الفضیله،و مع ما کان منهما بالنسبه إلی جدّه أمیر المؤمنین و عمّه الحسن السبط الأکبر علیهم السّلام،و ما ورد فی مروان بن الحکم اللّعین ابن اللّعین!!

کما أن ما ذکره من أنه کان یتخطّی مجالس أکابر الناس...کذب واضح،و لو کان

۱- ۱) حلیه الأولیاء ۱۳۵/۳.

۲ - ۲) أنظر مثلاً:وفیات الأعیان ۲۶۶/۳،حلیه الأولیاء ۱۳۳/۳،تذکره الحفاظ ۷۴/۱،تهذیب التهذیب ۲۶۸/۷،طبقات الحفاظ:۳۷،طبقات القراء ۵۳۴/۱.

هناک مجالسه بینهما،فإن الأمر بالعکس،فقد عدّ زید بن أسلم فی کتبنا فی أصحاب السجّاد علیه السلام،کما أن الرجل نفسه عدّه فیمن أخذ عنه علیه السلام،و اللّفظ الذی رواه الحافظ أبو نعیم:«کان علی بن الحسین یتخطّی حلق قومه حتی زید بن أسلم فیجلس عنده،فقال:إنما یجلس الرجل إلی من ینفعه فی دینه» (۱).فهو الذی کان ینفع زیداً-بناء علی صحه هذا الخبر-لأنه کان یقول:«من کتم علماً أحداً أو أخذ علیه أجراً رفداً فلا ینفعه أبداً» (۲).

أقول:

و کم کذبوا علی هذا الإمام،کما کذبوا علی آبائه و أبنائه علیهم السّلام؟!

فلقد جاء فی أصحّ کتبهم أعنی البخاری:«و قال علی بن الحسین:یعنی مثنی أو ثلاث أو رباع»،قال شرّاحه:«و هذا من أحسن الأدلّه فی الردّ علی الرافضه،لکونه من تفسیر زین العابدین،و هو من أئمتهم الذین یرجعون إلی قولهم و یعتقدون عصمتهم» (۳).

و حاصله نسبه القول بجواز التزوّج بما یزید علی الأربع إلی الإمام زین العابدین علیه السلام،و هی نسبه کاذبه لا أساس لها من الصحه أبداً،بل الأمر بالعکس،فإن القول بجواز التزوّج بما یزید علی الأربع منهنّ،منسوب إلی غیر واحد من کبار فقهاءهم، مستدلّین بالآیه المبارکه،کما لا یخفی علی من راجع کتبهم فی الفقه و الحدیث (۴).

بل فیهم من قال بجواز التزوّج بأیّ عدد شاء من النساء،و ذکره النیسابوری بتفسیر الآیه من تفسیره (۵).

۱- ۱) حلیه الأولیاء ۱۳۸/۳.

۲- ۲) حلیه الأولیاء ۱۴۰/۳.

۳- ۳) فتح الباری ۱۱۴/۹،إرشاد الساری ۲۶/۸،عمده القاری ۹۱/۲۰.

۴- ۴) تبیین الحقائق للزیلعی الحنفی ۱۴۳/۱،و نیل الأوطار للشوکانی ۱۶۹/۶.

۵- ۵) غرائب القرآن و رغائب الفرقان ۱۷۲/۴.

استلزامه الحجر و شعر الفرزدق

قال قدس سره:و كان قد حجّ هشام بن عبد الملك،فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه من الزحام،فجاء زين العابدين عليه السلام فوقف الناس له،فقال الفرزدق....

الشرح:

الفرزدق هو:همام بن غالب الدارمی التمیمی البصری،کنیته:أبو فراس،ولد سنه ۱۹،قدّمه أئمه الأدب علی مثل جریر و الأخطل،و قال بعضهم:«لو لا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغه العرب».

اشتهر أخیراً بتجاهره بحبّ أهل البیت علیهم السّلام و دفاعه عنهم.

و قصیدته الرائعه المشهوره من أقوی الشواهد علی إیمانه بإمامتهم و ولایتهم بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

قال السید المرتضی:«کان الفرزدق قد نزع فی آخر عمره عمّا کان علیه من القذف و الفسق،و راجع طریقه الدّین،علی أنه لم یکن فی خلال فسقه منسلخاً عن الدّین جمله و لا مهملاً أمره أصلاً».

و توفی بالبصره سنه ۱۱۰ و قد قارب المائه (۱).

رویت هذه القصّه و القصیده فی کثیر من مؤلّفات الفریقین،و نحن نکتفی بذکر عدّه من کتب أهل السنّه فقط:

۱-حلیه الأولیاء لأبی نعیم الإصفهانی ۱۳۹/۳.

۲-تذکره خواص الأمه لسبط ابن الجوزی الحنفی:۳۲۹.

۳-وفیات الأعیان لابن خلکان ۲۰۰/۲.

---

۱ – ۱) توجد ترجمته فی:أمالی المرتضی ۶۲/۱،الأغانی ۲۹۹/۲۱،الدرجات الرفیعه:۵۴۲،معجم الأدباء ۲۵۲/۷،خزانه الأدب ۲۰۲/۱،شذرات الذهب ۱۴۱/۱ و غیرها.

۴-صفه الصفوه لابن الجوزی الحنبلی ۵۵/۲.

۵-تاریخ ابن کثیر ۱۰۸/۹.

۶-مرآه الجنان للیافعی ۲۳۹/۱.

۷-مطالب السئول لابن طلحه الشافعی:۶۴.

۸-حیاه الحیوان للدمیری ۹/۱.

۹-شذرات الذهب لابن العماد الحنبلی ۱۴۲/۱.

۱۰-زهر الآداب للقیروانی ۱۰۲/۱.

۱۱-شرح شواهد مغنی اللبیب للسیوطی:۲۴۹.

۱۲-کفایه الطالب للکنجی الشافعی:۳۰۳.

۱۳-شرح الحماسه للتبریزی ۸۲/۴.

۱۴-الفصول المهمه لابن الصباغ المالکی:۱۹۳.

۱۵-الصواعق المحرقه لابن حجر:۱۲۰.

۱۶-قصص العرب لأحمد جاد المولی ۲۵۴/۲.

۱۷-جواهر الأدب لأحمد الهاشمی ۱۵/۲.

۱۸-نور الأبصار للشبلنجی:۱۹۳.

و قد أورد ذلک ابن تیمیه،و لم یتکلّم علیه بشیء!

و تفاوتت روایتهم للقصیده فی أبیاتها زیاده و نقیصه.

قال قدس سره:و کان بالمدینه قوم یأتیهم رزقهم لیلاً و لا یعرفون ممن هو، فلمّا مات مولانا الإمام زین العابدین علیه السلام انقطع ذلک عنهم....

الشرح:

هذا ممّا اعترف به ابن تيميه،و اتفق عليه المؤرخون من الفريقين (۱).

ص:۲۳۴

۱- ۱) أنظر مثلًا:حليه الأولياء ۱۳۹/۳ صفه الصفوه ۷۰/۲.

الإمام محمّد الباقر عليه السلام

قال قدس سره:و كان ابنه محمد الباقر عليه السلام أعظم الناس زهداً و عباده، بقر السجود جبهته،و كان أعلم أهل وقته.

الشرح:

قال ابن تيميه:«و كذلك أبو جعفر محمد بن على،من خيار أهل العلم و الدّين، و قيل:إنما سمى الباقر لأنه بقر العلم،لا لأجل بقر السجود جبهته،و أمّا كونه أعلم أهل زمانه فهذا يحتاج إلى دليل،و الزهرى من أقرانه و هو عند الناس أعلم منه» (۱).

أقول:

لم يعترض على العلّامه وصفه الإمام الباقر عليه السلام ب«أعظم الناس زهداً و عباده»و لم يقره بصراحه حقداً و عناداً!

أمّا أنه سمّى الباقر لأنه بقر العلم،فهذا ما يقوله العلّامه،و سينقل الخبر فيه و إنها تسميه من النبى صلّى اللّه عليه و آله،و إنما قال:«أعظم الناس زهداً و عباده،بقر السّجود جبهته»لبيان كثره عبادته،لكن فى(الطبقات):«حدثنى هارون بن عبد اللّه بن الوليد المصيصى قال:رأيت محمد بن على على جبهته و أنفه أثر السّجود ليس بالكثير» (۲)، و الحافظ سبط ابن الجوزى الحنفى قال:«و إنما سمّى الباقر من كثره سجوده،بقر السجود جبهته،أى فتحها و وسعها،و قيل لغزاره علمه،قال الجوهرى فى الصحاح:

التبقُّر التوسّع فى العلم،قال:و كان يقال محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الباقر،لتبقُّره فى العلم» (۳).

ص:۲۳۵

۱- ۱) منهاج السنّه ۴/۵۰-۵۱.

۲- ۲) طبقات ابن سعد ۳۲۳/۵.

۳- ۳) تذكره خواص الأمه:۳۶۶.

و أمّا قوله:«كونه أعلم أهل زمانه يحتاج إلى دليل،و الزهرى من أقرانه و هو عند الناس أعلم منه»فيقال:

أوّلاً: لو أمكنه إنكار ذلک لباح بذلک،فإمساكه عن الإنكار-مع ما هو عليه من العناد لآل البيت الأطهار-دليل.

و ثانياً: اشتهاره بالباقر-لأنه بقر العلم و وسّعه،و هذا الوجه فى التسميه هو الذى ذكره-دليل آخر.

و ثالثاً: لو كان فى عصره أعلم منه لاشتهر و عرف،و كيف و أئمه القوم-الذين ما زالوا يقلّدونهم-هم تلامذته كما ستعرف.

موجز ترجمه إمامهم الزهرى

رابعاً: إنه قد ذكر الزهرى فى مقابله الباقر عليه السلام،لكنه نسب القول بأعلميّته إلى الناس،و كأنه غير جازم بهذه الدعوى! لكن من هؤلاء الناس الذين يقولون بأعلميّه الزهرى من الباقر عليه السلام؟لقد نسب هذا إلى«الناس»هنا،و كان من قبل نسبه إلى «اتفاق أهل العلم»حيث قال:«...فالزهرى أعلم بأحاديث النبى صلّى اللّه عليه و آله و أحواله و أقواله باتفاق أهل العلم،من أبى جعفر محمد بن على،و كان معاصراً له» (۱).

إنه يريد الحطّ من شأن أئمه أهل البيت عليهم السلام! لكنه يعلم بأن آراءه لا قيمه لها،فينسب مزاعمه تاره إلى«أهل العلم»و إلى«الناس»أخرى! و هل يقول أحد-إذا كان من أهل العلم و الدّين حقاً-بأعلميّته،و الكلّ يشهدون بأنه من الراوين و الآخذين عن الباقر فيمن أخذ و روى؟و ما الذى يحمله على ذكر خصوص الزهرى و التبجّح به فى مقابله أئمه أهل البيت فى غير موضع من كتابه؟

الحقيقه،أن الزهرى من أشهر المنحرفين عن أمير المؤمنين و أهل البيت الطاهرين

۱- ۱) منهاج السنه ۲۳۰/۱.

علیهم السّلام،فالرجل إنما یذکره لکونه علی رأیه و اعتقاده،علی ما ذکره ابن أبی الحدید المعتزلی الحنفی،فإنه قال:«و کان الزهری من المنحرفین عنه علیه السلام.و روی جریر بن عبد الحمید عن محمد بن شیبه قال:شهدت مسجد المدینه،فإذا الزهری و عروه بن الزبیر جالسان یذکران علیّاً علیه السلام فنالا منه،فبلغ ذلک علی ابن الحسین علیه السلام فجاء حتی وقف علیهما،فقال:أما أنت یا عروه،فإن أبی حاکم أباک إلی اللّه فحکم لأبی علی أبیک.و أما أنت یا زهری،فلو کنت بمکه لأریتک کیر أبیک»قال:«و روی عاصم بن أبی عامر البجلی عن یحیی بن عروه قال:کان أبی إذا ذکر علیّاً نال منه» (۱).

و یؤکّد هذا سعیه وراء إنکار مناقب الأمیر علیه السلام،کمنقبه سبقه إلی الإسلام، قال ابن عبد البر بترجمه زید بن حارثه:«و ذکر معمر فی جامعه عن الزهری قال:ما علمنا أحداً أسلم قبل زید بن حارثه.قال عبد الرزاق:و ما أعلم أحداً ذکره غیر الزهری» (۲).

و روایته عن عمر بن سعد اللّعین قاتل الحسین بن علی أمیر المؤمنین علیه السلام،قال الذهبی:«عمر بن سعد بن أبی وقاص،عن أبیه،و عنه إبراهیم و أبو إسحاق، و أرسل عنه الزهری و قتاده.قال ابن معین:کیف یکون من قتل الحسین ثقه؟» (۳).

و کونه من عمّال بنی أمیّه و مشیّدی سلطانهم،حتی أنکر علیه ذلک العلماء و الزهّاد،فقد ذکر العلّامه الدهلوی بترجمته من(رجال المشکاه):«أنه قد ابتلی بصحبه الأمراء بقلّه الدیانه،و کان أقرانه من العلماء و الزهاد یأخذون علیه و ینکرون ذلک منه، و کان یقول:أنا شریک فی خیرهم دون شرّهم! فیقولون:ألا تری ما هم فیه و تسکت؟!».

و من هنا قدح فیه ابن معین،فقد حکی الحاکم عن ابن معین أنه قال:«أجود الأسانید الأعمش عن إبراهیم عن علقمه عن عبد اللّه.فقال له إنسان:الأعمش مثل

ص:۲۳۷

۱- ۱) شرح نهج البلاغه ۱۰۲/۴.
۲- ۲) الإستیعاب فی معرفه الأصحاب ۵۴۶/۲.
۳- ۳) تهذیب الکمال ۳۵۷/۲۱ و تهذیب التهذیب ۳۹۶/۷ و میزان الاعتدال ۱۹۹/۳.

الزهری.فقال:ترید من الأعمش أن یکون مثل الزهری! الزهری یری العرض و الإجازه، و یعمل لبنی أمیه،و الأعمش فقیر صبور مجانب للسلطان ورع عالم بالقرآن» (۱).

و قال الذهبی:«أبو بکر ابن شاذان البغدادی،حدّثنا علی بن محمد السوّاق،حدّثنا جعفر بن مکرم الدقاق،حدّثنا أبو داود،حدّثنا شعبه قال:خرجت أنا و هشیم إلی مکه، فلما قدّمنا الکوفه رآنی هشیم مع أبی إسحاق فقال:من هذا؟قلت:شاعر السّبیع،فلما خرجنا جعلت أقول:حدثنا أبو إسحاق،قال:و أین رأیته؟قلت:هو الذی قلت لک:

شاعر السّبیع.فلما قدمنا مکه مررت به و هو قاعد مع الزهری فقلت:یا أبا معاویه من هذا؟قال:شرطی لبنی أمیّه،فلما قفلنا جعل یقول:حدّثنا الزهری فقلت:و أین رأیته؟ قال:الذی رأیته معی.قلت:أرنی الکتاب،و أخرجه.فخرقته» (۲).

و قال الذهبی:«قال أحمد بن عبدویه المروزی:سمعت خارجه بن مصعب یقول:قدمت علی الزهری و هو صاحب شرط بنی أمیه،فرأیته رکب و فی یدیه حربه، و بین یدیه الناس فی أیدیهم الکافرکوبات،فقلت:قبّح اللّه ذا من عالم،فلم أسمع منه» (۳).

هذا؛و لقد ورث الزهری هذا العداء للإسلام و النبی و أهل بیت النبوه علیهم السّلام من آبائه! فقد ذکر ابن خلکان بترجمته:«و کان أبو جدّه عبد اللّه بن شهاب شهد مع المشرکین بدراً،و کان أحد النفر الذین تعاقدوا یوم أحد لئن رأوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لیقتلنّه أو لیقتلنّ دونه.

و روی:أنه قیل للزهری:هل شهد جدّک بدراً؟فقال:نعم و لکن من ذلک الجانب.

یعنی أنه کان فی صفّ المشرکین.

و کان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبیر.

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۱۹۷/۴ ترجمه الأعمش.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۲۲۶/۷.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۶۲۵/۱.

و لم يزل الزهرى مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك،و كان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه» (۱).

سمّاه رسول اللّه الباقر

قال قدس سره:و سمّاه رسول اللّه الباقر،جاء جابر بن عبد اللّه الأنصارى إليه....

الشرح:

هذا الخبر ممّا اتفق الطرفان على روايته،و قد مضى ذكره.

و قال ابن شهرآشوب:«حديث جابر مشهور معروف،رواه فقهاء المدينه و العراق كلّهم» (۲).

و فى(كشف الغمه)نقله عن ابن الزبير محمد بن مسلم المكى أنه قال:«كنا عند جابر بن عبد اللّه،فأتاه على بن الحسين و معه ابنه محمد و هو صبى...» (۳).

و روى ابن قتيبه:«أن هشاماً قال لزيد بن على:ما فعل أخوك البقره؟فقال زيد:

سمّاه رسول اللّه باقر العلم،و أنت تسمّيه بقر! فاختلفتما إذن» (۴).

و قال الزبيدى الحنفى فى(الباقر):«قلت:و قد ورد فى بعض الآثار عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى:أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال له:يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لى من الحسين يقال له محمد،يبقر العلم بقراً،فإذا لقيته فاقرأه منى السلام.خرَّجه أئمه النسب» (۵).

۱- ۱) وفيات الأعيان ۱۷۸/۴.

۲- ۲) مناقب آل أبى طالب ۳۲۸/۳.

۳- ۳) كشف الغمه فى معرفه الأئمه ۳۳۰/۲.

۴- ۴) عيون الأخبار ۲۱۲/۱.

۵- ۵) تاج العروس ۵۵/۳.

و هذا القدر كاف لتبيين كذب المفترى القائل:«و نقل تسميته بالباقر عن النبى صلّى اللّه عليه و آله لا أصل له عند أهل العلم،بل هو من الأحاديث الموضوعه.و كذلك حديث تبليغ جابر له السلام،هو من الموضوعات عند أهل العلم بالحديث»!!

هذا،و لا بدّ من التنبيه على أن جمله«و هو صغير فى الكتاب»غير وارده فى طرق الإماميه المعتبره.

روى عنه أبو حنفيه و غيره

قال قدس سره:روى عنه أبو حنيفه و غيره.

الشرح:

ذكر روايه أبى حنيفه و غيره عن الباقر عليه السلام الحافظ ابن حجر العسقلانى بترجمته (1).و بترجمه الباقر عليه السلام:«روى عنه:ابنه جعفر و أبو إسحاق السبيعى، و الأعرج،و الزهرى،و عمرو بن دينار،و أبو جهضم موسى بن سالم،و القاسم بن الفضل،و الأوزاعى،و ابن جريج،و الأعمش و...» (2).

و قال أبو نعيم:«روى عنه من التابعين:عمرو بن دينار،و عطاء بن أبى رباح، و جابر الجعفى،و أبان بن تغلب.و روى عنه من الأئمه و الأعلام:ليث بن أبى سليم، و ابن جريج،و حجاج بن أرطاه،فى آخرين» (3).

و قال الذهبى:«الإمام الثبت الهاشمى العلوى المدنى،أحد الأعلام...حدّث عنه:

ابنه جعفر بن محمد،و عمرو بن دينار،و الأعمش،و الأوزاعى،و ابن جريج،وقره بن خالد،و خلق» (4).

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۴۰۱/۱۰.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۳۱۲/۹.

۳- ۳) حليه الأولياء ۱۸۸/۳.

۴- ۴) تذكره الحفاظ ۱۲۴/۱.

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

قال قدس سره:و كان ابنه الصادق عليه السلام أفضل أهل زمانه و أعبدهم.

الشرح:

قال ابن تيميه:«و جعفر الصّادق رضى اللّه عنه من خيار أهل العلم و الدّين.أخذ العلم عن جدّه أبى أمه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق،و عن محمد بن المنكدر،و نافع مولى ابن عمر،و الزهرى،و عطاء بن أبى رباح،و غيرهم.

و روى عنه:يحيى بن سعيد الأنصارى،مالك بن أنس،و سفيان الثورى،و سفيان بن عيينه،و ابن جريج،و شعبه،و يحيى بن سعيد القطان،و حاتم بن إسماعيل،و حفص بن غياث،و محمد بن إسحاق بن يسار.و قال عمرو بن أبى المقدام:كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلاله النبيين.

و أمّا قوله:اشتغل بالعباده...» (۱).

أقول:

لم يلتفت الرجل إلى كلمه العلّامه:«أفضل أهل زمانه و أعبدهم»لا-بالنفى و لا بالإثبات...و لنورد كلمات عدّه من أئمه القوم تأكيداً لما ذكره العلّامه رحمه اللّه:

قال إمامهم مالك بن أنس:«جعفر بن محمد،اختلفت إليه زماناً،فما كنت أراه إلّا على إحدى ثلاث خصال،إما مصلّ و إما صائم و إما يقرأ القرآن،و ما رأيته يحدّث إلّا عن طهاره» (۲).

و قال إمامهم أبو حنيفه:«ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد،لمّا أقدمه المنصور بعث إلى فقال:يا أبا حنيفه:إن الناس قد افتتنوا بجعفر بن محمد،فهيئ له من المسائل الشداد،

۱- ۱) منهاج السنّه ۵۲/۴-۵۳.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۸۹/۲.

فهيّأت له أربعين مسأله،ثم بعث إلیّ أبو جعفر-و هو بالحیره-فأتیته فدخلت علیه و جعفر بن محمد جالس عن یمینه،فلما أبصرت به دخلتنی من الهیبه لجعفر بن محمد الصادق ما لم یدخلنی لأبی جعفر،فسلّمت علیه و أومأ إلی،فجلست،ثم التفت إلیه فقال:

یا أبا عبد اللّه هذا أبو حنیفه.قال جعفر:نعم.ثم أتبعها قد أتانا-کأنه کره ما یقول فیه قوم إنه إذا رأی الرجل عرفه-ثم التفت المنصور إلی فقال:یا أبا حنیفه ألق علی أبی عبد اللّه من مسائلک.فجعلت ألقی علیه فیجیبنی،فیقول:أنتم تقولون کذا،و أهل المدینه یقولون کذا، و نحن نقول کذا،فربما تبعناهم،و ربما خالفنا جمیعاً،حتی أتیت علی الأربعین مسأله.

ثم قال أبو حنیفه:ألسنا روینا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس» (۱).

و قال ابن حبان:«کان من سادات أهل البیت فقهاً و علماً و فضلاً» (۲).

و قال أبو حاتم محمد بن إدریس الرازی:«ثقه لا یسأل عن مثله» (۳).

و قال ابن خلکان:«کان من سادات أهل البیت،و لقّب بالصّادق لصدقه فی مقالته، و فضله أشهر من أن یذکر» (۴).

و قال أبو الفرج ابن الجوزی:«کان مشغولاً بالعباده عن حبّ الریاسه» (۵).

و قال أبو الفتح الشهرستانی:«جعفر بن محمد الصّادق،هو ذو علم غزیر فی الدّین،و أدب کامل فی الحکمه،و زهد فی الدنیا،و ورع تام عن الشهوات.و قد أقام بالمدینه مدّه یفید الشیعه المنتمین إلیه و یفیض علی الموالین له أسرار العلوم،ثم دخل العراق و أقام بها مدّه،ما تعرّض للإمامه قط،و لا نازع فی الخلافه أحداً.و من غرق فی

۱- ۱) جامع مسانید أبی حنیفه ۲۲۲/۱،تذکره الحفاظ ۱۶۶/۱.

۲- ۲) الثقات ۱۳۱/۶ و عنه تهذیب التهذیب ۸۹/۲.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۸۸/۲.

۴- ۴) وفیات الأعیان ۳۲۷/۱.

۵- ۵) صفه الصفوه ۹۴/۲.

بحر المعرفه لم يطمع فی شط،و من تعلّی إلی ذروه الحقيقه لم يخف من حط» (١).

و قال أبو نعيم:«جعفر بن محمد الإمام الناطق،ذو الزمام السابق،أبو عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق،أقبل علی العباده و الخضوع،و آثر العزله و الخشوع،و نهی عن الرئاسه و الجموع» (٢).

و قال النووی:«اتفقوا علی إمامته و جلالته» (٣).

و أمّا الذين ذكر أنهم أخذوا عنه،فهم بعض من كلّ،كما لا يخفی علی من راجع ترجمته فی الكتب المذكوره و غيرها.

و أمّا أخذه عن الذين ذكرهم فكذب،و مما يوضح كذبه دعواه الأخذ عن الزهری الذی عرفت حاله.

قال قدس سره:قال علماء السيره:إنه انشغل بالعباده عن طلب الرياسه.

الشرح:

قال ابن تيميه:«و أمّا قوله:اشتغل بالعباده عن الرياسه،فهذا تناقض من الإماميّه، لأن الإمام عندهم واجب أن يقوم بها و بأعبائها،فإنه لا إمام فی وقته إلا هو،فالقيام بهذا الأمر أعظم لو كان واجباً و أولی من الإشتغال بنوافل العبادات» (۴).

أقول:

إن الإمام المنصوص عليه بالإمامه يجب عليه قبولها و القيام بأعبائها متی ما أقبل عليه المسلمون و بايعوه و طلبوا منه ذلك،لكن هذا لم يكن من الناس،و علی الجمله، فإن الحكومه و الرئاسه من شؤون الإمام الحق،فإن تمكّن منها وجبت عليه و إلّا لم

١- ١) الملل و النحل ١/١۶۶.

٢- ٢) حليه الأولياء ٣/١٩٢.

٣- ٣) تهذيب الأسماء و اللغات ١/١۵۵.

۴- ۴) منهاج السنّه ۴/۵٣.

تجب علیه المطالبه بها،کما هو الحال بالنسبه إلی النبی.و فی کلمات أئمه أهل البیت ممّا یشهد بذلک کثیر،و من ذلک کلمات الأمیر علیه السلام فی(نهج البلاغه).

ثم إن الذی ذکره العلّامه لم یکن منقولاً عن الإمامیّه حتی یکون تناقضاً منهم،بل إنه قال:«قال علماء السیره...»و قد وجدت هذا القول فی الکلمات التی نقلناها،فی عباره ابن الجوزی،و أبی نعیم،و الشهرستانی...لکن الرجل نسب هذا إلی العلّامه نفسه قائلاً:«و أما قوله...»حتی یشکل بالتناقض علی زعمه!!

قال قدس سره:قال عمرو بن أبی المقدام:کنت إذا نظرت إلی جعفر بن محمد،علمت أنه من سلاله النبیین.

الشرح:

کلام عمرو بن أبی المقدام هذا،مذکور فی ترجمه الإمام علیه السلام فی(تهذیب التهذیب)و(تهذیب الأسماء و اللغات)و غیرهما،کما نقله المعترض نفسه أیضاً.ممّا یدلُّ علی اعتنائهم به و بکلامه،إلا أنهم یتّهمونه بالرفض لتقدیمه علیّاً علی الشیخین، و لهذا السبب رفض بعضهم الحدیث عنه!!

انتشار العلوم منه

قال قدس سره:و هو الذی انتشر منه....

الشرح:

و أمّا انتشار العلوم المختلفه منه،فقد أشار إلی ذلک أبو الفتح عبد الکریم الشهرستانی فی کلامه المتقدم،و قال الیافعی بترجمته:«له کلام نفیس فی علوم التوحید و غیرها.قد ألّف تلمیذه جابر بن حیان الصوفی کتاباً یشتمل علی ألف ورقه، یتضمن رسائله و هی خمسمائه رساله» (1).

۱- ۱) مرآه الجنان و عبره الیقظان ۳۰۴/۱.

و قال الآلوسی:«هذا أبو حنیفه-و هو من أهل السّنّه-یفتخر و یقول بأفصح لسان:

لو لا السّنتان لهلک النعمان»یعنی اللّتین جلس فیهما لأخذ العلم من الإمام جعفر الصّادق (۱).

لکن الرجل لم یفهم مغزی هذا الکلام! فقال:

«و أمّا قوله:هو الذی نشر فقه الإمامیّه و المعارف الحقیقیّه و العقائد الیقینیّه.فهذا الکلام یستلزم أحد أمرین:إمّا أنه ابتدع فی العلم ما لم یکن یعلمه من قبله،و إمّا أن یکون الذی قبله قصَّر فیما یجب من نشر العلم.و هل یشکّ عاقل أن النبی صلّی اللّه علیه و آله بیّن لأمته المعارف الحقیقیّه و العقائد الیقینیّه أکمل بیان،و أن أصحابه تلقّوا عنه ذلک و بلّغوه إلی المسلمین؟و هذا یقتضی القدح إمّا فیه و إمّا فیهم،بل هو کذب علی جعفر الصّادق،أکثر ممّا کذب علی من قبل،فالآفه وقعت من الکذّابین علیه لا منه».

أقول:

باللّه علیک! أی شیء قاله العلّامه رحمه اللّه حتی تتوجّه إلیه هذه التّهم و الافتراءات؟! یقول العلامه:«إن الصّادق علیه السّلام نشر المعارف الحقیقیّه و العقائد الیقینیّه»و کلّ من یکون من أهل اللّغه-إلا من فی قلبه مرض-یفهم من هذا الکلام أن الصّادق علیه السّلام علَّم و بیَّن و شرح و بلَّغ المعارف الحقیقیّه و العقائد الیقینیّه التی کان قد جاء بها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و تعلّمها منه عن طریق آبائه،فلا هو ابتدع أشیاء،و لا أن النبی صلّی اللّه علیه و آله قصَّر...و لا قدح فیه و لا فی أصحاب الرسول الذین تعلّموا منه شیئاً و بلّغوا ما تعلّموا کما تعلّموا....

۱- ۱) مختصر التحفه الإثنا عشریه:۸.

قال قدس سره:و كان لا يخبر بأمر إلا وقع،و به سمّوه الصّادق الأمين،و كان عبد اللَّه بن الحسن جمع أكابر العلويين للبيعه لولده فقال له....

الشرح:

حياته سلام اللّه عليه مليئه بالوقائع من هذا القبيل،فقد كان صادقاً،«مستجاب الدعوه،إذا سأل اللّه شيئاً لا يتم قوله إلّا و هو بين يديه» (۱)،و لا يخبر بشيء إلا و يقع، و من ذلک ما ذکره العلّامه من أمر العلويين.

روى أبو الفرج الأصفهانی بسنده عن عمر بن شبه بأسانيده:إن جماعه من بنی هاشم اجتمعوا بالأبواء و فيهم:إبراهيم بن محمد بن علی بن عبد اللّه بن العباس، و أبو جعفر المنصور،و صالح بن علی،و عبد اللّه بن الحسن بن الحسن،و ابناه محمد و إبراهيم،و محمد بن عبد اللّه بن عمرو بن عثمان...فبايعوا جميعاً محمداً [بن عبد اللّه بن الحسن] و أرسل بذلک إلی جعفر بن محمد،قال عبد اللّه بن الحسن:

لا نريد جعفراً لئلّا يفسد عليکم أمرکم....

و جاء جعفر فأوسع له عبد اللّه بن الحسن إلی جنبه فقال:لا تفعلوا؛فإن هذا الأمر لم يأت بعد.

فغضب عبد اللّه و قال:لقد علمت خلاف ما تقول،و و اللّه ما أطلعک اللّه علی غيبه،و لکن يحملک علی هذا الحسد لابنی.

فقال:و الله ما ذاک يحملنی،و لکن ذا و إخوته و أبناؤهم دونکم-و ضرب بيده علی ظهر أبی العباس،ثم ضرب بيده علی کتف عبد اللّه بن الحسن-و قال:إنها-و الله- ما هی إليک و لا إلی ابنيک و لکنها لهم،و إن ابنيک لمقتولان.

ثم نهض و توکّأ علی يد عبد العزيز بن عمران الزهری فقال:أ رأيت صاحب

۱- ۱) نور الأبصار:۲۹۵.

الرّداء الأصفر،یعنی أبا جعفر؟قال:نعم.قال:فإنا-و الله-نجده یقتله.قال له عبد العزیز:أ یقتل محمداً؟قال:نعم.

قال:فقلت فی نفسی:حسده و ربّ الکعبه.قال:ثم و الله ما خرجت من الدنیا حتی رأیته قتلهما.

قال:فلمّا قال جعفر ذلک نقض القوم فافترقوا و لم یجتمعوا بعدها،و تبعه عبد الصمد و أبو جعفر فقالا:یا أبا عبد اللّه أ تقول هذا؟قال:نعم أقوله و الله و أعلمه» (۱).

الإمام موسی الکاظم علیه السلام

قال قدس سره:و کان ابنه موسی الکاظم علیه السلام یدعی بالعبد الصالح....

الشرح:

أُنظر من أشهر کتب القوم المعتمده:صفوه الصفوه:۱۲۴/۲،مرآه الجنان:

۳۹۴/۱،مطالب السؤول:۷۶ تهذیب التهذیب:۳۰۲/۱۰،تاریخ بغداد:۲۷/۱۳، تهذیب الکمال:۴۴/۲۹.

قال قدس سره:کان أعبد أهل وقته یقوم اللّیل و یصوم النهار.سمی الکاظم لأنه کان إذا بلغه عن أحد شیء بعث إلیه بمال....

الشرح:

قال ابن تیمیه:«و أمّا من بعد جعفر،فموسی بن جعفر،قال فیه أبو حاتم الرازی:

ثقه أمین صدوق من أئمه المسلمین.قلت:موسی ولد بالمدینه سنه بضع و عشرین و مائه،و أقدمه المهدی إلی بغداد،ثم ردّه إلی المدینه و أقام بها إلی أیّام الرشید،فقدم هارون منصرفاً من عمره،فحمل موسی معه إلی بغداد و حبسه بها إلی أن توفی فی

۱- ۱) مقاتل الطالبیین:۱۴۰-۱۴۲ ملخصاً.و عنه الشیخ المفید فی الإرشاد ۱۹۰/۲،و مصادر أخری.

حبسه.قال ابن سعد:توفی سنه ثلاث و ثمانین و مائه،و لیس له کثیر روایه.روی عن أبیه جعفر،و روی عنه أخوه علی،و روی له الترمذی و ابن ماجه» (۱).

أقول:

هذا کلامه،فلم ینکر إلی هنا شیئاً مما ذکره العلّامه و اکتفی بنقل کلمه أبی حاتم...

و لننقل کلمات أخری تشییداً لما ذکره العلامه،ثم نشیر إلی ما فی کلام ابن تیمیه.

قال ابن حجر:«عنه أخواه علی و محمد.و أولاده:إبراهیم و حسین و إسماعیل و علی الرضی.و صالح بن یزید و محمد بن صدقه العبری.قال أبو حاتم:ثقه صدوق إمام من أئمه المسلمین.قال یحیی بن الحسین بن جعفر النسّابه:کان موسی بن جعفر یدعی العبد الصالح من عبادته و اجتهاده.و قال الخطیب:یقال إنه ولد بالمدینه فی سنه ثمان و عشرین و مائه...و مناقبه کثیره..» (۲).

و قال الخطیب:«کان موسی بن جعفر یدعی العبد الصالح من عبادته و اجتهاده، روی أنه دخل مسجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فسجد سجده فی أوّل اللّیل، و سمع و هو یقول فی سجوده:عظم الذنب من عندی فلیحسن العفو من عندک،یا أهل التقوی و یا أهل المغفره.فجعل یرددها حتی أصبح.و کان سخیّاً کریماً،و کان یسمع عن الرجل ما یؤذیه،فیبعث إلیه بصرّه فیها ألف دینار» (۳).

و نقل ابن خلکان کلام الخطیب المذکور،ثم نقل عن المسعودی ما سنذکره.

و قال الذهبی:«موسی الکاظم(ت،ق)،الإمام القدوه...ذکره أبو حاتم فقال:ثقه صدوق،إمام من أئمه المسلمین.قلت:له عند الترمذی و ابن ماجه حدیثان...له مشهد عظیم مشهور ببغداد،دفن معه فیه حفیده الجواد،و لولده علی بن موسی مشهد عظیم

۱- ۱) منهاج السنّه ۵۵/۴.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۳۰۲/۱۰-۳۰۳.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۲۹/۱۳.

بطوس.و كانت وفاه موسى الكاظم فى رجب سنه ۱۸۳» (۱).

و قال ابن الجوزى:«موسى بن جعفر،كان يدعى العبد الصالح،و كان حليماً كريماً،إذا بلغه عن رجل ما يؤذيه بعث إليه بمال» (۲).

و قال القرمانى:«هو الإمام الكبير الأوحد الحجه،السّاهر ليله قائماً القاطع نهاره صائماً،المسمّى لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين كاظماً،و هو المعروف بباب الحوائج،لأنه ما خاب المتوسّل به فى قضاء حاجته قط» (۳).

و قال ابن حجر المكى:«هو وارث أبيه علماً و معرفه و كمالاً و فضلاً،سمّى الكاظم لكثره تجاوزه و حلمه،و كان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند اللّه،و كان أعبد أهل زمانه و أعلمهم و أسخاهم» (۴).

و قال ابن طلحه:«هو الإمام الكبير القدر،العظيم الشأن الكبير،المجتهد الجادّ فى الاجتهاد المشهور بالعباده،المواظب على الطاعات المشهود له بالكرامات،يبيت اللّيل ساجداً و قائماً،و يقطع النهار متصدّقاً و صائماً،و لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين عليه دعى كاظماً،كان يجازى المسئ بإحسانه إليه،و يقابل الجانى بعفوه عنه، و لكثره عبادته كان يسمّى بالعبد الصالح،و يعرف بالعراق بباب الحوائج إلى اللّه،لنجح مطالب المتوسّلين إلى اللّه تعالى به،كراماته تحار منها العقول،و تقضى بأن له عند اللّه تعالى قدم صدق لا تزل و لا تزول» (۵).

هذه بعض كلمات المخالفين.

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۲۷۰/۶-۲۷۴.

۲- ۲) صفه الصفوه ۱۰۳/۲.

۳- ۳) أخبار الدول:۱۱۲.

۴- ۴) الصواعق المحرقه:۱۱۲.

۵- ۵) مطالب السئول:۴۴۷.

و أما مناقبه و فضائله فی کتب الشیعه القائلین بإمامته فلا تکاد تحصی،تجدها مرویه بالأسانید المعتبره فی(الإرشاد)للشیخ المفید،و(المناقب)لابن شهرآشوب، و(إعلام الوری)للطبرسی،و(کشف الغمه)للإربلی،و(إثبات الهداه)للحرّ العاملی، و(بحار الأنوار)للمجلسی....

کما أُلِّفت فی أحواله و فضائله کتب خاصّه.

ولد بالأبواء،قریه من قری المدینه المنوره،و کانت سنه ولادته(۱۲۸) و قیل(۱۲۷)و قیل(۱۲۹)و توفی سنه ۱۸۳،و قیل غیر ذلک،فی سجن هارون و کان قد کتب إلیه من السجن:«إنه لن ینقضی عنی یوم من البلاء حتی ینقضی عنک یوم من الرخاء،حتی نفنی [نقضی] جمیعاً إلی یوم لیس له انقضاء،و هناک یخسر المبطلون» (۱).

و لم تکن وفاته حتف أنفه،و إنما توفی مسموماً.

و أمّا قول الرجل:«و لیس له کثیر روایه،روی عن أبیه جعفر،و روی عنه أخوه علی،و روی له الترمذی و ابن ماجه».

فأقول:

حسبه الروایه عن أبیه جعفر،فإن الصّید کلّه فی جوف الفرا.

و أمّا الرواه عنه فلا یُعدَّون کثرةً،أمّا من أهل بیته فأخوه علی بن جعفر و أولاده، و أمّا من غیرهم،فقد ذکر ابن حجر بعضهم مع أخویه و أولاده،و قال الخزرجی:«و عنه:

ابنه علی الرضا،و أخواه علی و محمد ابنا جعفر بن محمد،و طائفه» (۲).

و أما أصحابنا،فذکروا فی الکتب الرجالیّه أسامی کثیرین من تلامذته و الرواه عنه، یعدّون بالمئات،و عن طریقهم امتلأت کتبهم الفقهیّه و غیرها بالأخبار فی الأحکام

۱- ۱) تهذیب الکمال ۵۰/۲۹،البدایه و النهایه ۱۹۷/۱۰،سیر أعلام النبلاء ۲۷۳/۶.

۲- ۲) خلاصه تذهیب تهذیب الکمال:۳۹۰.

الشرعيّه و المعارف الدينيّه و العلوم الإسلاميّه....

و أمّا الرجل،فقد حاول التقليل من أهميه الإمام الكاظم و الحطّ من شأنه و شأن الرواه عنه،حتى أنه يذكر روايه ولده الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام و أخذه عنه.و أمّا عدم روايه المؤلّفين فى الحديث من أهل السنّه عنه-عدا الترمذى و ابن ماجه-فهو من سوء حظّهم و عدم توفيقهم،و انحرافهم عن أهل البيت و العتره الطاهره.

قال قدس سره:قال ابن الجوزى من الحنابله....

الشرح:

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى الفقيه الحنبلى الحافظ الواعظ، قال ابن خلكان:«كان علامه عصره و إمام وقته» (۱)،و قال الذهبى:«الإمام العلّامه الحافظ عالم العراق و واعظ الآفاق» (۲)،له مؤلّفات كثيره،توفى سنه ۵۹۷.

له ترجمه فى الوافى بالوفيات ۳۲۱/۲،تذكره الحفاظ ۱۳۱/۴،النجوم الزاهره ۱۷۴/۶ و غيرها.

قصّه شقيق البلخى

قال قدس سره:عن شقيق البلخى....

الشرح:

قال أبو نعيم:«شقيق بن إبراهيم البلخى،أحد الزهاد فى المشرق» (۳).

و قال ابن حجر:«مناقب شقيق كثيره جدّاً» (۴).

۱- ۱) وفيات الأعيان ۱۴۰/۳.

۲- ۲) تذكره الحفاظ ۱۳۴۲/۴.

۳- ۳) حليه الأولياء ۵۸/۸.

۴- ۴) لسان الميزان ۱۵۲/۳.

قال قدس سره:قال:خرجت حاجّاً فی سنه تسع و أربعین و مائه،فنزلت القادسیّه،فإذا شاب حسن الوجه،شدید السمره،علیه ثوب صوف....

الشرح:

رواه أبو الفرج ابن الجوزی الحنبلی المتوفی سنه ۵۷۹ فی کتابه صفه الصفوه:

۱۲۵/۲،و رواه غیره أیضاً (۱).

لکن ابن تیمیه الذی لا یطیق سماع منقبه من مناقب أئمه العتره،و إن کان راویها من غیر الشیعه یقول:«و أمّا الحکایه المشهوره عن شقیق البلخی فکذب»،ثم یعلّل هذا التکذیب المنبعث من الحقد و العناد بقوله:«فإن هذه الحکایه تخالف المعروف من حال موسی بن جعفر،و موسی کان مقیماً بالمدینه بعد موت أبیه جعفر،و جعفر مات سنه ثمان و أربعین،و لم یکن قد جاء إذ ذاک إلی العراق،حتی یکون بالقادسیّه..» (۲).

عجیب! إنه یتکلّم و کأنه محیط بجمیع أیام الإمام و حالاته،و عارف بزمانه علیه السّلام و خصوصیّاته...أکثر من غیره...إن هذه الحکایه رواها شیعته الذین هم أعرف الناس به و بما یتعلّق به،مضافاً إلی الحافظ أبی الفرج ابن الجوزی الذی هو عراقی بغدادی،و له کتاب(المنتظم فی تاریخ الأمم)من الکتب التأریخیه المعتمده،و مضافاً إلی غیره من الأعلام.

لکنه البغض و الحقد و العناد،فلو کانت هذه القضیّه لزید أو لعمرو ممن یتولّاهم الرجل،لتکلّم فی إطرائها و تقریظ صاحبها صحائف عدیده...هذه حال هذا الرجل فی هذه الحکایه،و علی هذه فقس ما سواها.

ص:۲۵۲

۱- ۱) أنظر:أخبار الدول:۱۱۲،جامع کرامات الأولیاء ۲۲۹/۲،مطالب السئول:۴۴۹،نور الأبصار:۱۳۵،و غیرها.

۲- ۲) منهاج السنّه ۵۷/۴.

توبه بشر الحافی علی یده

قال قدس سره:و علی یده علیه السلام تاب بشر الحافی....

الشرح:

قال الخطیب:«بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد اللّه،أبو نصر،المعروف بالحافی،مروزی سکن بغداد،و هو ابن عمّ علی بن خشرم،و کان ممن فاق أهل عصره فی الورع و الزهد،و تفرّد بوفور العقل،و أنواع الفضل،و حسن الطریقه،و استقامه المذهب،و عزوف النفس،و إسقاط الفضول...و کان کثیر الحدیث...»و أطال بذکر مناقبه و فضائله جدّاً (۱).

و عنه ابن الجوزی و ذکر أن له کتاباً فی فضائل بشر (۲).

قال قدس سره:لأنه اجتاز علی داره ببغداد،فسمع الملاهی و أصوات الغناء....

الشرح:

و کذَّب ابن تیمیه هذه الحکایه کسابقتها،و علّل تکذیبه للعلّامه هذه المرّه بقوله المضحک المبکی:«و أما قوله:تاب علی یده بشر الحافی،فمن أکاذیب من لا یعرف حاله و لا حال بشر،فإن موسی بن جعفر لما قدم به الرشید إلی العراق حبسه،فلم یکن ممن یجتاز علی دار بشر و أمثاله من العامه» (۳).

فإذا کان العلّامه لا یعرف حال الإمام فمن العارف؟إنه لیس لهذا الرجل أن یدّعی المعرفه بأحوال أئمه أهل البیت بقدر ما یعرفه أفراد العوام من شیعتهم...و أصدق شاهد علی جهله بأحوالهم نفس هذا الکلام-إن سلّمنا صدوره عن الجهل لا العناد

۱- ۱) تاریخ بغداد ۷۱/۷.

۲- ۲) المنتظم ۱۲۲/۱۱-۱۲۵.

۳- ۳) منهاج السنه ۵۷/۴.

للأئمه عليهم السّلام-لأن الإمام عليه السلام قد أطلق سراحه من السجن بأمر من هارون،و كان فى بغداد مدّه من الزمن،ثم عاد هارون فسجنه حتى لحق بآبائه مسموماً، و هذا مما اتفق عليه المؤرخون و فيه كرامه من كرامات الإمام عليه السلام.

فقد قال ابن خلكان بترجمته عليه السلام:«قال أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى فى كتاب مروج الذهب فى أخبار هارون الرشيد:إن عبد اللّه بن مالك الخزاعى كان على دار هارون الرشيد و شرطته،فقال:أتانى رسول الرشيد وقتاً ما جاءنى فيه قط،فانتزعنى من موضعى،و منعنى من تغيير ثيابى،فراعنى ذلك،فلمّا صرت إلى الدار سبقنى الخادم فعرف الرشيد خبرى،فأذن لى فى الدخول عليه فدخلت،فوجدته قاعداً فى فراشه،فسلّمت عليه،فسكت ساعه،فطار عقلى،و تضاعف الجزع على،ثم قال:

يا عبد اللّه،أ تدرى لم طلبتك فى هذا الوقت؟

قلت:لا و الله يا أمير المؤمنين.

قال:إنى رأيت الساعه فى منامى كأن حبشياً قد أتانى و معه حربه فقال:إن خلّيت عن موسى بن جعفر الساعه و إلا نحرتك فى هذه الساعه بهذه الحربه،فاذهب فخلّ عنه.

قال:فقلت:يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر،ثلاثاً؟

قال:نعم،إمض الساعه حتى تطلق موسى بن جعفر،و أعطه ثلاثين ألف درهم و قل له:إن أحببت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب،و إن أحببت المضى إلى المدينه فالإذن فى ذلك لك.

قال:فمضيت إلى الحبس...و خلّيت سبيله و قلت له:لقد رأيت من أمرك عجباً.

قال:فإنى أخبرك،بينما أنا نائم،إذ أتانى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال:يا موسى،حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات،فإنك لا تبيت هذه الليله فى الحبس.

فقلت:بأبى و أمى ما أقول؟قال:قل:يا سامع كلّ صوت و يا سابق كلّ فوت و يا كاسى العظام لحماً و منشرها بعد الموت،أسألك بأسمائك الحسنى و باسمك الأعظم الأكبر

المخزون المكنون الذی لم یطّلع علیه أحد من المخلوقین،یا حلیماً ذا أناه لا یقوی علی أناته،یا ذا المعروف الذی لا ینقطع أبداً و لا یحصی عدداً،فرّج عنی،فکان ما تری» (۱).

و لقد کانت هذه الفتره فرصه لاستفاده المستفیدین منه،و هدایه المسترشدین علی یده،و منهم بشر الحافی،الذی تاب حتی کان من خیره الصّالحین علی ما ذکروا بتراجمه.

و إذ سمعت هذا،فاحکم علی هذا المعترض علی العلّامه بما شئت.

الإمام علی الرضا علیه السلام

قال قدس سره:و کان ولده علی الرضا علیه السلام أزهد أهل زمانه و أعلمهم.

الشرح:

قال ابن تیمیه:«من المصائب التی ابتلی بها ولد الحسین،انتساب الرافضه إلیهم و تعظیمهم و مدحهم لهم،فإنهم یمدحونهم بما لیس بمدح،و یدّعون لهم دعاوی لا حجه لها،و یذکرون من الکلام ما لو لم یعرف فضلهم من غیر کلام الرافضه،لکان ما تذکره الرافضه بالقدح أشبه منه بالمدح!!» (۲).

أقول:

من المصائب التی ابتلی بها رسول اللّه و بضعته و أهل بیته علیهم السّلام:وجود النواصب لهم فی کلّ زمان،و دعواهم الإسلام،و انتسابهم إلی العلم،و استناد مثلهم إلی کلامهم...هؤلاء الذین بلغ بهم العداء حدّاً یجعلون الوصف بالزهد و العلم و نحو ذلک مدحاً بما لیس بمدح،و أنه أشبه بالقدح!!

۱- ۱) وفیات الأعیان ۳۰۹/۵-۳۱۰.

۲- ۲) منهاج السنه ۶۰/۴.

قال:«و أمّا قوله:إنه كان أزهد الناس و أعلمهم،فدعوى مجرّده بلا دليل» (1).

أقول: نعم،لا دليل على ذلك عند هذا الرجل و أمثاله!! لكن هناك فى كلمات المحدّثين و المؤرخين من غير شيعه أهل البيت عليهم السّلام ما يدلّ على ما تذهب إليه الشيعه و تعتقد فى أئمتها،و إليك بعض تلك الكلمات:

قال الحافظ السمهودى (2):«على الرضا بن موسى الكاظم،كان أوحد أهل زمانه، جليل القدر،أسلم على يده أبو محفوظ معروف الكرخى....

و قال له المأمون:بأىّ وجه صار جدّك على بن أبى طالب قسيم الجنه و النار؟

فقال:أ لم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد اللّه بن عباس قال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:حبّ على إيمان و بغضه كفر؟

قال:بلى.

قال الرضا:فقسم الجنه و النار إذاً كان على حبّه و بغضه.

فقال المأمون:لا أبقانى اللّه بعدك يا أبا الحسن.أشهد أنك وارث علم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله» (3).

و قال كمال الدين محمد بن طلحه (4):«أبو الحسن على بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق.

قد تقدّم القول فى أمير المؤمنين على،و فى زين العابدين على.و جاء هذا على الرضا ثالثهما،و من أمعن نظره و فكره،وجده فى الحقيقه وارثهما،فيحكم بكونه ثالث العليين،نمى إيمانه،و علا شانه،و ارتفع مكانه،و اتسع إمكانه،و كثر أعوانه،و ظهر

ص:256

1- 1) منهاج السنّه 60/4.
2- 2) هو:على بن عبد اللّه،المتوفى سنه:911.
3- 3) جواهر العقدين ق 2 ج 2 ص 427.
4- 4) هو المحدث الفقيه الشافعي:المتوفى سنه:652.

برهانه،حتی أحلَّه الخلیفه المأمون محلّ مهجته،و أشرکه فی مملکته،و فوّض إلیه أمر خلافته،و عقد له علی رؤوس الأشهاد عقد نکاح ابنته.

و کانت مناقبه علیّه،و صفاته الشریفه سنیّه،و مکارمه حاتمیّه،و شنشنته أخزمیه، و أخلاقه عربیّه،و نفسه الشریفه هاشمیّه،و أرومته الکریمه نبویه،فمهما عدّ من مزایاه کان أعظم منه،و مهما فصّل من مناقبه کان أعلی مرتبه عنه» (۱).

و قال الشبلنجی (۲):«قال إبراهیم بن العباس:ما رأیت الرضا سئل عن شیء إلّا علمه،و لا رأیت أعلم منه بما کان فی الزمان إلی وقت عصره،و کان المأمون یمتحنه بالسؤال من کلّ شیء فیجیبه الجواب الشافی،و کان قلیل النوم کثیر الصوم،لا یفوته صوم ثلاثه أیام من کلّ شهر و یقول:ذلک صیام الدهر.و کان کثیر المعروف و الصّدقه، و أکثر ما یکون ذلک منه فی اللّیالی المظلمه.و کان جلوسه فی الصیف علی حصیر و فی الشتاء علی مسح» (۳).

و قال الجوینی (۴):«الإمام الثامن:مظهر خفیّات الأسرار،و مبرز خبّیات الأمور الکوامن،منبع المکارم و المیامن،و منبع الأعالی الحضارم و الأیامن،منیع الجناب، رفیع القباب،وسیع الرحاب،هموم السحاب،غزیر الألطاف،عزیز الأکناف،أمیر الأشراف،قره عین آل یاسین و آل عبد مناف،السید الطاهر المعصوم،و العارف بحقائق العلوم،و الواقف علی غوامض السر المکتوم،و المخبر بما هو آت و عمّا غبر و مضی، المرضی عند اللّه سبحانه برضاه عنه فی جمیع الأحوال،و لذا لقب بالرضا،

۱- ۱) مطالب السئول:۴۵۴.
۲- ۲) هو:الشیخ مؤمن بن حسن المتوفی بعد سنه:۱۳۰۸.
۳- ۳) نور الأبصار:۳۱۲.
۴- ۴) هو:الشیخ إبراهیم بن محمد،من مشایخ الذهبی.توفی سنه:۷۳۰.

علی بن موسی...» (۱).

و قال ابن حجر المکی (۲):«و کان أولاد موسی بن جعفر حین وفاته سبعه و ثلاثین ذکراً و أنثی،منهم علی الرضا،و هو أنبههم ذکراً،و أجلّهم قدراً،و من ثم أحلّه المأمون محلّ مهجته،و أنکحه ابنته،و أشرکه فی مملکته،و فوّض إلیه أمر خلافته...» (۳).

فهذه طائفه مما قیل فی مدحه...علماً و زهداً و جلاله...و سیأتی غیرها أیضاً.

أخذ الفقهاء عنه

قال قدس سره:و أخذ عنه فقهاء الجمهور کثیراً.

الشرح:

قال ابن تیمیه:«و لم یأخذ عنه أحد من أهل العلم بالحدیث شیئاً،و لا روی له حدیث فی الکتب السته،و إنما یروی له أبو الصّلت الهروی و أمثاله نسخاً عن آبائه فیها من الأکاذیب ما قد نزه اللّه عنه الصّادقین من غیر أهل البیت فکیف بالصّادقین منهم».

أمّا قوله:«إنه أخذ فقهاء الجمهور کثیراً»فهذا من أظهر الکذب....

و ما یذکره بعض الناس من أن معروفاً الکرخی کان خادماً له،و أنه أسلم علی یدیه،أو أن الخرقه متصله منه إلیه،فکلّه کذب باتفاق من یعرف هذا الشأن» (۴).

أقول: هنا أمور:

الأول: فی أخذ فقهاء الجمهور عن الإمام الرضا علیه السلام.و یکفی فی هذا المقام الکلمات التالیه:

قال الواقدی:«سمع علی الحدیث من أبیه و عمومته و غیرهم،و کان ثقه،یفتی

۱- ۱) فرائد السمطین ۱۸۷/۲.

۲- ۲) المتوفی سنه:۹۷۲.

۳- ۳) الصواعق المحرقه:۱۲۲.

۴- ۴) منهاج السنّه ۶۱/۴.

بمسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو ابن نيف و عشرين سنه،و هو من الطبقه الثامنه من التابعين من أهل المدينه» (۱).

و قال الحاكم النيسابورى:«على بن موسى،أبو الحسن،ورد نيسابور سنه مائتين، و كان يفتى فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو ابن نيف و عشرين سنه.روى عنه من أئمه الحديث:المعلّى بن منصور الرازى،و آدم بن أبى أياس العسقلانى، و محمد بن أبى رافع القصرى القشيرى،و نصر بن على الجهضمى،و غيرهم.و استشهد ب(سناباد)من طوس فى رمضان سنه ۲۰۳ و هو ابن تسع و أربعين سنه و سته أشهر» (۲).

و قال ابن الجوزى:«كان يفتى فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو ابن نيف و عشرين سنه» (۳).

و قال ابن كثير:«على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب،القرشى الهاشمى العلوى،الملقب بالرضا.كان المأمون قد همّ أن ينزل له عن الخلافه فأبى عليه ذلك،فجعله ولّى العهد من بعده،كما قدمنا ذلك.توفى فى صفر من هذه السنه بطوس.و قد روى الحديث عن أبيه و غيره،و عنه جماعه منهم:

المأمون،و أبو الصلت الهروى،و أبو عثمان المازنى النحوى...» (۴).

و قال المزى:«ق:على بن موسى...روى عنه:أبو بكر أحمد بن الحباب بن حمزه الحميرى النسَّابه،و أيوب بن منصور النيسابورى،و دارم بن قبيصه بن نهشل الصنعانى،و أبو أحمد داود بن سليمان بن يوسف الغازى القزوينى له عنه نسخه، و سليمان بن جعفر،و عامر بن سليمان الطائى والد أحمد بن عامر أحد الضعفاء،له عنه

۱- ۱) تذكره خواص الأمه:۳۵۱.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۳۳۹/۷،فرائد السمطين ۱۹۹/۲،عن تاريخ نيسابور.

۳- ۳) المنتظم ۱۲۰/۱۰.

۴- ۴) البدايه و النهايه.حوادث ۲۷۳/۱۰،۲۰۳.

نسخه کبیره،و عبد اللّه بن علی العلوی،و أمیر المؤمنین أبو العباس عبد اللّه المأمون بن هارون الرشید،و أبو الصّلت عبد السلام بن صالح الهروی(ق)،و علی بن صدقه الشطی الرقی،و علی بن علی الخزاعی الدعبلی،و علی بن مهدی بن صدقه بن هشام القاضی،له عنه نسخه،و محمد بن سهل بن عامر البجلی،و ابنه أبو جعفر محمد بن علی بن موسی،و أبو جعفر محمد بن حیان التمار البصری،و موسی بن علی القرشی، و أبو عثمان المازنی النحوی» (۱).

و قال الذهبی:«و روی عنه فیما قیل:آدم بن أبی أیاس-و هو أکبر منه-و أحمد بن حنبل،و محمد بن رافع،و نصر بن علی الجهضمی،و خالد بن أحمد الذهلی الأمیر» (۲).

و قال الذهبی:«علی بن موسی الرضا-ق،د،ت-أحد الأعلام.هو الإمام أبو الحسن ابن موسی الکاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علی زین العابدین ابن الحسین بن علی بن أبی طالب،الهاشمی،العلوی،الحسینی.روی عن:أبیه و عبد اللّه بن أرطاه.و عنه:ابنه أبو جعفر محمد،و أبو عثمان المازنی، و المأمون،و عبد السلام بن صالح،و دارم بن قبیصه،و طائفه....

و کان سیّد بنی هاشم فی زمانه و أجلّهم و أنبلهم،و کان المأمون یعظّمه و یخضع له و یتغالی فیه،حتی أنه جعله ولیّ عهده من بعده،و کتب بذلک إلی الآفاق...» (۳).

و قال ابن حجر قال الحاکم:«سمعت أبا بکر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عیسی یقول:خرجنا مع إمام أهل الحدیث أبی بکر بن خزیمه و عدیله أبی علی الثقفی مع جماعه من مشایخنا-و هم إذ ذاک متوافرون-إلی زیاره قبر علی بن موسی الرضا بطوس،فرأیت من تعظیمه-یعنی ابن خزیمه-لتلک البقعه و تواضعه لها و تضرّعه

۱- ۱) تهذیب الکمال ۱۴۸/۲۱-۱۴۹.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۳۸۸/۹.

۳- ۳) تاریخ الإسلام ۲۶۹/۱۴-۲۷۰.

عندها ما تحيّرنا» (۱).

و جاء فی غیر واحد من الکتب:إنه لما دخل الإمام نیسابور راکباً خرج إلیه علماء البلد،و بأیدیهم المحابر و الدّوی،و تعلّقوا بلجام دابّته و حلّفوه أن یحدّثهم بحدیث عن آبائه فقال:«حدّثنی أبی موسی الکاظم عن أبیه...علی بن أبی طالب قال:حدّثنی حبیبی و قرّه عینی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:حدّثنی جبریل قال:سمعت رب العزه یقول:لا إله إلا اللّه حصنی فمن قالها دخل حصنی و أمن من عذابی».

و فی روایه:إنه روی عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال:«سألت رسول اللّه:ما الإیمان؟قال:معرفه بالقلب،و إقرار باللّسان،و عمل بالأرکان».

و عن أحمد:«إن قرأت هذا الإسناد علی مجنون برئ من جنونه».

هذا،و قد کان علی رأس العلماء الذین طلبوا من الإمام أن یحدّثهم:أبو زرعه الرازی،و محمد بن أسلم الطوسی،و یاسین بن النضر،و أحمد بن حرب،و یحیی بن یحیی...و قد عدّ أهل المحابر و الدوی الذین کانوا یکتبون فأنافوا علی عشرین ألفاً (۲).

أقول:فمن الکاذب إذن!!

الثاني: فی روایه أرباب الکتب السته عنه.

و قد عرفت من الکلمات السابقه روایه ثلاثه منهم عن الإمام الرضا علیه السلام، فإن(ق)رمز لابن ماجه القزوینی،و(د)لأبی داود السجستانی،و(ت)رمز للترمذی.

فقول الرجل:«و لا روی له حدیث فی الکتب السته»کذب آخر.

هذا،و لا یخفی أنه قد حقق فی محلّه أن لیس کلّ من روی له حدیث فی هذه الکتب بثقه،و لیس کلّ من لم یرو عنه فیها غیر ثقه.

ص:۲۶۱

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۳۳۹/۷.

۲- ۲) أخبار إصبهان ۱۳۸/۱،المنتظم فی أخبار الأمم ۱۲۰/۱۰،الصواعق المحرقه:۱۲۲ عن تاریخ نیسابور،الفصول المهمه فی معرفه الأئمه ۱۰۰۲/۲.

أمّا أئمه أهل البيت عليهم السلام،فهم أعلا و أجل و أشرف من أن توزن أحاديثهم الصحيحه الثابته عنهم بهذه الموازين،بل السعيد من أخذ عنهم و اتبعهم،و الشقى من أعرض عنهم و خالفهم.

ترجمه أبى الصلت الهروى

الثالث: فى بيان حال أبى الصلت الهروى:

كان أبو الصّلت عبد السّلام بن صالح الهروى من أصحاب الإمام الرضا و الملازمين له،و الرواه لأحاديثه و أخباره،بل فى(تهذيب الكمال):«و هو خادم على بن موسى الرضا».

و قد ذكروا بترجمته أنه كان عالماً فقيهاً أديباً،يردّ على أهل الأهواء من المرجئه و الجهميه و الزنادقه و القدريه و يناظرهم،و فى كلّ ذلک كان الظفر له.

و ذكروا أيضاً:أنه كان يقدّم أبا بكر و عمر و لا يذكر أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و آله إلا بالجميل.

و لهذه الأمور و غيرها،فقد وثّقه غير واحد من الأئمه،و على رأسهم إمام أهل الجرح و التعديل يحيى بن معين (۱).

لكنهم مع ذلک رموه بالتشيع،لروايته عن الإمام الرضا و غيره بعض المناقب و الفضائل لأمير المؤمنين عليه السلام،الدالّه على أفضليّته و إمامته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،كحديث:أنا مدينه العلم و على بابها،ثم أفرط بعض المتعصّبين و جعل يتكلّم فى الرجل و يقع فيه.حتى قال الجوزجانى-المعروف بالنصب (۲)-:

«كان أبو الصلت الهروى زائغاً عن الحق مائلاً عن القصد».

۱- ۱) كذا قالوا فى حقه،من ذلک:تقريب التهذيب ۳۵۸/۲.

۲- ۲) أنظر:لسان الميزان ۱۶/۱.

و قال ابن عدی:«له أحادیث مناکیر فی فضل أهل البیت و هو متهم فیها».

و قال الدارقطنی:«کان رافضیاً خبیثاً» (۱).

و کلّ ذلک،کما توحی به کلماتهم،لروایته فضائل أهل البیت...و إلا فالرجل ثقه صدوق...و هذا ما نصّ علیه الحافظ ابن حجر حیث قال:«صدوق،له مناکیر،و کان یتشیع،و أفرط العقیلی فقال:کذّاب» (۲).

إسلام معروف الکرخی علی یده

الرابع: فی إسلام معروف الکرخی علی ید الإمام.

فقد کذَّب ابن تیمیه (۳)خبر إسلام معروف علی ید الإمام الرضا علیه السلام،کما کذَّب من قبل توبه بشر الحافی علی ید الإمام موسی بن جعفر الکاظم...و قد جاء الخبر فی أکثر من کتاب و مصدر،من ذلک قول ابن خلکان:«و هو من موالی علی بن موسی الرضا و قد تقدّم ذکره،و کان أبواه نصرانیین،فأسلماه إلی مؤدّبهم و هو صبی،فکان المؤدب یقول له:قل ثالث ثلاثه،فیقول معروف:بل هو الواحد،فیضربه المعلّم علی ذلک ضرباً مبرحاً،فهرب منه،و کان أبواه یقولان:لیته یرجع إلینا علی أی دین شاء فنوافقه علیه.ثم إنه أسلم علی ید علی بن موسی الرضا و رجع إلی أبویه،فدقّ الباب فقیل له:من بالباب؟فقال:معروف.فقیل له:علی أیّ دین؟فقال:علی الإسلام.فأسلم أبواه» (۴).

أقول: لقد ذکروا بتراجمه کرامات عجیبه له،فحاولوا التکتم علی کونه من موالی الإمام و علی إسلامه علی یده علیه السلام،لئلّا یکون ذلک فضیله له!!....

ص:۲۶۳

۱- ۱) لاحظ الکلمات بترجمته من الکتب الرجالیه،کتهذیب الکمال ۷۳/۱۸.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۶۰۰/۱.

۳- ۳) منهاج السنّه ۶۱/۴-۶۲.

۴- ۴) وفیات الأعیان ۲۳۱/۵.

فمنهم من لم يذكر كونه من مواليه و لا حكى إسلامه على يده،و لا روى عنه شيئاً مما سمعه من الإمام،كالحافظ أبى نعيم (۱)و الحافظ ابن الجوزى (۲).

و منهم من اعترف بكونه من مواليه و لم يذكر عن إسلامه شيئاً،كالشعرانى (۳).

و منهم من حكى قصته مع المؤدب ثم رجوعه إلى أبويه بعد هربه و أنهما أسلما، و لم يزد على ذلك شيئاً،كالذهبى (۴)....

و منهم من حكى أنه كان حاجباً للإمام فكسروا ضلعه فمات (۵).و هذا ما كذَّبه الذهبى فقال:«فلعلّ الرضا كان له حاجب اسمه معروف،فوافق اسمه اسم زاهد العراق» (۶).

أقول: لكن مقامات أئمه أهل البيت عليهم السّلام لا تزيد و لا تنقص بإثبات شىء من هذا القبيل أو إنكاره،بل الغرض المهم بيان مدى مخالفه هؤلاء لأهل بيت النبى صلّى اللّه عليه و آله،و سعيهم وراء التقليل من شأنهم و الحطّ من مقامهم!!.

قال قدس سره:و تولّاه المأمون لعلمه بما هو عليه من الكمال و الفضل.

الشرح:

هذا من الأمور الثابته و القضايا الضروريّه،و لو أمكن ابن تيميه إنكاره لفعل،لكنه سكت عنه و لم يتكلّم عليه بشىء.و قد جاء بعض ذلك فى غير واحد ممّا تقدم من العبارات...و سنورد المزيد منها قريباً.

۱- ۱) حليه الأولياء ۳۶۰/۸.

۲- ۲) المنتظم ۸۸/۱۰.

۳- ۳) لواقح الأنوار ۷۲/۱.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۳۳۹/۹.

۵- ۵) طبقات الصوفيه:۸۳.

۶- ۶) سير أعلام النبلاء ۳۴۳/۹.

قضیه زید النار

قال قدس سره:و وعظ یوماً أخاه زیداً فقال له:یا زید،ما أنت قائل لرسول اللّه إذا سفکت الدماء و أخفت السبیل و أخذت المال من غیر حلّه،غرّک حُمقَاء أهل الکوفه! و قد قال رسول اللّه:إن فاطمه أحصنت فرجها فحرَّم اللّه ذریّتها علی النار....

الشرح:

زید النار،کان یری وجوب الخروج علی السّلطه الحاکمه،فکان ممن خرج مع أبی السرایا ضدّ المأمون،و إنما قیل له(زید النار)لإحراقه الدور و غیرها.و لمّا ظفر به المأمون عفا عنه و أرسله إلی الإمام الرضا علیه السلام،لکن الإمام حلف أن لا یکلّمه أبداً.راجع أخباره (۱).

حدیث: «إن فاطمه أحصنت...».

هذا الحدیث أیضاً کذّب به ابن تیمیه بل ادّعی الإتفاق علی أنه کذب،و هذا نصّ عبارته:«و الحدیث الذی ذکره عن النبی صلّی اللّه علیه و آله عن فاطمه،و هو کذب باتفاق أهل المعرفه بالحدیث.

و یظهر کذبه لغیر أهل الحدیث أیضاً،فإن قوله:(إن فاطمه أحصنت فرجها فحرّمها اللّه و ذریتها علی النار)،باطل قطعاً،فإن ساره أحصنت فرجها و لم یحرّم اللّه جمیع ذریّتها علی النار.قال تعالی: «وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِیًّا مِنَ الصّالِحِینَ» ....

و أیضاً:فصفیّه عمّه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أحصنت فرجها،و من ذریّتها محسن و ظالم.و فی الجمله،اللّواتی أحصنّ فروجهنّ لا یحصی عددهنّ إلا اللّه عز و جلّ،و من ذریّتهنّ البرّ و الفاجر و المؤمن و الکافر.

و أیضاً:ففضیله فاطمه و مزیّتها لیست بمجرد إحصان الفرج،فإن هذا تشارک فیه

۱- ۱) انظر:مقاتل الطّالبیین:۴۳۶.

فاطمه و جمهور نساء المؤمنين،و فاطمه لم تكن سيده نساء العالمين بهذا الوصف بل بما هو أخصّ منه،بل هذا من جنس حجج الرافضه،فإنهم لجهلهم لا يحسنون أن يحتجّوا و لا يحسنون أن يكذبوا.

و أيضاً:فليست ذريّه فاطمه كلّهم محرّمين على النار...فإن الرافضه رفضوا زيد بن على بن الحسين و من والاه و شهدوا عليه بالكفر و الفسق،بل الرافضه أشدّ الناس عداوه-إمّا بالجهل و إما بالعناد-لأولاد فاطمه رضى اللّه عنها» (۱).

أقول:

كيف يكون هذا الحديث كذباً باتفاق أهل المعرفه بالحديث و قد رواه:

الحاكم،و الخطيب البغدادى،و أبو بكر البزار،و أبو يعلى الموصلى،و الطبرانى، و أبو نعيم،و ابن حجر،و السيوطى،و المتقى الهندى...و غيرهم؟و قال الحاكم:

«صحيح» (۲)؟

و هذه فضيله اختصّت بها سيّده نساء العالمين،و إن شاركتها فى الوصف المذكور غيرها من فضليات النساء.

قال المناوى:«(فحرّمها)أى بسبب ذلك الإحصان حرّمها(اللّه و ذريّتها على النار)أى حرّم دخول النار عليهم.

فأمّا هى و أبناؤها،فالمراد فى حقهم التحريم المطلق،و أمّا من عداهم فالمحرّم عليهم نار الخلود،و أمّا الدخول،فلا مانع من وقوعه للبعض للتطهير.هكذا فافهم.و قد ذكر أهل السير أن زيد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق-رضى اللّه عنهم-خرج على المأمون...»فذكر الخبر (۳).

۱- ۱) منهاج السنّه ۶۲/۴-۶۴.

۲- ۲) المستدرک على الصحيحين ۱۵۲/۳.

۳- ۳) فيض القدير-شرح الجامع الصغير ۵۸۶/۲-۵۸۷.

و قال الزرقانی بشرح(المواهب اللدنیه):«و روی عن ابن مسعود-رفعه-:إنما سمّیت فاطمه بإلهام من اللّه لرسوله-إن کانت ولادتها قبل النبوه،و إن کانت بعدها فیحتمل بالوحی-لأن اللّه قد فطمها-من الفطم و هو المنع،و منه فطم الصبی-و ذریّتها عن النار یوم القیامه.أی:منعهم منها،فأمّا هی و ابناها فالمنع مطلق،و أمّا من عداهم فالممنوع عنهم نار الخلود،فلا یمتنع دخول بعضهم للتطهیر.ففیه بشری لآله صلّی اللّه علیه و آله بالموت علی الإسلام،و أنه لا یختم لأحد منهم بالکفر.

نظیره ما قاله الشریف السمهودی فی خبر الشفاعه لمن مات بالمدینه،مع أنه یشفع لکلّ من مات مسلماً.أو:إن اللّه یشاء المغفره لمن واقع الذنوب منهم إکراماً لفاطمه و أبیها صلّی اللّه علیه و آله.أو:یوفقهم للتوبه النصوح و لو عند الموت و یقبلها منهم.أخرجه الحافظ الدمشقی ابن عساکر.

و روی الغسانی و الخطیب و قال:فیه مجاهیل،مرفوعاً:(إنما سمیت فاطمه لأن اللّه فطمها و محبیها من النار)ففیه بشری عمیمه لمن أحبها.و فیه التأویلات المذکوره.

و أمّا ما رواه أبو نعیم و الخطیب:(أن علیّاً الرضا بن موسی الکاظم بن جعفر الصّادق سئل عن حدیث:إن فاطمه أحصنت فرجها فحرمها اللّه و ذریّتها علی النار.

فقال:خاصّ بالحسن و الحسین).و ما نقله الأخباریون عنه من توبیخه لأخیه زید حین خرج علی المأمون....

فهذا من باب التواضع و الحثّ علی الطاعات و عدم الاغترار بالمناقب و إن کثرت...و إلّا فلفظ ذریّه لا یخصّ بمن خرج من بطنها فی لسان العرب «وَ مِنْ ذُرِّیَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَیْمانَ الآیه..»و بینهم و بینه قرون کثیره،فلا یرید بذلک مثل علی الرضا مع فصاحته و معرفته لغه العرب.

علی أن التقیید بالطائع یبطل خصوصیه ذریّتها و محبّیها.إلا أن یقال:للّه تعذیب الطائع،فالخصوصیّه أن لا یعذّبه إکراماً لها.و الله أعلم.

و الحديث الذی سئل عنه أخرجه أبو يعلی و الطبرانی و الحاکم و صحّحه عن ابن مسعود،و له شواهد.

و ترتيب التحريم علی الإحصان من باب إظهار مزيّه شأنها فی ذلک الوصف،مع الإلماح ببنت عمران،و لمدح وصف الإحصان،و إلا فهی محرّمه علی النار بنصّ روايات أخر» (۱).

روايات فی فضل زيد بن علی

و أمّا«أن الرافضه رفضوا زيد بن علی بن الحسين»ففريه شنيعه کرّرها الرجل فی کتابه علی الإماميه...فإن الشيعه الإماميه تعظّم زيداً و تحترمه،و تروی عن النبی و الأئمه المدح و الثناء عليه.

کالحديث الذی رواه رئيس محدّثيهم الشيخ الصّدوق عن النبی صلّی اللّه عليه و آله أنه قال للحسين:«يخرج من صلبک رجل يقال له زيد،يتخطّی هو و أصحابه رقاب الناس يدخلون الجنه بغير حساب» (۲).

و عن الصّادق عليه السلام أنه قال:«إن زيداً کان عالماً و کان صدوقاً،و لم يدعکم إلی نفسه،و إنما دعاکم إلی الرضا من آل محمد،و لو ظفر لوفی بما دعاکم إليه» (۳).

و عن الرضا عليه السلام:«کان من علماء آل محمد،غضب للّه فجاهد أعداءه حتی قتل فی سبيله» (۴).

و أمّا کلمات المدح و الثناء و التعظيم من کبار علماء الطائفه فکثيره جدّاً.

۱- ۱) شرح المواهب اللدنيه ۲۰۳/۳.

۲- ۲) عيون أخبار الرضا ۲۲۶/۲.

۳- ۳) رجال الکشی:۱۸۴.

۴- ۴) عيون أخبار الرضا ۲۲۵/۲.

قال المفيد:«كان زيد بن علی بن الحسين عين أخوته بعد أبی جعفر عليه السلام، و كان ورعاً عابداً فقيهاً سخياً شجاعاً،و ظهر بالسيف يأمر بالمعروف و ينهی عن المنكر و يطلب بثارات الحسين عليه السلام»ثم روی بأسانيده أخباراً فی فضله و قال:«لما قتل بلغ ذلک من أبی عبد اللّه عليه السلام كلّ مبلغ،و حزن له حزناً شديداً عظيماً حتی بان عليه،و فرّق من ماله علی عيال من أصيب مع زيد من أصحابه ألف دينار» (۱).

قال قدس سره:و الله ما نالوا ذلک إلا بطاعه اللّه،فإن أردت أن تنال بمعصيه اللّه ما نالوه بطاعته،إنک إذاً لأكرم علی اللّه منهم!

الشرح:

روی هذا الخبر المناوی عن أهل السير (۲).

قال قدس سره:و ضرب المأمون اسمه علی الدراهم و الدنانير،و كتب إلی الآفاق ببيعته،و طرح السواد و لبس الخضره.

الشرح:

قال ابن تيميه:«و أمّا ما ذكره من توليه المأمون له الخلافه فهذا صحيح،لكن ذلک لم يتم...و لم يجعله ولیّ عهده» (۳).

أقول:

جاء ذلک فی كافه كتب التاريخ و السير،و قد تقدّم النقل عن بعضها.

و قال ابن الجوزی:«و فی هذه السنه جعل المأمون علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسين ولیّ عهد المسلمين و الخليفه من بعده،و سمّاه الرضی من آل محمد،و أمر جنده أن يطرح السواد و لبس ثياب الخضره،و كتب بذلک إلی الآفاق،

۱- ۱) الإرشاد ۱۷۱/۲-۱۷۳.

۲- ۲) فيض القدير ۵۸۷/۲.

۳- ۳) منهاج السنّه ۶۴/۴.

و ذلک یوم الاثنین للیلتین خلتا من رمضان هـذه السـنه.فکتب الحسن بن سـهل إلی عیسـی بن محمد یخبره أن أمیر المؤمنین قد جعل علی بن موسـی الرضـی ولیّ عهـده، و ذلک أنه نظر فی بنی العباس و بنی علی،فلم یجـد أحـداً أفضل و لا أورع و لا أعلم منه، و أنه سـماه الرضی من آل محمد،و أمر أن یأمر من قبله من الجند و القواد و بنی هاشم بالبیعه له...»ثم ذکر نصّ العهد الذی کتبه المأمون بخطّه للإمام علیه السلام،و ما کتبه الإمام،و الشهادات علی ذلک (۱).

و قد جاء الخبر کذلک قبله فی تاریخ الطبری (۲)و عنه فی الکامل فی التاریخ (۳).

و کـذا هو فی تاریخ ابن خلکان قال:«و جعله ولیّ عهده،و ضـرب اسـمه علی الدینار و الدرهم،و کان السـبب فی ذلک...أنه نظر فی أولاد العباس و أولاد علی بن أبی طالب،فلم یجد فی وقته أحداً أفضل و لا أحق بالأمر من علی الرضا،فبایعه...» (۴).

و اختصـر السـیوطی الخبر فقـال:«و جعل ولیّ العهـد من بعـده علی الرضا ابن موسـی الکاظم ابن جعفر الصادق،حمله علی ذلک إفراطه فی التشـیع،حتی قیـل:إنه همّ أن یخلع نفسه و یفوّض الأمر إلیه،و هو الـذی لقّبه الرضا،و ضـرب الـدراهم باسـمه، و زوّجه ابنته،و کتب إلی الآفاق بذلک،و أمر بترک السواد و لبس الخضره» (۵).

أقول:فانظر کیف ینکر الرجل الحقائق التاریخیه،و احکم علیه بما یوجبه الحق!!

۱- ۱) المنتظم ۹۳/۱۰-۹۹.
۲- ۲) تاریخ الطبری ۵۵۴/۸.
۳- ۳) الکامل لابن الأثیر ۳۲۶/۶.
۴- ۴) وفیات الأعیان ۲۶۹/۳-۲۷۰.
۵- ۵) تاریخ الخلفاء:۳۰۷.

مدح أبی نؤاس الرضا علیه السلام

قال قدس سره:و قیل لأبی نؤاس لم لا تمدح الرضا علیه السلام؟فقال: قیل لی أنت أفضلُ الناس طُرّاً فی المعانی و فی الکلام البدیهِ

الشرح:

قال ابن تیمیه:«القوم جهّال بحقیقه المناقب و المثالب و الطرق التی یعلم بها ذلک،و لهذا یستشهدون بأبیات أبی نؤاس،و هی لو کانت صدقاً لم تصلح أن تثبت فضائل شخص بشهاده شاعر معروف بالکذب و الفجور الزائد الذی لا یخفی علی من له أدنی خبره بأیام الناس،فکیف و الکلام الذی ذکره فاسد،فإنه قال: قلت لا أستطیع مدح إمام کان جبریل خادماً لأبیه!

و من المعلوم أن هذا وصف مشترک بین جمیع من کان من ذریّه الرسل...فإن الناس کلّهم من ذریّه نوح و من ذریّه آدم...» (۱).

أقول:

أوّلاً: هل جمیع الذین یستند ابن تیمیه إلی أقوالهم من شعر و غیر شعر فی هذا الکتاب و غیره،و کذا غیره من علماء طائفته،عدول مبرّءون من کلّ ذنب و عیب؟! لما ذا یتناسی الرجل استشهاده بکلام أبی سفیان الکافر،و بقول حُذَّاق المنافقین؟!

ثانیاً: إن الإمامیّه لا یثبتون مناقب أئمتهم و فضائلهم بالاستناد إلی شعر هذا و ذاک، بل هم فی غنیً عن ذلک بالأدلّه القویمه من الکتاب الکریم و السنّه الصحیحه المتفق علیها،و سیأتی قسم منها فی کتابنا إن شاء اللّه تعالی.

و ثالثاً: إن المعانی التی یتضمنها هذا الشعر و أمثاله،إنما هی أخبار و آثار وارده، و لیست بقضایا قد أنشأها الشاعر من عند نفسه،فالإستشهاد فی الحقیقه إنما هو

۱- ۱) منهاج السنّه ۶۵/۴-۶۶.

بالحديث الذی تضمّنه الشعر،و لا سیما إذا کان قائله من رواه الحدیث أیضاً.

و رابعاً: إن هـذا الشـعر و غیره ممّا قاله أبو نؤاس فی مدح الإمام الرضا علیه السـلام، مذکور بترجمه الإمام و لغرض المدح له،من قبل کبار العلماء الأجلّاء المتقدّمین علی العلّامه رحمه اللّه و المعاصـرین له و المتأخرین عنه کما سـنری،فلولا صحه الإستشهاد به عندهم،قولاً و قائلاً،لما کان ذلک منهم یقیناً.

و خامسـاً: إن السـبب الحقیقی لکلام الرجل هـذا-و مع الالتفات إلی الوجوه التی ذکرناها-هو:إن أبا نؤاس من الشـعراء المحبّین لأهـل البیت علیهم السّلام،و أشـعاره فی الإمـام الرضـا و آبـائه تـدلّ علی مـدح عظیم لهم،و ابن تیمیه یکره المحبّ لأهـل البیت المتجـاهر بالمـدح لهم...و أمّا ما اشـتهر عن أبی نؤاس من المجون و الخلاعه،فقـد ذکروا أنه فی الأغلب مما لا أصل له،علی أن ذلک لو کان،فقد کان فی أوّل العمر،و قد ثبت عنه التوبه فی آخره کما نصّ علیه ابن الجوزی.

ترجمه أبی نؤاس

و هو:الحسن بن هانی،ولد بالأهواز أو البصـره فی سنه ۱۳۶،أو ۱۴۵،و تأدّب علی أبی زید و أبی عبیده،و قرأ کتاب سـیبویه و لزم خلف الأحمر،و صحب یونس بن حبیب الجرمی النحوی،و تلا القرآن علی یعقوب.

و روی الحدیث عن:أزهر بن سعد،و حمّاد بن زید،و حمّاد بن سلمه، و عبد الواحد بن زیاد،و معتمر بن سلیمان،و یحیی القطان.

و حـدّث عنه جمـاعه من الأئمه و مشاهیر العلماء،منهم:الشافعی،و أحمـد بن حنبل،و غنـدر.و کان یقال:الشافعی شاعر غلب علیه الفقه،و أبو نؤاس فقیه غلب علیه الشعر.

و قد أثنی علیه غیر واحد من کبار الأدباء و المتکلّمین،کالأصمعی و الجاحظ

و النظام،و نظمه فی الذروه،و هو فی الطبقه الأولی من المولَّدین،و شعره عشره أنواع و هو مجید فی العشره.

و قد اعتنی بشعره جماعه من الفضلاء منهم:أبو بکر الصّولی،و قال یعقوب بن السکّیت:«إذا رویت الشعر عن امرئ القیس و الأعشی من أهل الجاهلیّه،و من الإسلامیین جریر و الفرزدق،و من المحدثین عن أبی نؤاس،فحسبک».

ثم إنه اتصل بالخلفاء و الوزراء و عاشرهم و مدحهم،و لمّا کانت الخلاعه و المجون کثیره عندهم،فقد اتخذ شعره تلک الصبغه،حتی نقلت عنه أشیاء کثیره لا حقیقه لها.

و لابن منظور الإفریقی صاحب لسان العرب جزء فی أخبار أبی نؤاس،و هو الثالث من مختار الأغانی المطبوع فی دمشق،و قد صدر بمقدّمه جیّده بیّن فیها أن أغلب ما ینسب إلی أبی نؤاس من المجون و الخلاعه کذب ملفّق لا تصح نسبته إلیه بحجج ناصعه و أدلّه واضحه،و مما یشهد بذلک استماع کبار الأئمه لأشعاره المختلفه، فقد أنشدوا سفیان بن عیینه قول أبی نؤاس: ما هویً إلا له سببُ

فقال ابن عیینه:«آمنت بالذی خلقها».

و عن ثعلب قال:«دخلت علی أحمد بن حنبل فقال:فی أیّ شیء نظرت من العلوم؟فقلت:فی اللّغه و الشعر.قال:رأیت بالبصره جماعه یکتبون عن رجل الشعر،

قیـل لی هـذا أبو نؤاس،فتخلّلت النـاس ورائی فلمـا جلست إلیه أملی علینـا: إذا مـا خلوتَ الـدهر یومـاً فلاـ تقل خلوتُ و لکن فی الخلاء رقیب

و لا تحسبنّ اللّه یغفل ساعه

و عن الشـافعی قـال:دخلنـا علی أبی نؤاس فی الیوم الـذی مـات فیه و هو یجود بنفسه،فقلنـا:مـا أعـددت لهـذا الیوم؟فأنشـأ یقول: تعاظمنی ذنبی فلمّا قرنته

و لقی شعبه أبا نؤاس فقال له:«یا حسن حدّثنا من طرفک.فقال: حدّثنا الخفاف عن وائل

فقال له شعبه:إنک لجمیل الأخلاق،و إنی لأرجو لک».

و قال ابن خلکان:«و ما أحسن ظن أبی نؤاس بربّه عز و جلّ حیث یقول: فکثِّر ما استطعتَ من الخطایا

تعضّ ندامه كفّيك ممّا تركت مخافه النار سرورا»

و توفى أبو نؤاس ببغداد سنه خمس أو ست أو ثمانيه و تسعين و مائه.

روى الخطيب بإسناده عن محمد بن نافع قال:«كان أبو نؤاس لى صديقاً،فوقعت بينى و بينه هجره فى آخر عمره،ثم بلغنى وفاته فتضاعف على الحزن،فبينا أنا بين النائم و اليقظان إذا أنا به.

فقلت:أبو نؤاس؟

قال:لات حين كنيه.

قلت:الحسن بن هانى؟

قال:نعم.

قلت:ما فعل اللّه بك؟

قال:غفر لى بأبيات قلتها هى تحت ثنىّ وسادتى.

فأتيت أهله،فلما أحسّوا بى أجهشوا بالبكاء،فقلت لهم:هل قال أخى شعراً قبل موته؟قالوا:لا نعلم إلا أنه دعا بدواه و قرطاس و كتب شيئاً لا ندرى ما هو.قلت:ائذنوا لى أدخل،قال:فدخلت إلى مرقده،فإذا ثيابه لم تحرّك بعد،فرفعت وساده لم أر شيئاً، ثم رفعت أخرى فإذا برقعه فيها مكتوب: يا ربّ إن عظمت ذنوبى كثره

أقول:

هذه ترجمه أبى نؤاس بإيجاز،و هى تفيد فى مجملها:أن الرجل كان فقيهاً محدّثاً عالماً أديباً،و قد كانت تصدر منه أشياء،و لكن لم يكن بحيث يهجره الأئمه عليهم

السّلام و الفقهاء و أهل العلم و الدّين و يقاطعونه،ثم إنه قد تاب من ذلك حتى قال ابن الجوزى:«لا أوثر أن أذكر أفعاله المذمومه،لأنى قد ذكرت عنه التوبه فى آخر عمره، و إنما كان لعبه فى أول العمر» (۱).

شعر أبى نؤاس فى مدح الإمام الرضا عليه السلام

و قد ذكروا له شعراً كثيراً فى مدح الإمام الرضا عليه السلام،فمن ذلك ما أورده العلّامه رحمه اللّه،قال ابن الجوزى:«فقال الصولى:و مدحه أبو نؤاس فقال: قيل لى أنت واحد الناس فى كلّ

و قال الذهبى:«و لأبى نؤاس فى على رحمه اللّه عليه: قيل لى أنت أحسن الناس طرّاً

و قال الذهبى:«قال الصّولى:حدّثنا أحمد بن يحيى أن الشعبى قال:أفخر بيت قيل:قول الأنصار فى بدر:

---

۱ - ۱) تاريخ بغداد ۴۳۶/۷،المنتظم ۱۶/۱۰،وفيات الأعيان ۳۷۳/۱،تاريخ ابن كثير ۲۲۷/۱۰،سير أعلام النبلاء ۲۷۹/۹-و لاحظ الهامش-الوافى بالوفيات ۲۸۳/۱۲ و غيرها.

و ببئر بدر إذ يردّ وجوههم جبريل تحت لوائنا و محمد

ثم قال الصولی:أفخر منه قول الحسن بن هانئ فی علی بن موسی الرضا:

قیل لی أنت واحد الناس فی کلّ کلام...»إلی آخر الأبیات (۱).

و أوردها أیضاً الصفدی فی الوافی (۲)،و ابن طولون (۳).

و قال ابن خلکان (۴)و کذا ابن طولون:

«و کان سبب قوله هذه الأبیات أن بعض أصحابه قال له:ما رأیت أوقح منک،ما ترکت خمراً و لا طرداً و لا معنی إلا قلت فیه شیئاً،و هذا علی بن موسی الرضا فی عصرک لم تقل فیه شیئاً.فقال:و الله ما ترکت ذلک إلا إعظاماً له،و لیس یقدر مثلی أن یقول فی مثله،ثم أنشد بعد ساعه هذه الأبیات».

و منها:ما رواه الحاکم النیسابوری فی تاریخ نیسابور،و عنه الحافظ الحموینی الجوینی بإسناده قال:«أنبأنی الشیخ عبد الرحیم بن محمد بن أحمد بن فارس بن الزجّاج،أنبأنا القاضی جمال الدین عبد الصمد بن محمد بن أبی الفضل،أنبأنا محمد بن الفضل أبو عبد اللّه و أبو القاسم زاهر بن طاهر إجازه قالا:أنبأنا الحافظ أبو بکر أحمد بن الحسین قال:أنبأنا الإمام الحاکم البیّع قال:حدثنی علی بن محمد المذکِّر قال:حدّثنا محمد بن علی الفقیه قال:حدّثنا الحسین بن إبراهیم،قال:أنبأنا علی بن إبراهیم عن أبیه قال:حدّثنا أبو الحسین محمد بن یحیی الفارسی قال:نظر أبو نؤاس إلی أبی الحسن علی بن موسی الرضا ذات یوم،و قد خرج من عند الخلیفه،علی بغله له،فدنا منه أبو نؤاس و سلّم علیه و قال:یا ابن رسول اللّه،قد قلت أبیاتاً فأحبّ أن تسمعها منی.قال:

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۳۸۸/۹.
۲- ۲) الوافی بالوفیات ۱۵۵/۲۲.
۳- ۳) الأئمه الاثنا عشر:۹۹.
۴- ۴) وفیات الأعیان ۲۷۰/۳-۲۷۱.

هات.فأنشأ أبو نؤاس يقول: مطهَّرون نقيّات ثيابهم

فقال الرضا:قد جئت بأبيات ما سبقك إليها أحد.ثم قال:يا غلام هل معك من نفقتنا شی؟فقال:ثلاثمائه دینار.فقال:أعطها إياه.ثم قال:لعلَّه استقلَّها.يا غلام سق إليه البغله» (۱).

و قد ذکر هذا الشعر أيضاً ابن خلکان (۲)و ابن طولون (۳)قالا:«و له ذکر فی شذور العقود».

و قال الصفدی:«و فيه يقول أيضاً:مطهّرون نقيّات جيوبهم...»إلى آخرها (۴).

و منها:ما رواه الحاکم النيسابوری،و عنه الحموينی الجوينی،بإسناده عن الصّولی عن المبرد قال:«خرج أبو نؤاس ذات يوم من داره،فبصر براکب قد حاذاه فسأل عنه و لم ير وجهه فقيل:إنه علی بن موسى الرضا،فأنشأ يقول: إذا أبصرتک العين من بعد غايه

ثم قال الصولی:«أفخر منه قول الحسن بن هانئ فی علی بن موسى الرضا:

۱- ۱) فرائد السمطين ۲۰۰/۲.

۲- ۲) وفيات الأعيان ۲۷۱/۳.

۳- ۳) الأئمه الاثنا عشر:۹۹.

۴- ۴) الوافی بالوفيات ۱۵۵/۲۲.

قیل لی أنت واحد الناس فی کلّ کلام...»إلی آخر الأبیات (۱).

و أوردها أیضاً الصفدی فی الوافی (۲)،و ابن طولون (۳).

و قال ابن خلکان (۴)و کذا ابن طولون:«و کان سبب قوله هذه الأبیات أن بعض أصحابه قال له:ما رأیت أوقح منک! ما ترکت خمراً و لا طرداً و لا معنی إلا قلت فیه شیئاً، و هذا علی بن موسی الرضا فی عصرک لم تقل فیه شیئاً.فقال:و الله ما ترکت ذلک إلا إعظاماً له،و لیس یقدر مثلی أن یقول فی مثله،ثم أنشد بعد ساعه هذه الأبیات.

الإمام محمد الجواد علیه السلام

قال قدس سره:و کان ولده محمد الجواد علیه السلام علی منهاج أبیه....

الشرح:

قال الحافظ سبط ابن الجوزی:«فصل فی ذکر ولده محمد الجواد...و کان علی منهاج أبیه فی العلم و التقی و الجود (۵).

و قال الصفدی:«کان من سرواه آل بیت النبوه،زوّجه المأمون بابنته...و قد قدم علی المعتصم فأکرمه و أجلّه...،و کان من الموصوفین بالسخاء،و لذلک لقّب بالجواد، و هو أحد الأئمه الاثنی عشر» (۶).

و قال الذهبی:«کان یلقّب بالجواد و بالقانع و بالمرتضی.و کان من سرواه آل بیت

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۳۸۸/۹.
۲- ۲) الوافی بالوفیات ۱۵۵/۲۲.
۳- ۳) الأئمه الإثنا عشر:۹۹.
۴- ۴) وفیات الأعیان ۲۷۰/۳.
۵- ۵) تذکره خواص الأمه:۳۵۸،و سبط ابن الجوزی فقیه حافظ مفسر واعظ مؤرخ،توجد ترجمته فی:وفیات الأعیان ۱۵۳/۲، ۱۴۲،و العبر حوادث:۶۵۴،طبقات المفسرین ۳۸۲/۲ و غیرها.
۶- ۶) الوافی بالوفیات ۷۹/۴.

النبی صلّی اللّه علیه و آله...،و کان أحد الموصوفین بالسخاء،و لذلک لقب بالجواد» (1).

و کان علیه السلام یروی الحدیث عن أبیه عن آبائه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و کان یُرجع إلیه فی معانی الأخبار و حقائق الأحکام،و قد روی الخطیب و غیره بترجمته عدّه من ذلک (2).

و حکی الشیخ محمود الشیخانی القادری أنه قد وقع لبعض الخلفاء أنه لما مرض نذر علی نفسه إن وهب اللّه له العافیه أن یتصدّق بمال کثیر،مبهماً،فعوفی،فأحضر الفقهاء و استفتاهم عن مقدار مال کثیر،فکلّ قال شیئاً.فقال محمد الجواد:إن کنت نویت الدنانیر فتصدّق بثمانین دیناراً،أو الدراهم فتصدّق بثمانین درهماً.فقال الفقهاء:

ما نعرف هذا فی الکتاب و لا السنّه.فقال محمد الجواد:بلی،قال اللّه تعالی: «لَقَدْ نَصَرَکُمُ اللّهُ فِی مَواطِنَ کَثِیرَهٍ» و النصر من أقسام العافیه،فعدّوا وقائع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فإذا هی ثمانون (3).

هذا،و أخباره و قضایاه الدالّه علی تفوّقه فی العلم و التقی و الجود کثیره،إلا أن القوم لا یذکرون ذلک فی کتبهم لئلّا یعرف أئمه أهل البیت علیهم السّلام و تشتهر أحوالهم و منازلهم...غیر أنهم یصرحون:«و له حکایات و أخبار کثیره» (4)،بل إن کثیراً منهم لم یعنونه فی تواریخهم أصلاً!!

قصّه یحیی بن أکثم

قال قدس سره:و لما مات أبوه الرضا علیه السلام شغف به المأمون لکثره

1- 1) تاریخ الإسلام 385/15.

2- 2) تاریخ بغداد 54/3،الوافی بالوفیات 106/4،الأئمه الإثنا عشر:103.

3- 3) الصراط السوی فی مناقب آل بیت النبی-مخطوط.

4- 4) وفیات الأعیان 175/4.

علمه و دینه و وفور عقله مع صغر سنّه....و جعلوا لیحیی بن أکثم مالاً-کثیراً علی امتحانه فی مسأله یعجزه فیها...فقال المأمون لأهل بیته:عرفتم الآن ما کنتم تنکرونه؟! ثم أقبل علی الإمام علیه السلام فقال:أ تخطب؟فقال:نعم.فقال:أخطب لنفسک خطبه النکاح.فخطب و عقد علی خمسمائه درهم جیاداً،مهر جدّته فاطمه علیها السلام،ثم تزوّج بها.

الشرح:

یحیی بن أکثم المروزی،قاضی القضاه،ترجموا له و وصفوه بالإمامه فی الفقه و الحدیث،و ذکروا أنه کان من أهل الشرب و اللّواطه و غیر ذلک من القبائح.

و أمّا فی الحدیث:

فعن یحیی بن معین:«کان یکذب».

و عن ابن راهویه:«ذاک الدجال».

و عن ابن الجنید:«یسرق الحدیث».

و عن أبی حاتم:«فیه نظر».

و ذکروا أنه تولّی دیوان الصدقات علی الأضرّاء و لم یعطهم شیئاً (۱).

فهذا قاضی قضاتهم حسب تصریحاتهم!!

و أمّا القضیه المذکوره،فهی من جمله قضایاه الثابته التی لم ینقلها القوم-کما هی عادتهم-غیر أن سبط ابن الجوزی أشار إلیها و أسندها إلی الإمامیه حیث قال:

«و الإمامیه تروی خبراً طویلاً فیه أن المأمون لما زوّجه کان عمر محمد الجواد سبع سنین و أشهر،و أنه هو الذی خطب خطبه النکاح،و أن العباسیین شغبوا علی المأمون و رشوا القاضی یحیی بن أکثم حتی وضع مسائل لیخطّئ بها محمد الجواد

۱- ۱) راجع:الجرح و التعدیل ۱۲۹/۹،سیر أعلام النبلاء ۵/۱۲،میزان الاعتدال ۳۶۱/۴ و غیرها.

و یمتحنه،و إن الجواد خرج عن الجمیع،و هو حدیث طویل ذکره المفید فی کتاب الإرشاد،و الله أعلم» (۱).

و هنا قال ابن تیمیه:«و أمّا ما ذکره،فإنه من نمط ما قبله،فإن الرافضه لیس لهم عقل صریح و لا نقل صحیح،و لا یقیمون حقاً و لا یهدمون باطلاً،لا بحجّه و بیان و لا بید و سنان،فإنه لیس فیما ذکره ما یثبت فضیله محمد بن علی فضلاً عن ثبوت إمامته.

فإن هذه الحکایه التی حکاها عن یحیی بن أکثم من الأکاذیب التی لا یفرح بها إلا الجهّال،و یحیی بن أکثم کان أفقه و أعلم و أفضل من أن یطلب تعجیز شخص بأن یسأله عن محرم قتل صیداً،فإن صغار الفقهاء یعلمون حکم هذه المسأله،فلیست من دقائق العلم و لا غرائبه،و لا مما یختصّ به المبرّزون فی العلم،ثم مجرّد ما ذکره لیس إلا فی تقسیم أحوال القاتل،لیس فیه بیان حکم هذه الأقسام،و مجرّد التقسیم لا یقتضی العلم بأحکام الأقسام» (۲).

أقول: ما أکثر المطالب التی کذّبها الرجل بصراحه و أثبتناها،و الحمد للّه.

و دلاله هذه القضیّه علی کونه علیه السلام أعلم و أفقه من قاضی قضاتهم،واضحه لا ینکرها إلا مکابر...و الأعلمیّه المطلقه تقتضی الإمامه المطلقه کما لا یخفی.

ثم إن العلّامه رحمه اللّه قد اختصر الخبر،و لو راجع ابن تیمیه(الإرشاد)للمفید البغدادی أو غیره من الکتب،لوجد فیه بیان حکم الأقسام بطلب من المأمون،و أنه سأل بعد ذلک-بطلب منه کذلک-یحیی بن أکثم عن مسأله،فاعترف یحیی بجهله بها، و طلب من الإمام علیه السلام بیانها...و نحن نحیل القارئ إلی الکتاب المذکور لئلّا یطول بنا المقام (۳).

۱- ۱) تذکره الخواص:۳۵۹.

۲- ۲) منهاج السنّه ۶۹/۴.

۳- ۳) الإرشاد فی معرفه حجج اللّه علی العباد ۲۸۱/۲.

الإمام علی الهادی علیه السلام

قال قدس سره:و کان ولده علی الهادی علیه السلام،و یقال له العسکری....

الشرح:

قال الخطیب:«أشخصه جعفر المتوکّل علی اللّه من مدینه رسول اللّه إلی بغداد، ثم إلی سرّ من رأی،فقدمها و أقام بها عشرین سنه و تسعه أشهر» (1).

و قال سبط ابن الجوزی:«و إنما نسب إلی العسکری،لأن جعفر المتوکّل أشخصه من المدینه إلی بغداد،إلی سرّ من رأی،فأقام بها عشرین سنه و تسعه أشهر،و یلقّب بالمتوکل و النقی» (2).

و قال ابن خلکان:«و لما کثرت السعایه فی حقّه عند المتوکل،أحضره من المدینه و کان مولده بها،و أقرّه بسرّمن رأی ،و هی تدعی بالعسکر،لأن المعتصم لمّا بناها انتقل إلیها بعسکره فقیل لها العسکر،و لهذا قیل لأبی الحسن المذکور العسکری؛لأنه منسوب إلیها،فأقام بها عشرین سنه و تسعه أشهر» (3).

و قال ابن حجر المکی:«سمی العسکری لأنه أشخص من المدینه النبویه إلی سرّ من رأی،و أسکن بها،و کانت تسمی العسکر،فعرف بالعسکری» (4).

ما لاقاه من المتوکّل

قال قدس سره:و إنما أشخصه المتوکل لأنه کان یبغض علیاً علیه السلام....

ص:283

1- 1) تاریخ بغداد 56/12.

2- 2) تذکره خواص الأمه:359.

3- 3) وفیات الأعیان 273/3.

4- 4) الصواعق المحرقه:124.

الشرح:

و هـذا مشـهور لا ينازع فيه أحـد،و هو الـذى هـدم قبر الحسـين عليه السـلام و ما حوله من الدور،و أمر أن يزرع،و منع الناس من زيارته (۱)فقال البسامى أبياتاً منها: أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا فى قتله فتتبعوه رميما

و قال الذهبى:«و كان المتوكّل فيه نصب و انحراف» (۲).

و قال ابن الأثير فى حوادث ۲۳۶:«فى هذه السنه،أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على عليه السلام،و هدم ما حوله من المنازل و الدور،و أن يبذر و يسقى موضع قبره،و أن يمنع الناس من إتيانه،فنادى عامل صاحب الشرطه بالناس فى تلك الناحيه:من وجدناه عند قبره بعد ثلاثه أيام حبسناه فى المطبق.فهرب الناس و تركوا زيارته،و حرث [خرّب] و زرع.

و كان المتوكل شديد البغض لعلى بن أبى طالب عليه السـلام و لأهل بيته،و كان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولّى عليّاً و أهله بأخذ المال و الدم.

و كـان من جمله نـدمائه عباده المخنَّث،و كان يشـدّ على بطنه تحت ثيابه مخـدّه و يكشف رأسه و هو أصـلع،و يرقص بين يـدى المتوكل و المغنون يغنّون:قد أقبل الأصـلع البدين،خليفه المسلمين! يحكى بذلك عليّاً عليه السلام!و المتوكل يشرب و يضحك» (۳).

و العجب أنه مع ذلك يصـفه بعضـهم قائلاً:«استُخلِف المتوكل فأظهر السنّه و تكلّم بها فى مجلسه،و كتب إلى الآفاق برفع المحنه و بسط السنه و نصر أهلها» (۴).

---

۱ - ۱) تاريخ الطبرى ۳۶۵/۷،الكامـل لإبـن الأثير ۵۵/۷،البـدايه و النهـايه ۳۴۷/۱۰،تاريخ الخلفاء:۳۴۷،النجـوم الزاهره ۲۳۵/۲ و غيرها.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۳۵/۱۲.

۳- ۳) الكامل فى التاريخ ۵۵/۷.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۳۱/۱۲ عن بعضهم.

و لعلّهم يريدون من«السنّه»القول بقدم القرآن.

و قال السيوطی بعد خبر:«استفدنا من هذا أن المتوکل کان متمذهباً بمذهب الشافعی،و هو أوّل من تمذهب من الخلفاء» (۱).

ثم الأعجب ما جاء فیه-بعد حکایه ما فعل بابن السکیت و قصته مشهوره-:

«و کان المتوکل رافضیاً» (۲).

لکنی لا أستبعد أن یکون التحریف من النسّاخ أو الناشرین للکتاب.

قال قدس سره:فبلغه مقام علی بالمدینه و میل الناس إلیه فخاف منه،فدعا یحیی بن هرثمه،فأمره بإشخاصه،فضج أهل المدینه لذلک خوفاً علیه....

الشرح:

و شهد کثیر من المخالفین له علیه السلام بفقهه و ورعه و عبادته.

قال الیافعی:«کان الإمام علی الهادی متعبّداً فقیهاً إماماً» (۳).

و بمثله قال ابن العماد الحنبلی (۴).

و قال ابن کثیر:«قد کان عابداً زاهداً» (۵).

و ذکر کثیرون منهم إشخاص المتوکل إیّاه من المدینه المنوره إلی العراق،إلا أنهم -مع تصریحهم بنصب المتوکل-یحاولون التغطیه علی قبائحه و ستر مظالمه، فلا یذکرون تفصیل القضایا،ففی تاریخ الیعقوبی:

«و کتب المتوکل إلی علی بن محمد بن علی الرضا بن موسی بن جعفر بن محمد

۱- ۱) تاریخ الخلفاء:۳۵۲.

۲- ۲) تاریخ الخلفاء:۳۴۹.

۳- ۳) مرآه الجنان ۱۶۰/۲.

۴- ۴) شذرات الذهب ۱۲۸/۲.

۵- ۵) البدایه و النهایه ۱۹/۱۱.

فی الشخوص من المدینه،و کان عبد اللّه بن محمد بن داود الهاشمی قد کتب یذکر أن قوماً یقولون إنه الإمام،فشخص عن المدینه،و شخص یحیی بن هرثمه معه،حتی صار إلی بغداد،فلما کان بموضع یقال له الیاسریه نزل هناک.و رکب إسحاق بن إبراهیم لتلقیه،فرأی تشوق الناس إلیه و اجتماعهم لرؤیته،فأقام إلی اللیل،و دخل به اللّیل فأقام ببغداد بعض تلک اللیله،ثم نفذ إلی سرّ من رأی» (۱).

و قد وجدت الخبر کما شرحه العلّامه رحمه اللّه،فی کتاب(تذکره خواصّ الأمه)،و صاحبه حنفی المذهب و من المتقدّمین علیه،فإنه قال:

«قال علماء السیر:و إنما أشخصه المتوکل من مدینه رسول اللّه إلی بغداد،لأن المتوکل کان یبغض علیّاً و ذرّیته،فبلغه مقام علی بالمدینه و میل الناس إلیه،فخاف منه، فدعی یحیی بن هرثمه و قال:إذهب إلی المدینه،و انظر فی حاله و أشخصه إلینا.

قال یحیی:فذهبت إلی المدینه،فلما دخلتها ضجّ أهلها ضجیجاً عظیماً ما سمع الناس بمثله،خوفاً علی علی،و قامت الدنیا علی ساق،لأنه کان محسناً إلیهم ملازماً للمسجد،لم یکن عنده میل إلی الدنیا.قال یحیی:فجعلت أسکّنهم و أحلف لهم أنی لم أؤمر فیه بمکروه و أنه لا بأس علیه.ثم فتّشت منزله فلم أجد فیه إلّا مصاحف و أدعیه و کتب العلم،فعظم فی عینی و تولّیت خدمته بنفسی و أحسنت عشرته.

فلمّا قدمت به بغداد بدأت بإسحاق بن إبراهیم الطاهری-و کان والیاً علی بغداد- فقال لی:یا یحیی،إن هذا الرجل قد ولّده رسول اللّه،و المتوکّل من تعلم،فإن حرّضته علیه قتله،و کان رسول اللّه خصمک یوم القیامه.فقلت له:و الله ما وقفت منه إلا علی کلّ أمر جمیل.

ثم صرت به إلی سرّ من رأی،فبدأت بوصیف الترکی،فأخبرته بوصوله،فقال:

۱- ۱) تاریخ الیعقوبی ۴۸۴/۲.

و الله لئن سقط منه شعره لا يطالب بها سواک.فعجبت کیف وافق قوله قول إسحاق.

فلمّا دخلت علی المتوکل سألنی عنه،فأخبرته بحسن سیرته و سلامه طریقته و ورعه و زهادته،و أنی فتشت داره فلم أجد فیها غیر المصاحف و کتب العلم،و أن أهل المدینه خافوا علیه.فأکرمه المتوکل و أحسن جائزته و أجزل برّه و أنزله معه سرّ من رأی» (۱).

قال قدس سره:ثم مرض المتوکل،فنذر إن عوفی تصدق بدراهم کثیره، فسأل الفقهاء عن ذلک فلم یجد عندهم جواباً،فبعث إلی علی الهادی علیه السلام یسأله فقال:تصدق بثلاثه و ثمانین درهماً....

الشرح:

قال الخطیب البغدادی الحافظ:«أخبرنی الأزهری،حدّثنا أبو أحمد عبید اللّه ابن محمد المقرئ،حدّثنا محمد بن یحیی الندیم،حدّثنا الحسین بن یحیی قال:اعتل المتوکل فی أول خلافته،فقال:لئن برئت لأتصدّقن بدنانیر کثیره،فلما برئ جمع الفقهاء فسألهم عن ذلک،فاختلفوا،فبعث إلی علی بن محمد بن علی بن موسی بن جعفر فسأله.فقال:یتصدّق بثلاث و ثمانین دیناراً.فعجب قوم من ذلک،و تعصّب قوم علیه،و قالوا:تسأله-یا أمیر المؤمنین-من أین له هذا؟فردّ الرسول إلیه فقال له:

قل لأمیر المؤمنین:فی هذا الوفاء بالنذر،لأن اللّه تعالی قال «لَقَدْ نَصَرَکُمُ اللّٰهُ فِی مَواطِنَ کَثِیرَهٍ» فروی أهلنا جمیعاً أن المواطن فی الوقائع و السرایا و الغزوات کانت ثلاثه و ثمانین موطناً،و أن یوم حنین کان الرابع و الثمانین.و کلّما زاد أمیر المؤمنین من فعل الخیر کان أنفع له،و أُجر علیه فی الدنیا و الآخره» (۲).

و رواه الحافظ ابن الجوزی عن أبی منصور القزاز عن الخطیب بإسناده کذلک (۳).

۱- ۱) تذکره خواص الأمه:۳۵۹-۳۶۰.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۵۶/۱۲-۵۷.

۳- ۳) المنتظم فی تاریخ الملوک و الأمم ۷۴/۱۲.

و رواه الصفدی بترجمته علیه السلام کذلک (۱).

و رواه غیر هؤلاء.

قال قدس سره:قال المسعودی:نُمی إلی المتوکل بعلی بن محمد أن فی منزله سلاحاً من شیعته من أهل قم،و أنه عازم علی الملک،فبعث إلیه....

الشرح:

هذا الخبر مذکور فی کثیر من الکتب:کمروج الذهب-و عنه الحافظ سبط ابن الجوزی فی التذکره-و وفیات الأعیان (۲)،و قد أرسله إرسال المسلَّم.و کذا الوافی بالوفیات ۷۲/۲۲،و الأئمه الإثناء عشر لابن طولون ۱۰۷،و البدایه و النهایه لابن کثیر ۱۵/۱۶،و المختصر فی أخبار البشر ۴۴/۴.

و رواه المتأخرون کصاحب الإتحاف بحب الأشراف ۲۰۰ قال:«قال بعض الثقات...».

قال ابن تیمیه:بعد أن أورد کلام العلّامه قال:«هذا الکلام من جنس ما قبله،لم یذکر منقبه بحجه صحیحه،بل ذکر ما یعلم العلماء أنه من الباطل،فإنه ذکر فی الحکایه أن والی بغداد کان إسحاق بن إبراهیم الطائی،و هذا من جهله،فإن إسحاق بن إبراهیم هذا خزاعی....

و أمّا الفتیا التی ذکرها من أن المتوکل نذر إن عوفی یتصدّق...فهذه الحکایه أیضاً تحکی عن علی بن موسی مع المأمون،و هی دائره بین أمرین،إمّا أن تکون کذباً،و إمّا أن تکون جهلاً ممن أفتی بذلک،فإن قول القائل:له علی دراهم کثیره،أو و الله لأعطینّ فلاناً دراهم کثیره،أو لأتصدقنّ دراهم کثیره،لا یحمل علی ثلاث و ثمانین،عند أحد من علماء المسلمین،و الحجه المذکوره باطله لوجوه:

ص:۲۸۸

۱- ۱) الوافی بالوفیات ۴۸/۲۲.

۲- ۲) وفیات الأعیان ۲۷۲/۳.

أحدها:إن قول القائل:إن المواطن كانت سبعاً و عشرين غزاه و ستا و خمسين سريه ليس بصحيح،فإن النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يغز سبعاً و عشرين غزاه باتفاق أهل العلم بالسير،بل أقلّ من ذلك.

الثانى:إن هذا الآيه نزلت يوم حنين،و الله قد أخبر بما كان قبل ذلك،فيجب أن يكون ما تقدم قبل ذلك مواطن كثيره....

الثالث:إن اللّه لم ينصرهم فى جميع المغازى،بل يوم أحد تولّوا....

الرابع:إنه بتقدير أن يكون المراد بالكثير فى الآيه ثلاثاً و ثمانين،فهذا لا يقتضى اختصاص هذا القدر بذلك،فإن لفظ الكثير لفظ عام....

الخامس:...إن القلّه و الكثره أمر إضافى...و الخليفه يحمل الكثير منه على ما لا يحمل الكثير من آحاد العامه....

و الحكايه التى ذكرها عن المسعودى منقطعه الإسناد،و فى تاريخ المسعودى من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا اللّه تعالى...» (۱).

أقول: يتلخّص المهم من كلام الرجل هنا فى أمور:

الأول: الاعتراض على العلامه فى وصفه(إسحاق بن إبراهيم)ب(الطائى)،مع أنه (خزاعى).

و الثانى: إن الفتيا المذكوره تحكى عن على بن موسى الرضا مع المأمون،و هى إمّا كاذبه و إمّا جهل،لأن العدد المذكور فيها ليس مطابقاً للواقع.

و الثالث: الحكايه المذكوره عن تاريخ المسعودى كذب.

و الجواب أمّا عن الأول، فإنه يبتنى على وجود كلمه(الطائى)فى كتاب(منهاج الكرامه)لكن الكلمه فى نسختنا(الظاهرى)و فى تذكره خواص الأمه(الطاهرى)و قد

۱- ۱) منهاج السنه ۴/۷۹-۸۴.

ذکر فی هامش(منهاج السنه)أن فی بعض نسخ(منهاج الکرامه)هو الإسم(إسحاق بن إبراهیم)فقط،فلا هذا و لا ذاک و لا الطائی...فما الحامل لأن یتشبث الرجل بتلک الکلمه إلا العناد؟

و أمّا عن الثانی، فإن هذه الفتیا،سواء کانت من الإمام الهادی کما عرفت،أو الرضا کما یدعی الرجل،أو غیرهما من الأئمه علیهم السّلام کما تقدم عن بعض الکتب-قد صدرت من(أهل البیت)الذی هم(أدری بما فی البیت)حکماً أو واقعه،فیجب القبول و التسلیم،کما حصل من فقهاء ذلک العصر،و حینئذ،لا یسمع مکابره فیه أو تشکیک من زید أو عمرو!!

و قوله:«فإن النبی لم یغز سبعاً و عشرین غزاه باتفاق أهل العلم بالسیر»کذب و باطل.

قال الحافظ ابن سید الناس:«ذکر الخبر عن عدد مغازی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و بعوثه:روینا عن ابن سعد قال:أنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمی،ثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعید بن یربوع المخزومی،و موسی بن محمد بن إبراهیم بن الحارث التیمی،و محمد بن عبد اللّه بن مسلم ابن أخی الزهری،و موسی بن یعقوب بن عبد اللّه بن وهب بن زمعه بن الأسود،و عبد اللّه بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمه الزهری،و یحیی بن عبد اللّه بن أبی قتاده الأنصاری،و ربیعه بن عثمان بن عبد اللّه بن الهدیر التیمی،و إسماعیل بن إبراهیم بن أبی حبیشه الأشهلی، و عبد الحمید بن جعفر الحکمی،و عبد الرحمن بن أبی الزناد،و محمد بن صالح التمار.

قال ابن سعد:و أنا رویم بن یزید المقرئ،ثنا هارون بن أبی عیسی،عن محمد بن إسحاق قال:و أنا حسین بن محمد،عن أبی معشر.قال:و أنا إسماعیل بن عبد اللّه بن أویس المدنی،عن إسماعیل بن إبراهیم بن عقبه،عن عمه موسی بن عقبه،دخل حدیث بعضهم فی حدیث بعض.

قالوا:کان عدد مغازی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله التی غزا بنفسه سبعاً و عشرین» (۱).

و قال الحلبی:«باب ذکر مغازیه صلّی اللّه علیه و آله ذکر أن مغازیه،أی:و هی التی غزا فیها بنفسه کانت سبعاً و عشرین»ثم عددها (۲).

و قال القسطلانی:«فجمع سرایاه و بعوثه نحو ستین و مغازیه سبع و عشرون» (۳).

هذا،و لا یخفی أن الإمام علیه السلام قال بعد ذلک:«و کلّما زاد أمیر المؤمنین من فعل الخیر،کان أنفع له و أجرٌّ علیه فی الدنیا و الآخره».

و أما عن الثالث، فوجوه:

۱-هذا الخبر رواه غیر المسعودی من العلماء و المؤرخین،ممن لا یتهمهم هذا الرجل.

۲-و فی(مروج الذهب)أکاذیب،کغیره من کتب التاریخ و الحدیث،حتی الموصوفه بالصحه و المشهوره بالاعتماد،لکن هذا الخبر رواه غیر المسعودی أیضاً، مضافاً إلی القرائن الدالّه علی صحّته،و قد وجدت الأبیات فی کتاب(عیون الأخبار) لابن قتیبه،المتوفی سنه ۲۷۶،أی قبل المسعودی بعشرات السنین،قال:«بلغنی أنه قرئ علی قبر بالشام» (۴).

ترجمه المسعودی

۳-و قد ترجم الأکابر المسعودی و أثنوا علیه:

۱- ۱) عیون الأثر فی المغازی و السیر ۲۹۴/۱.
۲- ۲) السیره الحلبیه ۳۴۲/۲.
۳- ۳) المواهب اللدنیه ۱۱۲/۳.
۴- ۴) عیون الأخبار ۳۰۳/۴ کتاب الزهد.

قال ياقوت:«على بن الحسين بن على المسعودى المؤرخ،أبو الحسن،من ولد عبد اللّه بن مسعود صاحب النبى...بغدادى الأصل...و له من الكتب:كتاب مروج الذهب و معادن الجواهر...» (۱).

و قال الذهبى:«المسعودى،صاحب مروج الذهب و غيره من التواريخ...و كان أخبارياً صاحب ملح و غرائب و عجائب و فنون،و كان معتزليّاً.أخذ عن أبى خليفه الجمحى و نفطويه و عدّه.مات فى جمادى الآخره سنه ۳۴۵» (۲).

و ذكره فى وفيات السنه المذكوره فى(تذكره الحافظ)و(العبر)كذلك (۳).

و قال الكتبى:«المسعودى صاحب التاريخ...و كان أخبارياً علامه صاحب غرائب و ملح و نوادر.مات سنه ۳۴۶» (۴).

۴-بل كان الرجل فقيهاً مفتياً،عداده فى فقهاء الشافعيه،فقد أورده السبكى فى (طبقاته)قائلاً:«على بن الحسين بن على المسعودى صاحب التواريخ:كتاب(مروج الذهب)فى أخبار الدنيا،و كتاب...و كان أخبارياً مفتياً علامه،صاحب ملح و غرائب، سمع من....

و قيل:إنه كان معتزلى العقيده مات سنه ۴۵ أو ۳۴۶.

و هو الذى علّق عن أبى العباس بن سريج(رساله البيان عن أصول الأحكام)و هذه الرساله عندى نحو ۱۵ ورقه،ذكر المسعودى فى أوّلها أنه حضر مجلس لعياده أبى العباس فى علّته التى مات بها سنه ۳۰۶،و قد حضر المجلس لعياده أبى العباس جماعه من حذّاق الشافعيين و المالكيين و الكوفيين و الداوديين و غيرهم من أصناف المخالفين،فبينما

۱- ۱) معجم الأدباء ۹۰/۱۳.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۵۶۹/۱۵.

۳- ۳) تذكره الحفاظ ۸۵۷/۳،العبر ۷۱/۲.

۴- ۴) فوات الوفيات ۸۱/۲.

أبو العباس يكلّم رجلاً من المالكيين،إذ دخل عليه رجل معه كتاب مختوم،فدفعه إلى القاضى أبى العباس فقرأه على الجماعه،فإذا هو من جماعه الفقهاء المقيمين ببلاد الشاش، يعلمونه أن الناس فى ناحيتهم أرض الشاش و فرغانه مختلفون فى أصول فقهاء الأمصار ممن لهم الكتب المصنفه و الفتيا،و يسألونه رساله يذكر فيها أصول الشافعى و مالك و سفيان الثورى و أبى حنيفه و صاحبيه و داود بن على الأصبهانى،و أن يكون ذلك بكلام واضح يفهمه العامى.فكتب القاضى هذه الرساله،ثم أملى فيما ذكر المسعودى عليهم بعضها و عجز لضعفه عن إملاء الباقى،فقرئ عليه و المسعودى يسمع» (۱).

۵-فهذه ترجمه المسعودى...و كتابه(مروج الذهب)...على لسان هؤلاء الأكابر، و أنت لا تجد فيها مطعناً فيه و لا فى كتابه...بل إنه فقيه شافعى غلب عليه التاريخ و ذكر أخبار الناس....

و مع كلّ هذا...فقد أورده الحافظ ابن حجر فى(لسان الميزان)لا لعيب فيه و إنما لاشتمال كتبه على فضائل لعلى و أهل البيت عليهم السّلام! قال:

«و كتبه طافحه بأنه كان شيعياً معتزلياً،حتى أنه قال فى حق ابن عمر أنه امتنع من بيعه على بن أبى طالب ثم بايع بعد ذلك يزيد بن معاويه و الحجاج لعبد الملك بن مروان.و له من ذلك أشياء كثيره.

و من كلامه فى حق على ما نصّه:الأشياء التى استحقّ بها الصحابه التفضيل:السّبق إلى الإيمان و الهجره مع النبى صلّى اللّه عليه و آله و النصر له و القرابه منه،و بذل النفس دونه،و العلم،و القناعه،و الجهاد،و الورع،و الزهد،و القضاء،و الفتيا.و إن لعلى من ذلك الحظ الأوفر و النصيب الأكبر،إلى ما ينضم إلى ذلك من خصائصه بآخرته و بأنه أحبّ الخلق،إلى غير ذلك» (۲).

۱- ۱) طبقات الشافعيه الكبرى ۴۵۶/۳.

۲- ۲) لسان الميزان ۲۲۵/۴.

أقول: لم يذكره بكذب و لا ضعف و لا تدليس...و نحو ذلك...بل غايه الأمر أن يكون من القائلين بتقدّم على عليه السلام على الصّحابه،و هذا قول كثير من الصحابه و التابعين و سائر المسلمين.

۶-و بما ذكرنا ظهر الوجه و السبب فى تكلّم ابن تيميه فى كتاب(مروج الذهب)...

فيظهر أن فيه و غيره من كتب المسعودى ما ليس على هوى هذا الرجل...و قد عرفناه بالتسرع فى الطعن فى الشخص إذا أحس منه أقل ميل إلى أهل البيت عليهم السّلام!!

الإمام الحسن العسكرى عليه السلام

قال قدس سره:و كان ولده الحسن العسكرى عليه السلام عالماً فاضلاً زاهداً، أفضل أهل زمانه،روت عنه العامه كثيراً.

الشرح:

قال ابن تيميه:«فهذا من نمط ما قبله من الدعاوى المجرّده و الأكاذيب البيّنه،فإن العلماء المعروفين بالروايه الذين كانوا فى زمن الحسن بن على العسكرى ليس لهم عنه روايه مشهوره فى كتب أهل العلم،و شيوخ أهل الكتب السته:البخارى و مسلم و أبى داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه،كانوا موجودين فى ذلك الزمان و قريباً منه و بعده.و قد جمع الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أخبار شيوخ النبل-يعنى شيوخ هؤلاء الأئمه-فليس فى هؤلاء الأئمه من روى عن الحسن بن على العسكرى مع روايتهم عن ألوف مؤلّفه من أهل الحديث.

فكيف يقال:روت عنه العامّه كثيراً؟و أين هذه الروايات؟

و قوله:إنه كان أفضل أهل زمانه هو من هذا النمط» (۱).

۱- ۱) منهاج السنه ۸۵/۴-۸۶.

روت عنه العامّه کثیراً

أقول:

هو مولانـا الإمام الزکی الحسن ابن الإمام علی الهادی ابن الإمام محمـد الجواد ابن الإمام علی الرضا...علیهم الصـلاه و السـلام.و لقب ب(العسکری)لکونه سکن (العسکر)مع والده،و کان الإمام من بعد والده الذی اغتاله المعتمد العباسی بالسمّ.

و قد لاقی الإمام علیه السـلام منذ نشأته فی حکومه المتوکل إلی آخر أیامه ما لاقاه والده علیه السـلام من صـنوف الظلم و ألوان الجور،بل کان زمانه أشـد و أظلم،فقد کان المسـتعین مبغضاً لأهل البیت علیه السـلام،حتی أنه أودعه السـجن مدّه من الزمن،بعد أن کانت داره تحت الضغط و المراقبه الشدیده.

بـل قیل إنه کان عازماً علی قتله بأن أمر بعض خـدّامه بحمله إلی الکوفه و اغتیاله فی الطریق کیلا یعلم أحـد بواقع الأمر،لکن اللّه شاء أن یکون قتل المستعین علی ید ذاک الخادم....

ثم تولّی المعـتز بن المتوکـل،و قـد ورث من آبـائه العـداء و النصب لعتره الرسول صـلّی اللّه علیه و آله،فعـاد و أودع الإمـام علیه السـلام السـجن،و ما مضت إلا برهه من الزمن حتی قتل علی ید الأتراک و خلص الإمام من السجن،ثم تسلّم المهتدی زمام الأمر و هو -کآبـائه-علی أشـدّ البغض و النصب لآل النبی،فأمر باعتقال الإمام،و قصـد قتله فی السّـِجن لکن اللّه لم یمهله،إذ هجم علیه الأتراک بالخناجر و قتلوه و سفکوا دمه،و أراح اللّه منه.

فجـاء المعتمـد،و هو أیضاً علی سـیره المتقـدمین علیه،فأمر باعتقال الإمام،حتی إذا اطمأن من أن لا قصـد للإمام بالقیام ضـدّه،أمر بإطلاق سـراحه من السجن،لکنه بقی فی داره تحت المراقبه الشدیده،إلی أن انتقل إلی الرفیق الأعلی وجنه المأوی سنه ۲۶۰ و له من العمر ثمان و عشـرون سـنه،و دفن إلی جنب والده فی الدار،حیث المشهد العظیم الذی ینتابه المؤمنون إلی هذا الیوم.و هکذا عاش الإمام العسکری هذا العمر القصیر....

فالإنصاف:أن هذا القدر الذی وصل إلینا من أحادیث الإمام العسکری علیه السلام و أخباره مع قصر عمره الشریف،الذی قضاه فی السجون،و تحت المراقبه،مع منع الناس من الدخول علیه و نشر حدیثه،و مطارده أصحابه و أقربائه،لکثیر کثیر...!!

و إن من الواضح أن لا یقصد أتباع أولئک الطواغیت الإمام علیه السلام للأخذ منه و الروایه عنه،مع ما فی ذلک من تعریض النفس للخطر....

ثم جاء الذین ساروا علی منهاج الملوک فی العداء و النصب لأهل البیت-هؤلاء الذین لا تلتأم جراحات ألسنتهم و أقلامهم-و جعلوا یتطاولون علی شأن الإمام و مقامه العظیم،و ینکرون کلّ شیء،حتی هذا القدر المنقول الموجود فی کتب الفریقین من أخباره و أحادیثه...الدالّ علی علمه و جلالته و کونه أفضل أهل زمانه.

یرید النواصب لیطفئوا نور اللّه...قوم بالمحاربه و القتل و التعذیب،و قوم بعدم الروایه و النقل،و قوم بالإنکار و التکذیب...و یأبی اللّه إلا أن یتم نوره....

فالملوک لم یفسحوا المجال للإمام علیه السلام لأن یتصل به العلماء و الناس و یستفیدوا من علومه و یستضیئوا بنوره،فقد کانت أیامه قلیله و مضی أکثرها فی السجون....

عجیب أمر هؤلاء... فإنهم عند ما یسألون عن السبب فی قلّه الروایه عن کبار الصحابه-لا سیما الثلاثه-فی تفسیر القرآن و بیان الأحکام،قالوا:إن السبب تقدّم وفاتهم،فقد قال السیوطی:«أما الخلفاء،فأکثر من روی عنه منهم علی بن أبی طالب، و الروایه عن الثلاثه نزره جداً؛و کأن السبب فی ذلک تقدّم وفاتهم،کما أن ذلک هو السبب فی قلّه روایه أبی بکر للحدیث،و لا أحفظ عن أبی بکر فی التفسیر إلا آثاراً قلیله جدّاً لا تکاد تتجاوز العشره،و أما علی،فروی عنه الکثیر...» (۱).

فهکذا یعتذرون لأولیائهم،و هو عذر باطل غیر مقبول،أمّا بالنسبه إلی مثل الإمام

۱- ۱) الإتقان فی علوم القرآن ۴۹۳/۲.

العسکری،فلا یعتذرون بما هو الثابت الحق،بل لسانهم یطول....

و یقول الرجل:إن أحداً من مشایخ الحدیث البخاری و غیره،لم یرو عن الإمام العسکری علیه السلام،إلا أنه لا یذکر السبب فی ذلک...و هو ما أشرنا إلیه...فعدم روایتهم عنه کان لسوء حظهم و عدم توفیقهم،و لا دلاله فیه علی ضعف فی الإمام علیه السلام و العیاذ باللّه،بشیء من الدلالات....

مع أنهم یقولون بإمامه البخاری بل یجعلونه إمام أئمتهم،و الحال أن أئمه عصره و فی بلده حرَّموا السماع منه و الروایه عنه و أخرجوه من البلد و طردوه،فقد حکی الذهبی عن الحاکم قال:«سمعت محمد بن یعقوب الحافظ یقول:لما استوطن البخاری نیسابور أکثر مسلم بن الحجاج الاختلاف إلیه،فلما وقع بین الذهلی و بین البخاری ما وقع فی مسأله اللفظ و نادی علیه و منع الناس عنه،انقطع عنه أکثر الناس غیر مسلم،فقال الذهلی یوماً:ألا من قال باللّفظ فلا یحلّ له أن یحضر مجلسنا،فأخذ مسلم ردائه فوق عامته و قام علی رؤوس الناس،و بعث إلی الذهلی ما کتب عنه علی ظهر حمّال،و کان مسلم یظهر القول باللّفظ و لا یکتمه.

قال:و سمعت محمد بن یوسف المؤذن،سمعت أبا حامد ابن الشرفی یقول:

حضرت مجلس محمد بن یحیی فقال:ألا من قال لفظی بالقرآن مخلوق فلا یحضر مجلسنا،فقام مسلم بن الحجاج عن المجلس».

رواها أحمد بن منصور الشیرازی عن محمد بن یعقوب فزاد:و تبعه أحمد بن سلمه.قال أحمد بن منصور الشیرازی:«سمعت محمد بن بعقوب الأخرم:سمعت أصحابنا یقولون:لما قام مسلم و أحمد بن سلمه من مجلس الذهلی قال:لا یساکننی هذا الرجل فی البلد،فخشی البخاری و سافر» (۱).

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۴۵۹/۱۲-۴۶۰.

ثـم إن العلّامه رحمـه اللّـه من كبـار العلمـاء فی معرفه الرجـال و أصـحاب الأـئمه،و له فی ذلـک کتب،و قـوله:«روت عنه العـامّه کثیراً»لیس جزافاً،و قد ذکر أسـماء جماعه کبیره من أصحاب الإمام العسکری فی کتابه(الخلاصه فی علم الرجال)و کثیرون منهم من العامه.

و بعد،

فهذه أخبار و روایات و أقوال فی کتب غیر الشیعه توکّد قول العلّامه:«کان عالماً فاضـلاً زاهداً أفضل أهل زمانه،روت عنه العامه کثیراً»:

قـال الحافـظ أبـو نعیـم:«أشـهد بـاللّه و أشـهد للّـه،لقـد حـدّثنی القاضـی أبـو الحسن علی بن محمـد بن علی بن محمـد القزوینی ببغـداد،قال:أشـهد باللّه و أشـهد للّه،لقـد حدّثنی محمد بن أحمد بن عبد اللّه بن قضاعه قال:أشـهد باللّه و أشـهد للّه،لقد حدّثنی القاسم بن العلاء الهمـدانی،قال:أشـهد باللّه و أشـهد للّه،لقد حدّثنی الحسن بن علی بن محمد بن الرضا،قال:أشـهد باللّه و أشـهد للّه،لقـد حـدّثنی أبی علی بن محمـد،قال:أشـهد باللّه و أشـهد للّه،لقد حدّثنی أبی محمد بن علی قال:أشـهد باللّه و أشـهد للّه قد حدّثنی أبی علی بن موسی قال:أشهد باللّه و أشهد للّه،لقد حدّثنی أبی موسی بن جعفر قال:

أشـهد باللّه و أشـهد للّه،لقـد حدّثنی أبی جعفر بن محمد قال:أشـهد باللّه و أشـهد للّه،لقد حدّثنی أبی محمد بن علی قال:أشـهد باللّه و أشـهد للّه،لقد حدّثنی أبی علی بن الحسـین قال:أشهد باللّه و أشهد للّه،لقد حدّثنی أبی الحسین بن علی قال:أشهد باللّه و أشـهد للّه، لقد حدّثنی أبی علی بن أبی طالب-رضـی اللّه تعالی عنهم-قال:أشـهد باللّه و أشهد للّه، لقد حدّثنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:أشهد باللّه و أشهد للّه،لقد قال لی جبریل علیه السلام یا محمد،إن مدمن الخمر کعابد الأوثان.

هذا حدیث صحیح ثابت،روته العتره الطیبه،و لم نکتبه علی هذا الشرط

بالشهاده باللّه و للّه إلا عن هذا الشيخ» (۱).

و قال الحافظ سبط ابن الجوزی:«و كان عالماً ثقه.روی الحديث عن أبيه عن جده.و من جمله مسانيده حديث فی الخمر عزيز،ذكره جدّی أبو الفرج فی كتابه المسمّی ب(تحريم الخمر)و نقلته من خطّه و سمعته يقول:

أشهد باللّه،لقد سمعت أبا عبد اللّه الحسين بن علی يقول:أشهد باللّه،لقد سمعت عبد اللّه بن عطا الهروی يقول:أشهد باللّه،لقد سمعت عبد الرحمن بن أبی عبيد البيهقی يقول:أشهد باللّه،لقد سمعت أبا عبد اللّه الحسين بن محمد الدينوری يقول:أشهد باللّه،لقد سمعت محمد بن علی بن الحسين العلوی يقول:

أشهد باللّه،لقد سمعت أحمد بن عبيد اللّه السبيعی [الشيعی] يقول:أشهد باللّه،لقد سمعت الحسن بن علی العسكری يقول:أشهد باللّه،لقد سمعت أبی علی بن محمد يقول:أشهد باللّه لقد سمعت أبی محمد بن علی بن موسی الرضا يقول:أشهد باللّه،لقد سمعت أبی علی بن موسی يقول:أشهد باللّه،لقد سمعت أبی موسی يقول:أشهد باللّه، لقد سمعت أبی جعفر بن محمد يقول:أشهد باللّه،لقد سمعت أبی محمد بن علی يقول:أشهد باللّه لقد سمعت أبی علی بن الحسين يقول:أشهد باللّه،لقد سمعت أبی الحسين بن علی يقول:أشهد باللّه،لقد سمعت أبی علی بن أبی طالب يقول:أشهد باللّه،لقد سمعت رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله يقول:أشهد باللّه لقد سمعت جبرائيل يقول:أشهد باللّه،لقد سمعت ميكائيل يقول:أشهد باللّه لقد سمعت إسرافيل يقول:

أشهد باللّه علی اللّوح المحفوظ أنه قال:سمعت اللّه يقول:شارب الخمر كعابد وثن.

و لمّا روی جدّی هذا الحديث فی كتاب(تحريم الخمر)قال:قال أبو نعيم

۱- ۱) حليه الأولياء ۲۰۳/۳.

الفضل بن دكين:هذا حديث صحيح ثابت،روته العتره الطيّبه الطاهره،و رواه جماعه عن رسول اللّه...» (۱).

و قال الحافظ ابن حجر:«ذ-أحمد بن عبد اللّه الشيعي-حدث عن الحسن بن على العسكرى.ثم ذكر بسند له مسلسل ب(أشهد باللّه)إلى أن وصل إلى محمد بن على ابن الحسين بن على قال:أشهد باللّه،لقد حدّثنى أحمد بن عبد اللّه الشيعي البغدادى قال:أشهد باللّه،لقد حدّثنى الحسن بن على العسكرى قال:أشهد باللّه،لقد حدّثنى أبى على بن محمد،أشهد باللّه،لقد حدّثنى أبى محمد بن على موسى الرضا.فذكره مسلسلاً بآباء على بن موسى إلى على قال:أشهد باللّه...» (۲).

و قال الحافظ عبد العزيز الجنابذى عن رجاله،عن الحافظ البلاذرى:«حدّثنا الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى-إمام عصره عند الإماميه-بمكه،قال:

حدّثنى أبى على بن محمد المفتى،قال:حدّثنى أبى محمد بن على السيد المحجوب، قال حدّثنى أبى على بن موسى الرضا،قال:حدّثنى أبى موسى بن جعفر المرتضى،قال:

حدّثنى أبى جعفر بن محمد الصادق،قال:حدّثنى أبى محمد بن على الباقر،قال:

حدّثنى أبى على بن الحسين السجاد زين العابدين،قال:حدّثنى أبى الحسين بن على سيد شباب أهل الجنه،قال:حدّثنى أبى على بن أبى طالب سيد الأوصياء،قال:حدّثنى محمد بن عبد اللّه سيد الأنبياء،قال:حدّثنى جبرئيل سيد الملائكه،قال:قال اللّه عز و جل سيد السادات:إنى أنا اللّه لا إله إلا أنا،فمن أقرّ لى بالتوحيد دخل حصنى و من دخل حصنى أمن من عذابى» (۳).

۱- ۱) مرآه الزمان لسبط ابن الجوزى-مخطوط،تذكره خواص الأمه:۳۶۲.

۲- ۲) لسان الميزان ۲۰۹/۱.و لا يخفى أن«ذ»رمز لذيل ميزان الاعتدال للشيخ حافظ الوقت أبى الفضل بن الحسين،كما صرح ابن حجر فى لسان الميزان ۴/۱.فيكون الراوى الأول للمسلسل هو هذا الحافظ.

۳- ۳) معالم العتره النبويه للحافظ عبد العزيز بن محمود المعروف بابن الأخضر الجنابذى المتوفى سنه:۶۱۱ وصفه الذهبى بالإمام العالم المحدث الحافظ المعمر مفيد العراق،كان ثقه فهماً خيراً ديناً عفيفاً،و كذا عن غيره.سير أعلام النبلاء ۳۱/۲۲.نقله عنه:العلامه الوزير على بن عيسى الإربلى المتوفى سنه ۶۹۳ و المترجم له فى الشذرات و الوافى بالوفيات و غيرهما،فى كتاب:كشف الغمه فى معرفه الأئمه ۴۰۳/۲.

و روی غیر واحد:أنه وقع فی سر من رأی فی زمن المعتمد قحط شدید و الإمام فی السجن،فأمر المعتمد بخروج الناس إلی الاستسقاء،فخرجوا ثلاثه أیام یستسقون فلم یسقوا،فخرج الجاثلیق فی الیوم الرابع إلی الصحراء و خرج معه النصاری و الرهبان،و کان فیهم راهب کلّما مدّ یده إلی السماء هطلت بالمطر،ثم خرجوا فی الثانی و فعلوا کفعلهم أول یوم،فهطلت السماء بالمطر،فعجب الناس من ذلک،و داخل بعضهم الشک،وصبا بعضهم إلی دین النصرانیه،فشقّ ذلک علی المعتمد،فأنفذ صالح بن یوسف أن أخرج أبا محمد الحسن من الحبس و ائتنی به.

فلمّا حضر أبو محمد الحسن عند المعتمد قال له:أدرک أمه محمد صلّی اللّه علیه و آله فیما لحقهم من هذه النازله العظیمه،فقال أبو محمد:مرهم یخرجون غداً الیوم الثالث،فقال له:قد استغنی الناس عن المطر و استکفوا،فما فائده خروجهم؟قال:

لأزیل الشک عن الناس و ما وقعوا فیه.

فأمر الخلیفه الجاثلیق و الرهبان أن یخرجوا أیضاً فی الیوم الثالث علی جاری عادتهم و أن یخرج الناس،فخرج النصاری و خرج معهم أبو محمد الحسن و معه خلق من المسلمین،فوقف النصاری علی جاری عادتهم یستسقون،و خرج راهب معهم و مدّ یده إلی السماء و رفعت النصاری و الرهبان أیدیهم أیضاً کعادتهم،فغمیت السماء فی الوقت و نزل المطر،فأمر أبو محمد الحسن بالقبض علی ید الراهب و أخذ ما فیها، فإذا بین أصابعه عظم آدمی،فأخذه أبو محمد الحسن و لفّه فی خرقه و قال لهم:

استسقوا.فانقشع الغیم و طلعت الشمس،فتعجّب الناس من ذلک.

و قال الخلیفه:ما هذا یا أبا محمد؟فقال:هذا عظم نبی الأنبیاء،ظفر به هؤلاء من

قبور الأنبياء،و ما کشف عن عظم نبی من الأنبياء تحت السماء إلا هطلت بالمطر.

فاستحسنوا ذلک و امتحنوه فوجدوه کما قال.

فرجع أبو محمد إلی داره بسرّمن رأی ،و قد أزال عن الناس هذه الشّبهه،و سرّ الخليفه و المسلمون بذلک.

و کلّم أبو محمد الحسن الخليفه فی إخراج أصحابه الذين کانوا معه فی السجن، فأخرجهم و أطلقهم من أجله (۱).

و قال الإمام عبد اللّه بن أسعد اليافعی عن بهلول قال:«بينما ذات يوم فی بعض شوارع المدينه و إذا بالصبيان يلعبون بالجوز و اللوز،و إذا بصبیّ ينظر إليهم و يبکی.

فقلت:هذا صبی يتحسّر علی ما فی أيدی الصبيان و لا شیء معه.فقلت:أی بنیّ ما يبکيک؟اشتر لک ما تلعب به؟فرفع بصره إلی و قال:يا قليل العقل ما للعب خلقنا.

فقلت:فلم إذاً خلقنا؟قال:للعلم و العباده.قلت:من أين لک ذاک بارک اللّه فيک؟قال من قول اللّه تعالی «أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناکُمْ عَبَثاً وَ أَنَّکُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ» .فقلت:يا بنیّ، أراک حکيماً،فعظنی و أوجز،فأنشأ يقول: أری الدنيا تجهّز بانطلاق مشمّره علی قدم و ساق...الأبيات....

ثم رمق إلی السماء بعينيه و أشار بکفّيه و دموعه تتحدّر علی خدّيه و أشار بقوله...

فلمّا أتم کلامه خرّ مغشياً عليه،فرفعت رأسه إلی حجری و نفضت التراب عن وجهه أفاق...فقلت له:أی بنی أراک حکيماً فعظنی،فأنشأ يقول: غفلت و حادی الموت فی أثری يحدو و إن لم أرح يوماً فلا بد أن أغدو...الأبيات.

قال بهلول:فلما فرغ من کلامه وقعت مغشياً علی و انصرف الصبی،فلما أفقت و نظرت إلی الصبيان فلم أره معهم فقلت لهم:من يکون ذلک الغلام؟قالوا:و ما عرفته؟

۱- ۱) الفصول المهمه ۱۰۸۵/۲،و نور الأبصار:۳۳۹،الصواعق المحرقه:۱۲۴،أخبار الدول:۱۱۷.

قلت:لا،قالوا ذاك من أولاد الحسين بن علی بن أبی طالب قال:فقلت:قد عجبت من أمره،و ما تکون هذه الثمره إلا من تلک الشجره» (1).

و قال الحافظ سبط ابن الجوزی:«روی الحسن النصیبی قال:خطر فی قلبی عرق الجنب هل طاهر؟فأتیت إلی باب أبی محمد الحسن لأسأله و کان لیلاً،فنمت،فلمّا طلع الفجر خرج من داره فرآنی نائماً فأیقظنی و قال:إن کان حلالاً فنعم،و إن کان من حرام فلا» (2).

و روی ابن الصباغ المالکی بسنده عن عیسی بن الفتح قال:«لمّا دخل علینا أبو محمد السجن قال لی:یا عیسی لک من العمر خمس و ستون سنه و شهر و یومان، قال:و کان معی کتاب فیه تاریخ ولادتی،فنظرت فیه فکان کما قال.ثم قال لی:هل رزقت ولداً؟فقلت:لا.قال:اللهم ارزقه ولداً یکون له عضداً فنعم العضد الولد.ثم أنشد: من کان ذا عضد یدرکْ ظلامته إن الذلیل الذی لیست له عضدُ

فقلت له:یا سیدی،و أنت لک ولد؟فقال:و الله سیکون لی ولد یملأ الأرض

ص:۳۰۳

---

۱ - ۱) روض الریاحین فی حکایات الصالحین،جمع فیه خمسمائه حکایه.کشف الظنون ۹۱۸/۱،و هو للشیخ عبد اللّه بن أسعد الیافعی الیمنی الشافعی المتوفی:۷۶۸ صاحب مرآه الجنان و غیره من الکتب،توجد ترجمته فی الدرر الکامنه ۲۴۷/۲،طبقات السبکی ۱۰۳/۶،البدر الطالع ۳۷۸/۱ و غیرها.و قد نقلنا القصه باختصار فی الأشعار و غیرها،و هی مذکوره بترجمه الإمام الحسن العسکری علیه السلام عن:جواهر العقدین-ق ۲ ج ۴۳۱/۲،الصواعق المحرقه:۱۲۴،وسیله المال-مخطوط،نور الأبصار:۳۳۸ عن درر الأصداف،جوهره الکلام فی مدح الساده الأعلام:۱۵۵،دائره المعارف للبستانی ۴۵/۷.

۲ - ۲) مرآه الزمان /۶الورقه ۱۹۲ و«الحسن النصیبی»ترجم له ابن حجر قال:من ذریه إسحاق بن جعفر الصادق،ذکره أبو المفضل الشیبانی فی وجوه الشیعه و قال:سمعت علیه حدیثاً کثیراً،و له تصنیف فی طرق حدیث الغدیر،و روی عن محمد بن علی بن حمزه و غیره.انتهی کلامه فی کتاب لسان المیزان ۱۹۱/۲.

قسطاً و عدلاً،و أمّا الآن فلا.ثم أنشد متمثلاً: لعلّك يوماً أن ترانی کأنما بنی حوالی الأسود اللّوابد

فإن تمیماً قبل أن یلد الحصی أقام زماناً و هو فی الناس واحد» (۱)

و روی ابن صباغ المالکی عن إسماعیل بن محمد بن علی بن إسماعیل بن علی بن عبد اللّه بن العباس قال:«قعدت لأبی محمد الحسن علی باب داره حتی خرج، فقمت فی وجهه و شکوت إلیه الحاجه و الضروره،و أقسمت أنی لا أملک الدرهم فما فوقه،فقال:تقسم و قد دفنت مائتی دینار! و لیس قولی هذا دفعاً لک عن العطیّه،أعطه یا غلام ما معک.فأعطانی مائه دینار،شکرت له تعالی و ولّیت فقال:ما أخوفنی أن تفقد المائتی دینار أحوج ما تکون إلیها.

فذهبت إلیها فافتقدتها فإذا هی فی مکانها،فنقلتها إلی موضع آخر و دفنتها من حیث لا یطّلع أحد،ثم قعدت مدّه طویله،فاضطررت إلیها،فجئت أطلبها فی مکانها فلم أجدها،فجئت و شق ذلک علی،فوجدت ابناً لی قد عرف مکانها و أخذها و أبعدها، و لم یحصل لی شیء،فکان کما قال» (۲).

و روی ابن الصباغ المالکی عن محمد بن حمزه الدوری قال:«کتبت علی یدی أبی هاشم داود بن القاسم-کان لی مؤاخیاً-إلی أبی محمد الحسن أسأله أن یدعو اللّه لی بالغنی،و کنت قد بلغت و قلّت ذات یدی و خفت الفضیحه،فخرج الجواب علی یده:

أبشر،فقد أتاک الغنی عن اللّه تعالی،مات ابن عمک یحیی بن حمزه و خلّف مائه ألف درهم و لم یترک وارثاً سواک و هی وارده علیک،علیک بالاقتصاد و إیاک و الإسراف.

فورد علی المال و الخبر بموت ابن عمی کما قال عن أیام قلائل و زال عنی

۱- ۱) الفصول المهمه فی معرفه الأئمه:۲۸۸.

۲- ۲) الفصول المهمه فی معرفه الأئمه:۲۸۶ و إسماعیل ذکره الشیخ الطوسی فی أصحاب العسکری علیه الصلاه و السلام.

الفقر...» (۱).

و قال ابن الصباغ:«مناقب سیدنا أبی محمد الحسن العسکری دالّه علی أنه السریّ ابن السریّ،فلا یشک فی إمامته أحد و لا یمتری،و اعلم أنه لو بیعت مکرمه فسواه بایعها و هو المشتری،واحد زمانه من غیر مدافع و نسیج وحده من غیر منازع، و سید أهل عصره و إمام أهل دهره،أقواله سدیده و أفعاله حمیده،و إذا کانت أفاضل زمانه قصیده فهو فی بیت القصیده،و إن انتظموا عقداً کان مکانه الواسطه الفریده، فارس العلوم الذی لا یجاری،و مبیّن غوامضها فلا یحاول و لا یماری،کاشف الحقائق بنظره الصائب،مظهر الدقائق بفکره الثاقب،المحدّث فی سرّه بالأمور الخفیّات، الکریم الأصل و النفس و الذات» (۲).

و قال الحضرمی الشافعی:«کان عظیم الشأن،جلیل المقدار،و قد زعمت الشیعه الرافضه أنه والد المهدی المنتظر...» (۳).

و قال أبو سالم محمد بن طلحه الشافعی:«إن المنقبه العلیا و المزیّه الکبری التی خصّه اللّه جلّ و علا بها فقلّده فریدها و منحه تقلیدها،و جعلها صفه دائمه لا یبلی الدهر جدیدها،و لا تنسی الألسن تلاوتها و تردیدها:أن المهدی محمداً نسله المخلوق منه و ولده المنتسب إلیه و بضعته المنفصله عنه...و حسب ذلک منقبه و کفاه» (۴).

۱- ۱) الفصول المهمه فی معرفه الأئمه:۲۸۵.

۲- ۲) الفصول المهمه فی معرفه الأئمه:۲۹۰.

۳- ۳) وسیله المآل فی عد مناقب الآل-مخطوط.

۴- ۴) مطالب السئول فی مناقب آل الرسول:۴۷۶ و أبو سالم محمد بن طلحه فقیه کبیر و محدث جلیل،له مصنفات،توجد ترجمته و الثناء علیه و الشهاده ببراعته فی المذهب الشافعی و ثقته و زهده و جلالته فی ذیل الروضتین:۱۸۸،سیر أعلام النبلاء ۲۹۳/۲۳،الوافی بالوفیات ۱۷۶/۳،طبقات السبکی ۶۳/۸،ابن کثیر ۱۸۶/۱۳،النجوم الزاهره ۳۳/۷،شذرات الذهب ۲۵۹/۵...توفی سنه ۶۵۲،و قد ذکر الکتاب فی کشف الظنون و هدیه العارفین و إیضاح المکنون و غیرها،و اعتمد علیه المتأخرون عنه فی کتبهم و مؤلفاتهم.

و قال النبهانی:«الحسن العسکری أحد أئمه ساداتنا آل البیت العظام و ساداتهم الکرام،رضی اللّه عنهم أجمعین،ذکره الشبراوی فی(الإتحاف بحبّ الأشراف)و لکنه اختصر ترجمته،و لم یذکر له کرامات.

و قد رأیت له کرامه بنفسی،و هو أنی فی سنه ۱۲۹۶ سافرت إلی بغداد من بلده کوی سنجق-إحدی قواعد بلاد الأتراک-و کنت قاضیاً فیها،ففارقتها قبل أن أکمل المدّه المعیّنه،لشدّه ما وقع فیها من الغلاء و القحط،اللذین عمّا بلاد العراق فی تلک السنه،فسافرنا علی الکلک قباله مدینه سامراء،و کانت مقرّ الخلفاء العباسیین،فأحببنا أن نزور الإمام الحسن العسکری،و خرجنا لزیارته،فحینما دخلت علی قبره الشریف حصلت لی روحانیّه لم یحصل لی مثلها قط...و هذه کرامه له.ثم قرأت ما تیسّر من القرآن،و دعوت بما تیسّر من الدّعوات و خرجت» (۱).

أقول: و قد سبق الشبراوی فی اختصار ترجمته و عدم ذکر کرامات له قوم کالخطیب البغدادی و ابن الجوزی،بل لم یذکروا شیئاً من أخباره،بل منهم من لم یذکره فی کتابه أصلاً! مع ذکرهم کلّ من دبّ و درج و إیرادهم بتراجمهم الأکاذیب و الأباطیل الأعاجیب!

إن تواریخهم طافحه بأخبار الأتراک و الزنج و غیرهم من المفسدین،و لا یذکرون شیئاً أو یذکرون سطوراً معدوده من أخبار آل الرسول و الأئمه الهداه المهدیین...! فإنا للّه و إنا إلیه راجعون،و سیعلم الذین ظلموا أیّ منقلب ینقلبون.

---

۱ - ۱) جامع کرامات الأولیاء ۳۸۹/۱ و یوسف بن إسماعیل النبهانی،عالم فی الفقه و الحدیث و أدیب شاعر،و مصنف مکثر،توفی سنه ۱۳۵۰ توجد ترجمته فی معجم المؤلفین ۲۷۵/۱۳.

الإمام المهدی عجل اللّه تعالی فرجه الشریف

قال قدس سره:و ولده مولانا الإمام المهدی محمد علیه السلام....

الشرح:

قال ابن تیمیه:«قد ذکر محمد بن جریر الطبری و عبد الباقی ابن قانع و غیرهما من أهل العلم بالأنساب و التواریخ:إن الحسن بن علی العسکری لم یکن له نسل و لا عقب.

و الإمامیّه الذین یزعمون أنه کان له ولد یدعون أنه دخل السّرداب بسامراء و هو صغیر، منهم من قال:عمره سنتان،و منهم من قال:ثلاث،و منهم من قال:خمس سنین.

و هذا لو کان موجوداً معلوماً،لکان الواجب فی حکم اللّه الثابت بنصّ القرآن و السنّه و الإجماع أن یکون محضوناً عند من یحضنه فی بدنه،کأمّه و أم أمّه و نحوهما من أهل الحضانه،و أن یکون ما له عند من یحفظ....

ثم إن هذا باتفاق منهم،سواء قدّر وجوده أو عدمه لا ینتفعون به....

هذا المنتظر لم یحصل لطائفه إلا الانتظار لمن لا یأتی و دوام الحسره و الألم و معاداه العالم....

ثم إن عُمْرَ واحدٍ من المسلمین هذه المدّه أمر یعرف کذبه بالعاده المطّرده فی أمّه محمد،فلا یعرف أحد ولد فی دین الإسلام و عاش مائه و عشرین سنه،فضلاً عن هذا العمر،و قد ثبت فی الصحیح عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال فی آخر عمره:

أ رأیتکم لیلتکم هذه،فإنه علی رأس مائه سنه منها لا یبقی علی وجه الأرض ممن هو الیوم علیها أحد....

ثم أعمار هذه الأمه ما بین الستین إلی السبعین،و أقلّهم من یجوز ذلک،کما ثبت ذلک فی الحدیث الصحیح.و احتجاجهم بحیاه الخضر احتجاج باطل علی باطل،فمن الذی یسلّم لهم بقاء الخضر،و الذی علیه سائر العلماء المحققون أنه مات،و بتقدیر

بقائه فليس هو من هذه الأمّه....

و قوله:روى ابن الجوزى...فيقال:الجواب من وجوه:

أحدها:إنكم لاـ تحتجّون بأحاديث أهل السنّه،فمثل هذا الحديث لا يفيدكم فائده.و إن قلتم:هو حجّه على أهل السنّه.فنذكر كلامهم فيه.

الثانى:إن هذا من أخبار الآحاد،فكيف يثبت به أصل الدّين الذى لا يصحّ الإيمان إلا به؟

الثالث:إن لفظ الحديث حجّه عليكم لا لكم،فإن لفظه:يواطئ اسمه اسمى و اسم أبيه اسم أبى.فالمهدى الذى أخبر به النبى صلّى اللّه عليه و آله اسمه:محمد بن عبد اللّه، لا محمد بن الحسن.و قد روى عن على أنه قال:هو من ولد الحسن بن على لا من ولد الحسين.

و أحاديث المهدى معروفه،رواها الإمام أحمد و أبو داود و الترمذى و غيرهم، كحديث عبد اللّه بن مسعود عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنه قال:لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوّل اللّه ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى و اسم أبيه اسم أبى،يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً.

الرابع:إن الحديث الذى ذكره و قوله:اسمه كاسمى و كنيته كنيتى،و لم يقل:

يواطئ اسمه اسمى و اسم أبيه اسم أبى.فلم يروه أحد من أهل العلم بالحديث فى كتب الحديث المعروفه بهذا اللّفظ.

فهذا الرافضى لم يذكر الحديث بلفظه المعروف فى كتب الحديث،مثل مسند أحمد،و سنن أبى داود،و الترمذى،و غير ذلك من الكتب،و إنما ذكره بلفظ مكذوب لم يروه أحد منهم.

و قوله:إن ابن الجوزى رواه بإسناده.إن أراد العالم المشهور صاحب المصنفات الكثيره أبا الفرج،فهو كذب عليه،و إن أراد سبطه يوسف بن قزأوغلى،صاحب التاريخ

المسمّی بمرآه الزمان،و صاحب الکتاب المصنف فی الاثنی عشر الذی سمّاه إعلام الخواص،فهذا الرجل یذکر فی مصنفاته أنواعاً من الغثّ و السّمین،و یحتج فی أغراضه بأحادیث کثیره ضعیفه و موضوعه،و کان یصنف بحسب مقاصد الناس، یصنّف للشیعه ما یناسبهم لیعوّضوه بذلک،و یصنّف علی مذهب أبی حنیفه لبعض الملوک لینال بذلک أغراضه.فکانت طریقته طریقه الواعظ الذی قیل له:ما مذهبک؟ قال:فی أیّ مدینه؟و لهذا یوجد فی بعض کتبه ثلب الخلفاء الراشدین و غیرهم من الصحابه-رضوان اللّه علیهم-لأجل مداهنه من قصد بذلک من الشیعه،و یوجد فی بعضها تعظیم الخلفاء الراشدین و غیرهم.

و لهذا لمّا کان الحدیث المعروف عند السّلف و الخلف أن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال فی المهدی:یواطئ اسمه اسمی أبیه اسم أبی،صار یطمع کثیر من الناس فی أن یکون هو المهدی،حتی سمی المنصور ابنه محمداً و لقّبه بالمهدی مواطاه لاسمه باسمه و اسم أبیه باسم أبیه،و لکن لم یکن هو الموعود به.

و أبو عبد اللّه محمد بن التومرت...و هذا الملقّب بالمهدی ظهر سنه بضع و خمسمائه،و توفّی سنه أربع و عشرین و خمسمائه....

و قد ادّعی قبله أنه المهدی:عبید اللّه بن میمون القداح...هو و أهل بیته کانوا ملاحده،و هم أئمه الإسماعیلیه...و قد ظهر سنه تسع و تسعین و مائتین،و توفی سنه أربع و عشرین و ثلاثمائه،و انتقل الأمر إلی ولده...و انقرض ملک هؤلاء فی الدیار المصریه سنه ثمان و ستین و خمسمائه،فملکوها أکثر من مائتی سنه،و أخبارهم عند العلماء مشهوره بالإلحاد و المحاده للّه و رسوله و الردّه و النفاق.

و الحدیث الذی فیه:لا مهدی إلا عیسی بن مریم،رواه ابن ماجه،و هو حدیث ضعیف...» (۱).

ص:۳۰۹

۱- ۱) منهاج السنّه ۸۷/۴-۱۰۲.

أقول:

هذا كلام الرجل فى هذا المقام،و ما صدر منه-فى كتابه،حول الإمام المهدى- ممّا يخالف أدب أهل الدين و دأب المحصّلين و المناظرين كثير....

كقوله:«و من حماقتهم أيضاً أنهم يجعلون للمنتظر عدّه مشاهد ينتظرونه فيها، كالسرداب بسامراء الذى يزعمون أنه غاب فيه،و مشاهد أخر،و قد يقيمون هناك دابّه-إما بغله و إما فرساً و إما غير ذلك-ليركبها إذا خرج،و يقيمون هناك إما فى طرفى النهار و إما فى أوقات أخر من ينادى عليه بالخروج:يا مولانا أخرج،يا مولانا أخرج، و يشهرون السّلاح و لا أحد هناك يقاتلهم،و فيهم من يقوم فى أوقات الصلاه دائماً لا يصلّى خشيه أن يخرج و هو فى الصّلاه فيشتغل بها عن خروجه و خدمته،و هم فى أماكن بعيده عن مشهده،كمدينه النبى صلّى اللّه عليه و آله،إمّا فى العشر الأواخر من رمضان و إمّا فى غير ذلك،يتوجّهون إلى المشرق و ينادونه بأصوات عاليه يطلبون خروجه.

و من المعلوم أنه لو كان موجوداً و قد أمره اللّه بالخروج،فإنه يخرج سواء نادوه أو لم ينادوه،و إن لم يأذن له فهو لا يقبل منهم،و أنه إذا خرج فإن اللّه يؤيده و يأتيه بما يركبه و بمن يعينه و ينصره،لا يحتاج إلى أن يوقف له دائماً من الآدميين من ضلّ سعيهم فى الحياه الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

و الله سبحانه قد عاب فى كتابه من يدعو من لا يستجيب له دعاءه فقال تعالى:

«ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ* إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجابُوا لَكُمْ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ» .هذا،مع أن الأصنام موجوده،و كان يوم فيها أحياناً شياطين تتراءى لهم و تخاطبهم.

و من خاطب معدوماً كانت حالته أسوأ من حال من خاطب موجوداً و إن كان

جماداً،فمن دعا المنتظر الذی لم یخلقه اللّه کان ضلاله أعظم من ضلال هؤلاء...» (۱).

أقول: و ما تکلّم به حول الإمام المهدی المنتظر علیه السلام من هذا النسق،و ما نسبه إلی الإمامیه من هذا القبیل...کثیر أوردنا قسماً منه فی(المدخل)،و إنما نقلنا هذه الفقره من کلماته هنا لیظهر طرف من أکاذیبه و افتراءاته علی هذه الطائفه و إمامها، و لیعلم أن الرجل لا یزعه عن الکذب و البهتان دین و لا عقل.

إلا أن من الضروری البحث بإیجاز عن العقیده الصحیحه حول الإمام المهدی علیه السلام،المستنده إلی الأدلّه المقبوله لدی المسلمین،لیحیی من حیّ عن بیّنه و یهلک من هلک عن بیّنه،و الله هو المستعان.

۱-الاعتقاد بالمهدی من ضروریات الدین

لقد کان الإخبار عن المهدی و أخباره من جمله المغیّبات التی أخبر عنها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بالقطع و الیقین،و دعا الأمه إلی التصدیق و الإذعان بها،فکان الاعتقاد بالمهدی من ضروریات الدّین الإسلامی،و أن من أنکره فقد کذَّب النبی فیما أخبره،و ذلک کفر.قال ابن تیمیه:«و أحادیث المهدی معروفه،رواها الإمام أحمد و أبو داود و الترمذی و غیرهم».

قلت:سنذکر طرفاً من تلک الأحادیث فی الفصول الآتیه.و المقصود هنا أن الإعتقاد بالمهدی یعدّ من ضروریّات الإسلام،للأحادیث الکثیره الوارده عن النبی فیه، عند جمیع الفرق الإسلامیه...و التی أفردها جمع غفیر من علماء الشیعه و السنّه بالتألیف.

۱- ۱) منهاج السنه ۴۴/۱-۴۹.

۲-من أشهر المؤلفين من أهل السنّه فی المهدی

و کان من أشهر من ألّف فی ذلک من أهل السنّه،من السّابقین و اللّاحقین:

أبو بکر أحمد بن زهیر بن حرب المعروف بابن أبی خیثمه،المتوفی سنه:۲۷۹.

أبو عبد اللّه نعیم بن حماد المروزی،المتوفی سنه ۲۸۸.

أبو حسین ابن المنادی،المتوفی سنه ۳۳۶.

أبو نعیم الإصفهانی،المتوفی سنه ۴۳۰.

أبو العلاء العطار الهمدانی،المتوفی سنه ۵۶۹.

عبد الغنی المقدسی،المتوفی سنه ۶۰۰.

محی الدین ابن عربی الأندلسی،المتوفی سنه ۶۳۸.

سعد الدین محمد بن مؤید الحموی الجوینی،المتوفی سنه ۶۵۰.

أبو عبد اللّه محمد بن یوسف الکنجی،المتوفی سنه ۶۵۸.

یوسف بن یحیی المقدسی،المتوفی سنه ۶۸۵.

ابن قیم الجوزیه،المتوفی سنه ۶۸۵.

بدر الدین النابلسی،المتوفی سنه ۷۷۲.

أبو الفداء ابن کثیر الدمشقی المتوفی سنه ۷۷۴.

ولی الدین أبو زرعه الدمشقی،المتوفی سنه ۸۲۶.

جلال الدین السیوطی،المتوفی سنه ۹۱۱.

شهاب الدین ابن حجر المکی،المتوفی سنه ۹۷۴.

علی بن حسام المتقی الهندی،المتوفی سنه ۹۷۵.

نور الدین علی القاری،المتوفی سنه ۱۰۱۴.

مرعی بن یوسف المقدسی،المتوفی:۱۰۳۳.

ص:۳۱۲

محمد رسول اللّه البرزنجی،المتوفی سنه ۱۱۰۳.

محمد بن إسماعیل الصنعانی،المتوفی سنه ۱۱۸۲.

علی بن محمد الجمالی المغربی،المتوفی سنه ۱۲۴۸.

محمد بن علی الشوکانی،المتوفی سنه ۱۲۵۰.

شهاب الدین أحمد الحلوانی،المتوفی سنه ۱۳۰۸.

محمد حبیب اللّه الشنقیطی،المتوفی سنه ۱۳۶۳.

أحمد بن صدیق الغماری،المتوفی سنه ۱۳۸۰.

۳-من أشهر القائلین بصحه أخبار المهدی أو تواترها

بل إن کثیراً من أئمه القوم یصرّحون بتواتر أخبار المهدی أو صحّتها من طرقهم منهم:

محمد بن عیسی الترمذی،المتوفی سنه ۲۹۷.

محمد بن الحسین الآبری،المتوفی سنه ۳۶۳.

أبو عبد اللّه الحاکم النیسابوری،المتوفی سنه ۴۰۵.

أبو بکر البیهقی،المتوفی سنه ۴۵۸.

أبو محمد الفراء البغوی،المتوفی سنه ۵۱۶،۵۱۰.

ابن الأثیر الجزری صاحب النهایه،المتوفی سنه ۶۰۶.

جمال الدین المزی،المتوفی سنه ۷۴۲.

شمس الدین الذهبی،المتوفی سنه ۷۴۸.

نور الدین الهیثمی،المتوفی سنه ۸۰۷.

شهاب الدین ابن حجر العسقلانی،المتوفی سنه ۸۵۲.

جلال الدين السيوطی،المتوفی سنه ۹۱۱.

ص:۳۱۳

۴-المهدی من هذه الأمه

و تفید الأحادیث المتواتره:أن المهدی من هذه الأمّه،و علیه اعتقاد المسلمین قاطبه،من السّلف و الخلف.

و أما حدیث:«لا مهدی إلا عیسی بن مریم»فی سنن ابن ماجه،فقد نصّ أئمه الحدیث و الرجال علی ضعفه،قال ابن ماجه:«حدّثنا یونس بن عبد الأعلی،ثنا محمد بن إدریس الشافعی،حدّثنی محمد بن خالد الجندی،عن أبان بن صالح،عن الحسن،عن أنس بن مالک:أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:لا یزداد الأمر إلا شدّه و لا الدنیا إلا إدبار و لا الناس إلا شحّاً،و لا تقوم السّاعه إلا علی شرار الناس،و لا مهدیّ إلا عیسی بن مریم» (۱).

قلت:هذا الحدیث تکذبه أخبار المهدی عند أهل البیت علیهم السّلام و أحادیثه الوارده بالتواتر من طرق غیرهم،و لذا فقد ضعّفه الأئمه کالحاکم و البیهقی و غیرهما (۲)، و قد تکلّم علماء القوم فی رجاله،قالوا فی سنده(محمد بن خالد الجندی)و هو المنفرد بروایته،و لذا أوردوه بترجمته:فقال المزّی:«محمد بن خالد الجندی الصنعانی المؤذن،روی عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس حدیث:لا مهدی إلّا عیسی بن مریم...روی له ابن ماجه حدیث المهدی...قال أبو بکر بن زیاد:و هذا حدیث غریب...و قال الحافظ أبو بکر البیهقی:هذا حدیث تفرّد به محمد بن خالد الجندی.قال أبو عبد اللّه الحافظ:و محمد بن خالد رجل مجهول،و اختلفوا فی إسناده...» (۳).

۱- ۱) سنن ابن ماجه ۱۳۴۰/۲-۱۳۴۱.

۲- ۲) التاج الجامع للأصول ۳۴۱/۵.

۳- ۳) تهذیب الکمال ۱۴۶/۲۵-۱۴۹.

و قال الذهبی:«محمد بن خالد الجندی،عن أبان بن صالح.روی عنه الشافعی.

قال الأزدی:منکر الحدیث،و قال أبو عبد اللّه الحاکم:مجهول.قلت:حدیثه:لا مهدی إلا عیسی بن مریم.و هو خبر منکر،أخرجه ابن ماجه...» (۱).

و قال ابن حجر:«محمد بن خالد الجندی،بفتح الجیم و النون،المؤذن.مجهول.

من السابعه-ق» (۲).

قلت:و(أبان بن صالح)و إن وثّقه الأئمه-کما قالوا-لکن عن الحافظین ابن عبد البر و ابن حزم أنهما ضعّفاه (۳).

و قال الذهبی:«لکن قیل:إنه لم یسمع من الحسن،ذکره ابن الصلاح فی أمالیه» (۴).

و(الحسن)هو:الحسن البصری المعروف المشهور،و عداده فی بعض الکتب فی مبغضی علی علیه السلام،و لذا ورد الذم فیه عن أهل البیت،بل قیل بتواتر ذلک عنهم (۵).

و أمّا أهل السنّه،فإنهم و إن رووا عنه فی الصحاح السته و عدّوه من الزهّاد الثمانیه، فقد نصّوا علی أنه کان کثیر الإرسال و التدلیس (۶).

قلت:و(یونس بن عبد الأعلی)و إن وثقوه إلا أنه متهم بالکذب فی هذا الخبر، فقد قال الحافظ المزی:«و روی الحافظ أبو القاسم فی تاریخ دمشق بإسناده عن أحمد بن محمد بن رشدین قال:حدثنی أبو الحسن علی بن عبید اللّه الواسطی قال:

۱- ۱) میزان الاعتدال ۵۳۵/۳.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۷۱/۲.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۸۲/۱.

۴- ۴) میزان الاعتدال ۵۳۵/۳.

۵- ۵) تنقیح المقال ۲۶۹/۱.

۶- ۶) تقریب التهذیب ۱۶۵/۱.

رأيت محمد بن إدريس الشافعى فى المنام فسمعته يقول:كذب على يونس فى حديث الجندى حديث الحسن عن أنس عن النبى صلّى اللّه عليه و آله فى المهدى.قال الشافعى:ما هذا من حديثى و لا حدثت به،كذب على يونس» (۱).

هذا كلّه بالإضافه إلى أن الذهبى قال:و للحديث علّه أخرى...فذكرها (۲).

هذا،و قد جاء فى النصوص الصحيحه المتكاثره:أن عيسى بن مريم ينزل و يصلّى خلف المهدى،و من ذلك ما أخرجه البخارى و مسلم بسندهما عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنه قال:«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم» (۳).

و ما أخرجه أحمد بسنده عنه أنه قال فى حديث فيه ذكر الدجال:«فإذا هم بعيسى بن مريم،فتقام الصّلاه،فيقال له:تقدّم يا روح اللّه.فيقول:ليتقدّم إمامكم فليصلّ بكم» (۴).

قال المناوى:«فإنه ينزل عند صلاه الصبح على المناره البيضاء شرقى دمشق، فيجد الإمام المهدى يريد الصّلاه فيحسّ به فيتأخر ليتقدّم،فيقدّمه عيسى عليه السلام و يصلّى خلفه.فأعظم به فضلاً و شرفاً لهذه الأمه» (۵).

قال أبو الحسن الآبرى:«قد تواترت الأخبار و استفاضت بكثره رواتها عن المصطفى صلّى اللّه عليه و سلّم-يعنى فى المهدى-و أنه من أهل بيته،و أنه يملك سبع سنين،و يملأ الأرض عدلاً،و أنه يخرج عيسى بن مريم فيساعده على قتل الدجّال بباب لد بأرض فلسطين.و أنه يؤم هذه الأمه و عيسى-صلوات اللّه عليه-يصلّى خلفه،فى

ص:۳۱۶

۱- ۱) تهذيب الكمال ۱۵۰/۲۵.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۵۳۵/۳-۵۵۶.

۳- ۳) صحيح البخارى ۱۴۳/۴،صحيح مسلم ۹۴/۱.

۴- ۴) مسند أحمد ۳۶۸/۳.

۵- ۵) فيض القدير-شرح الجامع الصغير ۲۳/۶.

طول من قصته و أمره» (۱).

و قال السيوطی ردّاً علی من أنكر هذا:«هذا من أعجب العجب،فإن صلاه عيسی خلف المهدی ثابته فی عدّه أخبار صحيحه،بإخبار رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله، و هو الصّادق المصدّق الذی لا يخلف خبره» (۲).

أقول:فظهر سقوط قول السعد التفتازانی:«فما يقال:إن عيسی يقتدی بالمهدی أو بالعكس،شیء لا مستند له،فلا ينبغی أن يعوّل عليه» (۳).

۵-المهدی من عتره النبی و أهل بيته

و هذا أيضاً مما تواتر عن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله فی أحاديث المسلمين، كما عرفت التصريح بذلك فی بعض الكلمات...و من ذلك:

ما أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذی و غيرهم-و اللّفظ للأول-قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله:«لا تقوم الساعه حتی يلی رجل من أهل بيتی يواطئ اسمه اسمی» (۴).

و ما أخرجه ابن ماجه فی باب خروج المهدی عن علی قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله:«المهدی منّا أهل البيت يصلحه اللّه فی ليله» (۵).

و ما أخرجه أحمد بسنده عن أبی سعيد الخدری:قال قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله:لا تقوم الساعه حتی تمتلئ الأرض ظلماً و عدواناً قال:ثم يخرج رجل من

۱- ۱) تهذيب الكمال ۱۴۹/۲۵.

۲- ۲) الحاوی للفتاوی ۱۶۷/۲.

۳- ۳) شرح المقاصد ۳۰۸/۲.

۴- ۴) مسند أحمد ۳۷۶/۱،سنن الترمذی ۳۴۳/۳،سنن أبی داود ۳۰۹/۲-۳۱۰.

۵- ۵) سنن ابن ماجه ۱۳۶۷/۲.

عترتی-أو من أهل بیتی-یملؤها قسطاً و عدلاً کما ملئت ظلماً و عدواناً» (۱).

و أخرجه الحاکم بالسند بلفظ«أهل بیتی»و قال:«هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین و لم یخرجاه».

و وافقه الذهبی فی تلخیصه (۲).

و أخرجه عن أبی سعید الخدری بلفظ«من عترتی»قال:«هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم».

و وافقه الذهبی (۳).

۶-المهدی من ولد فاطمه

و هو من ولد فاطمه بضعه النبی و سیده نساء العالمین علیها السلام..و من الأحادیث فی ذلک:

ما أخرجه أبو داود و ابن ماجه و غیرهما عن أم سلمه عن النبی صلّی اللّه علیه و آله:«المهدی من عترتی من ولد فاطمه» (۴).

و أخرجه الحاکم و الذهبی عن سعید بن المسیب عن أم سلمه أنها سمعت رسول اللّه یذکر المهدی فقال:«نعم هو حق،و هو من بنی فاطمه» (۵).

و صحح فی التاج سندی أبی داود و الحاکم (۶).

۱- ۱) مسند أحمد ۳۶/۳.
۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین ۵۵۷/۴.
۳- ۳) المستدرک علی الصحیحین ۵۵۸/۴.
۴- ۴) سنن أبی داود ۳۱۰/۲،المستدرک ۵۵۷/۴،سنن ابن ماجه ۱۳۶۸/۲،التاج ۳۴۳/۵.
۵- ۵) المستدرک علی الصحیحین ۵۵۷/۴.
۶- ۶) التاج الجامع للأصول ۳۴۳/۵.

۷-المهدی من ولد الحسین

و تعتقد الشیعه الاثنا عشریه بأن المهدی من ولد الإمام الشهید السبط أبی عبد اللّه الحسین علیه السلام،و أخبارهم بذلک متواتره،و توافقت معها روایات أهل السنّه-فی قسم منها-فکان هذا القول هو المتفق علیه بین الفریقین،کما سیأتی ذکر أسماء جماعه من مشاهیر أهل السنّه فی الحدیث و التاریخ و غیرهما القائلین بأن المهدی ابن الإمام الحسن الزکی العسکری علیه السلام،من ولد الحسین.

و انفردت کتب أولئک القوم بروایات تفید أنه من ولد الإمام الحسن السبط الأکبر علیه السلام،و به قال جماعه منهم:

قال الشیخ علی القاری:«و اختلف فی أنه من بنی الحسن أو من بنی الحسین.

و یمکن أن یکون جامعاً بین النسبتین الحسنین،و الأظهر أنه من جهه الأب حسنی، و من جانب الأم حسینی،قیاساً علی ما وقع فی ولدی إبراهیم و هما إسماعیل و إسحاق علیهما السلام،حیث کان أنبیاء بنی إسرائیل کلّهم من بنی إسحاق،و إنما نبّئ من ذریّه إسماعیل نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و قام مقام الکلّ،و نعم العوض و صار خاتم الأنبیاء، فکذلک لما ظهرت أکثر الأئمه و أکابر الأمه من ولد الحسین،فناسب أن ینجبر الحسن بأن أعطی له ولد یکون خاتم الأولیاء و یقوم مقام سائر الأصفیاء.

علی أنه قد قیل:لما نزل الحسن رضی اللّه تعالی عنه عن الخلافه الصوریه-کما ورد فی منقبته فی الأحادیث النبویه أعطی له لواء ولایه المرتبه القطبیه،فالمناسب أن یکون من جملتها النسبه المهدویه المقارنه للنبوه العیسویه،و اتفاقها علی إعلاء کلمه الملّه النبویه علی صاحبها ألوف السلام و آلاف التحیّه.

و سیأتی فی حدیث أبی إسحاق عن علی کرم اللّه تعالی وجهه ما هو صریح فی

هذا المعنى.و الله تعالى أعلم» (۱).

أقول:

أوّلاً: إن قضيّه(المهدی)من الأمور الغيبيه التی أخبر عنها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله-كما أخبر عن القبر و القيامه و أحوالها،و عن الفتن و الملاحم و عن أشراط الساعه و قضايا الدجّال و غير ذلك-و لا يجوز الإعتماد فی مثل هذه الأمور الإعتقاديه إلا على الأخبار الصحيحه المتقنه الوارده عنه،فكيف بمثل ما ذكره القاری من الاستحسانات و التخيّلات التی صنعتها الأفكار الفاسده و الأوهام الكاسده.

و على الجمله،فإنه لا يجوز الإعتقاد بشیء استناداً إلى(القيل)و(المناسب أن يكون...)و ما هو من هذا القبيل.

و ثانياً: إن هذا الوجه الذی ذكره لأن يكون(المهدی)من ولد(الحسن)و هو (تنازل الحسن عن الخلافه)إن هو إلّا وجه اصطنعه القوم فی مقابل ما ورد فی أخبار أهل البيت عليهم السّلام من أن اللّه سبحانه جعل(المهدی)من ولد(الحسين)، لاستشهاده فی سبيل اللّه و حفظاً لدينه من كيد المنافقين من بنی أميه و غيرهم.

و ثالثاً: قوله:«و سيأتی فی حديث أبی إسحاق...»يفيد أن الحديث المشار إليه هو عمده القائلين بأن(المهدی)من ولد(الحسن)لا(الحسين)و هذا هو الكلام عليه بالتفصيل:

فقد أخرج صاحب المشكاه عن أبی إسحاق قال:«قال علی-و نظر إلى ابنه الحسن-قال:إن ابنی هذا سيّد كما سمّاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و سيخرج من صلب رجل يسمى باسم نبيّكم،يشبهه فی الخُلق و لا يشبهه فی الخَلق.ثم ذكر قصه:

يملأ الأرض عدلاً.رواه أبو داود و لم يذكر القصه» (۲).

ص:۳۲۰

۱- ۱) المراقاه فی شرح المشكاه ۱۷۹/۵.

۲- ۲) مشكاه المصابيح ۱۵۰۳/۳.

قال القاری بشرحه:«فهذا الحدیث دلیل صریح علی ما قدّمناه من أن المهدی من أولاد الحسن و یکون له انتساب من جهه الأم إلی الحسین،جمعاً بین الأدلّه،و به یبطل قول الشیعه:إن المهدی هو محمد بن الحسن العسکری القائم المنتظر،فإنه حسینی بالإتفاق.

لا یقال:لعلّ علیّاً رضی اللّه تعالی عنه أراد به غیر المهدی.

فإنا نقول:یبطله قصّه یملأ الأرض عدلاً،إذ لا یعرف فی السّادات الحسینیّه و لا الحسنیه من ملأ الأرض عدلاً إلا ما ثبت فی حق المهدی الموعود» (1).

أقول:إنه لا دلیل فی الأصول السته المسمّاه بالصِّحاح عند القوم،علی أن (المهدی)من ولد(الحسن)إلا هذا الحدیث،و هو لیس إلا فی(سنن أبی داود).

قال ابن الأثیر:([د-أبو إسحاق،عمرو بن عبد اللّه السبیعی رحمه اللّه قال:قال علی-و نظر إلی ابنه الحسن-فقال:...ثم ذکر قصه یملأ الأرض عدلاً] أخرجه أبو داود و لم یذکر القصه» (2).

و قال الشیخ منصور:«عن علی رضی اللّه عنه قال و قد نظر إلی ابنه الحسن:إن ابنی هذا سید کما سمّاه النبی صلّی اللّه علیه و آله،و سیخرج من صلبه رجل یسمّی باسم نبیّکم یشبهه فی الخُلق و لا یشبهه فی الخَلق.و عنه عن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:

یخرج رجل من وراء النهر...رواهما أبو داود» (3).

أقول:إذا کان هذا هو الدلیل الوحید للقول بأن(المهدی)من ولد(الحسن)، فلا بدّ من التأمل فیه سنداً و لفظاً و مدلولاً:

أمّا سند الحدیث،فقد جاء فی سنن أبی داود:

1- 1) المرقاه فی شرح المشکاه 168/5.

2- 2) جامع الأصول 49/11.

3- 3) التاج 343/5-344.

«قال أبو داود:حدثت عن هارون بن المغيره قال:نا عمرو بن أبی قیس،عن شعیب بن خالد،عن أبی إسحاق،قال قال علی...ثم ذکر قصّه یملأ الأرض عدلاً» (۱).

و یکفی لوهنه ما فی أول السّند و آخره.

أمّا أوّله فأبو داود یقول:«حدثت عن هارون بن المغیره»فمن الذی حدّثه به؟

و أمّا فی آخره فأبو إسحاق السبیعی إنما رأی علیاً علیه السلام رؤیه فقط،فلا بدّ و أنه حدّث بذلک،فمن الذی حدّثه به؟

هذا،و قد جاء فی حاشیه جامع الأصول عن الحافظ المنذری:«قال المنذری:هذا منقطع؛أبو إسحاق رأی علیّاً رؤیه فقط.و قال فیه أبو داود:حدّثت عن هارون بن المغیره»کما جاء فی حاشیه المشکاه«إسناد الحدیث ضعیف».

و أمّا لفظه فمختلف صدراً و ذیلاً.

أمّا صدره،ففی أنه(الحسن)أو(الحسین)؟فقد قال القندوزی الحنفی:«و عن أبی إسحاق قال:قال علی-و نظر إلی ابنه الحسین،قال:إن ابنی هذا سید...ثم ذکر قصه یملأ الأرض عدلاً.رواه أبو داود و لم یذکر القصه» (۲).

و هذا نفس ما جاء فی(جامع الأصول)و(المشکاه)نقلاً عن(أبی داود)إلا أنه بلفظ(الحسین)لا(الحسن).

هذا بالنسبه إلی حدیث أبی داود.

و کذلک الأمر بالنسبه إلی حدیث غیره من أحادیث الباب،الوارده فی بعض الکتب،فهذا السّلمی الشافعی یروی فی کتاب(عقد الدرر فی أخبار المنتظر)عن الأعمش عن أبی وائل مثل حدیث أبی إسحاق السّبیعی،لکن النسخ مختلفه،فعن

۱- ۱) صحیح أبی داود ۳۱۱/۲.

۲- ۲) ینابیع الموده ۲۵۹/۳.

النسخه الأصليه،و كذا المستنسخه عن خطّ المؤلّف:«نظر إلى الحسين»و فى بعض النسخ الأخرى منه:«نظر إلى الحسن».و روى عن الحافظ أبى نعيم فى(صفه المهدى) حديث حذيفه الآتى عن(ذخائر العقبى)،فكان فى النسخه الأصليه و المكتوبه عن خطّه أيضاً:«و ضرب بيده على الحسين»،لكن فى بعض النسخ الأخرى:«الحسن» (۱).

فهل وقع هذا الإختلاف عندهم من جهه الشّبه بين لفظى(الحسن)و(الحسين) كتابه،أو كان هناك قصد و عمد من بعض المغرضين كيلا تصل الحقائق إلى الأمّه كما هى،و كما تروى عن أهل البيت الذين هم أدرى بما فى البيت؟

إنه و إن لم نستبعد الاحتمال الأوّل،لكن الذى يقوى فى النظر هو الثانى،لقرائن كثيره عندنا تؤيّده،لا سيّما فيما يتعلّق بأهل البيت،و حتى فى هذا المورد عثرنا على قرينه على أن القوم كانوا يحاولون كتم الحقيقه-و هى كون(المهدى)من ولد (الحسين)-أو كانوا يمتنعون من التصريح بها و الله العالم بسبب ذلك! و ذلك:

ما رواه الإمامان الحافظان أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادى،و أبو عبد اللّه نعيم بن حماد،عن قتاده قال:«قلت لسعيد بن المسيب:أحق المهدى؟قال:نعم،هو حق.قلت:ممن هو؟قال:من قريش.قلت:من أى قريش؟قال:من بنى هاشم.قلت:

من أى بنى هاشم؟قال:من ولد عبد المطلب.قلت:من أى ولد عبد المطلب؟قال:من أولاد فاطمه.قلت:من أى ولد فاطمه؟قال:حسبك الآن» (۲).

قلت:فلما ذا(حسبك الآن)؟اللّه أعلم!

هذا فيما يتعلّق بصدر حديث أبى داود.

و أمّا ذيله،فقد عرفت أن أبا داود يقول:«و ذكر قصه يملأ الأرض عدلاً»فمن الذى (ذكر)؟

۱- ۱) عقد الدرر:۲۳-۲۴.

۲- ۲) عقد الدرر:۲۳.

و لما ذا لم یذکر أبو داود القصّه،کما نبّه علیه ابن الأثیر و صاحب المشکاه و غیرهما؟

ثم جاء صاحب(التاج)فلم یذکر قوله:«و ذکر قصّه یملأ الأرض عدلاً»أصلاً،مما یؤکّد أن هذه القطعه لم تکن من الحدیث.

و یزیده تأکیداً أن الحافظ البیهقی رواه فی کتاب(البعث و النشور)عن أبی إسحاق کذلک،أی إلی قوله:«یشبهه فی الخُلق و لا یشبهه فی الخَلق» (۱).

و أمّا مفاد الحدیث و مدلوله،فإنه بعد ما عرفت الإضطراب فی لفظه و متنه لا یدلّ علی شیء،فلا یبقی مجال لما ذکره القاری،و یسقط ما ادّعاه من أن الحدیث یبطل ما تذهب إلیه الشیعه الإمامیه!

و أیضاً:یبقی الإشکال الذی أورده بقوله:«لا یقال:لعلّ علیاً...»علی حاله،إذ قصه (یملأ الأرض عدلاً)لم یظهر کونها من الحدیث عن علی علیه السلام لو کان بلفظ (الحسن).

و تلخص:أن لا دلاله لحدیث أبی داود علی ما ذهب إلیه بعض أهل السنّه من أن (المهدی)من ولد(الحسن)إن صحّ سنده....

و قد ثبت عندنا أن لا مستمسک لهذا القول فی الکتب المعتبره المشتهره عندهم إلّا هذا الحدیث الذی عرفت حاله سنداً و متناً و دلاله.

فما ذهب إلیه أصحابنا-و وافقهم علیه من غیرهم کثیرون-من أنه من ولد (الحسین)هو الحق.

و به تواترت الأخبار عندهم،و من أخبار أهل السنّه فی ذلک:

قوله صلّی اللّه علیه و آله:«لو لم یبق من الدنیا إلا یوم واحد،لطوّل اللّه عز و جل

۱- ۱) عقد الدرر:۳۱.

ذلک الیوم حتی یبعث فیه رجلاً من ولدی،اسمه اسمی.فقام سلمان الفارسی-رضی اللّه عنه-فقال:یا رسول اللّه،من أیّ ولدک؟قال:من ولدی هذا.و ضرب بیده علی الحسین».أخرجه الطبرانی فی الأوسط،و أبو نعیم فی الأربعین حدیثاً فی المهدی، و غیرهما،و راجع:المنار المنیف لابن القیم:۱۴۸،عقد الدرر:۲۴،فرائد السمطین ۳۲۵/۲،القول المختصر:۷.

و قوله صلّی اللّه علیه و آله لفاطمه بضعته فی مرض وفاته:«ما یبکیک یا فاطمه؟ أما علمت أن اللّه تعالی اطّلع إلی الأرض إطلاعه فاختار منها أباک فبعثه نبیاً،ثم اطّلع ثانیه فاختار بعلک،فأوحی إلیّ فأنکحته و اتّخذته وصیاً.أما علمت أنک بکرامه اللّه تعالی أباک زوجک أعلمهم علماً و أکثرهم حلماً و أقدمهم سلماً؟فضحکت و استبشرت.فأراد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله- أن یزیدها مزید الخیر کلّه الذی قسمه اللّه لمحمد و آل محمد،فقال لها:

یا فاطمه،و لعلی ثمانیه أضراس یعنی مناقب،إیمان باللّه و رسوله،و حکمته، و زوجته،و سبطاه الحسن و الحسین،و أمره بالمعروف و نهیه عن المنکر.یا فاطمه:إنا أهل بیت أعطینا ست خصال لم یعطها أحد من الأوّلین و لا یدرکها أحد من الآخرین غیرنا أهل البیت:نبینا خیر الأنبیاء و هو أبوک،و وصیّنا خیر الأوصیاء و هو بعلک، و شهیدنا خیر الشهداء و هو حمزه عمّ أبیک،و منّا سبطا هذه الأمه و هما ابناک،و منّا مهدی الأمه الذی یصلّی عیسی خلفه.

ثم ضرب علی منکب الحسین فقال:من هذا مهدی الأمه».

أخرجه الدارقطنی و أبو المظفر السمعانی.و انظر:البیان للکنجی الشافعی، و کفایه الطالب۵۰۱/،و الفصول المهمه لابن الصباغ المالکی۲۹۵/.

و عن عبد اللّه بن عمرو:«یخرج المهدی من ولد الحسین من قبل المشرق،لو استقبلته الجبال لهدمها و اتخذ فیها طرقاً».

ص:۳۲۵

أخرجه الحافظ نعيم بن حمّاد،و الحافظ الطبرانی و الحافظ أبو نعيم.راجع:عقد الدرر للسلمی الشافعی٢٢٣/.

٨-ذكر بعض من قال بأن المهدی هو ابن الحسن العسكری

و لقد صرّح جماعه كبيره من أعلام أهل السنه،بمن فيهم المحدّثون و المؤرّخون و العرفاء و الصوفيه،بأن(المهدی)هو ابن(الحسن بن علی العسكری)و نصّوا علی ولادته،و منهم:

أحمد بن محمد بن هاشم البلاذری،المتوفی سنه ٢٧٩.

أبو بكر البيهقی،المتوفی سنه ۴۵٨.

أبو محمد عبد اللّه بن الخشاب،المتوفی سنه ۵۶٧.

ابن الأزرق المؤرخ،المتوفی سنه ۵٩٠.

ابن عربی الأندلسی،المتوفی سنه ۶٣٨.

كمال الدين ابن طلحه،المتوفی سنه ۶۵٢.

سبط ابن الجوزی،المتوفی سنه ۶۵۴.

أبو عبد اللّه الكنجی الشافعی،المتوفی سنه ۶۵٨.

صدر الدين القونوی،المتوفی سنه ۶٧٢.

صدر الدين الحموئی،المتوفی سنه ٧٢٣.

عمر بن الوردی،المتوفی سنه ٧۴٩.

صلاح الدين الصفدی،المتوفی سنه ٧۶۴.

شمس الدين ابن الجزری،المتوفی سنه ٨٣٣.

ابن الصباغ المالكی،المتوفی سنه ٨۵۵.

جلال الدين السيوطی،المتوفی سنه ٩١١.

الشیخ عبد الوهاب الشعرانی،المتوفی سنه ۹۷۳.

ابن حجر المکی،المتوفی سنه ۹۷۳.

الشیخ علی القاری،المتوفی سنه ۱۰۱۳.

الشیخ عبد الحق الدهلوی،المتوفی سنه ۱۰۵۲.

شاه ولی اللّه الدهلوی،المتوفی سنه ۱۱۷۶.

الشیخ القندوزی الحنفی،المتوفی سنه ۱۲۹۴.

النظر فی کلام ابن تیمیه و الردّ علیه

إذا عرفت ما ذکرناه فی الفصول المتقدمه،ظهر لک ما فی کلمات ابن تیمیه فی المقام،من المزاعم الباطله و الدعاوی العاطله:

أمّا قوله:«ذکر محمد بن جریر الطبری و عبد الباقی ابن قانع و غیرهما من أهل العلم بالأنساب و التواریخ:إن الحسن بن علی العسکری لم یکن له نسل و لا عقب».

ففیه:

نسبه القول بأن الإمام العسکری لم یعقب إلی الطبری

أولاً: إن المرجع المعتمد علیه فی مثل هذه الأمور هم(أهل البیت)و من کان منهم و من شیعتهم العارفین بأحوالهم،لا الأباعد الذین لا یمتّون إلیهم بصله،فکیف بالمقاطعین و المناوئین لهم!

و ثانیاً: قد عرفت أن القائلین بولاده الإمام المهدی ابن الحسن العسکری علیهما السلام من غیر شیعتهم کثیرون.

و ثالثاً: لقد سبق و أن نسب هذا القول إلی الطبری و عبد الباقی و غیرهما من أهل العلم بالنسب،فقال محمد رشاد سالم فی ذیله هناک ما هذا نصه:«قد أشار الأستاذ

محب الدين الخطيب فى تعليقه على المنتقى من منهاج الاعتدال،تعليق ۳/۲)إلى واقعه حدثت سنه ۳۰۲،و هى مذكوره فى تاريخ الطبرى،تبيّن أن الحسن العسكرى لم يعقب.و قد ذكر الواقعه عريب بن سعد القرطبى فى صله تاريخ الطبرى:۳۴/۸ -القاهره- ۱۹۳۹/۱۳۵۸» (۱).

فاكتفى هناك ب(الإشاره)إلى(الإشاره)،ثم أوضح ذلك هنا قائلًا:«أشرت هناك إلى أن عريب بن سعد القرطبى قد ذكر فى(صله تاريخ الطبرى)أن الحسن بن على العسكرى لم يعقب،و خلاصه هذه الواقعه فى(تاريخ الطبرى:۴۹/۱۱-كتاب الصله):

إن رجلًا زعم أنه محمد بن الحسن المهدى فأمر المقتدر بإحضار ابن طومار نقيب الطالبيين و مشايخ آل أبى طالب فسأله عن نسبته،فزعم أنه محمد بن الحسن بن موسى بن جعفر الرضا،و أنه قدم من الباديه،فقال له ابن طومار:لم يعقب الحسن.و كان قوم يقولون:إنه أعقب و قوم قالوا:لم يعقب...الخ» (۲).

ثم نقل كلام بعض المعاصرين و هو الدكتور أحمد صبحى!!

هذا غايه ما أمكن الرجل أن يذكره تشييداً و تأييداً لنسبه نفى الإعقاب إلى الطبرى و غيره من علماء التواريخ و الأنساب!

فابن تيميه لم يذكر لا موضع كلام الطبرى و ابن قانع،و لا واحداً من أسماء غيرهما من أهل التاريخ و النسب!

و هذا الرجل الناشر لكتابه و المعلّق عليه لم يأت بموضع كلام الطبرى و لا غيره مطلقاً،و إنما أشار إلى وجود«واقعه»كما قال،أوردها عريب بن سعد القرطبى فى كتاب (صله تاريخ الطبرى)! و هو تاره يكتفى ب«إشاره الأستاذ محب الدين...»إلى تلك

ص:۳۲۸

۱- ۱) منهاج السنه ۱۲۲/۱ هامش.

۲- ۲) منهاج السنه ۸۷/۴.

«الواقعه»الحادثه فى سنه ۳۰۲ و يدّعى كونها مذكوره فى تاريخ الطبرى«لا بدّ أن تكون فى حوادث السّنه المذكوره!»و هو يزعم أن الواقعه«تبين»أن الحسن العسكرى لم يعقب،ثم يضيف أنه«قد ذكر الواقعه عريب...»فكأنها مذكوره فى(تاريخ الطبرى) و(صله تاريخ الطبرى)معاً فى سنه ۳۰۲.و تاره أخرى:لا ينسب الخبر إلى(الطبرى) و إنما ينسبه إلى(عريب)و يقول من قبل:«إن عريب بن سعد القرطبى قد ذكر فى صله تاريخ الطبرى أن الحسن بن على العسكرى لم يعقب»!! ثم إنه لم يذكر«الواقعه» بتمامها،و إنما ذكر«خلاصه هذه الواقعه...».

فنقول:

۱-بغض النظر عن تكلّمهم فى الطبرى و كتابه،فلم يقل فى(تاريخه)إن الحسن بن على العسكرى لم يعقب،فنسبه القول بذلك إليه كذب.

۲-إن(تاريخ الطبرى)ينتهى بحوادث سنه ۳۰۲ و ليس فيها الواقعه،فالقول بوجودها فيه كذب.

۳-و عبد الباقى بن قانع الأموى البغدادى-لو فرض كونه قائلاً بذلك،و فرض أيضاً كونه من أهل التاريخ و النسب-مجروح مقدوح فيه،أورده الحافظان الذهبى و ابن حجر فى(الميزان) (۱)و(لسان الميزان) (۲)و ترجم له الذهبى فى(سير أعلام النبلاء)فلم ينقل فيه إلا كلمات الذم و التضعيف (۳)....

لكن الظاهر أنه لم يقل بذلك،و إلا لذكره المقلّدون لابن تيميه،فالنسبه كاذبه.

۴-و لم يذكر ابن تيميه اسم أحد من أهل التاريخ و النسب غير الرجلين...و لو كان لأبان ذلك مقلّدوه،فالنسبه كاذبه.

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۵۳۲/۲.

۲- ۲) لسان الميزان ۳۸۳/۳.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۵۲۶/۱۵.

۵-و عریب بن سعد(أو سعید)صاحب(صله تاریخ الطبری)مجهول،لا ذکر له فی کتب الرجال و لا نقل عنه فی کتب الحدیث أصلاً،فالاعتماد علی نقل هکذا شخص ل(واقعه)لنفی مطلب مثل ما نحن فیه باطل.

۶-و عریب القرطبی،هذا لم یذکر و لم یقل(أن الحسن بن علی العسکری لم یعقب)فالنسبه کاذبه.

۷-و(الواقعه)المحکیّه فی(صله تاریخ الطبری)لا سند لها،و الاستناد إلی واقعه هذا حالها لنفی أمر اعتقادی و للردّ علی قول الإمامیه،لا یصدر إلّا من جاهل لا یعرف طریقه الاستدلال،أو من متعصّب مبغض للنبی و الآل صلّی اللّه علیه و آله.

۸-علی أن(الواقعه)لا علاقه لها ب(المهدی)و لا(الحسن بن علی العسکری)...

و لعلّه لذا لم یورد الدکتور المحقق القصّه و محلّ الشاهد منها...بل أضاف قبل ذکر خلاصتها جمله:«إن رجلاً زعم أنه محمد بن الحسن المهدی»و ستری أن کلتا الجملتین کذب.

۹-(الواقعه)کما فی(صله تاریخ الطبری)فی حوادث سنه ۳۰۲ هی:«و فیها جاء رجل حسن البزّه،طیب الرائحه،إلی باب غریب خال المقتدر،و علیه دراعه و خف أحمر و سیف جدید بحمائل،و هو راکب فرساً و معه غلام،فاستأذن للدخول،فمنعه البواب،فانتهره و أغلظ علیه و نزل فدخل،ثم قعد إلی جانب الخال و سلّم علیه بغیر الإمره.فقال له غریب،و قد استبشع أمره:ما تقول أعزّک اللّه؟قال:أنا رجل من ولد علی بن أبی طالب،و عندی نصیحه للخلیفه لا یسعنی أن یسمعها غیره...فاجتهد الوزیر و الحاجب نصر و الخال أن یعلمهم النصیحه ما هی،فأبی حتی أدخل إلی الخلیفه....

و أمر المقتدر أن یحضر ابن طومار نقیب الطالبیین و مشایخ آل أبی طالب...فسأل ابن طومار عن نسبته،فزعم أنه محمد بن الحسن بن علی بن موسی بن جعفر الرضا،

و أنه قدم من الباديه.

فقال له ابن طومار:لم يعقب الحسن–و كان قوم يقولون:إنه أعقب و قوم قالوا:لم يعقب–فبقى الناس فى حيره من أمره،حتى قال ابن طومار:هذا يزعم أنه قدم من الباديه و سيفه جديد الحليه و الصنعه،فابعثوا بالسيف إلى دار الطاق و سلوا عن صانعه و عن نصله.

فبعث به إلى أصحاب السيوف بباب الطاق،فعرفوه و احضروا رجلاً ابتاعه من صيقل هناك،فقيل له:لمن ابتعت هذا السيف؟فقال:لرجل يعرف بابن الضبعى،كان أبوه من أصحاب ابن الفرات،و تقلّد له المظالم بحلب،فأحضر الضبعى الشيخ،و جمع بينه و بين هذا المدّعى إلى بنى أبى طالب،فأقرّ بأنه ابنه،فاضطرب الدّعى و تلجلج فى قوله،فبكى الشيخ بين يدى الوزير حتى رحمه و وعده بأن يستوهب عقوبته و يحبسه أو ينفيه.

فضج بنو هاشم و قالوا:يجب أن يشهَّر هذا بين الناس و يعاقب أشدّ عقوبه.ثم حبس الدعىّ و حمل بعد ذلك على جمل و شهَّر فى الجانبين،يوم الترويه و يوم عرفه، ثم حبس فى حبس المصريين بالجانب الغربى» (1).

أقول: فهذه هى(الحكايه)الوارده فى(صله تاريخ الطبرى)و هل هى(واقعه)أوْ لا؟اللّه العالم..و لكنها كما ترى لا ذكر فيها ل(المهدى)،بل الرجل ادّعى كونه (محمد بن الحسن بن على بن موسى بن جعفر الرضا)و هذا غير(المهدى)الذى تقول به الشيعه و يعترف به من غيرهم جماعه،فإنه(محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر الصادق)و الذى أنكر ابن طومار–و غيره ممن أنكر،بناء على صحه الخبر و اعتبار ما صدر عنهم من الإنكار–هو من أعقاب(الحسن بن على بن

1- 1) صله تاريخ الطبرى،المطبوع معه.أنظر 34-35.

موسی بن جعفر).

و أی ربط لهذا بما نحن فیه،أیها(الدکتور)الأریب! و أیها(الأستاذ الخطیب)؟!

و أمّا قوله:«و الإمامیه الذین یزعمون أنه کان له ولد یدَّعون أنه دخل السرداب بسامراء و هو صغیر...فکیف یکون من یستحق الحجر علیه فی بدنه و ماله إماماً لجمیع المسلمین معصوماً،لا یکون أحد مؤمناً إلا بالإیمان به».

أقول: و هذا واضح البطلان،فإن(الإمامه)مثل(النبوه)لا یعتبر فیها البلوغ.قال اللّه تعالی فی عیسی علیه السلام: «فَأَشارَتْ إِلَیْهِ قالُوا کَیْفَ نُکَلِّمُ مَنْ کانَ فِی الْمَهْدِ صَبِیًّا. قالَ إِنِّی عَبْدُ اللّهِ آتانِیَ الْکِتابَ وَ جَعَلَنِی نَبِیًّا. وَ جَعَلَنِی مُبارَکاً أَیْنَ ما کُنْتُ وَ أَوْصانِی بِالصَّلاهِ وَ الزَّکاهِ ما دُمْتُ حَیًّا» (۱).

و أمّا قوله:«ثم إن هذا باتفاق منهم،سواء قدّر وجوده أو عدمه-لا ینتفعون به لا فی دین و لا فی دنیا...».

فأقول: هذا کذب،بل المتفق علیهم بینهم هو الانتفاع منه فی الدّین و الدنیا،بل الانتفاع واقع مستمر،و لکن المنافقین لا یعلمون!

و علی الجمله، فقد أثبت الأصحاب و قرّروا فی محلّه من کتب الإمامه:أن الإمامه واجبه علی اللّه من باب اللّطف،و أن الأرض لا تخلو من إمام،و أن وجود الإمام لطف و تصرّفه لطف آخر و عدمه منّا.

کما أن الرساله واجبه علی اللّه کذلک،و أنه یرسل الرسل مبشرین و منذرین،لئلّا یکون للناس علی اللّه حجّه،و لیهلک من هلک عن بیّنه و یحیی من حیّ عن بیّنه، فکانت الأمم کلّما جاءهم رسول من عند اللّه و قتلوه بغیر حق،أرسل إلیهم غیره،فکان منهم من یقتل فی الیوم الأول من دعوته،حتی جاء نبینا صلّی اللّه علیه و آله فحاربه

۱- ۱) سوره مریم:۲۹-۳۱.

قومه و آذوه حتى قال:«ما أوذى نبى بمثل ما أوذيت»...و كان من ذلك أنهم حبسوه فى الشعب...لكن لم تبطل نبوته مدّه كونه فيه....

و كذلك الأئمه من بعده صلّى اللّه عليه و آله أوذوا و قتلوا،فلم يكن إعراض الأمه عنهم-و اتباعهم لأهل الفسق و الفجور بعنوان الخلفاء عن الرسول-بمبطل لإمامتهم، كما ليس غيبه الثانى عشر منهم بمبطل لإمامته.

هذا موجز الكلام فى هذا المقام،و للتفصيل مجال آخر.

مسأله طول العمر

و أمّا قوله:«ثم إن عمر واحد من المسلمين هذه المدّه-أمر يعرف كذبه بالعاده المطرده فى أمه محمد،فلا يعرف أحد ولد فى دين الإسلام و عاش مائه و عشرين سنه، فضلاً عن هذا العمر...».

أقول: إن اللّه عز و جل قادر على أن يبقى الإنسان-أى إنسان شاء-بأىّ مقدار شاء، و خوارق العادات فى العالم بإذنه و إرادته كثيره لا تحصى...و هذا لا يختص بأمّه دون أمّه.

و من الذى يمكنه أن يستقرئ أحوال من ولد فى الإسلام من الأوّلين و الآخرين حتى يدّعى أن لا يُعرف أحد ولد فى دين الإسلام و عاش مائه و عشرين سنه،حتى يحكم بخروجه عن هذا الدّين إذا وجده.

و هل هذا معنى ما رووه عن النبى صلّى اللّه عليه و آله-و صححوه-أنه قال:«عمر أمتى من ستين إلى سبعين»؟

و على الجمله،فإن العمر بيد اللّه،فإن كانت المصلحه فى بقاء الإنسان مدّه مديده أبقاه،و إلّا أماته متى اقتضت،و لا فرق بين هذه الأمّه و غيرها،نعم،كان الغالب فى الأمم السّالفه طول العمر-و منهم من يموت فى شبابه-و الغالب فى هذه الأمّه عدم البلوغ إلى

المـائه،و منهم من يبقى و يعمّر أكثر من المـائه بكثير،و تلـك أخبـار المعمّرين فى الكتب مسـطوره،حتى أفردهـا بعضـهم فـألّف كتاب(المعمّرون و الوصايا).

هـذا،و قد تكلّم غير واحد من أعلام أهل السـنّه فى مسأله طول عمر المهدى و اعترض على الإماميّه،و منهم من نفى وجود الإمام المهدى من هذا الطريق،و انبرى أصحابنا للجواب عن هذه الشبهه بوجوه كافيه و أدلّه وافيه،فلاحظ الكتب المفصّله.

و أمّا قوله:«و احتجـاجهم بحيـاه الخضـر احتجـاج باطـل على باطـل،فمن الـذى يسـلّم لهم بقاء الخضـر،و الـذى عليه سائر العلماء المحققون أنه مات،و بتقدير بقائه فليس هو من هذه الأمه».

أقول:الإحتجـاج ببقـاء الخضـر إن هو إلا احتجاج بمورد من الموارد التى اقتضت الحكمه الآلهيه بقاء شـخص من الأشـخاص فى هـذا العالم،و قد قدّمنا أن هذا لا يختصّ بأمّه دون أمه،إذ المناط القدره الإلهيّه و الحكمه المقتضـيه لذلك،أمّا القدره،فلا ينكرها مسلم مؤمن،و أمّا الحكمه،فاللّه العالم بها....

و الخضـر واحد من بنى آدم،شاء اللّه عز و جل أن يبقى القرون الكثيره حتى زمن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،حيث روى غير واحـد من الأئمه حـديث وروده دار النبى صـلّى اللّه عليه و آله بعـد وفاته للتعزيه،فإنه مما يفيد أنه حيّ موجود،كما صـرح بعض الحفاظ (۱).

بـل لقـد عنونه الحافظ ابن حجر فى(الإصـابه فى معرفه الصـحابه)قـال:«و لم أر من ذكره فيهم من القـدماء مع ذهـاب الأكثر إلى الأخذ بما ورد من أخباره من تعميره و بقائه» فتكلّم عن نسـبه و نبوته و بقائه على نحو التفصـيل جدّاً،و عبارته المذكوره صـريحه فى ذهاب الأكثر إلى بقائه.

۱- ۱) المرقاه فى شرح المشكاه ۵۰۴/۵.

و بهذا نصّ كثيرون من الأئمه-كما نقل عنهم-كالحسن البصرى و الثعلبى و النووى و أبى عمرو بن الصلاح و أبى عبد الرحمن السّلمى و اليافعى و غيرهم،و لهم فى ذلك أخبار و حكايات أفردها بعضهم-كعبد المغيث بن زهير الحنبلى-بالتأليف.

قال النووى فى(تهذيبه):«قال الأكثرون من العلماء:هو حيّ موجود بين أظهرنا، و ذلك متفق عليه عند الصوفيه و أهل الصلاح و المعرفه،و حكاياتهم فى رؤيته و الاجتماع به و الأخذ عنه و سؤاله و جوابه،و وجوده فى المواضع الشريفه و مواطن الخير،أكثر من أن تحصى و أشهر من أن تذكر».

و قال أبو عمرو ابن الصلاح فى(فتاويه):«هو حيّ عند جماهير العلماء و الصالحين و العامه منهم.قال:و إنما شذ بإنكاره بعض المحدثين».

و قال الحافظ ابن حجر-فى آخر البحث-:«قلت:و ذكر لى الحافظ أبو الفضل العراقى شيخنا:أن الشيخ عبد اللّه بن أسعد اليافعى كان يعتقد أن الخضر حى.قال:

فذكرت له ما نقل عن البخارى و الحربى و غيرهما من إنكار ذلك،فغضب و قال:من يدعى أنه مات غضبت عليه.قال:فقلنا:رجعنا من اعتقاد موته.انتهى.و أدركنا بعض من كان يدعى أنه يجتمع بالخضر،منهم القاضى علم الدين البساطى الذى ولّى قضاء المالكيه فى زمن الظاهر برقوق.و الله تعالى أعلم و بغيبه أحكم».

هذا،و مثل الخضر فى البقاء فى هذا العالم:إلياس،فعن محمد بن جرير الطبرى:

«إن الخضر و إلياس باقيان يسيران فى الأرض» (۱).

أمّا بقاء عيسى عليه السلام،فمن الضروريّات.كما تواتر الخبر فى بقاء الدجّال.

و أمّا قوله-ردّاً على العلّامه طاب ثراه،فى استدلاله بما رواه ابن الجوزى:«فيقال:

الجواب عن وجوه...».

۱- ۱) البيان فى أخبار صاحب الزمان ط مع كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب:۵۲۲-و لا يخفى أن ابن جرير الطبرى ممن يعتمد عليه ابن تيميه فى التواريخ و الأنساب و فى التفسير.

حدیث:اسم أبیه اسم أبی

لنا هنا بحثان،أحدهما:فی أن الحدیث بلفظ«اسمه اسمی»بدون«و اسم أبیه اسم أبی»رواه أحد من أهل العلم بالحدیث،أو لا؟و الثانی:فی أن الحدیث بلفظ«اسمه اسمی و اسم أبیه اسم أبی»من رواه؟و ما إسناده؟

البحث الأول:

نقول-کما قال ابن تیمیه:أحادیث المهدی معروفه،رواها الإمام أحمد و أبو داود و الترمذی و غیرهم،کحدیث عبد اللّه بن مسعود،عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال:

«لو لم یبق من الدنیا إلّا یوم واحد...».

لکن الحدیث عن ابن مسعود لیس کما ذکره ابن تیمیه،و هذا نصه:«و فی روایه أحمد فی مسند عبد اللّه بن مسعود عن عمر بن عبید عن عاصم بن أبی النجود عن زر بن حبیش عن عبد اللّه قال:«قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:لا ـ تنقضی الأیام و لا یذهب الدهر حتی یملک رجل من أهل بیتی،اسمه یواطئ اسمی» (۱).

و عن یحیی بن سعید عن سفیان عن عاصم عن زر عن عبد اللّه عن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:«لا تذهب الدنیا أو قال:لا تنقضی الدنیا حتی یملک العرب رجل من أهل بیتی،و یواطئ اسمه اسمی» (۲).

و رواه بنفس السند و اللّفظ مره أخری (۳).

و عن عمر بن عبید الطنافسی،عن عاصم عن زر عن عبد اللّه باللّفظ (۴).

۱- ۱) مسند أحمد ۳۷۶/۱-۳۷۷.

۲- ۲) مسند أحمد ۳۷۷/۱.

۳- ۳) مسند أحمد ۴۳۰/۱.

۴- ۴) مسند أحمد ۴۴۸/۱.

و فی روایه الترمذی:«حدثنا عبید بن أسباط بن محمد القرشی الکوفی قال:

حدثنی أبی،حدثنا سفیان الثوری،عن عاصم بن بهدله،عن زر،عن عبد للّه قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:لا تذهب الدنیا حتی یملک العرب رجل من أهل بیتی، یواطئ اسمه اسمی.قال أبو عیسی:و فی الباب عن:علی و أبی سعید و أم سلمه و أبی هریره.و هذا حدیث حسن صحیح» (۱).

البحث الثانی:

و الحدیث فی روایه أبی داود کذلک،غیر أنه رواه فی أحد الأسانید بزیاده لفظ «و اسم أبیه اسم أبی»و هذا نص ما ذکره:

«حدثنا مسدد:أن عمر بن عبید حدّثهم.وثنا محمد بن العلاء ثنا أبو بکر-یعنی ابن عیاش-.ح وثنا مسدد،ثنا یحیی،عن سفیان،وثنا أحمد بن إبراهیم،ثنا عبید اللّه بن موسی،أخبرنا زائده.ح وثنا أحمد بن إبراهیم حدثنی فطر-المعنی واحد-کلّهم عن عاصم،عن زر،عن عبد اللّه،عن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:لو لم یبق من الدنیا إلا یوم،قال زائده:لطوّل اللّه ذلک الیوم حتی یبعث فیه رجل منی أو من أهل بیتی،یواطئ اسمه اسمی و اسم أبیه اسم أبی.زاد فی حدیث فطر:یملأ الأرض قسطاً و عدلاً کما ملئت ظلماً و جوراً.و قال فی حدیث سفیان:لا تذهب أو لا تنقضی الدنیا حتی یملک العرب رجل من أهل بیتی یواطئ اسمه اسمی.

قال أبو داود:لفظ عمر و أبی بکر بمعنی سفیان» (۲).

فظهر التطابق فی الروایه لحدیث عبد اللّه بن مسعود،بین روایه أحمد و الترمذی و أبی داود،و هو المطابق لما تذهب إلیه الإمامیه،و وافقهم علیه من غیرهم کثیرون من

۱- ۱) صحیح الترمذی ۳۴۳/۳.

۲- ۲) سنن أبی داود ۳۰۹/۲-۳۱۰.

أنه(محمد بن الحسن العسكرى)فاسمه يواطئ اسم جدّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.و انفرد أبو داود بروايه الحديث بسند فيه(زائده)بزياده لفظ«و اسم أبيه اسم أبى».

و قد تكلّم علماء الفريقين على هذا اللّفظ سنداً و معنى،و أجابوا عنه بوجوه عديده،لا حاجه بنا إلى التطويل بإيرادها بعد ما تقرّر لزوم طرح الشاذ النادر من الأخبار،و الأخذ بالمجمع عليه،لكون المجمع عليه لا ريب فيه.

و قد كرّر ابن تيميه دعواه فى لفظ حديث عبد اللّه بن مسعود،و لم يعز روايته بلفظ(و اسم أبيه اسم أبى)إلى أحد غير أنه أن أورده كذلك قال:

«و رواه الترمذى و أبو داود من روايه أم سلمه»و ظاهره إخراجهما الحديث عنها بذاك اللّفظ،و هو كذب فى كذب.و لننقل عين عبارته:

«إن الأحاديث التى يحتجّ بها عن خروج المهدى أحاديث صحيحه،رواها أبو داود و الترمذى و أحمد و غيرهم،من حديث ابن مسعود و غيره،كقوله صلّى اللّه عليه و آله فى الحديث الذى رواه ابن مسعود:لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل اللّه ذلك اليوم،حتى يخرج فيه رجل منى أو من أهل بيتى،يواطئ اسمه اسمى و اسم أبيه اسم أبى،يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً.و رواه الترمذى و أبو داود من روايه أم سلمه....

و هذه الأحاديث غلط فيها طوائف،طائفه أنكروها و احتجّوا بحديث ابن ماجه أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:لا مهدى إلا عيسى بن مريم.و هذا الحديث ضعيف...».

أقول:قد عرفت أن(اللّفظ المتفق عليه بين الأئمه)هو الحديث الخالى عن (و اسم أبيه اسم أبى)و أن هذا اللّفظ ما رواه إلا أبو داود فى أحد أسانيده،و فيه(زائده) و قد نصّ على أن هذه الزياده من روايه هذا الرجل فحسب،و ما وافقه عليها أحد.

لكن ابن تيميه يحاول أن يوهم أن الزياده هى المتفق عليه،و أن اللّفظ الخالى عنها

من صنع الإماميه و تحريف للحديث!! بل يريد فى هذا الكلام أن يوهم أن اللّفظ مع الزياده مروى عن أم سلمه كذلك.

ثم إن ابن تيميه تعرّض لبعض ما قيل فى الجواب عن الزياده،إذ حملوها على وجوه لغرض الجمع بينها و بين اللّفظ المتفق عليه،فأورد كلام العلامه ابن طلحه الشّافعى،و جعل يشنّع عليه و يرميه بالتحريف...و هذا عين عبارته:

«إن الاثنى عشريه الذين ادّعوا أن هذا هو مهديّهم،مهديهم اسمه محمد بن الحسن،و المهدى المنعوت الذى وصفه النبى صلّى اللّه عليه و آله محمد بن عبد اللّه.

و لهذا حذفت طائفه ذكر الأب من لفظ الرسول حتى لا يناقض ما كذبت.

و طائفه حرّفته،فقالت:جدّه الحسين و كنيته أبو عبد اللّه،فمعناه:محمد بن أبى عبد اللّه،و جعلت الكنيه اسماً،و ممن سلك هذا ابن طلحه فى كتابه الذى سمّاه (غايه السئول فى مناقب الرسول).و من له أدنى نظر يعرف أن هذا تحريف صريح كذب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.فهل يفهم أحد من قوله:يواطئ اسمه اسمى، و اسم أبيه اسم أبى،إلا أن اسم أبيه عبد اللّه؟و هل يدلّ هذا اللّفظ على أن جدّه كنيته أبو عبد اللّه؟....

و أيضاً:فإن المهدى المنعوت من ولد الحسن بن على لا من ولد الحسين،كما تقدّم لفظ حديث على» (1).

أقول: إن المنعوت الذى وصفه النبى صلّى اللّه عليه و آله هو(محمد بن الحسن) فإنه مفاد الحديث الصحيح المتفق عليه الذى لا كلام فيه،و أمّا الذى فيه ذكر الأب فليس من لفظ الرسول حتى يناقض ما ذهب إليه الاثنا عشريه،و إنما هو روايه واحد من الرواه و قد خالفه غيره فيه....

۱- ۱) منهاج السنه ۲۵۴/۸-۲۵۸.

و لكن العلماء-كما ذكرنا من قبل-أرادوا الجمع بينه و بين اللّفظ الصحيح المتفق عليه فحملوه على بعض الوجوه،و هى سواء صحّت أو لم تصح محامل و لا يجوز التعبير عن تلك الوجوه ب(التحريف)إلا جاهل غبى أو متعصّب عنيد.

و قد كان من تلك الوجوه ما ذكره العلامه الشيخ كمال الدين محمد بن طلحه الشافعى المتوفى سنه ۶۵۲ فى كتاب(مطالب السئول فى مناقب آل الرسول) (۱)فإنه قال بعد ذكر الإشكال:«فالجواب:لا بدّ قبل الشروع فى تفصيل الجواب من بيان أمرين يبتنى عليهما الغرض:

الأول:إنه من السايغ الشايع فى لسان العرب إطلاق لفظه(الأب)على(الجدّ الأعلى)و قد نطق القرآن الكريم بذلك فقال «مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ» و قال تعالى حكايه عن يوسف «وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِي إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ» و نطق به النبى و حكاه عن جبرئيل فى حديث الإسراء أنه قال:قلت:من هذا؟قال:أبوك إبراهيم.فعلم أن لفظه الأب تطلق على الجدّ و إن علا،فهذا أحد الأمرين.

و الأمر الثانى:إن لفظه(الإسم)تطلق على(الكنيه)و على(الصفه)و قد استعملها الفصحاء و دارت بها ألسنتهم و وردت فى الأحاديث،حتى ذكرها الإمامان البخارى و مسلم،كلّ واحد منهما يرفع ذلك بسنده إلى سهل بن سعد السّاعدى أنه قال عن على:

و الله إن رسول اللّه سماه بأبى تراب و لم يكن له اسم أحبّ إليه منه.فأطلق لفظه الإسم على الكنيه.و مثل ذلك قال الشاعر: أجل قدرك أن تسمّى مؤنته و من كناك قد سمّاك للعرب

و روى:و من يصفك.فأطلق التسميه على الكنايه و هو شائع فى كلام العرب.

۱- ۱) هكذا اسمه لا ما ذكره ابن تيميه،و هو مطبوع.و قد ترجم لابن طلحه و أثنى عليه كبار العلماء،و عدّ من فقهاء الشافعيه المشاهير،توجد ترجمته فى:العبر ۲۱۳/۵،و النجوم الزاهره ۳۳/۷،و طبقات الشافعيه للسبكى و ابن قاضى شهبه و غيرها.

فإذا أوضح ما ذكرناه من الأمرين،فاعلم أيّدك اللّه بتوفيقه:

إن النبی کان له سبطان:أبو محمد الحسن و أبو عبد اللّه الحسین،و لما کان الخلف الصّالح الحجّه من ولد أبی عبد اللّه الحسین،و لم یکن من ولد أبی محمد الحسن، و کانت کنیه الحسین أبا عبد اللّه،فأطلق النبی علی الکنیه لفظه الإسم؛لأجل المقابله بالإسم فی حق أبیه،و أطلق علی الجدّ لفظه الأب،فکأنه قال:یواطئ اسمه اسمی،فهو محمد و أنا محمد و کنیه جدّه اسم أبی،إذ هو أبو عبد اللّه و أبی عبد اللّه.لتکون تلک الألفاظ المختصره جامعه لتعریف صفاته و إعلاماً أنه من ولد أبی عبد اللّه الحسین بطریق جامع موجز.

و حینئذ،تنتظم الصفات و توجد بأسرها مجتمعه للحجه الخلف الصالح محمد.

و هذا بیان شاف کاف لإزاله ذلک الإشکال،فافهمه» (۱).

أقول: هذا ما ذکره ابن طلحه الفقیه المحدّث الشافعی فی معنی اللفظ الذی شذّ به (زائده)حتی لا یطرح الحدیث،و هذا لا یسمی ب(التحریف)کما قال ابن تیمیه،مع أنه -أعنی ابن تیمیه-قد حرّف الکلام و لم ینقله بکامله.

فإن قُبل ما ذکره هذا الشیخ أو غیره،فهو،و إلا سقط حدیث(زائده).

و قوله:«و أیضاً،فإن المهدی المنعوت من ولد الحسن بن علی لا من ولد الحسین،کما تقدم فی لفظ حدیث علی».

فیه:إنه قد تقدّم الکلام علی الحدیث الذی روی عن علی،فلا نعید.

و علی الجمله،فهذا الناصبی لم یذکر الحدیث بلفظه المعروف فی کتب الحدیث مثل:مسند أحمد و سنن أبی داود و الترمذی و غیر ذلک من الکتب،و إنما ذکره بلفظ مکذوب لم یروه أحد منهم غیر أبی داود و بسند واحد من أسانیده...و هذا ما یذکّرنا

۱- ۱) مطالب السئول فی مناقب آل الرسول ۱۵۹/۲-۱۶۰.

بالقول المعروف:«رمتنی بدائها و انسلّت».

بقی الکلام:فی طعن ابن تیمیه فی(سبط ابن الجوزی)و هو لیس إلّا تعصّباً علی الرجل لتألیفه کتاب(تذکره خواص الأمه فی معرفه الأئمه) (۱).

و هذا دأب ابن تیمیه و دیدنه مع کلّ من ألّف أو روی فی مناقب أهل البیت.

قال قدس سره:فهؤلاء الأئمه المعصومون الذین بلغوا الغایه فی الکمال،و لم یتخذوا ما اتخذ غیرهم من الأئمه المشتغلین بالملک و أنواع المعاصی و الملاهی و شرب الخمور و الفجور حتی بأقاربهم! علی ما هو المتواتر من الناس!

قالت الإمامیه:فاللّه یحکم بیننا و بین هؤلاء و هو خیر الحاکمین،و ما أحسن قول بعض الناس: إذا شئتَ أن ترضی لنفسک مذهباً

الشرح:

اضطهاد الحکام لأهل البیت و شیعتهم

و هذه نصوص فی الباب من الإمامیّه و غیرهم،تبیّن جانباً ممّا أجمله شیخنا العلّامه رحمه اللّه.

کلام لأبی بکر الخوارزمی

قال أبو بکر الخوارزمی فی کتاب له إلی جماعه الشیعه فی نیسابور،لما قصدهم

۱- ۱) هکذا اسم کتابه لا ما ذکره ابن تیمیه،و هو مطبوع.و سبط ابن الجوزی المتوفی سنه ۶۵۴ توجد ترجمته و الثناء علیه و مع وصفه بالحفظ و الاعتماد علیه فی کثیر من الکتب.

والیها محمد بن إبراهیم:«سمعت-أرشد اللّه سعیکم و جمع علی التقوی أمرکم-ما تکلّفکم به السّلطان الذی لا یحتمل إلا العدل،و لا یمیل إلا علی جانب الفضل، و لا یبالی بأن یمزق دینه إذا رفا دنیاه،و لا یفکر فی أن لا یقدّم رضا اللّه إذا وجد رضاه، و أنتم و نحن-أصلحنا اللّه و إیاکم-عصابه لم یرض اللّه لنا الدنیا،فذخرنا للدار الأخری،و رغب بنا عن ثواب العاجل فأعدّ لنا ثواب الأجل،و قسّمنا قسمین:قسماً مات شهیداً،و قسماً عاش شدیداً،فالحیّ یحسد المیت علی ما صار إلیه،و لا یرغب بنفسه عما جری علیه.

قال أمیر المؤمنین و یعسوب الدین علیه السلام:المحن إلی شیعتنا أسرع من الماء إلی الحدور.

و هذه مقاله أسّست علی المحن،و ولد أهلها فی طالع الهزاهز و الفتن،فحیاه أهلها نغص،و قلوبهم حشوها غصص،و الأیام علیهم متحامله،و الدنیا عنهم مائله،فإذا کنّا شیعه أئمتنا فی الفرائض و السنن،و متّبعی آثارهم فی ترک کلّ قبیح و فعل حسن، فینبغی أن نتّبع آثارهم فی المحن.

غصبت سیدتنا فاطمه علیها السلام و علی آلها میراث أبیها علیها السلام سرّاً.

و قتل أخوه علیه السلام جهراً.

و صلب زید بن علی بالکناسه.

و قطع رأس زید بن علی فی المعرکه (۱).

و قتل ابناه محمد و إبراهیم علی ید عیسی بن موسی العباسی.

و مات موسی بن جعفر فی حبس هارون،و سُمَّ علی بن موسی بید المأمون.

و هزم إدریس بفخ حتی وقع إلی الأندلس فریداً.

۱- ۱) کذا فی المطبوعه فی الهند و بیروت.

و مات عیسی بن زید طریداً شریداً.

و قتل یحیی بن عبد اللّه بعد الأمان و الإیمان و بعد توکید العهود و الضمان.

هـذا غیر ما فعل یعقوب بن اللیث بعلویّه طبرسـتان،و غیر قتل محمـد بن زید و الحسن بن القاسم الداعی علی أیدی آل ساسان،و غیر ما صنعه أبو السیّاح فی علویّه المدینه،حملهم بلا عطاء و لا وطاء من الحجاز إلی سامراء،و هذا بعد قتل قتیبه بن مسلم الباهلی لابن عمر بن علی حین أخذه بـابویه،و قـد ستر نفسه و واری شـخصه، یصـانع حیـاته و یـدافع وفـاته،و لاـ کما فعله الحسـین بن إسماعیل المصعبی بیحیی بن عمر الزیدی خاصه،و ما فعله مزاحم بن خاقان بعلویه الکوفه کافه.

و بحسبکم أنـه لیست فی بیضه الإسـلام بلـده إلاـ و فیهـا لقتیـل طـالبی تربه،تشـارک فی قتله الأـموی و العباسـی،و أطبـق علیهم العدنانی و القحطانی. فلیس حی من الأحیاء نعرفه

قادتهم الحمیّه إلی المنیّه،و کرهوا عیش الذلّه،فماتوا موت العزه،و وثقوا بما لهم فی الدار الباقیه،فسخت نفوسهم عن هذه الفانیه.

داس عثمان بن عفان بطن عمّار بن یاسر بالمدینه،و نفی أبا ذر الغفاری إلی الربذه،و أشخص عامر بن عبد قیس التمیمی،و غرّب الأـشتر النخعی وعـدی بن حـاتم الطـائی،و سـیر عمر بن زراره إلی الشام،و نفی کمیل بن زیاد إلی العراق،و جفا أبی بن کعب و أقصاه،و عادی محمد بن حذیفه و ناواه،و عمل فی دم محمد بن سالم ما عمل، و فعل مع کعب ذی الحطبه ما فعل.

و اتبعه فی سـیرته بنو أمیه،یقتلون من حاربهم،و یغدرون بمن سالمهم، لا یحظون المهاجری،و لا یصونون الأنصاری،و لا یخافون اللّه،و لا یحتشمون الناس، قد اتخذوا عباد اللّه خولاً،و مال اللّه دولاً،یهدمون الکعبه،و یستعبدون الصّحابه،

و يعطّلون الصّلاه الموقوته،و يحطّمون أعناق الأحرار،و يسيرون فی حرم الرسول سيرتهم فی حرم الكفار،و إذا فسق الأموی فلم يأت بالضّلاله عن كلاله!

قتل معاويه حجر بن عدی الكندی و عمرو بن الحمق الخزاعی بعد الإيمان المؤكده و المواثيق المغلظه.

و قتل زياد بن سميه الألوف من شيعه الكوفه و شيعه البصره صبراً،و أوسعهم سبياً و أسراً،حتی قبض اللّه معاويه علی أسوء أعماله،و ختم عمره بشرّ أحواله.

فاتّبعه ابنه،يجهز علی جرحاه و يقتل أبناء قتلاه،إلی أن قتل هانی بن عروه المرادی و مسلم بن عقيل الهاشمی أوّلاً،و عقب بالحرّ بن زياد الرياحی،و بأبی موسی عمرو بن قرطه الأنصاری،و حبيب بن مظاهر الأسدی،و سعيد بن عبد اللّه الحنفی، و نافع بن هلال البجلی،و حنظله بن سعد الشافی،و عباس بن أبی شبيب الشاكری،فی نيف و سبعين من جماعه شيعه الحسين عليه السلام يوم كربلاء ثانياً.

ثم سلّط عليهم الدعیّ ابن الدعیّ عبيد اللّه بن زياد،يصلبهم علی جذوع النخل و يقتلهم ألوان القتل،حتی اجتث اللّه دابره ثقيل الظهر بدمائهم التی سفک،عظيم التبعه بحريمهم الذی انتهک.

فانتبهت لنصره أهل البيت طائفه أراد اللّه أن يخرجهم من عهده ما صنعوا، و يغسل عنهم وضی ما اجترحوا،فصمدوا صمود الفئه الباغيه،و طلبوا دم الشهيد من ابن الزانيه،لا يزيدهم قلّه عددهم و انقطاع مددهم و كثره سواد أهل الكوفه بإزائهم،إلا إقداماً علی القتل و القتال،و سخاء بالنفوس و الأموال،حتی قتل سليمان بن صرد الخزاعی،و المسيب بن نجبه الفزاری،و عبد اللّه بن واصل التميمی،فی رجال من خيار المؤمنين و عليه التابعين،و مصابيح الأنام و فرسان الإسلام.

ثم تسلّط ابن الزبير علی الحجاز و العراق،فقتل المختار،بعد أن شفی الأوتار، و أدرک الثار،و أفنی الأشرار،و طلب بدم المظلوم الغريب،فقتل قاتله،و نفی خاذله،

و اتبعوه أبا عمر بن کیسان،و أحمر بن شمیط،و رفاعه بن یزید،و السائب بن مال، و عبد اللّه بن کامل،و تلقطوا بقایا الشیعه،یمثلون بهم کل مثله،و یقتلونهم شرّ قتله، حتی طهّر اللّه من عبد اللّه بن الزبیر البلاد،و أراح من أخیه مصعب العباد،فقتلهما عبد الملک بن مروان «وَ کَذٰلِکَ نُوَلِّی بَعْضَ الظّٰالِمِینَ بَعْضاً بِما کانُوا یَکْسِبُونَ» بعد ما حبس ابن الزبیر محمد بن الحنفیه و أراد إحراقه،و نفی عبد اللّه بن العباس و أکثر إرهاقه.

فلما خلت البلاد لآل مروان،سلّطوا الحَجّاج علی الحجازیین،ثم علی العراقیین،فتلعّب بالهاشمیین،و أخاف الفاطمیین،و قتل شیعه علی،و محا آثار بیت النبی،و جری منه ما جری علی کمیل بن زیاد النخعی.

و اتصل البلاء مدّه ملک المروانیه إلی الأیام العباسیه،حتی إذا أراد اللّه أن یختم مدّتهم بأکثر آثامهم،و یجعل أعظم ذنوبهم فی آخر أیامهم،بعث علی بقیه الحق المهمل و الدّین المعطّل زید بن علی،فخذله منافقوا أهل العراق،و قتله أحزاب أهل الشام،و قتل معه من شیعته:نصر بن خزیمه الأسدی،و معاویه بن إسحاق الأنصاری، و جماعه من شایعه و تابعه،و حتی من زوَّجه و أدناه،و حتی من کلَّمه و أثناه.

فلما انتهکوا ذلک الحریم،و اقترفوا ذلک الإثم العظیم،غضب اللّه علیهم و أنزع الملک منهم،فبعث علیهم أبا مجرم لا-أبا مسلم،فنظر-لا نظر اللّه إلیه-إلی صلابه العلویه و إلی لین العباسیه،فترک تقاه و اتبع هواه،و باع آخرته بدنیاه،و افتتح عمله بقتل عبد اللّه بن معاویه بن عبد اللّه بن جعفر بن أبی طالب،و سلط طواغیت خراسان، و خوارج بجستان،و أکراد إصفهان علی آل أبی طالب،یقتلهم تحت کلّ حجر و مدر، و یطلبهم فی کلّ سهل و جبل،حتی سلّط علیه أحب الناس إلیه،فقتل کما قتل الناس فی طاعته،و أخذه بما أخذ الناس فی بیعته،و لم ینفعه أن أسخط اللّه برضاه و أن رکب ما یهواه.

و حلت من الدوانیقی الدنیا،فخبط فیها عسفاً و تقصی فیها جوراً و حیفاً،إلی أن مات و قد امتلأت سجونه بأهل بیت الرساله و معدن الطیب و الطهاره،قد تتبع غائبهم و تلقّط حاضرهم،حتی قتل عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه الحسینی بالسند،علی ید عمر بن هشام بن عمر التغلبی،فما ظنّک بمن قرب تناوله علیه و لامسه علی یدیه.

و هذا قلیل فی جنب ما قتله هارون منهم،و فعله موسی قبله بهم،فقد عرفتم ما توجّه علی الحسین بن علی بفخ من موسی،و ما اتفق علی علی بن الأفطس الحسینی من هارون،و ما جری علی أحمد بن علی الزیدی،و علی القاسم بن علی الحسینی من حبسه،و علی علی بن غسّان الخزاعی حین أخذ من قبله.

بالجمله:إن هارون مات و قد قصَّر شجره النبوه و اقتلع غرس الإمامه.

و أنتم أصلحکم اللّه لستم أعظم نصیباً فی الدّین من الأعمش فقد أخافوه،و من علی بن یقطین فقد اتهموه.

فأمّا فی الصّدر الأول،فقد قتل زید بن صوحان العبدی،و عوقب عثمان بن حنیف الأنصاری،و أقصی حارثه بن قدامه السعدی،و جندب بن زهیر الأزدی، و شریح بن هانی المرادی،و مالک بن کعب الأرحبی،و معقل بن قیس الریاحی، و الحارث الأعور الهمدانی،و أبو الطفیل الکنانی،و ما فیهم إلا من خرّ علی وجهه قتیلاً أو عاش فی بیته ذلیلاً،یسمع شتمه الوصی فلا ینکر،و یری قتله الأوصیاء و أولادهم فلا یغیر،و لا یخفی علیکم حرج عامتهم و حیرتهم،کجابر الجعفی،و کرشید الهجری، و کزراره بن أعین،لیس إلا أنهم-رحمهم اللّه-یتولّون أولیاء اللّه و یتبرءون من أعداء اللّه،و کفی به جرماً عظیماً عندهم و عیباً کبیراً بینهم.

و قُل فی بنی العباس،فإنک ستجد بحمد اللّه تعالی مقالاً،و جُلْ فی عجائبهم فإنک تری ما شئت مجالاً،یجبی فیئهم فیفرّق علی الدیلمی و الترکی،و یحمل إلی المغربی و الفرغانی،یموت إمام من أئمه الهدی،و سید من سادات المصطفی،فلا تتبع

جنازته و لا تجصّص مقبرته،و يموت ضرّاط لهم أو لاعب أو مسخره أو ضارب، فتحضر جنازته العدول و القضاه،و يعمر مسجد التعزيه عند القوّاد و الولاه،و سلم فيهم من يعرفونه دهرياً أو سوفسطائياً،و لا يتعرّضون لمن يدرس كتاباً فلسفياً و مانوياً، و يقتلون من عرفوه شيعياً،و يسفكون دم من سمى ابنه علياً.

و لو لم يقتل من شيعه أهل البيت عليهم السّلام غير المعلّى بن خنيس قتيل داود بن على،و لو لم يحبس فيهم غير أبى تراب المروزى،لكان ذلك جرحاً لا يبرأ، و نائره لا تطفأ،و صدعاً لا يلتئم،و جرحاً لا يلتحم!

و كفاهم أن شعراء قريش قالوا فى الجاهليّه أشعاراً يهجون بها أمير المؤمنين عليه السلام و يعارضون فيها أشعار المسلمين،فحملت أشعارهم و دوّنت أخبارهم، و روتها الرواه مثل الواقدى،و وهب بن منبه التميمى،و مثل الكلبى،و الشرفى بن قطامى،و الهيثم بن عدى و دأب بن الكنانى!

و إن بعض شعراء الشيعه يتكلّم فى ذكر مناقب الوصى،بل فى ذكر معجزات النبى صلّى اللّه عليه و آله فيقطع لسانه،و يمزّق ديوانه،كما فعل بعبد اللّه بن عمار البرقى،و كما دمّر على دعبل بن على الخزاعى،مع رفقتهم من مروان بن أبى حفصه اليمامى،و من على بن الجهم الشامى،ليس إلا لغلوّهما فى النصب،و استيجابهما مقت الرب.

حتى أن هارون بن الخيزران و جعفر المتوكّل على الشيطان لا على الرحمن،كانا لا يعطيان مالاً و لا يبذلان نوالاً إلا لمن شتم آل أبى طالب و نصر مذهب النواصب،مثل عبد اللّه بن مصعب الزبيرى،و وهب بن وهب البخترى،و من الشعراء مثل مروان بن أبى حفصه الأموى،و من الأدباء مثل عبد الملك بن قريب الأصمعى.فأمّا فى أيام جعفر فمثل بكار بن عبد اللّه الزبيرى،و أبى السمط بن أبى الجون الأموى، و ابن أبى الشوارب العبشمى.

و نحن أرشدكم اللّه،قد تمسّكنا بالعروه الوثقى،و آثرنا الدّين على الدنيا،و ليس يزيدنا بصيره زياده من زاد فينا،و لن يحلّ لنا عقيده نقصان من نقص منّا،إن الإسلام بدء غريباً و سيعود كما بدء.كلمه من اللّه و وصيه من رسول اللّه،إن الأرض يورثها من يشاء من عباده و العاقبه للمتقين.و من اليوم غد و بعد السبت أحد،قال عمار بن ياسر رحمه اللّه يوم صفين:لو ضربونا حتى نبلغ سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق و أنهم على الباطل.

و لقد هزم جيش رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثم هزم،و لقد تأخر أمر الإسلام ثم تقدم «الم أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ» و لو لا محنه المؤمنين و قلّتهم،و دوله الكافرين و كثرتهم،لما امتلأت جهنم حتى تقول هل من مزيد،و لما قال اللّه تعالى «وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ» و لما تبين الجزوع من الصبور و لا عرف الشكور من الكفور،و لما استحق المطيع الأجر،و لا احتقب العاصى الوزر.

فإن أصابتنا نكبه فذلك ما تعوّدناه،و إن رجعت لنا دوله فذلك ما قد انتظرناه،و عندنا بحمد اللّه تعالى لكلّ حاله آله،و لكلّ مقامه مقاله،فعند العسر الصبر،و عند النعم الشكر.

و لقد شتم أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ألف شهر،فما شككنا فى وصيته،و كذّب محمد صلّى اللّه عليه و آله بضع عشره سنه فما اتهمناه فى نبوته، و عاش إبليس مده على المدد فلم نرتب فى لعنته،و ابتلينا بفتره الحق و نحن مستيقنون بدولته،و دفعنا إلى قتل الإمام بعد الإمام و الرضا بعد الرضا و لا مريه عندنا فى صحه إمامته «وَ كانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً» ، «وَ كانَ أَمْرُ اللّهِ قَدَراً مَقْدُوراً» ، «كَلاّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ* ثُمَّ كَلاّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ» ، «وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» ، «وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ».

اعلموا رحمكم اللّه،إن بنى أميه الشجره الملعونه فى القرآن و أتباع الطاغوت

و الشيطان،جهدوا فى دفن محاسن الوصى،و استأجروا من كذب فى الأحاديث على النبى صلّى اللّه عليه و آله،و حوّلوا الجوار إلى بيت المقدس عن المدينه،و الخلافه زعموا إلى دمشق عن الكوفه،و بذلوا فى طمس هذا الأمر الأموال و قلّدوا عليه الأعمال،و اصطنعوا فيه الرجال،فما قدروا على دفن حديث من أحاديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و لا على تحريف آيه من كتاب اللّه تعالى،و لا على دسّ أحد من أعداء اللّه فى أولياء اللّه.

و لقد كان ينادى على رؤوسهم بفضائل العتره،و يُبكِّتُ بعضهم بعضاً بالدليل و الحجه،لا تنفع فى ذلك عيبه،و لا يمنع منه رغبه و لا رهبه،و الحق عزيز و إن استذلّ أهله،و كثير و إن قلّ حزبه،و الباطل و إن رصّع بالشبه قبيح،و ذليل و إن غطّى وجهه بكلّ مليح.قال عبد الرحمن بن الحكم و هو من أنفس بنى أميه: سميّه أمسى نسلها عدد الحصا و بنت رسول اللّه ليس لها نسل

غيره: لعن اللّه من يسبّ عليّاً و حسيناً من سوقه و إمام

و قال أبو دهبل الجمحى،فى حميه سلطان بنى أميه و ولايه آل بنى سفيان: تبيت السكارى من أميه نوَّماً و بالطف قتلى ما ينام حميمها

و قال الكميت بن زيد،و هو جار خالد بن عبد اللّه القسرى: فقل النبى أميه حيث حلّوا

و ما هذا بأعجب من صياح شعراء بنى العباس على رؤوسهم بالحق و إن كرهوه، و بتفضيل من نقصوه و قتلوه،قال المنصور بن الزبرقان على بساط هارون: آل النبى و من يحبّهم

و قال دعبل بن على،و هو صنيعه بنى العباس و شاعرهم: أ لم تر أنى مذ ثمانين حجه

و قال على بن العباس الرومى،و هو مولى المعتصم: تألَّيت أن لا يبرح المرء منكم

و قال إبراهيم بن العباس الصولى،و هو كاتب القوم و عاملهم،فى الرضا لما قرّبه المأمون: يمنّ عليكم بأموالكم و تعطون من مائه واحداً؟!

و كيف لا ينقصون قوماً يقتلون بنى عمهم جوعاً و سغباً،و يملئون ديار الترك و الديلم فضه و ذهباً؟!

يستنصرون المغربى و الفرغانى،و يجفون المهاجرى و الأنصارى،و يولّون أنباط السواد وزارتهم،و قلف العجم و الطماطم قيادتهم،و يمنعون آل أبى طالب ميراث أمهم و فىء جدّهم؟

يشتهى العلوى الأكله فيحرمها،و يقترح على الأيام الشهوه فلا يطعمها،و خراج مصر و الأهواز و صدقات الحرمين و الحجاز تصرف إلى أبى مريم المدينى،و إلى إبراهيم الموصلى،و ابن جامع السهمى،و إلى زلزل الضارب،و برصوما الزامر،و أقطاع بختيشوع النصرانى قوت أهل بلد،و جارى بغا التركى و الأفشين الأشروسى كفايه أمه ذات عدد.

و المتوكل،زعموا يتسرّى باثنى عشر ألف سريه،و السيد من سادات أهل البيت بزنجيه و سنديه،و صفوه مال الخراج مقصوره

على أرزاق الصفاعنه،و على موائد المخانثه،و على طعمه الكلابين،و رسوم القرَّادين،و على مخارق و علوبه المغنى،

و علی زرزد و عمر بن بانه الملهّی،و یبخلون علی الفاطمی بأکله أو شربه،و یصارفونه علی دانق و حبّه،و یشترون العوّاده بالبدر،و یجرون لها ما یفی برزق عسکر،و القوم الذین أحلّ لهم الخمس،و حرمت علیهم الصدقه،و فرضت لهم الکرامه و المحبّه، یتکففون ضرّاً و یهلکون فقراً،و لیرهن أحدهم سیفه،و یبیع ثوبه،و ینظر إلی فیئه، و جدّه النبی،و أبوه الوصی،و أمّه فاطمه،و جدّته خدیجه،و مذهبه الإیمان،و إمامه القرآن»إلی آخر ما أفاد و أجاد (۱).

کلام للسید علی بن معصوم المدنی

قال السید علی بن معصوم المدنی (۲):«إعلم رحمک اللّه تعالی:أن شیعه أمیر المؤمنین و الأئمه من ولده علیه السلام لم یزالوا فی کلّ عصر و زمان و وقت و أوان مختفین فی زوایا الاستتار،محتجبین احتجاب الأسرار فی صدور الأحرار،و ذلک لما منوا به من معاداه أهل الإلحاد و مناواه أولی النصب و العناد،الذین أزالوا أهل البیت عن مقاماتهم و مراتبهم،وسعوا فی إخفاء مکارمهم الشریفه و مناقبهم،فلم یزل کلّ متغلّب منهم یبذل فی متابعه الهوی مقدوره،و یلتهب حسداً لیطفی نور اللّه،و یأبی اللّه إلا أن یتم نوره.

کما روی عن أبی جعفر محمد بن علی الباقر صلّی اللّه علیه و آله أنه قال لبعض أصحابه:یا فلان،ما لقینا من ظلم قریش إیّانا و تظاهرهم علینا،و ما لقی شیعتنا و محبّونا من الناس! إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قبض و قد أخبر أنا أولی الناس بالناس،

۱- ۱) رسائل أبی بکر الخوارزمی،المتوفی:۳۹۳،و توجد ترجمته فی کافه المصادر التاریخیه.

۲- ۲) من أکابر العلماء الأدباء،له آثار جلیله فی علوم مختلفه،توفی فیما بین سنه ۱۱۱۷ و سنه ۱۱۲۰ علی اختلاف الأقوال،و توجد ترجمته فی:البدر الطالع ۴۲۸/۱،نزهه الجلیس ۲۰۹/۱،أبجد العلوم ۸-۹،و هدیه العارفین ۷۶۳/۱.

فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه،و احتجّت على الأنصار بحقّنا و حجّتنا،ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت إلينا،فنكثت بيعتنا و نصبت الحرب لنا،و لم يزل صاحب الأمر فى صعود كؤود حتى قتل.

فبويع الحسن ابنه و عوهد ثم غدر به و أسلم،و وثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر فى جنبه،و انتهب عسكره و خولجت خلاخل أمهات أولاده،فوادع معاويه و حقن دمه و دماء أهل بيته و هم قليل حق قليل.

ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به،و خرجوا عليه و بيعته فى أعناقهم،فقتلوه.

ثم لم نزل أهل البيت نستذلّ و نستضام،و نقصى و نمتهن و نحرم،و نقتل و نخاف، و لا نأمن على دمائنا و دماء أوليائنا.

و وجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم و جحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم،و قضاه السوء و عمّال السّوء فى كلّ بلده،فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعه المكذوبه،و رووا عنا ما لم نقله و ما لم نفعله،ليبغّضونا إلى الناس،و كان عظم ذلك و كبره زمن معاويه بعد موت الحسن عليه السلام.

فقتلت شيعتنا فى كلّ بلده،و قطّعت الأيدى و الأرجل على الظنه،من ذكر بحبنا و الانقطاع إلينا سجن و نهب ماله و هدم داره.ثم لم يزل البلاء يشتد و يزداد إلى زمان عبيد اللّه بن زياد لعنه اللّه قاتل الحسين عليه السلام.

ثم جاء الحجّاج فقتلهم كلّ قتله و أخذهم بكلّ ظنه و تهمه،حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحبّ إليه من أن يقال له شيعه على عليه السلام.

و روى أبو الحسن على بن محمد بن أبى سيف المدائنى (1)فى كتاب(الأحداث)

---

۱ - ۱) قال الذهبى بترجمته:«المدائنى،الحافظ الصادق أبو الحسن على بن محمد بن عبد اللّه بن أبى سيف المدائنى الأخبارى،نزل بغداد،و صنف التصانيف،و كان عجباً فى معرفه السير و المغازى و الأنساب و أيام العرب،مصدقاً فيما ينقله،عالى الإسناد..و كان عالماً بالفتوح و المغازى و الشعر صدوقاً فى ذلك»توفى سنه ۲۲۴،۲۲۵.سير أعلام النبلاء ۴۰۰/۱۰.و توجد ترجمته فى تاريخ بغداد ۵۴/۱۲،مرآه الجنان ۸۳/۲،معجم الأدباء ۱۲۴/۱۴،الكامل فى التاريخ ۵۱۶/۶ و غيرها.

قال:«كتب معاويه نسخه واحده إلى عمّاله بعد عام الجماعه:أن برئت الذمّه ممّن روى شيئاً من فضل أبى تراب و أهل بيته.

فقامت الخطباء فى كلّ كوره و على كلّ منبر يلعنون علياً و يبرءون منه،و يقعون فيه و فى أهل بيته،و كان أشدّ الناس بلاء حينئذ أهل الكوفه؛لكثره من بها من شيعه على، فاستعمل عليها زياد بن سميّه و ضمّ إليه البصره،و كان يتتبع الشيعه-و هو بهم عارف، لأنه كان منهم أيام على-فقتلهم تحت كلّ حجر و مدر،و أخافهم،و قطع الأيدى و الأرجل،و سمل العيون،و صلبهم على جذوع النخل،و طرّدهم و شرّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

و كتب معاويه إلى عمّاله فى جميع الآفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعه على و أهل بيته شهاده.و كتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعه عثمان و محبّيه و أهل بيته، و الذين يروون فضائله و مناقبه،فأدنوا مجالسهم و قرّبوهم و أكرموهم،و اكتبوا إلى بكلّ ما يروى كلّ رجل منهم و اسمه و اسم أبيه و عشيرته.ففعلوا ذلك حتى أكثروا فى فضائل عثمان و مناقبه،لما كان يبعثه إليهم معاويه من الصّلات و الكساء و الحبّاات و القطائع،و يفيضه فى العرب منهم و الموالى،فكثر ذلك فى كلّ مصر،و تنافسوا فى المنازل و الدنيا،فليس يجئ أحد بخبر مزوّر من الأس إلا صار عاملاً من عمّال معاويه، و لا يروى فى عثمان فضيله أو منقبه إلّا كتب اسمه،و قرّبه،و شفّعه،فلبثوا بذلك حيناً.

ثم كتب إلى عماله:إن الحديث فى عثمان قد كثر و فشا فى كلّ مصر و فى كلّ وجه و ناحيه،فإذا جاءكم كتابى هذا،فادعوا الناس إلى الروايه فى فضائل الصّحابه و الخلفاء

الأوّلين،و لا يتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين فى أبى تراب إلّا و أتونى بمناقض له فى الصحابه،فإن هذا أحبّ إلىّ و أقرّ لعينى،و أدحض لحجه أبى تراب و لشيعته،و أشدّ عليهم من مناقب عثمان و فضله.

فقرئت كتبه على الناس،فرويت أخبار كثيره فى مناقب الصحابه مفتعله لا حقيقه لها،و جدّ لها،و جدّ الناس فى روايه ما يجرى هذا المجرى،حتى أشاروا بذكر ذلك على المنابر،و القى إلى معلّمى الكتاتيب،فعلّموا صبيانهم و غلمانهم من ذلك الكثير الواسع،حتى رووه و تعلّموه كما يتعلّمون القرآن،و حتى علّموه بناتهم و نسائهم و خدمهم و حشمهم،فلبثوا بذلك ما شاء اللّه.

ثم كتب إلى عمّاله نسخه واحده إلى جميع البلدان:انظروا من قامت عليه البيّنه أنه يحبّ عليّاً و أهل بيته،فامحوه من الديوان و أسقطوا عطائه و رزقه.

و شفع ذلك بنسخه أخرى:من اتّهمتموه بموالاه هؤلاء القوم فنكّلوا به و اهدموا داره.فلم يكن البلاء أشدّ و لا أكثر منه بالعراق،و لا سيما بالكوفه،حتى أن الرجل من شيعه على ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه سرّه و يخاف من خادمه و مملوكه، و لا يحدّث حتى أخذ عليه الأيمان الغليظه ليكتمنّ عليه.فظهر حديث كثير موضوع، و بهتان منتشر،و مضى على ذلك الفقهاء و القضاه و الولاه.

و كان أعظم الناس فى ذلك بليّه القرّاء المراءون و المستضعفون الذين يظهرون الخشوع و النسك،فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم،و يتقرّبوا بمجالستهم و يصيبوا به الأموال و الضياع و المنازل،حتى انتقلت تلك الأخبار و الأحاديث إلى أيدى الديّانين الذين لا يستحلّون الكذب،فقبلوها و رووها و هم يظنّون أنها حق،و لو علموا أنها باطله لما رووها و لا تديّنوا بها.

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن على،فازداد البلاء و الفتنه،فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا خائف على دمه أو طريد فى الأرض.

ثم تفـاقم الأمر بعـد قتل الحسـين،و ولى عبـد الملك بن مروان،فاشـتدّ على الشـيعه، و ولّى عليهم الحجاج بن يوسف،فتقرّب إليه أهل النسك و الصّـلاح و الـدّين ببغض على و موالاه أعـدائه،و موالاه من يـدّعى من الناس أنهم أيضاً أعداؤه.فأكثروا فى الروايه فى فضلهم و سوابقهم و مناقبهم،و أكثروا من الغضّ من على،و من عيبه،و الطعن فيه، و الشنآن له.

حتى أن إنساناً وقف للحجاج،و يقال إنه جدّ الأصمعى عبد الملك بن قريب فصاح به:أيها الأمير:إن أهلى عقُّونى فسمّونى عليّاً،و إنى فقير بائس و أنا إلى صله الأمر محتاج.فتضاحك له الحجاج و قال:للطف ما توسلت به،قد وليناك موضع كذا.

و قـد روى ابن عرفه المعروف بنفطويه (١)و هو من كبار المحـدّثين و أعلامهم، فى(تاريخه)ما يناسب هـذا الخبر و قال:إن أكثر الأحاديث الموضوعه فى فضائل الصحابه افتعلت فى أيام بنى أميه،تقرّباً إليهم بما يظنّون أنهم يرغمون به أنف بنى هاشم.

قـال المؤلّف عفا اللّه عنه:و لم يزل الأمر على ذلك سائر خلافه بنى أميه لعنهم اللّه،حتى جاءت الخلافه العباسـيه،فكانت أدهى و أمر و أضـرى و أضـرّ،و ما لقيه أهل البيت عليهم السّـلام و شـيعتهم فى دولتهم أعظم مما مضوا به فى الخلافه الأمويه كما قيل: و الله ما فعلت أميه فيهم معشار ما فعلت بنو العباس

١- ١) ترجم له الـذهبى و قال:نفطويه.الامام الحافظ النحوى العلامه الاخبارى ابو عبـد الله ابراهيم بن محمد بن عرفه بن سـليمان العتكى الازدى الواسـطى المشـهور بنفطويه صاحب تصانيف و كان ذا سـنه و دين و فتوه و مروه و حسن خلق و كيس مات سنه ٣۶٣ سير اعلام النبلاء ٧۵/١۵و توجـد ترجمته ايضا فى:تاريخ بغداد ١۵٩/۶ وفيات الاعيان ۴٧/١ المنتظم ٢٧٧/۶ الوافى بالوفيات ١٣٠/۶ معجم الادباء ٢۵۴/١ و غيرها.

ثم شبّ الزمان و هرم،و الشأن مضطرب و الشنآن مضطرم،و الدهر لا يزداد إلا عبوساً،و الأيام لا تبدى لأهل الحق إلا بؤساً،و لا معقل للشيعه من هذه الخطه الشنيعه فى أكثر الأعصار و معظم الأمصار إلا الإنزواء فى زوايا التقيه،و الانطواء على الصبر بهذه البليه (۱):

كلام للسيد حيدر الآملى

و قال السيد حيدر الآملى:«ثم لا يغيب عن نظرك:أن الحاكم إذا لم يقتد بالنبى صلّى اللّه عليه و آله فى حركاته و سكناته التزم أضدادها،فيحتاج السلطان إلى المعاون و المعاضد و المشير و المساعد له على مقاصده و أغراضه و مطالبه و شهواته،فى ارتكاب المحرّمات،و شرب المسكرات،و سماع الغناء،و الولوع بالمردان،و التهتك مع النسوان،و اجتذاب الأموال من غير حلّها،و عسف الرعيّه و ذلّها،فيضطرّ الملك و السلطان إلى شيطان يستره،و فقيه ينصره،و قاض يدلّس له،و متشدّق يكذب لدولته، و رئيس يسكّن الأمور،و طامع يشهد بالزور،و مشايخ تتباكا،و شباب تتزاكا،و وجيه يهوّن الأحوال،و يثيره على حبّ المال،و زاهد يليّن الصعاب،و فاسق ينادم على الشراب،و عيون تنظر،و ألسنه تفجر،حتى ينام الخليفه أمير المؤمنين سكراناً،و يجد على فسوقه أعواناً.و لا تقوم هذه المملكه إلا بدحض أضدادها،و لا تتم دعوه قوم إلا بهتك [بهلاك] أعدائها و عنادها.

نظرٌ و اعتبار

هل يجب إذا كانت هذه الدعوه لعلى بن أبى طالب عليه السلام و ملكها معاويه بن أبى سفيان،و وزيراه عليها عمرو بن العاص و المغيره بن شعبه،و قد خصمه على بن

۱- ۱) الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعه:۵-۸.

أبی طالب علیه السلام علیها مدّه إلی أن قتله معاویه،أن یرفع قدر الحسن و الحسین صلّی اللّه علیه و آله،و قدر محمد بن الحنفیه،و قدر بنی هاشم و آل أبی طالب،و أن یکرم عبد اللّه بن العباس،و یراعی حال أصحاب علی أحیائهم و الأموات منهم؟هذا بعید من القیاس و السیاسه الدنیاویه.

بل یجب علی معاویه أن یفعل ما فعل من التدبیر فی قتل علی علیه السلام و أولاده،و تشتیت شملهم،و سبّ علی علی المنابر،و تهوین أمره،و نسخ شرفه من صدور العوام،و بثّ ذلک فی العباد و البلاد،و تهدید من صبا إلیهم،و التنکیل بمن أثنی علیهم،هکذا مدّه دولته.

ثم أودع فی قلوب بنی أمیه بغض علی و بغض رجاله و آله علیهم السّلام،حتی أدّی الحال إلی قتل الحسن بالسمّ،و الحسین بالسیف الذی نهب فیه حرمه،و طیف برأسه فی العباد و البلاد.

و هل تمّ ذلک إلا برجال ألبّاء،عقلاء،علماء فقهاء،و مشایخ فقراء،و أعیان أغنیاء، فیستعان بهم علی تدبیر العوام،و إلقاء الأوهام،و تخویف النفوس،و زجر المتکلّمین عن الخوض فی الناموس؟

فلم یزل السبّ و اللّعن و الطرد و العزل فی علی و أولاده و رجاله ألف شهر،نشأ فیها رجال و مات فیها رجال،و ابیضّت لهم لحا و اسودّت لحا،و ولدت صبیان و أولاد، و استوسقت بلاد و عباد،وساد بمراضی بنی أمیه من ساد،و انخذل أولاد علی علیه السلام و رجاله و أتباعه و من یقتفی أثرهم فی المدن و الأقالیم،لا ناصر لهم و لا معوان، و لا مساعد و لا إخوان،و بذلت علی ذلک أموال،و نشأ علیه رجال،و قیلت فیه أقوال، و رکبت فیه أهوال،و آل الأمر فی الآل إلی ما آل.و جمله الباعه و الفلاحون غافلون عن مقاصد الملوک و السلاطین و کبار الشیاطین،و انستر من ذلک خفایا و اشتهرت قضایا، و جری من طباع أهل المدن و عوامّهم ما أراده الملک و تربّی الناس علی أغراضه،

و أثمرت المحبه لما عنـد الملك و بغض آل محمـد و رجالهم،و تحدّثت السّوقه بذلك فى الأسواق،وجال بين الناس الشـقاق،و صـار أتبـاع الملـك مسـتظهرين بالكلام و الجـدال و الخصام،و من يكره الملك تحت السبّ و القتل و الطرد و الجلـد،و انساقت المنـافع إلى معاضـد الملـك بيـده و لسـانه،و احتكمت دوله بنى أميه و معاضـدها،و ذلـل بـالقهر و الجور معانـدها،و ستر المتقى عقيـدته،و كتم العاقـل عبـادته،و اسـتمرت الأـمور بين الجمهور،و اشـتدّت الأيام و العصور،و سارت الكتب المصـنفه بـذلك فى البلاد، و التبس ما فيها من المقاصد على أكثر العباد،و الناس عبيد الدنيا و فى طباعهم حبّ العاجله،و عند الملك السـيف و القلم و الـدينار و الـدرهم،و آل محمـد و أتبـاعهم تحت الخوف و بعضـهم تحت السـيف،و لاـ يكاد يخفى عن معرفتك سرعه إجابه العوام إلى أغراض الحكام خوفاً و طمعاً،يتقلّبون تحت إرادته كيف شاء،و أنّى شاء،و متى شاء!

و مع ذلك،الصّـلوات قائمه،و الأذان مرتفع،و الصّوم معتبر،و المواقيت و الحج مسـتطاع،و الزكاه مأتيه،و الجهاد قائم،و الناس على مراتبهم،و الأسواق منعقده،و السّـبل مطرقه،و الملاهى بين العوام مبسوطه،و ليس فى البلاء و الشـقاء و الخوف و الخفاء غير أولاد أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام و أشياعه و أتباعه.

و لمّا اسـتوثق الأمر لبنى مروان بسبب قتل عثمان مقت على بن أبى طالب عليه السلام و رجاله فى قلوب الناس،و ثبت بينهم هذا الالتباس،و نفخ الشـيطان و قال باللّسان هلك الملك و هان،و نشأ فى الشـريعه أصول،و نما لها فروع،و بسـقت لها أفنان، فأثمرت بها،ثم لم يغرسـها الحق،و لا سـقاها الرسول،و لا جناها العقل،و لا أكل ثمرها الأولياء،و لا طعمها الفقراء،فظهر بـذلك مذاهب،و اختلفت فيه مسائـل،و نسـخت أخبـار و طويت آثار،و اسـتقر العالم على الخلاف و الاختلاف و عـدم الإيتلاف،و الجبله الحيوانيّه بحسب مرباها و منشأها،كما أخبر الصادق الأمين:يولد المولود على الفطره، و إنما أبواه يهوّدانه و ينصّرانه و يمجّسانه فينجسانه.

ثم تلاشت دوله بنی أمیه و نشأت دوله بنی العباس،فوجدوا بنی أمیّه قد وطأوا لهم المملکه لأمر لا یحتاجون فیه إلی مصانعه آل علی علیه السلام و مداراتهم،لعلمهم أن المملکه بالأصاله لهم،فأقرّوا الوظائف التی قرّرها بنو أمیه فی إخماد نار الطالبیین علی حالها،و ساسوا الناس بها،و تناولوها هنیّه مریّه،و أمدّوا العالم المعاون علی أغراضهم بالأموال،و استخدموا علی ذلک الرجال،و وهبوا علی ذلک مقامات و مراتب و ولایات و هبات و صدقات.

فلما أحسّ الطالبیون بولایه بنی عباس،و أخذت حقوقهم بغیر حق،هاجروا إلی الأطراف و الأوساط،خوفاً من القتل و السیاط،و خاطبوهم فی القیام عن هذا البساط.

فندب لهم العباسیون الرجال،و أعدّوا لهم القتال،و تولّاهم المنصور،حتی قتل منهم الألوف،و شرّد منهم الألوف،و من وقف علی(مقاتل الطالبیین)عرف ما جری من بنی العباس علی آل علی علیه السلام.

حتی حطّموا شجرتهم،و فرّقوا کلمتهم،و أفنوا أموالهم،و أبادوا رجالهم.و اضطر بنو العباس إلی إقامه دعوتهم،و نشر کلمتهم،و مراعاه مملکتهم،و حراستها من آل علی علیه السلام،نسقاً علی عناد بنی أمیه.فلما استقرّت دولتهم،و أهیبت صولتهم،حتی فهموا أن شجره الطالبیین متفرقه،و الأغصان ذابله،و الأفنان ناقصه الری،مخضوده الشوک،یابسه الشرب.فعندها استقرّوا و سکنوا،و لم یأمنوا حتی علموا أن جمیع الرعایا فی البلاد و الآفاق المشرقیه و المغربیه أعداء لآل محمد صلّی اللّه علیه و آله، یفضّلون أصحابه علیهم،و لا یأنسون بذکرهم....

ثم انهمکت الخلفاء و الملوک من العرب و العجم فی استعمالهم الکذب و ارتکاب المنکرات،التی لا تجب لمثلهم علی سبیل النبوه المحمدیّه و الخلافه العلویّه التی فرضها اللّه تعالی و سنّها محمد صلّی اللّه علیه و آله و أمر بها و نصّ علیها.

فاضطرّوا إلی وضع المدارس مشغله للعوام التی ألفت بالقلوب و الأوهام السماطات

الدسمه و الملابس الفاخره و الأنعام،و سموا كلّ رئيس من الرعاه إماماً،ليصح لهم الخلافه المملوكه بينهم،و يصير الخليفه الغاصب لكلّ إمام منهم إماماً،و هم يعلمون أنهم يرتكبون الآثام و يأكلون الحرام،و أصلحُ الساكنين بالمدرسه داعى الخليفه الغاصب،قائماً بعرضه،مناوئاً لمعاديه،مرتقباً على من يطعن فيه،مكفّراً لمن لا يواليه، يأخذ على ذلك الجوائز السنيه،و المساكين العليّه،و المراكب البهيّه،و المطاعم الشهيّه، و الملابس الفاخره،و المقامات الباهره،و التنعم و التلذذ فى المنام،و التقلّب فى مستراح الحمام،و أعلا مكانه فى المدرسه أن يناقض و يعارض و يدّعى قيام الحجه على الروافض.

و تتابع الناس على ذلك طبقاً بعد طبق و جيلاً بعد جيل،و اندرجوا عليه خلفاً إثر سلف،و نشأ مذهب الجبريين بين العوام،و اندرج فى الخاصّ و العام،و استتر عمال الشياطين و مكراء الفراعنه من السلاطين،و العامى بعقده على هذه المذاهب أسرع من انعقاده على معرفه اللّه،و هو مذهب يغوث و يعوق و نسر،و اشتغل علماء الجمهور بالخلاف و الشقاق،و ألقوا من تابعهم من الباعه و الفلاحين فى يمين الطلاق،و غشيت المدارس و أحدث التفاضل و التنافس،و انتظم العالم على صوره من قال غيرها و إن كان صادقاً كفر،و من التبس بسواها احتقر» (۱).

كلام لأبى جعفر الإسكافى

و قال الشيخ أبو جعفر الإسكافى فى الردّ على عثمانيّه الجاحظ:«لو لا ما غلب على الناس من الجهل و حبّ التقليد،لم نحتج إلى نقض ما احتجت به العثمانيه،فقد علم الناس كافه:أن الدوله و السلطان لأرباب مقالتهم،و عرف كلّ أحد أقدار شيوخهم و علمائهم و أمرائهم و ظهور كلمتهم و قهر سلطانهم و ارتفاع التقيه عنهم،و الكرامه

۱- ۱) الكشكول فى ما جرى على آل الرسول:۱۹-۲۵.

و الجائزه لمن روی الأخبار و الأحادیث فی فضل أبی بکر،و ما کان من تأکید بنی أمیه لذلک،و ما ولّده المحدِّثون من الأحادیث،طلباً لما فی أیدیهم.فکانوا لا یألون جهداً -فی طول ما ملکوا-أن یخملوا ذکر علی و ولده،و یطفئوا نورهم،و یکتموا فضائلهم و مناقبهم و سوابقهم،و یحملوا الناس علی شتمهم و سبّهم و لعنهم علی المنابر،فلم یزل السیف یقطر من دمائهم مع قلّه عددهم و کثره عدوّهم،فکانوا بین قتیل و أسیر و شرید و هارب و مستخف ذلیل و خائف مترقب.

حتی أن الفقیه و المحدِّث و القاصّ و المتکلّم لیقدّم إلیه و یتوعّد بغایه الإیعاد و أشدّ العقوبه أن لا یذکروا من فضائلهم،و لا یرخّصوا لأحد أن یطیف بهم،حتی بلغ من تقیّه المحدِّث أنه إذا ذکر حدیثاً عن علی کنّی عن ذکره فقال:قال رجل من قریش، و فعل رجل من قریش.و لا یذکر علیّاً و لا یتفوّه باسمه.

ثم رأینا جمیع المختلفین قد حاولوا نقض فضائله،و وجّهوا الحیل و التأویلات نحوها،من خارجی مارق،و ناصب حنق،و نابت مستبهم،و ناشئ معاند،و منافق مکذب،و عثمانی حسود یتعرض فیها و یطعن،و معتزلی قد نفذ فی الکلام،و أبصر علم الإختلاف،و عرف الشبه،و مواضع الطعن،و ضروب التأویل،قد التمس الحیل فی إبطال مناقبه،و تأوّل مشهور فضائله،فمرّه یتأوّلها بما لا یحتمل،و مرّه یقصد أن یضع من قدرها بقیاس منتقض،و لا تزداد مع ذلک إلا قوه و رفعه و وضوحاً و استناره.

و قد علمت أن معاویه و یزید و من کان بعدهما من بنی مروان أیّام ملکهم-و ذلک نحو ثمانین سنه-لم یدعوا جهداً فی حمل الناس علی شتمه و لعنه و إخفاء فضائله و ستر مناقبه و سوابقه....

و قد تعلمون أن بعض الملوک ربّما أحدثوا قولاً أو دیناً لهوی،فیحملون الناس علی ذلک،حتی لا یعرفون غیره،کنحو ما أخذ الناس الحجاج بن یوسف بقراءه عثمان و ترک قراءه ابن مسعود و أبی بن کعب،و توعّد علی ذلک،بدون ما صنع هو و جبابره

بنى أميه و طغاه بنى مروان بولد على و شيعته،و إنما كان سلطانه نحو عشرين سنه،فما مات الحجاج حتى اجتمع أهل العراق على قراءه عثمـان،و نشأ أبنـاؤهم و لاـ يعرفون غيرها،لإمساك الآباء عنها،و كف المعلّمين عن تعليمها،حتى لو قرئت عليهم قراءه عبد اللّه و أُبيّ مـا عرفوهـا و لظنوا بتأليفهـا الاسـتكراه و الاسـتهجان،لأـلف العاده و طول الجهاله،لأنه إذا اسـتولت على الرعيّه الغلبه،و طـالت عليهـم أيـام التسلّط،و شـاعت فيهم المخـافه،و شـملتهم التقيّه،اتفقـوا على التخـاذل و التنـاكب،فلاـ تزال الأيـام تأخـذ من بصائرهم،و تنقص من ضمائرهم،و تنقض من مرائرهم،حتى تصير البدعه التى أحدثوها غامره للسنّه التى كانوا يعرفونها.

و لقـد كان الحجّاج و من ولّاه كعبـد الملك و الوليـد و من كان قبلهما و بعـدهما من فراعنه بنى أميه،على إخفاء محاسن على و فضائله و فضائل ولده و شيعته و إسقاط أقدارهم،أحرص منهم على إسقاط قراءه عبد اللّه و أُبيّ،لأن تلك القراءات لا تكون سبباً لزوال ملكهم و فساد أمرهم و انكشاف حالهم،و فى اشـتهار فضل على عليه السـلام و ولـده و إظهار محاسـنهم،بوارهم و تسـليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم،فحرصوا و اجتهدوا فى إخفاء فضائله،و حملوا الناس على كتمانها و سترها.

و أبى اللّه أن يزيـد أمره و أمر ولـده إلاـ استناره و إشـراقاً،و حبّهم إلاـ شـغفاً و شـدّه، و ذكرهـم إلاـ انتشـاراً و كثره،و حجّتهم إلّا وضوحاً و قوّه،و فضـلهم إلا ظهوراً،و شأنهم إلا علوّاً،و أقدارهم إلا إعظاماً،حتى أصـبحوا بإهانتهم إيّاهم أعزّاء،و بإماتتهم ذكرهم أحياء،و ما أرادوا به و بهم من الشرّ تحوّل خيراً.

فانتهى إلينا من ذكر فضائله و خصائصه و مزاياه و سوابقه ما لم يتقـدّمه السّابقون، و لا ساواه فيه القاصدون،و لا يلحقه الطالبون،و لو لاـ أنهـا كـانت كالقبله المنصوبه فى الشـهره،و كالسـنن المحفوظه فى الكثره،لم يصل إلينا منها فى دهرنا حرف واحـد،و كان الأمر كما وصفناه».

ص:۳۶۳

الأوقاف و الرواتب لأئمه أتباع المذاهب الأربعه

قال قدس سره:و ما أظن أحداً من المحصّلين وقف على هذه المذاهب، فاختار غير مذهب الإماميه باطناً،و إن كان فی الظاهر يصير إلی غيره طلباً للدنيا، حيث وضعت لهم المدارس و الربط و الأوقاف حتی تستمر لبنی العباس الدعوه، و يشيدوا للعامه اعتقاد إمامتهم....

الشرح:

هذا الذی ذكره العلّامه طاب ثراه أمر ثابت فی التواريخ،لا يسع أحداً إنكاره إطلاقاً،لكن ابن تيميه قد عرف بإنكار الحقائق و الإباء عن قبولها و إن قال بها جميع الخلائق.و لنذكر طرفاً من تاريخ المدارس فی البلاد،ثم نتعرّض للأوقاف و الرواتب و المشاهرات فی بعضها،و نورد نتفاً من الأخبار المتعلّقه بذلك،فنقول:

إنه لم يسمح المؤسّسون للمدارس فی مختلف البلدان الإسلاميه أن يتعلّم أو يدرس أو يسكن فيها أحد من الشيعه،بل كانت المدارس كلّها لأهل المذاهب الأربعه فقط،و هم المستفيدون من أوقافها،غير أن المدارس:

منها:ما كان يدرّس فيها مذهب واحد من المذاهب الأربعه،كمدارس الشافعيه و أشهرها النظاميه ببغداد،و الحنفيه كمدرسه أبی حنيفه ببغداد،و الحنبليه كمدرسه عبد القادر الجيلی ببغداد،و المالكيه كمدرسه الصدريه بدمشق.

و منها:ما كان يدرّس فيها مذهبان من المذاهب الأربعه،فلم يسمح تدريس غيرهما منها فيها،كالتی كانت للحنفيه و الشافعيه فقط.مثل مدرسه سعاده ببغداد، و الظاهريه بدمشق.و التی كانت للحنفيه و المالكيه فقط،مثل المدرسه التی بناها الأمير سيف الدين منكوتمر بالقاهره سنه ۶۹۸.و التی كانت للشافعيه و المالكيه فقط،مثل المدرسه الحجازيه بالقاهره سنه ۷۶۱.و التی كانت للشافعيه و الحنابله،مثل المدرسه

الشهابيه بالمدينه المنوره.و التی کانت للمالکیه و الحنابله،مثل المدرسه السیفیه بحلب.

و منها:ما کان یدرّس فیها ثلاثه مذاهب من المذاهب الأربعه،مثل المدرسه الفخریه بدمشق،التی شیدت سنه ۸۲۱،و کانت للحنفیه و المالکیه و الحنابله.

و منها:المدارس التی بنیت علی المذاهب الأربعه،و من أشهرها المستنصریه التی بناها المستنصر العباسی ببغداد،و افتتحت فی سنه ۶۳۱.

و لمّا کان العلّامه طاب ثراه فی العراق،و قد عاصر أیام عظمه المستنصریه و ازدهارها،و شاهدها و عرف أخبارها،فإنا نکتفی بالتکلّم حولها،فنقول:

ذکر الذهبی فی حوادث سنه ۶۳۱ من تاریخ الإسلام:«و فیها تکامل بناء المدرسه المستنصریه ببغداد،و نقل إلیها الکتب،و هی مائه و ستون حملاً،و عدّه فقهائها مائتان و ثمانیه و أربعون فقیهاً من المذاهب الأربعه،و أربعه مدرسین،و شیخ حدیث،و شیخ نحو،و شیخ قرّاء،و شرط لکلّ مدرس أربعه معیدین،و یحضره اثنان و ستون فقیهاً».

قال:«ثم رأیت نسخه کتاب وقفها فی خمسه کراریس،و الوقف علیها:عدّه رباع، و حوانیت ببغداد،و عدّه قری کبار و صغار ما قیمته تسعمائه ألف دینار فیما یخال إلی، و لا أعلم وقفاً فی الدنیا یقارب وقفها أصلاً،سوی أوقاف جامع دمشق و قد یکون وقفها أوسع».

ثم ذکر الذهبی أوقاف المستنصریه من القری و الضیاع،ذاکراً أسماءها و مساحاتها،و نحن نذکر المساحات فقط:۳۷۰۰ جریب.۶۴۰۰ جریب.۵۰۵ جریب.

۵۵۰۰ جریب.۳۹۹۰ جریب.۳۰۰۰ جریب.۴۱۸۰ جریب.۸۱۰۰ جریب.

۳۱۰۰ جریب.۴۰۰۰ جریب.۴۰۰۰ جریب.۱۰۰۰ جریب.۱۲۰۰ جریب.

۴۸۰۰ جریب.۶۵۰۰ جریب.۲۰۲۵۰ جریب.۴۸۰۰ جریب.۶۰۰۰ جریب.

۵۹۰۰ جریب.۷۲۰۰ جریب.۲۶۰۰ جریب.۶۴۰۰ جریب.۵۵۰۰ جریب.

۲۵۰۰ جریب.۴۶۰۰ جریب.۱۹۰۰۰ جریب.

قال الذهبی:«فالمرتزقه من أوقاف هذه المدرسه علی ما بلغنی،نحو من خمسمائه نفر،المدرسون فمن دونهم،و بلغنی أن تبن الوقف یکفی الجماعه و یبقی مخل هذه القری مع کری الرباع فضله.فکذا فلیکن البر و إلا فلا.و حدثنی الثقه:إن ارتفاع وقفها بلغ فی بعض السنین و جاء نیفاً و سبعین ألف مثقال ذهباً».و ذکر غیر واحد من المؤرخین:«إن قیمه ما وقف علیها یساوی ألف ألف دینار،و أن وارداتها بلغت نیفاً و سبعین ألف مثقال من الذهب فی السنه» (۱).و قال الخزرجی:«أنفق علیها من المال ما یعجز عنه الحصر،و وقف علیها وقفاً جلیلاً» (۲).

هذا فیما یتعلّق بأوقاف المستنصریه.

ثم إنه قد عیّن رواتب للمدرّسین و للمعیدین و للطلبه فی مختلف العلوم،بعد أن جعل لکلّ طائفه منهم شروطاً،و نحن نکتفی بذکر ما یتعلّق بقسم الفقه فی المدرسه المستنصریه للاختصار:

لقد شرط المستنصر فی مدرسه الفقه الشروط الآتیه (۳):

أن یکون لکلّ طائفه من الطوائف الأربع مدرس.و أن یکون لکلّ مدرس أربعه معیدین.و أن یکون لکلّ مدرس فی الیوم عشرون رطلاً من الخبز،و خمسه أرطال من اللحم بخضرها و حوائجها و حطبها.و أن یکون لکلّ مدرّس فیها اثنا عشر دیناراً فی الشهر.

هذا غیر ما کان یصل المدرّسین من الخلع و العطایا و الصّلات.

و کان تعیین المدرس یتم بصدور توقیع من الخلیفه،و بعد ذلک یخلع علیه خلعه

۱- ۱) تاریخ المستنصریه ۱۶۷/۲.

۲- ۲) تاریخ المستنصریه ۹۲/۱.

۳- ۳) تاریخ المستنصریه ۱۱۵/۱-۱۱۶.

التدريس بدار الوزير،و قد يمطى بغله فيحضر إلى المدرسه بالخلعه،و يرافقه صاحب الديوان و معه الولاه و الحجاب و الصدور و الأكابر و صاحب البريد،و جميع أرباب المناصب،احتراماً له،ثم يجلس سدّه التدريس،فيلقى بحثه،و يحضر الأئمه و الفقهاء و الأعيان درسه الأول،و تكون عليه الطرحه-و هى لباس خاص يضعه المدرسون فوق العمامه-فإذا عزل عن التدريس توجه إلى داره بغير طرحه.

هذا بالنسبه إلى رواتب المدرّسين و كيفيه نصب المدرّس.و جعل للمعيدين و هم الذين يعيدون على الطلاب جميع ما يمليه عليهم المدرس،و قد تقدّم أنه شرط أن يكون لكلّ مدرس أربعه معيدين-رواتب تخصهم،و هى (۱):أن يكون للمعيد فى كلّ يوم أربعه أرطال خبزاً و غرفان طبيخاً.و أن يكون لكلّ معيد ثلاثه دنانير فى الشهر.

و أمّا الطلاب،فقد شرط المستنصر فى طلاب مدرسته:أن يكون عدّه الفقهاء (يعنى طلاب الفقه)مائتين و ثمانيه و أربعين رجلًا،و أن يكون من كلّ طائفه من المذاهب الأربعه اثنان و ستون رجلًا،و أن يكون لكلّ طالب فى كلّ شهر ديناران،و أن يجرى لكلّ واحد منهم فى كلّ يوم أربعه أرطال خبزاً و غرف طبيخاً مما يطبخ فى مطبخها،و أن يكون لكلّ طالب مقدار من اللّحم و من الحلوى و الفاكهه و الصابون و الزيت و الفرش و التعهد.

و قد جعل لكلّ طالب فى الفقه-بالإضافه إلى ما ذكر من الجرايات و الرواتب كلّها-ديناراً إماميّاً فى كلّ شهر،و شرط أيضاً أن تضاعف المشاهرات فى شهر رمضان (۲)،و ذكروا أن هذه الرواتب و المشاهرات كلّها كانت بالإضافه إلى ما يهيّأ لهم من:الحبر و الورق و الأقلام،و ما يحتاجون إليهم للكتابه و الاستنساخ من اللّوازم (۳).

۱- ۱) تاريخ المستنصريه ۲۲۹/۱.

۲- ۲) تاريخ المستنصريه ۲۶۱/۱-۲۶۲.

۳- ۳) تاريخ المستنصريه ۵۷/۱.

و أنه رتّب لجميع أرباب المشاهرات حماماً يدخلون إليه متى احتاجوا و فيه من يقوم بخدمتهم (۱).

و كـان المريض من أربـاب هـذا الوقف يطبّب مجّانـاً،و يعطى مـا يوصف له من الأدويه و الأشـربه و الأكحال السائله و السـكر و الفراريج و غير ذلك (۲).

و قد رتّب فی المدرسه من الأمور الدالّه على تفقده لأحوال أهل العلم،و كثره فكرته فيما يقضـى براحتهم و إزاحه عللهم مما هو معروف لمن شاهـد و سـمع به.هـذا عدا ما كان من صـلات و صدقات إلى من يرد من العلماء و الزهاد و الأدباء و سائر الطبقات (۳).

أقول: هـذه خلاـصه مـا كـان فی المـدرسه المستنصـريه الموقوفه على المـذاهب الأـربعه فقط،من الرواتب و المشاهرات و غيرها لطلاب مدرسه الفقه فيها..و لم نتعرّض لما كان يجرى لغيرهـم فيها،من طلاب دار الحديث،و دار القرآن و غير ذلك.

و من الجـدير بالـذكر،و يشـهد بما ذكره العلّامه رحمه اللّه،أن هذه الرواتب و المشاهرات لما انقطعت و قيل للفقهاء و غيرهـم:من يرضـى بـالخبز وحـده و إلا فما عنـدنا غيره،ثاروا على من بيـده وقوف المـدرسه،و نالوا منه،و أسـمعوه قبيـح الكلام، فحماه منهم بعضهم،و خلّصه من أيديهم،فاتّصل ذلك بالحكّام و عزلوا صدر الوقوف!! (۴).

و أيضاً،فقد ذكروا بترجمه الحافظ ابن النجار:أنه لمّا ورد بغداد كانت عنده أموال،فلم يسـكن داراً وقفيّه عرِض عليه سكناها،فلمّا فتحت المستنصريه عيّن عليه

۱- ۱) تاريخ المستنصريه ۷۳/۱.

۲- ۲) تاريخ المستنصريه ۵۸/۱.

۳- ۳) تاريخ المستنصريه ۱۰۶/۱.

۴- ۴) تاريخ المستنصريه ۹۷/۱،۱۲۷.

مشتغلاً فی علم الحدیث،فأجاب إلی ذلک (۱).

قال قدس سره:و کان أکبر مدرسی الشافعیه فی زماننا،حیث توفی أوصی بأن یتولّی أمره فی غسله و تجهیزه بعض المؤمنین،و أن یدفن فی مشهد الکاظم علیه السلام،و أشهد علیه أنه علی دین الإمامیه!

الشرح:

بعض علمائهم علی دین الإمامیه فی الباطن

قال ابن تیمیه:«الحکایه التی ذکرها عن بعض الأئمه المدرِّسین ذکر لی بعض البغدادیین أنها کذب مفتری...» (۲).

أقول: وجدنا فی تراجم المدرِّسین الشافعیه فی المدرسه المستنصریه رجلین دفنا فی حضره الإمام موسی بن جعفر علیه السلام:

أحدهما:عماد الدین محمد المرندی الشافعی سابقاً،المتوفی سنه ۶۸۰ أو ۶۸۵، وردت ترجمته فی کتاب الحوادث الجامعه:عماد الدین أبو ذی الفقار محمد بن الأشرف ذی الفقار أبی جعفر محمد بن أبی الصمصام ذی الفقار الحسنی المرندی الشافعی،مدرس المستنصریه.ولد بمرند سنه ۵۹۶،و توفی فی شعبان فی سنه ۶۸۰، و دفن فی حضره الإمام موسی بن جعفر،و له من العمر ۸۴ سنه.و جاء فی تاریخ الإسلام للذهبی و منتخب المختار أنه توفی سنه ۶۸۵.

قال ابن الفوطی:کان شیخاً فاضلاً زاهداً،قدم بغداد فی شعبان سنه ۶۳۰ و أنزل فی رباط الخلاطیه.و لما فتحت المدرسه المستنصریه فی رجب سنه ۳۱ رتب فقیهاً بها، ثم عیّن علیه شرف الدین إقبال الشرابی مدرساً لمدرسته التی أنشأها بواسط سنه ۴۸،

۱- ۱) تاریخ المستنصریه ۳۳۷/۱.

۲- ۲) منهاج السنه ۱۳۴/۴.

فانحدر إليها و درّس بها.و لما فتحت المدرسه المستنصريه بعد الواقعه سنه ۵۷ عيّن مدرّساً بها،و كان قد اشتغل على جدّه أبى الصمصام،و سمع صحيح البخارى على محمد ابن القطيعى شيخ دار المستنصريه.قال ابن الفوطى:و كتب لى بالإجازه، و اجتمعت بخدمته لما قدمت من مراغه.و قد ورد ذكر عماد الدين فى المقامات الزينيه لابن الصيقل الجزرى،حيث وصف بأنه رئيس الأصحاب أى أصحاب الشافعى، و ركن الشريعه،و علم الهدى (۱).

و الآخر:ابنه ذو الفقار القرشى المتوفى سنه ۶۸۵.ترجمته فى بغيه الوعاه للسيوطى،و هو ابن عماد الدين المتقدّم ذكره،الذى كان مدرّساً للشافعيه بالمستنصريّه أيضاً،ولد بخوى من آذربيجان فى صفر سنه ۶۲۳،و توفى فى يوم الجمعه ۲۷ شعبان سنه ۶۸۵،و دفن عند والده بالمشهد الكاظمى،و شيّعه قاضى القضاه و الجماعه إلى مدفنه.قال الذهبى:نحوى،سمع ببغداد من الكاشغرى و ابن الخازن،و درس بالمستنصريه.و قال ابن رافع:سمع من أبى بكر محمد بن سعيد ابن الخازن مسند الشافعى و معجم الإسماعيلى،و من إبراهيم بن عثمان الكاشغرى شيخ دار السنه بالمستنصريه،كتبت عنه.و كان كريم الصحبه جميل الأخلاق...و قد أجاز لأبى محمد عبد العزيز البغدادى و للحافظ علم الدين البرزالى.و قد سمع من المقامات الزينيه المجلس الأول فقط من منشئها ابن الصيقل الجزرى سنه ۶۷۶ برواق المدرسه المستنصريه (۲).

هذا،و لقد كان ابن تيميه أسوه لمقلّديه حتى فى إنكار وجود الأشخاص فى هذا العالم! و قد اتبعه مقلّدوه فى عصرنا فأنكر بعض الكتّاب المعاصرين وجود الشيخ محمد مرعى الأنطاكى الحلبى،الذى اختار مذهب الشيعه الإماميه و كتب فى ذلك كتاباً

۱- ۱) تاريخ المستنصريه ۲۱۵/۱-۲۱۶.

۲- ۲) تاريخ المستنصريه ۲۱۶/۱-۲۱۷.

أسماه(لما ذا اخترت مذهب الشيعه).فكما أنكر ابن تيميه وجود الشيخ المرندى الشافعى ثم الشيعى مستنداً إلى من زعم أنه من البغداديين،كذلك هذا المعاصر أنكر وجود الشيخ الأنطاكى الحلبى مستنداً إلى شيخ فى حلب فقال:«أمّا الكتب التى وصفوها و أساسها الكذب،فمن أمثلتها كتاب(المراجعات)و سيأتى كشف ما فيه، و كتاب(لما ذا اخترت مذهب الشيعه)و هو يتضمن قصه مخترعه أو مؤامره مصنوعه تتضمن أن عالماً من كبار علماء السنّه يدعى(محمد مرعى الأمين الأنطاكى)قد ترك مذهب السنه و أخذ بمذهب الشيعه،بعد أن تبين له بطلان الأول،و هذا الأنطاكى يزعم أنه نزيل حلب،رغم أنه لا يعرفه من كبار علمائها أحد،و الكتاب ملئ بالدسّ و الكذب و الافتراء و التجنىّ،مما لا يصدر إلا عن جاهل متعصب أو عن زنديق متستر بالتشيّع».

ثم قال فى هامشه:«سألت عنه بعض كبار علماء حلب،كالشيخ عبد الفتاح أبو غدّه فأفاد أنه مجهول،مع زعم هذا الباطنى بأنه يشغل قاضى القضاه على مذهب السنه فى حلب» (١).

إلا أن الشيخ محمد مرعى الأنطاكى جاء إلى العراق بصحبه أخيه الشيخ أحمد أمين الأنطاكى،و نزلا فى مدينه كربلاء المقدسه ضيفين على والدنا العلّامه و كنّا نقوم بخدمتهما،و فى دارنا ألّف كتابه المذكور،و سمعنا منهما كيف اختارا مذهب الشيعه، و فى حوزتنا الآن صوره لهذا الشيخ،كما أن بعض زملائنا أخذ منه إجازه فى الحديث و هى موجوده الآن بخطّه عنده.

١- ١) مسأله التقريب بين أهل السنّه و الشيعه.تأليف:ناصر بن عبد اللّه بن على القفارى ١٣١/٢-١٣٢.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مركز القائمیة للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.